

خير القدي عدي محمد علي الله عليه وسلم

مجمع

الهدى السوي

تصديرها جمعة انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة / ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
القاهرة / ٠٤٨٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع

٩

١٣٦٤ هـ

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

خير الهى قدنى محمد صلى الله عليه وسلم

المهدي النبوي

تصنيفها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

المحرم سنة ١٣٦٤ العدد الاول - الثمن ١٥ مليا السنة التاسعة

خير الهدي رهندي محمد صلى الله عليه وسلم
الملوك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مني الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعباذين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فاتحة السنة التاسعة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على محمد خاتم المرسلين وعلى إخوانه النبيين ، وآله وصحبه العلماء العاملين ، ومن سار على نهجهم في نصرة الدعوة واتباع هذا الدين أما بعد فإن مجلة (الهدى النبوى) تستقبل بصدور هذا العدد عامها التاسع ؛ فتكون قد قطعت ثمانى حجج من عمرها المديد المبارك إن شاء الله . ولعلنا نكون فى خلال هذه السنين قد وفينا القراء ما وعدناهم من إيصال أحكام الدين وآدابه إليهم من منبعيه الطاهرين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ولم نقصر فى النصيح والإرشاد من بيان الحق وتأيينه ، والدلالة على الباطل وتفنيده

ولئن فاتنا كثير مما كنا نرجو من جعل المجلة أوسع نطاقا ؛ وأحفل مادة ؛ فعُذرنا هذه الضائقة التى أخذت بكظم مرافق الحياة جميعا فحدث من مجهود المجلة فى الحجم والكمية

ومما نحمد الله تعالى عليه أننا فى كل سنة نشعر بزيادة الأقبال على المجلة أكثر من سابقها حتى كان ما يطبع منها فى العام الماضى لا يكفى مطلوب المتعدين ولا المشتركين مما اضطرنا إلى زيادة الكمية مع بقاء أسعار الورق

وتكاليف الطباعة على ما كانت عليه إلا قليلا ، كما أننا سنزيد هذه الكمية كذلك في خلال هذا العام ، ومن الله نستمد المعونة والسداد

ولئن دل هذا الاقبال المطرد على شيء فإنه يدل على انتشار العقيدة السلفية في كثير من البيئات المختلفة رغم الدعايات السيئة التي يذيعها عن القاعين بها مرتزقة المتصوفة وسدنة القبور وعبادها وباقي أولياء الشيطان من مخرفين ومبتدعين ، وإن الاخبار السارة لتأتينا من الداخل والخارج بما يفيد التفات كثير من الناس الى دين الفطرة الذي تدعو اليه الجماعة ، وتوالى التبشير به في مجلتها . وإن الله الذي يأبى إلا أن يتم نوره قيض لنا - وله الحمد والمنة - في كثير من البلاد إخواناً مخلصين شذوا أزر المجلة وروجوا لها بكل ما أوتوا من قوة حتى صار لها قدم صدق في بلاد ما كانت لتظهر بها لولا رسوخ عقيدتهم وثبات عزمهم . فلهم منا خالص الدعاء على ما قاموا به من جهد مشكور ، وعمل مبرور ، ولكل من ساهم في مساعدة المجلة بعامه أو بماله .

هذا وإن أسرة الهدى النبوى تستقبل عامها التاسع رافعة أكف الضراعة الى العلى القدير أن يشمل العالم برحمته فيعيد اليه السلام والرخاء ، وأن يمكن للمسلمين دينهم الذي ارتضاه لهم ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً ؛ بعد أن يوفقهم الى عبادته وحده لا شريك له ، وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل .

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ، وجعلوا لله شركاء ؛ قل سموهم ، أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض ؟ أم بظاهر من القول ؟ بل زين للذين كفروا مكرهم وصُدوا عن السبيل ، ومن يضلل الله فما له من هاد . لهم عذاب في الحياة الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق)

« من » اسم موصول ؛ صلته ما بعده ، وخبره محذوف تقديره : كمن ليس له هذه الصفة من أوليائكم الذين اتخذوهم آلهة مع الله وأنداداً له . وقد بين هذا المحذوف ما بعده وهو قوله (وجعلوا لله شركاء) فانه مضمن هذا الخبر المحذوف ، فصار بدلالته على الجواب كأنه مذكور . وذلك كقوله تعالى في سورة الزمر (أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه) ولم يجيء له بجواب حتى قال (فويل للناسية لو أنهم) فصار هذا دالاً على الجواب ، كأنه قال : أفمن شرح الله صدره للإسلام كمن قلبه قاس . وقد جاء في مواضع أخرى مثبتاً ، كقوله في هذه السورة (أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى) وفي سورة النحل (أفمن يخاف كمن لا يخاف)

ومعنى « قائم » المتولى لأموال خلقه ، بتدبير جميع شئونهم : من خلقهم ورزقهم ، وتقدير آجالهم وإجراء سنته فيهم بما يعثورهم ويطرأ عليهم في مرض وعافية ؛ وضيق وسعة ، وتوفيق وخذلان ، وإحصاء أعمالهم وجزائهم عليها الجزاء الآوفي بمطلق

مشيئته ونافذ إرادته ، ومقتضى علمه وحكمته ؛ وعدله ورحمته . لا معقب لحكمه ، ولا زاد لقضائه (لا يستل عما يفعل وهم يستلون) وذلك كقوله تعالى (الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم) إلى آخر آية الكرسي . وكقوله (قائما بالقسط) أى متولياً لكل ذلك بالعدل المطلق الذى يتنزه عن كل غرض ومحابة كما يدعيه المشركون الذين يزعمون أنه سيكون لأوليائهم من الشفاعة ما ينجيهم من عذاب الله وغضبه ، وأنه سيكون لهم من قرابة الأنبياء ؛ أو صلة المتمشيعين والانتساب اليهم ما يكفل لهم الجنة والنجاة من النار . وعمت هذه الأمانى الكاذبة أكثر الناس مما فتنوا به من طرق الصوفية الضالة المظلمة ، وما جاراها من الجهل والتقليد الأعمى الذى أوحى به شياطين الانس والجن إلى بعضهم ، وزينوها مشاقة لله ولرسوله واتباعاً لغيب سبيل المؤمنين ، وذلك حال جمهرة الناس اليوم ؛ والله يرشدهم

وفى معنى « قائم » « حفيظ » و « وكيل » و « ولى » و « كاف » ، وكفيل ؛ وحسيب » وقد قرر الله تعالى فى كثير من آى ان ذكر الحكيم أن المشركين كانوا يعرفون لله هذه الصفات ، ويدينون بأنه رب العالمين وحده : خلقاً ورزقا وإحياء وإماتة ، وتديرا لأمرهم كله من السماء إلى الارض ، وتسخير السموات والارض وما فيها وما بينهما ، وأن الذين اتخذوهم أنداداً له وآلهة من دونه عباد مخلوقون له ، مربوبون بربوبيته ، مقهورون تحت تدبيره وسلطانة الغالب . تنالهم كل أعراض الخلق ؛ وتجرى عليهم سنة الكون كلها ، كشأن غيرهم سواء ؛ لكنهم يدعون لهم الشفاعة عنده والوساطة لديه ، بما نالوا - بزعمهم - عنده من القرب والكرامة والصالح والولاية (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زافى) (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله) (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئاً ولا يستطيعون) (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله . فأنى يؤفكون) (ولئن سألتهم من نزل

من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ؟ ليقولن الله . قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعقلون) (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) وأنهم كانوا يسمونهم « أولياء » (قل أفأخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟) (والذين اتخذوا من دونه أولياء) في عدة آيات

وسنة الله في إقامة الحججة على شركهم وكفرهم به سبحانه : أنه يقرر من صفات الربوبية ما هم مقرون به ، ثم يعقب على ذلك بآثبات حق الإلهية له وحده ، لأنه هو المستحق وحده بمقتضى صفات الربوبية للإلهية وإخلاص العبادة له وحده ، والقرآن كله مبني على هذا . وما عُرف عنهم أنهم ردوا مرة واحدة على القرآن والرسول ﷺ بأن أولياءهم الذين آلهوهم مع الله يملكون ضرا أو نفعا ، أو لهم شركة مع الله في ربوبية السموات والأرض أو شيء منها . وذلك واضح من منطوق القرآن وأسلوبه في الرد عليهم .

بل لقد بلغ أمرهم إلى أن يقسموا على البراءة من الشرك (ثم لم تكن فتنهم إلا أن قالوا : والله ربنا ما كنا مشركين)

يقول الله جل ثناؤه (وجعلوا لله شركاء) هم أولئك الذين كانوا قد اتخذوهم « أولياء » وزعموا لهم الشفاعة والوساطة عنده سبحانه ، بما لهم من قرب المنزلة عنده والكرامة لديه ، بما زعموا لهم من صلاح وعبادة ، زين لهم شياطينهم أنها تحملهم من الله بتلك المنزلة التي تخولهم حق الشفاعة والوساطة لكل من يسألهم ويتوسل بهم ، ويرشيهم بالنذور والقرايين ، والتسح برجاءهم وما نصب على قبورهم من أنصاب ، وأن الله — سبحانه وتعالى عن ذلك — لا بد أن يقبل هذه الشفاعة ، ويعمل بتلك الوساطة . فيعطى — لأجل خاطرهم — أولئك السائئين المتوسلين بهم سؤلهم ؛ ويقضى لهم حاجهم ؛ وبدون ذلك لا ينال مطلوب ، ولا يحصل على مرغوب ؛ وزين لهم شياطينهم أن أولئك الوسطاء على درجات ومنازل ، ليست بقدر صلاحهم

وعبادتهم له ، بل على قدر ضخامة الرجام والأنصاب التي أقيمت باسمهم ، وعلى قدر ما زينت به وزخرفت تلك الأنصاب والرجام والتماثيل ، فأرفعهم قبة ، وأضخمهم مقصورة ، وأغلاهم ستائر وفرشا ، وأكثرهم نقوشا وزركشة لتلك الأنصاب والمقاصير هو أرفعهم درجة عند الله ، وأقدرهم على إجابة السؤال ، وقضاء الحاجة ، والله أسرع في حاجة قصاده ومحاسبيه إجابة . تعالى ربنا عن كل ذلك علوا كبيرا

وانخذوا من كبرائهم وحكامهم في الدنيا مثلاً ضربوه لله ، إذ كانوا لا ينالون حقاً ، ولا يرجون منهم أمراً إلا بالوسائط والشفعاء الذين يمتنون اليهم بصلة القرابة أو الصحبة ، أو المساعدة والمشاركة في القيام بأعباء مناصبهم ورياساتهم ، وأنهم جربوا من أولئك الرؤساء ذلك ، وعرفوا منهم أن العطاء ليس بالحق ، إنما العطاء بالشفاعة والواسطة ، فكم من حق ناله غير أهله بالواسطة والشفاعة ، وكم صاحب حق ضاع حقه بالشفاعة والواسطة . لذلك قاسوا الله — سبحانه وتعالى — على هؤلاء ، وقال قائلهم « إذ لولا الوسطة لذهب الموسوط » ورد الله عليهم هذا في أكثر آي القرآن أبين رد وأوضحه . فمن ذلك قوله (فلا تضربوا لله الأمثال . إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) أي رؤساؤكم وكبراؤكم الذين لا تدالون منهم شيئاً إلا بالواسطة والشفاعة لا يعلمون عنكم شيئاً . أما الله فإنه السميع العليم الرحيم ، الحكم العدل المنزه عن الأغراض والاستثناء ، فإنه ظلم وجور عظيم لا يلبث أن يهوى بصاحبه إلى هاوية المقت والبغضاء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

وأهم أسس القرآن وأعظم مقاصده : هو القضاء على هذا وإنقاذ الناس من براثن الطواغيت الذين يستغلون الدهماء باسمه ويصطادون قلوبهم وأموالهم بشبكته ، وكم مزق القرآن ثوب الزور الذي يلبسه أولئك الدجالون للناس باسم الأولياء والصالحين ببيان أن العباد أمام عدل الله ورحمته سواء (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) وأن الجميع أمام رزقه وفضله في الدنيا سواء (الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) وأنهم

فى المرض والضرر والعافية سواء (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو ، وإن يُردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده) وأنه الذى يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، وأنه القريب إلى كل عباده ، يسمع دعوة كل داع ، ويجيب بمشيئته ورحمته ، لا مؤثر عليه ، ولا معقب لحكمه

ومن أعجب العجب أن يكون كل هذا وغيره من أهم ما عنى به القرآن وبينه أعظم بيان ، وأعاد فيه وأبدى أكثر من غيره ، لأنه لب الدين وأساسه : الذى خلق الله له الجن والانس ، ومع ذلك يرجع الناس سيرتهم الأولى ويعموا ويصموا عن داعى الله ويستجيبوا إلى دعاة الطواغيت والشياطين ، ويعيدوا وداً وسواع واللات والعزى وأخوانهم بأسماء جديدة ما أنزل الله بها من سلطان . وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . والهدى هدى الله

لذلك يتحداهم الله بأى اسم تسموا ، وفى أى زمن كانوا ، وأى لباس زخرفوا ، مقررًا وموبخًا (قل سموهم) فانكم حين تسمونهم بأسمائهم وتنسبونهم إلى آبائهم ، فهم فلان بن فلان ابن فلانة ، أو فلانة بنت فلان بنت فلانة . فان تأملت حين تسمونهم وأيقظتم عقولكم النائمة بتأثير الطواغيت والدجالين من السدنة وأشياءهم المستغنيين لأولئك الموتى والمتجرين بأسمائهم ورجاءهم : تعرفون أنهم أناس كما أنتم أناس ، كانوا عندما كانوا ، ثم ولدوا من نطفة كما ولدتم ، ومكثوا فى بطون أمهاتهم مدة الحمل كما مكثتم ، ثم نشأوا أطفالًا كما نشأتم ، ثم أكلوا وشربوا وجاعوا وعطشوا ومرضوا وصحوا كشأنكم ، ثم ماتوا كما تموتون ، ثم رجعوا إلى ربهم كما ترجعون ، ثم يحاسبهم الله على أعمالهم كما يحاسبكم ، ثم يجزيهم كما يجزيكم ، فكيف تافنون عقولكم . وتستقيمون تحت تأثير الدجالين والشياطين بعد هذا وتدعون أولئك الاناس والعباد وتسوونهم بخالقهم ومبدعهم ومصورهم فى الارحام كيف يشاء ، والذى هو يطعمهم ويسقيهم ، والذى أحياهم وأماتهم ، الحى القيوم .

سبحان الله العلي العظيم ، ما أشد غباوتكم ، وأعظم جهلكم ، إذ تلعنون عقولكم وتقلدون أولئك الدجالين المستغلين لأولئك الموتى والصالحين ، مع قيام حجة الله أبين من النهار وأضوأ من الشمس ، ومع توالى نعم الله عليكم وعلى الخلق كلهم إنهم وجنهم ، ووحشهم وطيرهم ، يتعرف الله اليكم بها في كل لحظة وطرفة ، تفضلا منه وإحسانا ، لا بتأثير راج ، ولا بوساطة شفيع (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظالم كفار) والعلم بالله وقدرته ورحمته ، وأسمائه وصفاته ، مبسوط في آياته في السماء والأرض وفي أنفسكم ، ميسر لكم قراءته في صحف الكون المبسوطة تحت حواسكم ، وفي متناول كل متعقل ومتفكر . والعلم بأولئك الموتى وما آل اليه أمرهم محجوب عنكم كل الحجب ، لا تقدرّون على شيء منه إلا من الله ورسله ، وقد أخبركم الله أنهم لا يستجيبيون لكم ، وأنهم غافلون عن دعائكم ، فيأعجبوا لهذا العمى والصمم ، تكذبون الله وتكذبون عليه بما يوحى اليكم شياطين الجن والانس يزخرف القول غرورا ، ثم تدعون بعد ذلك أنكم تعرفون الله وتؤمنون به ، وتقرؤن كتابه وتدينون له ، فما هو الشرك والكفر إذن أيها الغافلون المحرومون من نعمة الانسانية ، الواضعون في أعناقكم جبل التقليد الأعشى لكل ما ينطق به الناعقون .

أفيقوا وراجعوا أنفسكم ، ونوبوا إلى رشدكم ، وأيقظوا عقولكم ، وتفكروا في خلق السموات والأرض وفي خلق أنفسكم ، وتنبهوا كتاب ربكم ، فانكم إن فعلتم ستجدون أنما تعبدون أوثانا وتخلقون إفكا ، وأن العمى والصمم قد بلغ بالناس أن سموا النحاس والحديد والحجر والخشب ، المنصوب باسم المقاصير على قبور أولئك الاولياء بأسماء الاولياء ، فيلتزم الواحد منهم تلك الجمادات ويقبلها ويمسحها ويفيض على وجهه وجسمه ، ويهتف باسم الولي فلان أو الولية فلانة . واذا رأى عاقلا يعرف ربه ودينه ، ويفهم كتاب ربه وشرعة رسوله ، يمس هذه الرجوم بسوء ، أو يحاول تكسيبها ثار ثورة البركان ونادى بالويل والثبور وعظائم الامور : يا لضيعة الدين ، تؤذى الاولياء

والصالحين ، ونهين الاولياء والصالحين ، ونحقر آل بيت النبي ، ثم يرميه بالكفر والالحاد ، ويستمدى شيعته وحزب الشيطان لنصر أوليائه كما قال قوم إبراهيم (حرقوه وانصروا آلهنكم إن كنتم فاعلين) (وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهنكم إن هذا لشيء يراد . ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ، إن هذا إلا اختلاق)

وليس أحد من عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين يأمر باقامة هذه الأنصاب والقباب ، بعد أن عرفوا شرع رسول الله (ص) فيها ، وأنها لا حكم لها الا الهدم كما أمر علياً رضي الله عنه بذلك حين بعثه إلى اليمن ؛ وكما ثبت عنه في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما من النهي والتحذير الشديد . كلا والله ما يأمر بها مؤمن يحب الله ورسوله ، انما يأمر بها فيحرص عليها ويدعو اليها ويدافع عنها أعداء الله ورسوله من شياطين الجن والانس . فيافرحه الشيطان حين يقيمون محادة الله ورسوله قبة ، وينصبون عليها نصباً ، لا يلبث الشيطان أن يستقر فيها ويملاً جوها بأكاذيبه وتضليله ، فاذا هتفوا ملتزمين تلك المقاصير انما يهتفون باسم هذا الشيطان . والولى التقي من التزامهم وعبادتهم إيادبرىء ، وبدعائهم له من دون الله كافر . كما حكى الله عنهم بقوله (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (إن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) ولذلك يقول الله لهم في هذه السورة «سموهم» ويفسرهما قوله في سورة النساء (إن يدعون من دونه الا إناثاً وان يدعون الا شيطاناً مريداً . لعنه الله)

يزعم المشركون أن أولياءهم يبلغون الله - سبحانه - ويعامونه بحاجاتهم ؛ ويخبرونه بكرباتهم ؛ ليقضى ويفرج ؛ ويجيب دعاءهم . لذلك تسمع قائلهم - وهو ملتزم الرجام والمقصورة ؛ وخاشع أعظم من خشوعه في الصلاة ، ويتذلل أكبر تذلل وضارع أشد ضراعة - ياسيدى فلان سقتك على جدك وجدك على الله ، يقضى لى كذا او يشفينى او ينتقم من عدوى . واذا نهيته أو حاولت ارجاعه الى صوابه ؛ فيدعو الله فى بيته أو فى المسجد وهو ساجد فى الصلاة ، أجابك فى غيظ وحنق : أنت تذكر كرامات الأولياء ؛ أنت وهابى كافر . ان الله قد اتخذ أولئك الأولياء لقضاء حاجات البعيدين عنه من أمثالنا ، وهؤلاء المكرمون هم وسائط بيننا وبين الله

هل تستطيع أن تدخل على ملك أو وزير أو عظيم إلا بواسطة مقرب لديه ، هؤلاء أولاد النبي ، لهم ما يشاؤون عند ربهم . فرد الله على أولئك الذين أبعدهم جهلهم وشياطينهم عن حظيرة رحمته بقوله (أم تنبثونه بما لا يعلم في الأرض ؟) وبقوله في سورة يونس (قل أننبثونه بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) يعني سبحانه : أنتم أيها الأحياء تخبرون الله وتعلمونه بشيء خفي عليه في الأرض أو في السماء ، سواء من ذلك ما كان من شأنكم في الصحة والمرض ، أو في الرزق والكروب والشدائد ، وما كان من شأن غيركم من بقية المخلوقات وقد أحاط الله بكل شيء علما ، وأحصى كل شيء عددا . فكيف بأولئك الذين ماتوا وحبسوا في قبورهم عن هذه الأرض وأهلها ، ولا علم لهم بشيء مما يقع فيها ، منكم أو من بقية المخلوقات . فإن زعمتم أو زعم لكم طواغيتكم أن أرواحهم بعد أن تجردت من الجسم وكثافته وظلمته أصبحت أقدر على العلم والسبح في الفضاء ومليكوت الله بما لم تكن قادرة عليه يوم كانت محبوسة في الجسم . وإن الله وكل بقبر كل ولي ملكا يقضى حوائج السائلين ، وأمثال هذه الأكاذيب الوثنية التي يروجها الشعرا وشيعته ، وابن عربي وورثته ، كان الجواب على هذا الزعم : انه افتراء كذب على الله ، فإن الله لم يخبر في كتابه ولا على لسان رسوله بشيء من ذلك . وإنما هو قول الملحدين قلدتموهم في ضلالهم بدون عقل ولا تدبر ، لأنكم كما قال الله (كالذي ينطق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء) وهل أحد يعرف ماهي الأرواح ؟ وما مادتها حتى يستطيع أن يخبرنا عن مكانها وتنقلاتها - والحكم على الشيء فرع عن تصوره - فهل عند المؤمنين علم بهذه الأرواح إلا بما جاء في كتاب الله أو صح من أحاديث رسوله ؟ أما ما افتريتم على الرسول (ص) ترويحاً لكذبكم ، وتزويقاً لدجلكم ، فذلك لا يساوي عند المؤمنين شيئا ولا يقام له وزن . والأرواح من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه ؛ لأنها من الربوبية في العبد ؛ فلا يستسيغ المؤمن بالغيب أن يتكلم فيها إلا بخبر صحيح ثابت من الرسول الصادق الذي لا ينطق عن الهوى . أما ما شجنت به كتبكم من إفك الصوفية واختلاقهم خساياهم في أفكهم وحقابكم في تصديقهم وتكذيب الله ورسوله ؛ على الله يوم يجمع الله الناس ليوم لا ريب فيه وتوفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

مأبالكم تحرضون على كتب الدجل والكذب تقرؤونها وتفهمونها جيدا ،

وتبادرون الى العمل بها فيما يغضب الله ورسوله ، ويهدم دينكم ، ولا تحرصون على كتاب الله تقرؤنه وتفهمونه وتعملون بما فيه ، لتعلموا قول الله تعالى (ادعوني أستجب لكم . ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أجا من الله نبأ بأن هذه الآية وأمثالها الكثير الذي هو أعظم مقاصد القرآن - نسخ بالنسبة اليكم ؛ وبطل حكمه في حقكم ؛ وأن لكم أن تتركوا بالله ما شاءت لكم شياطينكم ولستم مؤاخذين بذلك ، لأن أسماءكم وأسماء أوليائكم غير الأسماء الأولى ، وهل الأسماء تغير الحقائق وتجعل الكفر إيماناً والايان كفرآ ؟ ألم يخبر الله أنه سمع للمشركين حين أشرفوا على الغرق فدعوه مخلصين له الدعاء ، متوسلين اليه بقدرته ورحمته وذلمهم ، لا بأوليائهم وموتاهم . فأنتم بذلك تحكمون على أنفسكم - وانه لحكم عدل - أنكم أقل حظاً في معرفة الله من أولئك المشركين ، وأنكم أشد بعداً عن الله منهم ، وأنهم كانوا أعقل منكم ؛ اذ يشوبون الى رشدهم عند الضيق واشتداد الكرب . أما أنتم فانكم حين تضرب بكم الفلك في طريقكم الى الحج تفزعون الى موتاكم وأوليائكم ، وتهتفون باسمهم ؛ وترجون النجاة منهم . فلا حول ولا قوة الا بالله .

محمد حامد الفني

تتبع

كان رجل شديد التنطع في التلطف بالنية والتعقر في ذلك ؛ فاشتد به التنطع يوماً الى أن قال : أصلي ، أصلي (مراراً) صلاة كذا وكذا . وأراد أن يقول : أداؤه لله . فأعجم الدال وقال أذاؤه لله . فقطع الصلاة رجل الى جانبه وقال : ولرسوله وملائكته وجماعة المصلين !!

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

١٢٧ - عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « أُعْطِيتُ خَمْسًا

لم يعطهن أحد قبلي : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ مسيرة شهر ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيَصِلْ . وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ولم تحل لأحد قبلي ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ . وَكَانَ النَّبِيُّ يَبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبَعَثَ إِلَى النَّاسِ عَامَةً » متفق عليه

١٢٨ - وروى الامام أحمد من حديث علي « وجعل التراب لي طهوراً »

لفظ حديث علي « أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَأُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَسُمِّيتُ أَحْمَدُ ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ » وكذلك رواد البهقي في دلائل النبوة . وروى مسلم من حديث أبي هريرة مثل حديث جابر . وزاد « وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَخَتَمَ بِي النَّبِيُّونَ » وروى مسلم من حديث حذيفة « فَضَانَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثَ : جَعَلَتْ صَفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ ، وَجَعَلَتْ لَنَا الْأَرْضَ كُلَّهَا مَسْجِدًا ، وَجَعَلَتْ تَرْتِبَهَا لَنَا طَهُورًا ، إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ » وأبهم الخصاله الثالثة وبينها ابن خزيمة والنسائي ، وهي « وَأُعْطِيتُ مِنْهُ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ » يعني (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مِنْ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) الآيات . وروى البزار في مسنده عن أبي هريرة رفعه « فَضَلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتَ : غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ ، وَأُعْطِيتُ الْكُونُزَ وَإِنْ صَاحِبُكُمْ لَصَاحِبُ لَوَاءٍ الْحَمْدُ يَوْمَ

القيامة : تحته آدم فمن دونه - الحديث » وروى البزار من حديث ابن عباس « فضلت على الانبياء بمحصلتين : كان شيطاني كافراً فأعاني الله فأسلم ، قال : ونسيت الاخرى » فينظم من هذه الأحاديث سبع عشرة خصلة امتاز بها رسول الله ﷺ على إخوانه الانبياء . قال الحافظ في الفتح : ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع . وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى : ان الذي اختص به نبينا ﷺ ستون خصلة والله أعلم .

ف قوله ﷺ « نصرت بالعرب . الخ » أى يلقى الله العرب في قلب جيش عدوه حين يبلغهم مخرجه ﷺ وتهيؤه لقتالهم وان كان بينه وبينهم مسيرة شهر ، كما وقع ذلك لجيش الروم الذي أنفق كسرى كل ما استطاع لجمعه ، فلما خرج لهم رسول الله ﷺ في غزوة تبوك سنة تسع فض الله جمعهم وتفرقوا في كل وجه ، وبلغ رسول الله ﷺ تبوك وأقام بها تسع عشرة ليلة لم يلق كيداً ، وبعث سراياه من هنا وهناك فأسر وغنم وعاد إلى المدينة مؤيداً منصوراً ، ولم تقم للروم بعدها فائز . وكذلك كان لجيش المؤمنين يوم كانوا يقاتلون لا علاء كلمة الله وتطهير الأرض من الشرك والظلم والبغى والفساد ، فما وقف أمامهم قوة إلا انهارت ، ولا لقوا جيشاً إلا أتاها الله النصر عليه . فلما غيروا ما بأنفسهم من الإيمان والعمل ، وغلب عليهم الهوى وحب الدنيا ، وانخرافات وعبادة غير الله من الموتى والصالحين ، وانحلت أخلاقهم وتدلّت ، وتفرقت جماعتهم وتمزقت وحدتهم بما سلكوا من السبل المختلفة عن كتاب الله وهدى رسوله ﷺ ، غير الله ما بهم . ولئن غيروا ما بأنفسهم اليوم من هذه العقائد الفاسدة والأخلاق المنحلة وجمعوا صفوفهم وقبضهم على كتاب الله وهدى رسوله ، لغير الله ما بهم من الذلة والوهن ، وأعاد لهم النصر والعزة ، ويلقى العرب في قلوب عدوهم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد الله ، وما لهم من دونه من وال) وقوله « وأعطيت مفاتيح الأرض » أى ما يفتح به الأرض ظاهرها وباطنها ،

أى خصه الله برسالة وعلم ودين يفتح به البلاد وييسط سلطانه عليها ، فيملك زمامها
ويدبر شئونها على أقوم سياسة وأعدل حكم ، وأصلح نظام ، يكفل ان على الارض وفي
تلك البلاد أسعد حياة وأبركها . ويفتح باطن الارض فيستخرج هو والمؤمنون به
ما أودع الله فيها من دفائن وكنوز من زروع وثمار ومعادن . فرسالته ﷺ جاءت لتعمير
الارض وإصلاحها ، والانتفاع بكل ما أودع الله فيها ، كما جاءت للعمل للآخرة
والانتفاع بما فيها من نعيم مقيم أعده الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات للدنيا والآخرة .
فكل عمل ووصف فى القرآن بأنه صالح فالمراد منه العمل الذى يصلح الدنيا ، ويهيء
للعامل وأمنته صلاح الدنيا وعزها والعلو فيها بالخير والصلاح ، والذى يصلح الآخرة
ويهيء للعامل خيرها وسعادتها ، والعلو فيها فى درجات الكرامة فى دار المقامة

وقد عرف ذلك وفهمه على وجهه الصحيح وحققه عملياً الصحابة والتابعون لهم
باحسان ، فضربوا فى الأرض شرقاً وغرباً يفتحون مغاليتها باسلامهم وعلمهم وعدلهم
ونشاطهم التجارى والزراعى والصناعى ، فملأوا الدنيا رغداً وسعة فى العيش ، ورفاهية
فى الحياة ، ورفعوا عنهم كابوس الجهل والحول والضعف والفقر ، كما رفعوا كابوس
الكفر والشرك ، ووفكوا عن العقول أغلال التقليد والخرافات ، وساطان الدجالين ،
فانتسعت على المسلمين آماة الحياة كاملة العزة والقوة فى كل ناحية يقطفون ثمار كل فن
فى ظل هذه الرسالة المباركة التى جاءت بعز الدنيا وسعادة الآخرة ، وقرنت صلاح الروح
بصلاح الجسم ، وقامت على سنة الله الكونية فى الانتفاع بالمادة واستصلاحها والانتفاع
بالمعنويات واستصلاحها .

وان من يقرأ القرآن ويتدبره باستقلال فكر مستضيئاً بنور النظرة ونور الرسالة
المحمدية ، يجد هذا بارزاً أشد البروز فى كل ما امتن الله على عباده وعدد عليهم من
الآيات فى السموات والارض والآفاق وفى أنفسهم ، فما يؤمن بهذه الآيات ومبدعها إلا
من قلبها ظهراً لبطن ، ويبحث وراء خباياها ومكنون أسرار الله الحسية والمعنوية فيها .

وهذه عظمة القرآن وعظمة رسالة محمد خاتم الأنبياء الذي أوتى ما لم يوت أحدًا من الأنبياء ، لأن رسالته جاءت وقد هيا الله الانسان أن يبلغ أعلى درجات الكمال ، فجعلها مراقى الكمال ، فلا مرقاة للصعود إلى الكمال الحقيقي الشامل إلا من مراقى هذه الرسالة الكاملة الممتازة ، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام . وان الدنيا كلها ، صامتة وناطقة لتسجل على صفحات الوجود كلها أصدق شهادة على ذلك ، وعلى ما بلغه المسلمون في ظل هذه الرسالة ، وعلى مراقبيها . ولكن العدو الدنيء من فلول اليهود عمدوا إلى أسفل وأدنا سلاح فحاربوا به دولة المسلمين وعزهم ؛ ذلك هو سلاح التصوف وطقوسه الهندوكية والكنوتية والكنسية ، فانهم مازالوا ينفثون سمومه في المسلمين قليلا قليلا ؛ حتى نفضوا أيديهم من رسالة محمد ﷺ الكاملة الممتازة ، ثم انقلبوا هم حربا عليها ، فضاعت من أيديهم مفاتيح الدنيا ومفاتيح الآخرة ، وذهبوا يشعرون ويدجلون ، ويتخذون دينهم هواً ولعباً ويصدون عن سبيل الله على شر مما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وكان أمر الله قدرا مقدورا

ولقد لعب هذا التصوف المقنوت شر لعب في تحريف كلام الله وكلام رسوله ﷺ عن موضعهما ، فجردهما من الحقائق العلمية والعملية التي فتح المسلمون الأولون بها ظاهر الأرض وباطنها ، وقلبهما في نفوس الخدوعين به أوهاما وخيالات كنوتية ، جعلت أولئك الخدوعين بالتصوف أشباه المسلمين وايسوا مسلمين ، بل أشباه الرجال ولا رجال ؛ ونحت منهم آلات متحركة بمركات طواغيت التصوف المستولية على أرواحهم وقلوبهم أشد الاستيلاء — والموالد وحفلاتها وطقوسها أكبر شاهد على ذلك ، وهي بعض ثمرات التصوف الخبيثة

لقد خيل التصوف للفتونين به — وهم مع الاسف أكثر الناس (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) — أن معنى إعطاء الله رسوله مفاتيح الأرض : أنه أعطاه علم الغيب كله . ثم زعم لهم خبيثهم أنه ﷺ نال ذلك بتعبده بالليل وأذكاره ، ثم قاسوا

أنفسهم على رسول الله ﷺ ، وأنهم بما أحدثوه من البدع والخرافات والاهور واللعب — الذى سموه ذكراً — وبما اقتبسوا من طقوس الكهان والمشعوذين ، متفانون فى الله وعبادته ، وأنهم بذلك الزور وعبادة الشيطان بلغوا أن يعلموا الغيب ؛ واحتالوا على الدهماء وأشباه الأنعام بأنواع من السحر والشعوذة ، حتى اعتقدوا فيهم الولاية ، وأنهم يعلمون الغيب . والجميع كذبة فى كل ما يدعون ويقولون من أساسه . فليس معنى مفاتيح الأرض إلا ما بيناه ، وليس علم الغيب إلا الله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول ، فإنه يسلط من بين يديه ومن خلفه رصداً . ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ، وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عدداً) والمرضى من رسل الله إنما سبيله إلى العلم : الوحي الذى يخبره عن الله سبحانه ، لا أنه يطلع بنفسه على أم الكتاب واللوح المحفوظ ، فإنه مسمى محفوظاً إلا لأنه لا يصل إليه أحد من البشر مما بلغت درجهم .

والكلام فى هذا يحتاج إلى بحث مستوفى ، لعل الله يوفقنا لإفراده بالقول كى نفيه حقه . والله المستعان

حامد الفقى

صلى سامان وأبو الدرداء رضى الله عنهما فى بيت نصرانية . فقال لها
أبو الدرداء : هل فى بيتك مكان طاهر نصلى فيه ؟ فقالت طهراً قلوبكما
ثم صلياً أين أحببتما . فقال له سامان : خذها من غير فقيه !

بحث هادى،

« أرسل هذا البحث الممتع البحاث المحقق والشاب النابه الأستاذ رياض مفتاح المحامى صاحب كتاب (الحرب الحديثة) الذى يظن من يقرأ ما فيه من مباحث ناضجة وقضايا صادقة ، أنه يقرأ لشيخ حلب الدهر أشره ، ومرت عليه عقود السنين فأكسبته تجارب أهداها الناس عذبة المجانى واضحة المعانى ، لا لشاب حديث عهد بالحياة وأزماتها ، والدنيا وتقلباتها ؛ وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

« وفي محبته الذى نحن بصدده تناول بصنعة عامة هذا الشذوذ العجيب الذى كانت تنشره مجلة (الاصرار) طوال سنيها الأربع من الدعوة الى عنصرية جاهلية تمزق في سبيل التعصب لها نسيج كل آية ، وتدفع في صدر كل حديث حتى خرجت بما تنشره الصدور وضائق بالأنفس مساحتها

« وكنا نعلم أنها من (الاصرار) على العناد فى الدرجة التى لا ترجع معها عن غي ؛ ولا تثوب الى رشد ، بعد أن جربناها وجربها غيرنا مرارا ، وبعد أن استحلّت من أعراض الكرام ما حرمه الله بالخش ليس لدين ولا لخلق أو أدب لديه أية قيمة ، فعمدنا العزم على عدم التعرض لها البتة ، لا عجزاً عن القول ؛ ولكن ترفعاً عن الجرى مع السفهاء فى حلبة ؛ الى أن أراد السميع العالميم قطع دابرها غيرة على دينه وصيانة لعقول عباده من ترهاتها وأباطيلها وزخرف أهابيلها .

« وقبيل أن تهلك عن بينة جاءنا هذا البحث القيم من الاستاذ فكنا مترددين بين نشره وعدم نشره حذار أن يناله أذى من فيج جهالتها وسوء قائلها . وهو البرىء الذى لا يقصد الا تقرير الحق ودحض الباطل . فلما ذقت وبال أمرها رأينا نشر هذا البحث القيم ليكون بمثابة (عملية التبخير) التى يقوم بها رجال الصحة فى أعقاب الأمراض الوبائية قتلا لجراثيمها واستئصالاً لسمومها . « قال الأستاذ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى خلق الهدى والضلال ؛ ويهdy من عباده من يشاء (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) والصلاة والسلام على نبينا الكريم ، المبعوث بخاتم الأديان للخلق أجمعين .

أما بعد : أيها الشيخ رئيس أنصار السنة ، فان من خير ما من الله به عليكم من العلم ما تحاربون به رواسب الجهل فى أذهان المسلمين اليوم ؛ وما تقفون به فى وجه كل حركة من بينهم تتسمى باسم الدين وهى منحرقة عنه ؛ فتندرون الناس بما فيها من جهالات ووبالات ، وتبينون نهج الدين القيم .

ومن خير ما من الله به عليكم أن الحاجة لم تخرجكم عن جادة الصواب ؛ بل تعرفونه أياً كان ، مع سعة فى الحلم تغفلون معها سقط الكلام . ذلك شأن من يعرف الحق ؛ ويدافع عنه بالحق ، راغباً إلى الله فيما يعمل ويقول

* * *

لقد هبت فى السنتين الأخيرتين حركة فكرية قادها جماعة لا ندرى من أمرها إلا ما يمكن أن نستخلصه مما كتبوا وما يكتبون

إنهم فى مبدأ الامر لم يحددوا لألفاظهم مرمى ثابتاً ؛ فكانت آراؤهم قريبة إلى الأفكار الإسلامية عامة والعربية خاصة ، من غير أن يعرف عنها عوج .

كانوا يكتبون عن الحياة العربية ، والعظمة العربية السليمة ، وفضل الاسلام ، حملوا حمالة شديدة على المتصوفة والتصوف ، واعتبرود دخيلاً على العقلية الإسلامية والفطرة العربية ، يذهب بحرية الشعب وقوة نفسية الامة . وتتبعوا مصدره فى حيث يقوم الاستبداد من الحكام والاستكانة من الشعب ؛ فينصرف إلى هذا الغذاء الوهمى وأنكروا الفن القصصى على العقلية الإسلامية ، فما للمسلمين به من حاجة ، وقد

نزلت عليهم أوامر الله المحكمة تفرض عليهم أنظمة مكملة، وتعصمهم من التماس حلول من أكاذيب الفن القصصى وأوهامه

وقاوموا فكرة الفرعونية ، ووضعوا فى «قناعاتها» كتابا يفصح عن خداع عظمتها الظاهرية ، ويبين سوائها وسمومها فى المجتمع : من الشرك بالله وخداع الكهنة وسلطانهم الرهيب ، وطغيان الحكام ، وإذلال الشعب وتفاهة عقليته ، والخضوع للمرأة ، والميل إلى لهو الحياة ، مع مظاهر الوثنية التى هى أساس انحطاط الشعب وسقوط الدولة .

فهذه النقط الثلاث هى أهم مبادئ الكتابة عنه بأسلوبهم العلمى ، وفى شدة على مخالفهم فى رأى . وهى كتابة كانت جديرة بالتشجيع والشكران لو أن المقصود منها تنقية الاسلام من تلك الأدراة ، وإزالة ما قد يعلق بالأذهان عن محاسنها الظاهرية . فالكثير من المسلمين اليوم قد أصبحوا — بسبب اختلاط عقلياتهم ومعلوماتهم بما هو أوربى وبسبب بعدهم عن الحياة الاسلامية الصحيحة — لا يدركون مدى الخطر فى التعلق بهذه المساوئ الثلاث — فمنهم من يخدع بالعظمة والمزايا الظاهرية . ومنهم من يعتبر الخلاف فيها شيئا غير أساسى فى الدين . فالواجب تنبيه هؤلاء وأولئك من الغافلين إلى أن عليهم أن يحتفظوا بكيانهم وروحهم وأخلاقهم وإلا شأنت معالمهم ونفوسهم وأصبحوا غير مسلمين

نعم ذلك ما يجب التنبيه إليه . وأنصار السنة لا يخالفون هذا بل يعملون عليه . وكم كتبت مجلة « الهدي النبوى » فى محاربة أولياء الطاغوت ونبذ كل مظاهر الشرك . ووجهت الدعوة إلى التوحيد الصحيح اقتداء بمن سبق من أئمة الاسلام المعروفين بالجهاد فى هذا السبيل . وكم دعت إلى نبذ التصوف شارحة أوامر الاسلام ونواهيها من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، مبينة أن الدرجة العليا للمؤمنين هى الاحسان (لا التصوف) وأن كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد

وعن الفن القصصى : فإن أنصار السنة لم يقربوه ولم يعرفوه . وهم — بحكم اجتهادهم فى تفسير القرآن والسنة وسيرهم على خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم — لم يعرفوا سوى ما يصدر عن طبيعة المؤمن الصادق من « الرواية الحقيقية » و « فن الاسناد » وهو من أرفع الفنون : لم تعرفه سوى الأمة الاسلامية . وقد نبغ فيه عامؤها وتركوا فيه ذخيرة قيمة لنا .

وأما عن الحياة الفرعونية : فإن كل من قرأ كتاب الله يعرف ما كان عليه القوم من الوثنية والضلال والظلم . وتشهد بذلك رسومهم وآثارهم القائمة . وإن النواحي التي يظنها بعض الغافلين تنم عن عظمة وتفوق لدى نواحي الحزى والخسران (١) ذلك ما يجب أن يعرفه المسلمون اليوم ويتنبهوا اليه ويحتاطوا له . وأنصار السنة يعرفونه ويعملون عليه . وهم - وكل عقلاء المسلمين - في هذه النقط الثلاث يتقاربون بل يلتقون وهذه الجماعة التي نتحدث في أمرها لو أنها قصدت فيما كتبت أولاً تنقية الاسلام من مظاهر الشرك والزيف .

غير أن كلام هذه الجماعة أخذ يتطور شيئاً فشيئاً . ومع أنه ظل محوطاً ببعض الغموض إلا أنه انحرف في كثير من المواضع انحرافاً ظنناه سهواً أو تغالياً غير مقصود منه نتائج بعيدة . رأيناهم لا ينفكون يشيدون بالأخلاق والفضائل العربية ويكثرون من الاستشهاد بأبيات من شعر الجاهلية . ثم خصوا العرب بالفضائل الاسلامية وكأنما الدين الاسلامي لهم وحدهم . ولا أستطيع أن أخلص لك هنا بدقة آراءهم في هذا ولا أن أنقل لك فقرات منها (لاسيما وانها جاءت متدرجة) ولكنني أقول في غير شك إن مزاجهم كثرت في هذا

وهنا لم يجد أحد الاخوان (الأستاذ محمد صادق عرنوس) بداً من الايضاح ، فكتب في مجلة (الهدى النبوي عدد جمادى الأولى سنة ١٣٦٢) عن دعوى العصبيات وأنها دعوى جاهلية لا يقرها الاسلام ؛ مستشهداً بالآيات والأحاديث الصحيحة

وجاء في مقاله الواضح المتزن « ان نصوص القرآن والسنة وتطبيق الرسول لهذه النصوص في عهده ، واتباع أصحابه له في هذا التطبيق دالة على ما ذهبنا اليه ، من حيث أن الاسلام لا يفرق مطلقاً بين جنس وجنس ، أو بين قوم وقوم ، وإنما هو دين الانسانية في أرقى صورها ، دين المساواة الحقة »

ويبدو أن الأخ صادق عرنوس ورغبته في الاتفاق ، والبعد عن الجدل

(١) وذلك كنواحي العظمة في البناء والاهرامات ؛ والافتتان بالرسم والتصوير والمهارة في النحت والتلوين وما الى ذلك . وكم سمعنا أن هذا « مجدنا الغابر » وكم لقنونا من عبارات الافتخار به ؛ فبعداً لهذا البناء الذي يقوم على أكتاف شعب يسير راضياً ومكرهاً في خدمة فرعون جبّار ؛ ومن حوله من الأمراء والكهنة

وأما عن الحياة الفرعونية : فإن كل من قرأ كتاب الله يعرف ما كان عليه القوم من الوثنية والضلال والظلم . وتشهد بذلك رسومهم وآثارهم القائمة . وإن النواحي التي يظنها بعض الغافلين تتم عن عظمة وتفوق لحي نواحي الخزي والخسران (١) ذلك ما يجب أن يعرفه المسلمون اليوم ويتنبهوا اليه ويحتاطوا له . وأنصار السنة يعرفونه ويعملون عليه . وهم - وكل عقلاء المسلمين - في هذه النقط الثلاث يتقاربون بل يلتقون وهذه الجماعة التي نتحدث في أمرها لو أنها قصدت فيما كتبت أولاً تنقية الاسلام من مظاهر الشرك والزيف .

غير أن كلام هذه الجماعة أخذ يتطور شيئاً فشيئاً . ومع أنه ظل محوطاً ببعض الغموض إلا أنه انحرف في كثير من المواضع انحرافاً ظنه سهواً أو تغالياً غير مقصود منه نتائج بعيدة . رأيناهم لا ينفكون يشيدون بالأخلاق والفضائل العربية ويكثرون من الاستشهاد بأبيات من شعر الجاهلية . ثم خصوا العرب بالفضائل الاسلامية وكأنما الدين الاسلامي لهم وحدهم . ولا أستطيع أن أخلص لك هنا بدقة آراءهم في هذا ولا أن أنقل لك فقرات منها (لاسيما وانها جاءت متدرجة) ولكني أقول في غير شك إن مزاجهم كثرت في هذا وهنا لم يجد أحد الاخوان (الأستاذ محمد صادق عرنوس) بداً من الايضاح ، فكتب في مجلة (الهدى النبوي عدد جمادى الاولى سنة ١٣٦٢) عن دعوى العصبية وأنها دعوى جاهلية لا يقرها الاسلام ؛ مستشهداً بالآيات والأحاديث الصحيحة وجاء في مقاله الواضح المتزن « ان نصوص القرآن والسنة وتطبيق الرسول لهذه النصوص في عهده ، واتباع أصحابه له في هذا التطبيق دالة على ما ذهبنا اليه ، من حيث أن الاسلام لا يفرق مطلقاً بين جنس وجنس ، أو بين قوم وقوم ، وإنما هو دين الانسانية في أرق صورها ، دين المساواة الحقة »

ويبدو أن الأخ صادق عرنوس ورغبته في الاتفاق ، والبعد عن الجدل

(١) وذلك كنواحي العظمة في البناء والاهرامات ؛ والافتتان بالرسم والتصوير والمهارة في النحت والتلوين وما الى ذلك . وكم سمعنا أن هذا « مجدنا الغابر » وكم اتقنونا من عبارات الافتخار به ؛ فبعداً لهذا البناء الذي يقوم على اكتاف شعب يسير راضياً ومكرهاً في خدمة فرعون جبار ؛ ومن حوله من الأمراء والكهنة

الممقوت عند ما تدخل أحد الاخوان المعروفين لكثيرين من رجال الاصلاح الاسلامي . وهو الأستاذ محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح كتب هذا الاخ في الفتح أن « العرب مادة الاسلام » ومنه « هذه حقيقة قررها عمر بن الخطاب وأعلنها ؛ ولم يفقد الاسلام قوته الاولى وسر بقاءه إلا منذ استغنت سياسة الدولة في الاسلام عن الانتفاع بسجاياء العرب ، فاتخذت لهم مادة من غيرهم »

وعاتب صاحب الفتح « كاتب الهدى النبوى » وهو صديق قديم له ، وشرط عليه « أن ينقل هذا المقال ؛ وأن يسلم بأنه الحق الذى لا ريب فيه ؛ وبأن أعظم مظاهر الحكمة الالهية ظهور الاسلام من أمة العرب ، وأن المسلمين لم ينحطوا ويتعدوا عن دينهم الا منذ جعلوا سجاياء العرب وقوتهم كمية مهمة في الكيان الاسلامي ، ولن يعود الاسلام الى فطرته وأصله الا اذا تعاون المسلمون جميعا على بعث العرب من جديد »

فهنا أبدى الاخ صادق عرنوس مثلاً للكاتب المخلص للرأى وللناس وللحق . فلم يخضع للهوى ، ولم يعز عليه نصر رأى غيره ؛ فنقل مقال صديقه القديم قائلاً : انه يميظ اللثام عن كثير من الشبهات التى تحيط بالموقف ، ويطمئن النفوس عن بعض النوايا . ثم علق على المقال بما يزيد الفكرة ايضاحاً (١) لقد تدبرت هذا الموقف منذ عام أو يزيد ، ولقد نستطيع أن نخرج منه بنتيجتين هامتين :

الاولى : انه متى كان رائدنا الاخلاص ؛ فازتبادل الرأى والتشاور والتناصح تفيد في تنقية الآراء وتوجيهها وتوحيدها رسماً وعملاً . وفي ذلك يكون الامل بتقابل وجهات النظر بين الجمعيات الاسلامية التى تكونت في أوقات متفاوتة وبأسماء مختلفة ؛ فإن أكثرها قابل للانضمام الى أخوة اسلامية صحيحة وقيادة طيبة ؛ حتى اذا دنت ساعة العمل — وهى ليست بعيدة — كسبنا تجمعا واجما

الثانية — أننا — فيما يختص بمسألة العرب والاسلام — نستطيع — من المقالين المذكورين ومن التعليق عليهما ومما هو معروف لنا وما كتب من قبل في ذلك — أن نضع مبادئ واضحة لا مجال للخلاف فيها الا من غواة الجدل وأصحاب النفوس

(١) راجع هذين المقالين الهامين . ولا يكتفى في شرحهما نقل فقرات منهما

المريضة : مبادئ يقرها العاقل والمخلص ويطمئن قلب المؤمن للعمل في سبيلها وهي :
 ١ - ان الأمة العربية التي كانت قبل الاسلام أمة جهالة وضلالة يعبدون الأصنام ويتقاتلون ويقتربون الفواحش ، كانت - برغم ذلك - أبعد الأمم عن ضلال العقل الفلسفي ؛ وكانت وثنيتهم طارئة عليهم ، كما كانت فيهم صفات الرجولة من القوة والبأس والكرم والنجدة .

والله سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسالته : اصطفى من الناس العرب ومن العرب قريشا ؛ ومن قريش محمداً (ص) لاداء رسالة آخر دين رضىه لعباده
 أرسل الله تعالى نبيه للناس كافة بشيراً ونذيراً ؛ وأمره في بدء الرسالة أن ينذر عشيرته فتنهم من آذوه وكانوا له بئس الأهل والأخوان ، ومنهم من آووه وجاهدوا معه الى أن دان له العرب وأقروا . فكانوا - بعد اعتناقهم الاسلام - خير أمة أخرجت للناس ، يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وبقوة إيمانهم وجهادهم ، على رأسهم صحابة الرسول رضوان الله عليهم انتشر الاسلام في الارض
 ٢ - ان هذا الدين الاسلامي الذي نزل على النبي العربي ، هو خطاب للبشر كافة ؛ هو دين الاحسان والاخوة والعدل بين الناس : لا فضل لعربي على أعجمي فيه الا بالتقوى . بهذا جاءت آيات الله في كتابه العزيز محكمة واضحة ؛ وتؤديها الاحاديث الشريفة ، وهي التي يعد الاخذ بها اتباعاً لأمر الله لما فرض سبحانه وتعالى في كتابه من وجوب طاعة نبيه . ويؤديها أيضاً ما جاء عن الصحابة الأكرمين ، والخلفاء الراشدين - وهم من أمرنا الرسول بالاخذ عنهم والاقتداء بهم ، فكانوا يسوون بين المسلمين ؛ ولا يفاضلون بينهم بغير أعمالهم ؛ وكان الرجل في الاخطاة التي يدخل فيها الاسلام يكتب كل حقوق المسلم ويأتمم بواجباته . ولم يعرف عنهم سوى هذا . وما انتشر الاسلام في أرجاء الأرض ، وما فتحت له القلوب إلا لهذه المبادئ السامية التي لا تحيز في عدالتها وفي حقوقها وفي واجباتها بين جنس وجنس ، وما اعترز اليوم بديننا ونراد منقذاً للعالم اليوم الا لقيامه على هذه المبادئ

٣ - انه لا معنى لمقولة ان هناك أخلاقاً عربية يتميز بها الجنس العربي اذا أسلم (كما تزعم الجماعة التي تحدثنا في شأنها) لأن هذه الأخلاق العربية البهتة : إما أن تكون جاهلية متطرفة ذهي ليست إسلامية ؛ وإما أن تكون مذبذبة بأوامر الاسلام فتعبرح حينئذ إسلامية عامة يخاطب بها البشر كافة ؛ ويدرك كل إنسان أنها الواجبة

الاتباع لما فيها من العبادة الحقّة وكرم الأخلاق، والخير عامة . يدرك كل إنسان هذا بما ألهم الله النفس من سبيل الفجور والتقوى ، وبما يسر الله لها من سلوك سبيل التقوى . فكل من ياتمر بأوامر الاسلام الحقّة ، ويجعل له منها خاتماً حسناً فهو المسلم أخو المسلم . ولا محل بعد ذلك للبحث في النشأة التاريخية لهذه الاخلاق وفي مصدرها العربي أو غير العربي ، فذلك قد يجر الى العصبية الجاهلية . أمّا البحث في النسب التاريخي للانتماء الى العرب معزة وتسوداً على بقية المسلمين ، فهو والعصبية الجاهلية بعينها .

ولا يفوتنا في هذا أن قادتنا الأخيار من الخلفاء الراشدين والصحابه الكرام الذين نأخذ عنهم كانوا من العرب ، وأن اللغة العربية لغة القرآن والسنة المطهرة لذة كل مسلم . لا يفوتنا هذا ولكنه لا يغير شيئاً مما قلناه

٤ - أنه تقع على البلاد العربية اليوم ، وبلاد الشرق العربي خاصة ، واجبات النهوض بنفسها وتوحيد كلمتها ، وتعاون بينهما من مختلف الاقطار مستمسكين بالدين الاسلامي في سبيل واحدة مشتركة هي إعلاء شأن الاسلام في الارض

والواجبات التي تقع على هذه البلاد تؤهلها لها مكاتها من العالم الاسلامي :

فهي أقوى البلاد الاسلامية نفوذاً وأعزها جانباً وأغزرها علماً . وهي وان تغفل في أكثرها النفوذ الأجنبي ، وانحطت قواها المادية ، وانتشر فيها الجهل والفقر تبعاً لذلك ؛ وهي وان انصرف أكثرها عن اتباع أوامر الدين الحنيف في تشريعاتها وأنظمتها ، إلا أن عوامل القوة والخير لا تزال كامنة فيها . فمن بنيتها كثيرون من المصلحين والقادة الأكفاء . فلو اتجهت شعوب تلك البلاد الى الانضمام إلى دولة واحدة - وقد جاءت ساعة الفكرة - وعمل على ذلك المصلحون فيها ، وقادوا حركتها باحسان ؛ لوجدوا فيها من القوى ما يكفي تجميعه لأعزاز تلك الدولة .

وهذه الجامعة العربية المنشودة إن هي الا مقدمة للجامعة الاسلامية . ولا تعارض بينهما ، فالأخوة الاسلامية عامة ؛ لا تفرقة جنسية فيها ؛ غير أن قيام الجامعة العربية خطوة أولى - وربما كانت ضرورة عصرية سياسية - لقيام الجامعة الثانية .

هناك أنواع كثيرة من التعاون الفكري والمادي يجب أن تقوم بين المسلمين

في مختلف بقاع الأرض ، سعيًا في جمع شملهم ؛ ولكن على كل مسلم أن يدرك أن أهم وسيلة لذلك هي : قيام دولة الشرق العربي موحدة قوية ، غير خاضعة لأحد ، ترد من يكيد لها ، وتحمل ثواء الاسلام ، يصل منها الخير والنفع لبقية المسلمين في أنحاء الأرض ، بل للعالم الذي ينتظر في محنته وتطاحنه دين العدالة وتطهير النفوس أقول أيها الرئيس : فالمبادئ الواضحة من هذه الجمل الأربع مما نعرفه جميعًا . وليس يمارض فيها إلا غواة الجدل ، أو ممن يتغنون بالافكار قاعدين . وقد يبدو للبعض - مخلصين - أن فكرة معينة (كالجامعة الاسلامية) أولى بالتقديم . والحق أن الموقف لا يستدعي الكلام بل يستدعي العمل ، ونحن فيه مقصرون التقصير كله . ولو قامت حركة جدية يبدو منها النفع لانضم اليها الجميع

وما كان ينبغي أن تبسط القول فيما هو مكرر ومقرر ، بل كان الاجدر بنا - وهو مانراه واجباً - أن تقدم مانراه من اقتراح عملي ؛ ولكن جرننا الى هذا أمر تلك الجماعة التي تحدثنا في شأنها ، وقلنا عنها انها بادىء الامر لم تعرف نيتها واضحة ، فالآن لم يعد ثمة مجال لحسن الظن والتخريج . ولو كانت نيتها سليمة لأقرت واعتدلت ، وقد انكشف ستارها بصريح أقوالها . ففي أعداد الأشهر الاخيرة من مجلاتهم قرأ دعوة لا تحتل الشك لعنصرية عربية لا تنكر فضل الاسلام على العرب ولكنها تخصهم به ، وتقرأ تفسيراً معوجاً أى اعوجاج لقول الله عز وجل (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وتقرأ أبحاثاً تاريخية عجيبة عن فضائل العرب قبل الاسلام ، كما تسمع ألفاظاً وتعبيرات خاصة « كالشعوبيين » و « الأعاجم » وغيرها من ألفاظ التفرقة . فكان من الخطر والخطأ التهاون في أمر هذه الجماعة وما تنشره ، مخافة أن ينخدع بعض النشء بقوة لغتها ، ويلبس عليهم القول ، فيكون للحركة ضرام نار

لقد هبت مجلة الهدى النبوى تصحيح تلك الآراء ، وتضع ما كان منها حقاً موضعاً وتبين الزائف والمعوج . والمقالان المنشوران في عدد ربيع الثانى وعدد شعبان ١٣٦٣ نالا إعجابي على غير معرفتي بالكاتب . فهو يشرح من آيات كتاب الله ومن الأحاديث دعوة الاسلام الى الاخوة وهدم التفرقة العنصرية ، ولكنه لا يبخس الناس شيئاً أو

حقا لهم . وأعجبني منه إغفاله سوء القول مما لا يدخل في لب الرأي
ولقد رأيت أن أختم رسالتي هذه اليك بمناقشة موضوع نشرته هذه الجماعة في
مجلتها (عدد شعبان ١٣٦٣) بعنوان « أيها المسلمون ؛ هذه المجلات الخرساء تنطق
باسمكم » وقد تناولوا في المجلات الاسلامية المعاصرة بالذم والسخط الشديد تحت سبعة
عناوين صغيرة : ١ - أشخاص مقدسون ٢ - جباية وتجارة ٣ - عقد إسلامية
٤ - محاربة الحياة ٥ - تقربهم للأجانب ٦ - الأمانى الجسام ٧ أسلحتهم وعجائبهم
وكان يكفى في الأمر أن نترك لحسن إدراك القارئ التمييز بين مواضع اللوم
الحق وبين اختلاق أسبابه جهلا وتعصبا . ولكنى رأيت مع ذلك أن أكتب لك :
فمن ناحية لأن اللهجة الشديدة والألفاظ القوية التي اتصفت بها مجلة تلك الجماعة
يخشى معها أن يخدع بعض النشء ، وأن يؤخذوا بعباراتها ظناً بها قسوة الراغب في
الاصلاح ، الراغب في استئصال الخول . ولأنى رأيت من ناحية أخرى أن نحاسب
أنفسنا - بلهجتنا الخاصة - لنعرف خير ماصنعناه لتكثر منه ، وإن وجدنا بنا عيباً
أدركناه وصححناه ، والحكمة ضالة المؤمن

وأنا أكتفى هنا بالرد على ما يمس (الهدى النبوى) لضيق المقام ، ولأترك لكل
من المجلات الاخرى حريةها الخاصة في الرد ، وهى أقدر على شرح موقفها وآرائها ، كما
أنى أبعد - سيرا على خطتنا - عن كل ما جاء في المقال من سوء الادب
وعليه فسأقصر الكلام على النقاط الآتية :

١ - ما نشرته مجلة الهدى النبوى تحية لوزير المملكة السعودية

٢ - ما تنشره من الاعلانات

٣ - ما تنشره في موضوعات « أحاديث الاحكام »

فعن الامر الاول أقول : إنا نأسف إذ نرى رجالات الدول العربية يعمرون بنا
وينزلون ضيوفا علينا فلا تتحدث عنهم صحفنا ، إلا في قليل لا يعدو عبارات الترحيب

مع أنها الفرصة لتعرف أحوال بلاد الزائر ، واستطلاع آرائه عن بلادنا وعن بلاد الشرق فيما بهم الجميع . وإذا كانت الحقيقة أن أهل تلك البلاد لا يعرفون الكثير من شئون جيرانهم وأخوانهم ، على قوة ما بينهم من صلات وآمال ؛ فالصحف خير معلم للشعب ، وخير واسطة للتعريف بين أبناء هذه البلاد التي ينتظر منها - في هذا الوقت أن تكون دولة واحدة

فتحية الوزير السعودي في صفحات أربع من الشيخ حامد الذي يعرفه ويعرف الكثير من رجالهم أمر مشكور . ولكننا كنا نود - بهذه المناسبة - أن نشغل أنفسنا بشئون هذا الوزير المسلم ، وبشئون مالية المملكة السعودية التي يعتز بها المسلمون ، فنسأله أن يتحدثنا عن أنظمة بلاده المالية ، وما أحدثته فيها تطورات الحرب ، ووجهة نظر بلاده في المؤتمر الذي جاء من أجله (بقدر ما يسمح بنشره) كما كنا نود أن نشغله بعض الشيء بأمرنا ، فنسأله أن يتحدثنا عما رآه ببلادنا حديث الأخ الزائر ، وحديث الأخ الناصح . وأن نشغله بعض الشيء بما يهم دول الشرق العربي من أحداث تتعلق بشئونها المالية المشتركة . فذلك مظهر من مظاهر الاهتمام بالجامعة ، وخطوة من خطوات تحقيقها .

وعن الأمر الثاني : فإن إعلانا عن محل تجارة للطور وأدوات الزينة مثلا يجب أن لا يحمل على أخبث الوجوه ، وأن لا يقاس على صنائع الخبيثين إن صح قياسه على أحوال الطيبين . ولا ننكر إعجابنا بمقالات تلك الجماعة عن يد المرأة وأثر سيادتها ومظهر ذلك في المجتمع من انتشار تجارة الزينة ، وتجارها يهيئون للمرأة سبل الخلاعة . لمعجب بهذا القول لأننا من مؤيديه ، ومن العاملين عليه ، ولكن الزينة على كل حال مباحة في الحدود والقيود المعروفة لنا شرعا

وأما بقية الاعلانات ، كإعلانات البيع الجبرى . فالمعروف أنها مورد مالى ضئيل

يعين المجلة على تحمل الصعوبات المالية الكثيرة ، وهي إجراء تفرضه الأنظمة القضائية لا مناص منه . نعم قد يكون الاعراض عنها كمالا في التعبير عن إنكار كل ما يخالف الشرع الاسلامي ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . ولكن ليلاحظ صاحب ذلك النقد أن الاعلان القضائي لا يقل في هذا الشأن عن إعلانات بنك مصر وشركاته وهي قائمة على الربا الصريح ، فما قلنا لناشرها إنكم تشجعون على الربا ؛ لعلنا مما قرأنا لهم أنهم يجارونه ، وأن الصواب أن لا توجه لهذه الشركات معول هدم ، أملين أن نراها يوما صالحة من كل الوجوه .

فيا هؤلاء : إذا كانت النيات واضحة منها مخارج الخير فلا تجعلوا للسوء مخرجا

وأما الأمر الأخير فموضوعه علمي ، تعرض له أولئك اللاعنون وقد ملكتهم فكرة سريعة . فإما أنهم لم يقرأوا بامعان «أحاديث الأحكام» أو أنهم يجهلون من الفقه ما يجب على كل مسلم أن يعلمه أو يسعى لأن يعلمه فأول ما يلفت النظر ويجدر بالذكر في كتابتها هو نهج البحث الذي أخذته جماعة أنصار السنة على عاتقها منذ تكونت : بأن يكون استخلاص أحكام الفقه الاسلامي وإبداء الرأي في عامة أمور المسلمين من المصدرين الحقيقيين : الكتاب والسنة . فعن هذين الاصلين تؤخذ الأحكام وتسند الحجج . أما رأي فرد أو «صاحب مذهب» فليس من الالتزام في شيء .

وعلى هذا النهج سار علماء أنصار السنة فيما يكتبون للناس وفيما يعلمونهم ويحاضرونهم به . و«أحاديث الأحكام» مثل لنفع هذه المباحث العلمية ، اختارها المحرر كتابا جامعاً دقيق الاختيار لأحد الأعلام الأقدمين ، وقام عليه بالشرح والتعليق بما يشهد له بالقدرة والتحقيق في مواد علوم الحديث

أفيأتي بعد هذا من يوجه له اللوم بالالفاظ الجارحة بسبب أنه أطال الكلام في موضوع الاغتسال والطهارة ؟

لقد فات هذا اللأثم : - (١) أنه إن أغفل الكلام عن فائدة هذا النهج في البحث أو لم ينتبه إليها ، فذلك نقص في فقهه وحطة في موازين نقده (٢) أن موضوع الوضوء وطهارة الجسد من وسخه جاءت فيه أوامر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وشملنا كل نواحي الحياة الانسانية ومن بينها هذه الناحية ، وهي من شئون الانسان أنى كان . ولورأى اللأثم بعيني رأسه جهل العلامة بها حتى أصبحت عاداتهم اليومية من سوء الادب وتؤدى لنشر المرض ، لاقتنع بحاجتهم إلى تعلمها (٣) ان علماء المسلمين جروا على بحث هذا الموضوع في كتاب يسبق كتاب الصلاة ، إذ لا صلاة الا بطهور . وقد ساروا على ذلك لترتيب الكلام وتبويب الكتاب . وكلنا يعلم أن أوامر ديننا وحدة مرتبطة : فهو دين العبادة الحقة ، والايمان الذى يطهر القلب ، والجهاد فى سبيل الله ، والعدل بين الناس . كلنا يعلم ذلك وأن طهارة النفس قبل طهارة الجسد (٤) أن المحرر إذ أطال فى شرح هذا الباب من الكتاب ، فذلك لكونه أراد شرحاً وافياً للكتاب كله ، على سنن الشروح المطولة . وفى ذلك من جانبه بعض الفوائد : منها جمع الآراء الخلافية فى أمهات كتب الفقه والحديث ، واختيار أرجحها بعد الموازنة العلمية ، وفى ذلك غنى عن كثير من المراجعة الصعبة علينا . ومنها أنه ينبه الى الخرافات الشائعة ويحذر منها ، ويشير إلى صحيح الرأى وإلى مصدر صحته ، فالشرح فى ذاته كتاب عصرى

غير أنى مع هذا أقول : إن الأجدى فى سبيل تعليم العامة أن نضع لهم شرحاً مختصراً لمثل هذا الكتاب الجامع ، وبذلك نوصلهم - فى عبارة ووقت موجزين - الى فهم أحكام الدين ، ومجموع تلك الاحكام الشاملة لنواحي الحياة ، وتفسير بعضها ببعض . وأطاب من رئيس أنصار السنة أن يقوم بنفسه بهذا العمل الذى يتفق وخطتهم التأسيسية من البدء بمخاطبة العامة

قال قائل منهم

قال قائل منهم « إن العقول التي كشفت عن عجائب الكهرباء ، وفجرت
بناييع النور ، وهيات للناس التلغراف السلكي وغير السلكي ، وكشفت
عن خواص الراديو : لها أخ يشتغل إلى جانبها بمسائل القانون ، ويسمو في
بيئته إلى ما يسمو اليه أخوته الآخرون .. » أو كما قال .

هذا كلام طلي ينخدع الجاهل ، ويغر الغافل ، وتجاوز الحيلة فيه على من
لا يفهمون ، ولكن للحنيفية السمحة رجالاً أنار الله بصائرهم بالإيمان ، وحماة
لا يغفلون عن كيد الكائدين ، ومكر الماكرين ، ولا تزال في أناملهم
أقلامهم مرهفة الشبوات ، يذودون بها عن حياضها ، ويحمون حماها ،
ويدفعون في صدور المغرضين

قل : لو أن ملكاً عظيماً بنى قصراً مشيداً أطلق فيه يد كل صاحب فن
رفيع ، فأتت بالعجب العجائب ، حتى أصبح فتنة الأأنظار ومهوى الأفتدة ،
ثم مررت به -- ذا القصر مصادفة فرأيتموه ، وأعجبتم به وفتنتم بمنظره ،
أكانت قدرتكم على المرور والنظر والاعجاب والفتنة تقاس بقدرة من بنى
وشيد ، وزخرف ونجد ؟

قل : انكم لتجدون العقول التي كشفت عن عجائب الكهرباء ، فأين
أنتم عن العالم الكبير الذي خلق الكهرباء وأودعها عجائبها وأسرارها ؟ انكم

لتمظمون العقول التي فجرت ينابيع النور من مصادرها؛ فأين أنتم من العالم الكبير الذي جعل الظلمات والنور، ووضع قوانين الظلال والأضواء؟
إنكم لتغالون بالعقول التي هيأت للناس التلغراف السلكي وغير السلكي؛
فأين أنتم عن العالم الكبير الذي أبدع القانون الذي سخر التلغراف السلكي؛
وبرأ الاثير الذي طارت بأجنحته هزات التلغراف غير السلكي؟
انكم لتعلون شأن العقول التي كشفت عن خواص الراديو، فأين أنتم
عن العالم الكبير الذي خلق المغناطيس والكهرباء وسائر القوى التي أبرزت
عجائب الراديو وأعطاهها خواصها ومزاياها، وأودعها عجائبها وأسرارها،
وهيأها لهذا الاستعمال الذي اهتدت اليه العقول في آخر الزمان، في الوقت
الذي أراد؟

انكم لترون الاثر وتغفلون عن المؤثر، إنكم لتذكرون المخلوق وتنسون الخالق
إن كان مقياس العظمة عندكم كشف الوجود من الازل فمقياس العظمة
عندنا القدرة على إبداع هذه الكائنات التي فتنكم بروائع آثارها.
ذلكم العالم الكبير الذي أحدثكم عن روائع قدرته، وعجائب حكمته؛
وبدائع صنعته وآثار عامه ورحمته؛ هو الذي وضع الشريعة الإسلامية، ذاكم
الله رب العالمين الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فأين علم علمائكم من عامه؟
وأين حكمة حكمائكم من حكمته، وأين تشريع مشرعكم من شريعته؟

عفا الله عنكم أيها السادة المتسرعون
ليست الشريعة الإسلامية التي وضعت الحدود والعقوبات وأصول

المعاملات من وضع العلماء من السلف او الخلف ، ولكنها تنزيل من حكيم حميد ، يقضى بالحق وهو أحكم الحاكمين

ولست أكتفيكم ان هناك مسائل اجتهادية قليلة بنى العلماء المجتهدون قواعدها على اساس هذه الشريعة ، وعلى ضوء اصولها الحكيمة ليست من محض الهوى ولا من خالص الرأى ، ولم يضعها واضعوها إلا على نور من الايمان ، وضياء من التقوى ، ووميض من يقظة الضمير ، وخوف الحساب ، وإرادة الخير وحسن النية . وأما شرائعكم التى تعتزون بكانكم منها فن وضع قوم انتم اعلم بعقائدهم وما يعملون

لقد استنبط سلفنا الصالح ما وضعوا من المسائل الاجتهادية حين كان سلف علمائكم الذين تعتزون بعلمهم ، يغطون فى سبات عميق من الغفلة ، ويخوضون فى أحوال منتنة من الجهالة ؛ ويأوون الى كهوف مظلمة من الخرافة وأفن الرأى ، وظلم الحكم وقسوة رجال الدين

لقد اهدى الرشيد إلى ملك من ملوكهم ساعة دقاقة مما اخترعه سلفنا الصالحون ، فقال علمائهم : ان فيها شيطانا بعثه اليك ملك المسامين ليفسد عليك امر مملكتك ، والرأى عندنا ان نحطمها حتى يتحطم ما بداخلها من الشياطين !

لاتنسوا ان ملوك فرنسا رصفوا شوارع باريس بالبلاط نقلا عن نظام المسلمين فى قرطبة

لاتنسوا ان ساداتهم وعلماءهم كانوا يحرمون عليهم البحث والنظر ،

ويسلبونهم حرية الفكر ؛ حتى لقد كانوا يقضون بالقتل إحراقا على كل من اتهم بأنه يرخي أفكاره عنان الحرية في البحث والتفكير . وكان شعارهم السائد : الجهالة أم التقوى

لاتنسوا أنهم يوم ظهر النجم المذنب لجؤا الى البابا ليطرده لهم من آفاق السماء وأجواز الفضاء

لاتنسوا أنهم حكموا على هيباني المصرية بالموت لأنها كانت تشتغل بالعلوم الرياضية ، وساقوها الى الكنيسة بادية السوء غيرة على الدين الذي عبثت بجرمته باشتغالها بعلوم الحساب والهندسة والجبر والفلك ؛ ووقوفها على شيء من روائع اسرار الخالق في ملكوت السموات والارض

- لاتنسوا أنهم حبسوا دي روميس لانه قال : إن قوس قزح ظاهرة طبيعية ، وليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده الظالمين ، فلبث في سجنه الى أن قضى عليه الموت ، ثم حاكموا جثته من بعد موته وألقوها مع كتبه في النار

لاتنسوا أن أول من فكر في الطيران هم علماء المسامين ، ولا إخالكم تجهلون تاريخ الجوهرى وعباس بن قرناس .

لاتنسوا ان خير ما في هذه الشرائع التي تمجدون أصحابها ؛ وتدلون مكانكم منها ، مستمد من شريعة الله التي تمجدون فضلها ، وتحاولون أن تطمسوا نورها . لاتنسوا أن أبناء الامم التي تغلون في تشريعها اليوم كانوا يوفدون بالأمس الى الاندلس ليتلقوا فيها شتى العلوم والمعارف من علماء

المسلمين ؛ ثم يعودوا الى بلادهم لينشروا فيها النور الذي قبسوه من شرائع المسلمين وعلومهم . فما هذا العقوق أيها العلماء الكبار المشرعون ؟

إن بجانبكم الآن دولة صغيرة لا يفصلها عنكم إلا البحر قد ساد الأمن بين ربوعها على الرغم من فقرها وإقلالها وإجذاب أرضها وقلة مواردها ، ساد فيها بشكل تحلم به أغنى أمم الأرض وأقواها ، فلا تجد السبيل الى تحقيق احلامها

وما كان ذلك في تلك الدولة الا ثمرة للحكم بالشرعية التي أنزلها الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) أبو الوفاء محمد درويش

حاشية : هذه الكلمة العجلى مهداة الى الاستاذ الكبير صاحب الفضيلة الشيخ احمد محمد شاكر ، فقال له القيم المنشور بمجلة (الهدى النبوى) الغراء هو الذى اوحى الى خاطرى الكليل هذه الومضة السريعة . أبو الوفاء

تجريد الاشتراك

نرجو من حضرات المشتركين الذين انتهت اشتراكهم في المجلة بانتهاء سنة ٦٣ أن يبادروا بارسال قيمة الاشتراك عن السنه الجديدة . كما نرجو من حضرات المتعهدين أن يرسلوا لنا ما لديهم من الحساب . ونأمل من هؤلاء وأولئك عدم التأخير ، كي تتمكن المجلة من القيام بواجبها فنحوم ونحو الدعوة إلى الله

من تمارات الدعوة

٢ - جاءنا من حضرة الأخ الفاضل الشيخ عبد ربه على كريم المدرس بأدقو :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حضرة الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل جماعة أنصار السنة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاني أبلغكم أمنية الاخوان الآتي بيانهم بعد ، وهي تكون فرع لجماعة أنصار السنة بأدقو يتبع المركز العام بالقاهرة ، ورائدنا العمل بكتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ ؛ على أن نرجع في كل الأمور الهامة إلى المركز العام . ورجائي العمل على اعتبار هذا الفرع تابعا لكم في رفع علم التوحيد ، ومحاربة البدع والطواغيت

البيان :

(١) الشيخ عبد ربه على كريم وكيل الفرع (٢) الشيخ حسين هلالى وكيلان ثانياً
(٣) الشيخ عبد المنعم عبد الرحيم كاتماً للسرا (سكرتيراً) (٤) الشيخ على حامد أميناً
للمصنفات (٥) الشيخ على البلوشى (٦) الشيخ على محمود جاد الله (٧) الشيخ محمود على محمد . أعضاء - وبقية الاخوان البالغ عددهم ١٥ جميعهم أعضاء
والاخوان جميعا يبلغونكم أنتم وجميع اخوانهم أزكى تحياتهم ، ويطلبون منكم
الدعاء بالهداية والتوفيق لصالح الأعمال . وقرىبا إن شاء الله سيجعلون لهم داراً لاجتماعهم
مع ملاحظة أن رئاسة الفرع هي رئاسة المركز العام بمصر

٢ - وكذلك جاءنا من حضرة الأخ المخلص الشيخ طه يونس النجار المدرس . دراسة ابن سميع بناحية البلايزة أنهم ألفوا شعبة للجماعة في بلدتهم ، وانتخبوا لها مجلس إدارتها من حضرات :

- (١) الشيخ عبد الرحمن حموده هريدى ، رئيساً
- (٢) » محمد محمد فرغلى ، أميناً للصندوق
- (٣) » طه يونس محمد النجار ، سكرتيراً
- (٤) » محمد حماد هريدى . عضو
- (٥) » احمد سالم
- (٦) » سلام زناتى
- (٧) » عباس عامر على
- (٨) » ابراهيم احمد مصطفى
- (٩) » جواد احمد محمود
- (١٠) » محمد عبد الحافظ احمد

فنضرب إلى المولى جلّت قدرته أن يوفق هؤلاء الاخوان إلى الطيب من القول والعمل ، وأن يسدّد خطاهم ويجعلهم أسوة حسنة لمن أراد الرجوع إلى دين الله الحق دين العمل بالكتاب والسنة انه تجميع الدعاء .

محرمات محمد عبد الوهاب

﴿ بشارع العباسية أمام قسم الوايلي ﴾

جميع أصناف الخردوات

﴿ أعداد مطلوبة ﴾

الادارة في حاجة إلى الأعداد : — السنة الأولى : ٣ و ٢ و ١٢ - السنة الثانية

١٤ و ١٥ - الثالث : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ - الرابعه : ٤٠ و ٥٩ - الخامسه : ١ و ١٦ و ٧٦

و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ - السادسة : ٣ و ٤ - السابعه ١٠ - الثامنه ١

فمن يتكرم بارسال شيء منها نرسل له الثمن فوراً

صفر سنة ١٣٦٤ العدد الثاني - الثمن ١٥ مليا السنة التاسعة

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد منير الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صاوق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرش داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير القرآن الحكيم

﴿تابع ما قبله﴾

وقوله تعالى (أم بظاهر من القول) يعنى الله سبحانه أنهم إنما يخدعون أنفسهم بقول لا يجاوز ألسنتهم ، ولا قراراله ، ولا بلوغ إلى نفوسهم الحائرة المضطربة ، فان الله قد فطر القلب على أنه لا يهدأ ولا يطمئن إلا إلى معرفته سبحانه واخلاص العبادة له ، والذل والخضوع له وحده ، أما عقيدة الشرك بالأولياء ، وأن لهم بركات تفيض على قبورهم وما نصب فوقها من أنصاب ، يغترف منها ويمسح به الوجوه ، كما يفعله العوام ، وأنهم وسائط بين الله وبين عباده ، وأنهم يجيبون الدعاء ويقضون الحاجات وقبورهم الترياق المجرب ، وأنهم يتصرفون في الكون ؛ من رفع وخفض وعزل وتولية ، كما زعم ذلك الشعرا في وغيره من الصوفية مروجى الوثنية ودعاتها ، فذلك كله لا تطمئن به القلوب ، ولا تستريح له ، بل هي في أشد العذاب والقلق به ، فتراهم يفرعون إلى أحد هذه القبور ويسألون صاحبه قضاء حاجتهم ، ويلحون عليه ، فاذا لم تقض ؛ تركوه وولوا عنه إلى غيره ؛ ثم إلى آخر ؛ حتى يكون قد حان في سابق قضاء الله قضاؤها ، فعندئذ يفرحون بذلك الولي ؛ ويشيدون به ؛ ويجعلونه محط رحالهم في كل شدة ، ويطعمون الطعام قربة له ، حتى تقع مائة مثل الأولى ؛ فلا تنكشف فوراً كما يهوون ؛ فيتحولون عنه إلى غيره ، وهكذا هم أبداً تتقلب بهم الظنون من هذا إلى ذاك ، حتى لقد رأينا بعض المغممين قد وُظف سادناً لأحدهم ؛ فذهب يؤلف

المتب ويلقى المحاضرات في كراماته وتصرفاته المكذوبة المفتراة ، لئلا يتلى صندوق
الندور، ويكثر السحت الذي تنتفخ منه بطونهم ، وتنمو ثرواتهم على حساب أولئك
الموتى الغافلين عنهم وعن دعائهم (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) ولما نقل
سدانة قبر آخر نسي الأول وكراماته ومدده وسره البائع ، وتمضى السنون ولا يعرج
على قبره ، وذهب يشيد بالاختراعات الجديدة من كرامات صاحب المقام الذي نقل
إليه ، وملاً دروسه بتفخيجه ، ويشير إليه بكل جسمه ، ويشعر الناس أنه يكاد يطير
من فوق المنبر إلى المقام وصاحب المقام ، ويحرص كل الحرص على إحياء مولده ويجدد
مقصورته وستره ، ويعمل كل ما فى وسعه للدعاية إليه ، لئلا يتلى الصندوق من العوام
الصم البكم الذين لا يعقلون . فهذا يبين معنى قوله (أم بظاهر من القول ؟) كما قال الله
عن النصارى إذ قالوا : عيسى ابن الله (ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين
كفروا من قبل ، قاتلهم الله ، أنى يؤفكون) وانك إذا سألت واحداً من عبدة الموتى
والأنصاب دليلاً عقلياً أو نقلياً مقنعاً لدهش لذلك وتصيب عرقاً ثم يقول (إنا
وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) وسمعت الناس والشيوخ كذلك يقولون ، والجمهور على
ذلك ، والناس من مئات السنين كذلك يصنعون . وما رأينا من ينكر ذلك إلا
شرذمة قليلة ممقوتة من الجمهور ، بغیضة إلى العامة ، تزعم أنها تستدل بالقرآن ، ويدعون
أنهم أفهم له من أولئك الجماهير والشيوخ القدامى من المعظمين عند العامة والجمهور ،
وقد حذرنا شيوخنا وآباؤنا أن نسمع لهم ، وأن نغتر بقولهم ، وخوفونا أشد التخويف
من أن نتصل بهم ، ونخدع بدعوتهم إلى فهم القرآن ، فإن فهمه وظيفة المجتهدين وقد
انتهى زمنهم ، وأغلق الباب دونهم

هذه أوهاهم أولئك الغافلين يزعمونها حجة تسكت صوت القرآن ، وتبطل حقه
الذى قام ثابتاً أثبت من رواسى الجبال ، وشع نوره أسطع من الشمس فى رابعة النهار ،
(لقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه) (إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس

ولقد جاءهم من ربهم الهدى) ولقد لقي رسول الله ﷺ من سلف هؤلاء أشد مما لقي كل نبي من قومه ، وناله منهم من الأذى أكثر مما نال نبياً قبله ، وكانوا عرباً يفهمون من الذي نزل بلغتهم ، ويفهمون أنه يدعوهم إلى سعادة الدنيا والآخرة ، فغلبهم الخبر والحسد ، وفادى الشيطان على ألسنتهم : نحن سادات الناس وأعلام نسبنا ، وأشرفهم قبيلًا ، والناس لنا تبع ، أفنترك هذا الشرف وهذه الرياسة ؛ لمحمد الفقير ، ومن تبعه من العبيد والضعفاء ؟ أفنترك ما ورثنا عن الآباء — وهم الجمل الغفير — لمحمد وهو واحد خالف الجماهير ؟

ذلك هو موقف قريش والعرب يصورده الله في قوله حكاية عنهم (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وفي قوله سبحانه (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أولو كان آبؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ؟) وغير ذلك كثير مما سجله الله في كتابه على أولئك الذين أقاموا في سبيله وسبيل هداه فخرهم بآبائهم ، وانتفاخهم بمن جعلهم الله حماً في السعير . فجاء رسول الله ﷺ بالقضاء على التفاخر بالأنساب ؛ وهدمه بمعول الإسلام الذي سوى بين الناس أجمعين « لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى » والتقوى لا تورث ، وإنما تكتسب بفهم القرآن واتباعه .

وقوله (بل زين للذين كفروا مكرهم ، وصُدُّوا عن السبيل . ومن يضلل الله فما له من هاد) أيهم فاعل التزيين ، وفاعل الصّد عن سبيل الله الذي هو السبيل الخلق بكل عاقل أن يسلكه ، ليندل على أن ذلك التزيين والصد له أسباب عدة ودواع كثيرة من شياطين الجن وشياطين الانس ، من طواغيتهم وآبائهم وساداتهم ، ومن أهوائهم وشهواتهم ، ومن انغماسهم في ملاذ الدنيا ؛ ومن حرصهم الشديد على رياستها ووجاهتها ، وتقديسهم لما ورثوا من عادات وتقاليد ، ومن استحكام نطاق الجهل على قلوبهم ، ونحو ذلك كثير بينه الله في كتابه ، مثل قوله في سورة البقرة (زين للذين كفروا

الحياة الدنيا ، ويسخرون من الذين آمنوا) وقوله في سورة آل عمران (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين ؛ والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا ، والله عنده حسن المآب) وفي سورة التوبة (زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) وفي سورة يونس (كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) وفي فاطر (آمن زين له سوء عمله فرآه حسناً ، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)

و«مكرهم» هو كفرهم وعنادهم ، وردهم الحق الذي جاءهم به رسول الله ﷺ من عند الله ، ثم عداوتهم له وإيذاؤهم له ، وتماديهم في الأذى حتى تبليت قتلته ﷺ كما قال في سورة الأنفال (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك) كما مكر اليهود من قبلهم بعيسى عليه السلام إذ صمموا على قتله ونفذوا ما في نفوسهم الشريرة من هذه النية الخبيثة ، فرفضه الله عليه ، وقال في ذلك (وما كنا لنهتكم من قبل أن تقاتلوا رسول الله ﷺ) ولم يكن شأن قريش والعرب مع رسول الله ﷺ بأقل من شأن أى أمة كافرة مع نبيها ، بل كانوا شراً من كل أمة ؛ وكان رسول الله ﷺ أعظم الأنبياء صبراً وأوسعهم صدرًا ، وأبلغهم حلمًا ، ومن يحاول أن يبرىء العرب مما سجله القرآن عليهم ويرغم أن القرآن جاء مسجلاً لمكارم أخلاقهم ، وحيد خصالمهم ؛ فأنما هو جاهل أقبح الجهل بالاسلام ، وأنه بهذه العصبية الجاهلية يحاول النيل من رسول الله ، والتقليل مما وهبه الله من الحلم والصبر الذي كان به سيد أولى العزم

والقرآن يسجل في غير ما سورة مساواة العرب لغيرهم من الأمم في تكذيب رسول الله ﷺ ، وأنهم في الكفر بالشرك والبغى على قدم المساواة ؛ فاقراً مثلاً قوله في سورة القصص (فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتى مثل ما أوتى موسى ؟ أو لم يكفروا بما أوتى موسى من قبل ؟ قالوا سحران تظاهرا ، وقالوا إنا بكل كافرون . قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين . فإن لم يستجيبوا لك

فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ، ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لا يهدي القوم الظالمين) وانهم إنما ضلوا الصراط المستقيم بعد أن أعطاهم الله كل أسباب الهدى . آية فرفضوها وعموا وطمسوا عنها ، فعاقبهم الله بأن ختم على قلوبهم وسمعهم وجعل على أبصارهم غشاوة (ومن يضل الله فما له من هاد) من الناس معها أوتى من الفصاحة وقوة الحجة ، ونصاعة البرهان .

ولذلك استحقوا تحقيق الوعيد في قوله تعالى (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بأنواع القتل من حزب الله وأوليائه الذين ناصروا نبيه ، فأعزهم الله وأعلى كلمتهم ، وأيدهم على عدوهم ، كما وقع في غزوة بدر وغيرها ، ولهم أنواع أخرى في كل وقت بضروب من الذلة والصغار ، وتسليط الأمم الأخرى عليهم يأخذون مافي أيديهم من مال وسلطان ، ومن أنواع الوهن والجبن والخوف ، ومن أنواع الفتن التي جعلت الحليم فيهم حيرانا ، وأذاقت بعضهم بأس بعض ، وجعلتهم شيعا وأحزابا يتطاحنون ويتقاتلون ، ويأكل بعضهم بعضا ، والعدو يأكلهم جميعا (ولعذاب الآخرة أشق) أغلظ على النفس حتى كأنه يشق القلوب ، ويصدع الأفئدة من هوله وشدته (وما لهم من الله من واق) يقيهم ويدفع عنهم ذلك العذاب في الدنيا والآخرة . لا من أوليائهم وآلهتهم ، ولا من آباءهم وأجدادهم ، ولا من ساداتهم وكبرائهم ، ولا من الأعداء الذين يتزلفون إليهم ، ويخضعون لهم ، بل عذاب الله واقع بهم ماله من دافع إلا توبتهم وإنابتهم إلى دينهم الحق ، يأخذونه من كتاب الله المبين ، ومن سنة رسوله الصادق الأمين ، ويستقيمون عليه علما وعقيدة وعملا وحكما ، وأدبا وخلقا ، ينفذون سلطانه فيهم وعليهم في كل شأن ، فعند ذلك - فقط - يرفع الله عنهم عذابه في الدنيا ، ويقيهم شر عذابه في الآخرة ، ويدخلهم ظلا ظليلا (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعا) إنه هو الغفور الرحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم

من قبل أن يأتكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون)

و « وال » و « هاد » و « واق » يوقف عليهن بسكون اللام والdal والقاف ، من غير إثبات ياء في قراءة أكثر القراء ، وهو الوجه ، لأنك تقول في الوصل : هاد قاض وهاد وواق ، فتحذف الياء لسكونها والتقاءها مع التنوين ، فإذا وقفت فالتنوين يحذف في الوقف في الرفع والجر ولا يبدل منه شيء ، والياء قد كانت حذفت في الوصل ؛ فيصادف الوقف الحركة التي هي كسرة في عين فاعل فتحذفها كما تحذف سائر الحركات عند الوقف ، فإذا حذفتها سكن في الوقف كما تسكن سائر المتحركات

وكان ابن كثير يقرؤها بالياء « هادى ، ووالى ، وواقى » ووجه ذلك : ما حكى سيبويه : أن بعض من يثق به من العرب كان يقول : هذا داعى ؛ فيقف على الياء . ووجه هذا : أنهم كانوا حذفوا الياء في الوصل لالتقاءها ساكنة مع التنوين ، وقد أمن في الوقف من لحاق التنوين ؛ فإذا أمن ما كانت الياء حذفت لأجله في الوصل ردت الياء فصار هذا قاضى وداعى . ولذلك قال الخليل : نداء قاض : ياقاضى ونحوه بإثبات الياء لأن النداء موضع لا يلحق فيه التنوين . فإذا لم يلحق لم يلتق ساكن مع التنوين فيلزم حذفها ؛ فتثبت الياء في النداء لما أمن من لحاق التنوين فيه ، كما ثبتت مع الألف واللام لما أمن التنوين معها في « المتعالى » و « دعوة الداعى »

والأول — وهو حذف الياء — أكثر في استعمالهم . والله أعلم

محمد حامد الفقى

اقتراع وجيه

اقترح بعض الاخوان الافاضل أن تكون أرقام صفحات أعداد المجلة متتالية حتى تكون مجموعة أعداد السنة كأنها كتاب ، فننفذناه ابتداء من هذا العام

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

« تَابِعْ مَا قَبْلَهُ »

وقوله (ص) « وجعلت أمتي خير الأمم » وفي القرآن يقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس : تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فهذه الآية وغيرها تبين معنى الخيرية وسببها ، وأنها ليست للعنصر ولا للأشخاص ولا للزمنة والأمكنة ، وإنما هي للأعمال والصفات ؛ فالمهاجرون والأنصار الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه لم يكونوا خيراً لعنصرهم العربي ، ولا لنشأتهم بمكة أو المدينة ، وإنما اكتسبوا الخيرية بأنهم فتحوا قلوبهم لهداية القرآن ، فطهر الله قلوبهم وأرواحهم من نجس الشرك والجاهلية ، فأحبوه وأحبوا رسوله حباً بذلوا في سبيله النفس والنفيس ؛ وقاموا بما يقتضيه هذا الحب الصادق من الجهاد بأنفسهم وأموالهم حتى عزت وعلت كلمة الله ، وذلت تقاليد الجاهلية ، ودمغت طقوس الوثنية . ومن ثمرات ذلك : أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله . فالخيرية لهذه الأعمال ؛ ولقد برز فيها السابقون من المهاجرين والأنصار بما لا يدركه سابق ولا لاحق . وثبتت هذه الخيرية على قدر ما في العبد وله من هذه الصفات . ولذلك يقول الله (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم)

أما ما نبت في رؤوس الدهماء والعامة من فسائل التصوف الخبيثة التي تخيلوا منها أن الخيرية محققة بمجرد الانتساب والتسمي باسم الاسلام ، وزادوا في الطين بلة فزعموا أن صلة النسب تعطي الخيرية التي لا يبلغها بالغ مذهبهم . وزعموا أن من تسمى باسم محمد أو علي أو حسين أو باسم من أسماء أوليائهم ، فله من الخيرية المحققة بمجرد بركة هذه الأسماء . فكل تلك أمانى كاذبة ووهم خاطيء . وأصدق الحديث قول الله (ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن

فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيراً) وتعالى ربنا عن المحاباة والغرض الذي يزعمه المشركون لله مضاهاة لرؤسائهم اذ يحابون لمرضاة أقربائهم

ان الله لعن بني اسرائيل على لسان داود وعيسى وسلط عليهم أعداءهم ، لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ؛ وكان العلماء والاحبار يمالئونهم على المنكر ؛ طمعاً في الدنيا التي في أيدي الفاسقين ، وقد أخبر الله أنه كان قد فضلمهم على العالمين وأنعم عليهم نعماً كثيرة . وهم — مع كفرهم الآن وبغيهم وإفسادهم — يتشدقون بذلك ويفخرون به ويقولون : نحن شعب الله المختار ، ونحن أبناء الله وأحباءه ؛ ويقولون (لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيتهم)

فليعتبر بذلك المسلمون ؛ وليعلموا يقيناً أن الخيرية ليست بتلك الأمانى الكاذبة التي ورثوها عن اليهود والنصارى . انما الخيرية أن يقلعوا عن الشرك وعبادة الموتى وعن الفسوق والتهتك الذي هم غارقون فيه ؛ وعن التحاكم الى غير ما أنزل الله ، وأن يعودوا كالسابقين موحدين لله بالعقيدة والقلب ؛ لا بالدعوى واللسان ، وأن يحكموا بما أنزل الله ، ويطبقوا قول رسول الله (ص) « لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعن بني اسرائيل » فهل لهم أن يفتقوا بعد هذا النصيح ويستمعوا له ويطيعوا ؟ انهم إن فعلوا ذلك كانوا خير أمة أخرجت للناس والا فهم وغيرهم سواء

وان الله قد حفظ هذه الخيرية لهذه الأمة فخماها مما وقع فيه غيرها من الأمم ، فهي لا تجمع الى الضلال والكفر والبدع ، بل لا تزال فيها طائفة على الحق الذي جاءهم به رسول الله قائمة به داعية اليه ، صابرة على ماتلتى في سبيل ذلك ؛ محتسبة أجرها على الله وحده لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك

وقوله (ص) « وسميت أحمد » أى سمي في الكتب المنزلة على الانبياء قبله . قال تعالى على لسان عيسى (ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) والاسم هنا المراد به اللقب لا العلم . فان اسمه العلم الذي ألهمه الله لجده فسماه به « محمد » وهو مطابق في المعنى للاسم اللقب الذي سمي به على لسان عيسى بن مريم . وهو من مادة الحمد ؛ يعنى الذي تكون أخلاقه وشمائله وأحواله وأعماله ، كلها مستوجبة الحمد والثناء من الله والناس . فلقد كان رغم عداوة المشركين وكرههم لرسالته ،

يدعونه الامين . وهذا منتهى ما يكون من أخلاق وأعمال الحمد ، وهو أبلغ ما يكون من الشهادة له بذلك . وهو يوم القيامة حامل لواء الحمد ؛ وأمته الذين آمنوا به يسمون «الحمدون» جعلنا الله منهم وهو (ص) يستحق منا كل ثناء وحمد على ما أنعم الله به علينا على يديه من نعمة الاسلام ؛ وانما نحمده (ص) بأن نعرف له فضله وحقه في الحب أكثر من أنفسنا وأولادنا والناس أجمعين ، وأن نقدم قوله على كل قول ، وأمره على كل أمر وعمله على كل عمل ، وأن نحبي ذكره في قلوبنا وأخلاقنا بالتأسي به في كل آن ، لا كما يفعله الذين اتخذوا دينه وسنته هزواً ؛ ويقدمون طاعة أهوائهم وشيوخهم على طاعته ، ثم يزعمون أنهم يمدحونه بالقصائد الشريكية التي يبغضها كل البغض . وليس من حبه (ص) ولا من تعظيمه ما يفتره أولئك الجهلة ويذيعونه من أعلى المنارات من قولهم انه أول خلق الله ونور عرش الله ؛ فان الله يقرر في الكتاب الحق : ان أول من خلق من الناس آدم ، وان محمداً (ص) بشر خلق كما خلق سائر البشر من أب وأم . ويقول (ص) « أول ما خلق الله القلم » وان كان أول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ، وأول شافع وأول مشفع عليه الصلاة والسلام

* * *

وقوله (ص) « وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ؛ فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل » الأرض اسم جنس يعم كل جزء من أجزاء الأرض رملية وحجرية وطينية وسبخة وغيرها . و « مسجداً » أي موضع سجود وصلاة . و « طهوراً » أي مطهرة لغيرها . وهذا دليل على أن التيمم يرفع الحدث كالماء لاشتراكهما في الطهورية . والذين يقولون بعدم رفعه للحدث ليس عندهم دليل صحيح صريح . وسيأتي الكلام على تيمم الجنب وأمره بالغسل عند وجود الماء وهذا من خصائص النبي (ص) وأمته ، لأن الأولين كانوا لا يصلون الا في كنائسهم ومحاريبهم كما جاء مصرحاً به في رواية « وكان من قبلي انما كانوا يصلون في كنائسهم » وفي أخرى « ولم يكن أحد من الانبياء يصل حتى يباع محرابه » وقوله تعالى (فتيمموا صعيداً طيباً) وصف الصعيد الذي هو وجه الارض بأنه طيب : وصف كاشف لا مخصص ، لان النجاسة أجنبية عن الارض ليست من جنسها ، فهي أمر عارض ، لا يمكن في العرف والعادة أن يعم وجه الارض كلها ،

فاذا رأى نجاسة عينية تجنبها وتيمم وصلى في القطعة المجاورة لها ، ولا يضر المجاورة العارضة على أصل الطهارة ، كما أنه لا يؤثر شكه وظنه أن هذه الأرض ربما كان عليها نجاسة ذهبت عنها . فطهارة الأرض من النجاسة تكون بذهاب عين النجاسة بالشمس أو الريح أو طول المدة . فما يفعله العامة وأشباههم من اتخاذ رمل خاص في منديل ، أو حجر للتيمم : تنطع ومخالف لسنة رسول الله (ص) وغلو بمقتضى الله . وقد ثبت أن النبي تيمم على جدار . وكذلك من تشدد العامة فرش ثوب ونحوه على الأرض الزراعية أو الرملية ونحوها ، حتى ليخلع أحدهم ثوبه ليصلى عليه ، وقد يؤخر الصلاة عن وقتها لأنه لم يجد ذلك الثوب . وكل ذلك جهل وعدم رضا بما شرع الله ، فإن الناس اذا عرفوا يسر الشريعة المحمدية ورضوها ديناً لم يترك أحد منهم الصلاة أو يؤخرها عن وقتها ؛ سواء في ذلك التاجر والعامل ورجل البوليس في الشارع ، والموظف في مكتبه ، لأن عند كل واحد منهم وتحت رجله مسجد وطهوره . وهذا تيسير من الله تعالى عوناً لعباده على المحافظة على الصلاة لوقتها ، التي هي أهم عند الله من كل شيء حتى صرح رسول الله (ص) بكفر تاركها . وقطعاً للاعذار التي يقيمها الشيطان في سبيل المسلم ليقطعه بها عن ربه ؛ ويصده عن ذكر الله وعن الصلاة . ولن يجد الشيطان — بعد هذا — سبيلاً الا الى قلوب المعرضين عن ربهم ؛ وأولئك هم شر البرية

ومن العجب أن يتشدد الناس في الوسائل فيؤدى بهم الى تضييع المقاصد : فلو مر أحدهم على أحد رجال البوليس — مثلاً — وهو يصلى على رصيف دركه في نعليه ، لصاح به موبخاً مقرّعاً ، ولعله يرميه بالزندقة والاحاد ، ثم يمر على الآلاف من المعرضين عن الصلاة ، اللاهين عنها باللعب والأغاني ، فلا يوجه الى أحدهم نصحاً أو لوما ؛ بل لا يخطر على باله أن يكلم واحداً منهم بكلمة في التذكير بالصلاة أو ينهاده عن تضييعه لها . وهذا وربك من انتكاس العقول والقلوب ؛ وارتكاس الناس في جاهلية جهلاء يرون بها المعروف منكراً والمنكر معروفاً

الاسماء الحسنى

﴿ ١ — الله جل جلاله ﴾

(الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ؛ ثم استوى على العرش ،
وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ، يدبر الامر ، يفصل الآيات
لعلكم بقاء ربكم توقنون . وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى
وأَنْهَاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ، يغشى الليل النهار . إن
فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون)

١ (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد ، وكل شيء
عنده بمقدار . عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال)
(وهو الله لا إله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة وله الحكم واليه
ترجعون) (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، هل من
شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء . سبحانه وتعالى عما يشركون)
(الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل)

وبعد : فلو بذل العلماء والكتاب والمفكرون أقصى ما يملكون من
قوة وجهد لكي يدلوك على مدلول هذا اللفظ الجليل ما استطاعوا أن يأتوا
بمثل ما فى هذه الآيات البينات وان كان بعضهم لبعض ظهيرا

تدبر الآيات السابقة تكشف لك عن بعض آياته في الآفاق ، وفي
الأنفس . وقد أودع رب العزة غرائز البشر استعداداً خاصاً للاعتقاد
بوجوده ، وهو ما أشار تعالى إليه بقوله (وإذا أخذ ربك من بنى آدم من
ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا .
أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا
من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون)

من أجل ذلك لا نجد إنساناً لا يشعر شعوراً قلبياً باطنياً بوجود قوة
غيبية تتصرف في الكون وتسير العالم وتدبر أمره . فالؤمن الموحد يسمى
هذه القوة (الله) والملحد يسميها الطبيعة أو الدهر . والجاهل ينسب بعض
التصرف للأولياء أو الجن

ولو عقل الملحد ، ولو علم الجاهل لا يقنوا جميعاً أن الأمر كله لله ، فهو
وحده مدبر الكون ، واليه ترجع الأمور . ألا له الخلق والأمر ؛ تبارك الله
رب العالمين . ولقد كان الجاهليون في جاهليتهم يقرون هذه الحقيقة ،
ويعترفون بها ؛ والقرآن الكريم أعدل شاهد . قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ
(قل من يرزقكم من السماء والأرض ؛ أم من يملك السمع والأبصار ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؛ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون
الله . فقل أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال)

وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس
والقمر ليقولن الله) وقال تعالى (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به

الارض من بعد موتها ليقولن الله . قل الحمد لله ، بل أكثرهم لا يعقلون)
فلقد كانوا - بشهادة هذه الآيات - يقولون بأن الله هو الخالق
الرازق المحي المميت ، ولكنهم ضلوا باعتقادهم أن هنالك آلهة أخرى تشفع
عنده ؛ أو تقرب إليه زلفى : فخرجوا من حظيرة التوحيد إلى أحوال الشرك
فبأوا بالخسران المبين .

ولا يكون العبد مساماً إلا إذا شهد أن لا إله إلا الله . أى نفى الألوهية
عن كل كائن فى الوجود سواه جل شأنه ؛ ولم ير فى هذا العالم شيئاً جديراً بأن
يعبد إلا الله . ومنح العبادة الدعاء : فإذا دعا الإنسان غير الله أو فزع فى شدته
إلى غير الله ، معتقداً أن لذلك المدعو المفزوع إليه قوة غيبية بها يسمع الداعى
ويستجيب له ، ويدفع عنه ، لم يكن بذلك مساماً ، لأن فعله خالف قوله ، ولم
تكن شهادته إذعاناً فى الجنان بل نطقاً باللسان ، إذ معنى أشهد : أعلم وأبين ؛
والعلم هو الإدراك الجازم المطابق للواقع عن دليل ، فالذى يشهد أن لا إله إلا
الله يدرك ادراكاً جازماً يستطيع أن يقيم الدليل على صحته ، وذلك هو الواقع
الذى قامت عليه الأدلة العقلية الصحيحة ؛ فمن زعم أنه يعتقد أن لا إله إلا الله
ثم دعا غيره وفزع إلى سواه لم يكن اعتقاده صحيحاً فبطلت شهادته

لقد كان العرب على الرغم من شركهم إذا حزنهم أمر أو نزلت بهم شدة
فزعوا إلى الله وحده وضرعوا إليه ونسوا ما كانوا به يشركون . قال تعالى
(وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فإما نجاهم إلى البر فمنهم
مقتصد وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) وقال تعالى (وإذا مسكم الضر

فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم ، وكان الانسان
كفوراً) تلك كانت حال المشركين اذا اتابتهم الشدة ، أو نزل بهم المكروه
نسوا آلهتهم الباطلة وفزعوا الى الله مولاهم الحق

وانك لتشعر بالخسرة تحز فى قلبك لو نظرت الى ما عليه جهلة المساميين
فى هذه العصور ، فلا يكاد أحدهم يحس شدة نزل به أو مكروهاً يغشاه حتى
يهتف باسم شيخ أو ولى معتقداً أنه يسرع بانقاذه أو إسماعفه فيرتطم بذلك
فى شرك هو شر من شرك الجاهلية الأولى .

وبعد فهذا اللفظ الجليل (الله) علم على الذات الأقدس الواجب الوجود
الخلق بكل حمد ؛ وقد اختلف اللغويون فى اشتقاقه اختلافاً كثيراً ، وذكر
الفيروزابادى أنهم اختلفوا فيه على عشرين قولاً . ورأى أن أصبح الاقوال أنه
علم غير مشتق . وان أصله إله كفعال بمعنى مألوه أى معبود

هذا وهو يدل على الذات الأقدس بغير مراعاة صفة خاصة ، ولكنه مع
هذا يشير الى صفات الكمال جميعاً . وعندى أنه هو الاسم الأعظم الذى
حار الناس فى الاهتداء اليه والوقوف عليه ، اذ كل اسم من أسمائه الحسنى
يدل على معنى خاص من معانى جلاله ، أما هذا اللفظ فانه يدل عليها جميعاً

وقد حفظ الله هذا اللفظ الجليل عن إطلاقه على غيره تعالى فلم يطلقه
الجاهليون على أى معبود من معبوداتهم الباطلة . ولكنهم أطلقوه على
ربهم الحق سبحانه .

حول جملته في كتاب شرح الطحاوية

قرأنا في عدد رمضان سنة ١٣٦٣ من مجلة الهدى النبوى تحت هذا العنوان مقالا بداه الكاتب بمدح جلالة الملك ابن السعود على طبعه الكتب النافعة جزاه الله خيرا ثم ذكر الكاتب من صفوة هذه الكتب « شرح العقيدة الطحاوية » في العقيدة السلفية للشيخ علاء الدين على بن على بن محمد الغزى الحنفى . قال الكاتب : المتوفى سنة ٥٧٤٦هـ والصحيح « انه هو على بن على بن محمد بن أبى العز الأذرعى الحنفى الدمشقى المولود سنة ٧٣٣هـ والمتوفى سنة ٧٩٢هـ »^(١) . ثم مدح الكاتب : الشارح المذكور أنه تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم رحمهما الله تعالى ، وهذا أيضا ليس بصحيح^(٢)

ثم قال الكاتب « وقد ضمنى يوما مجلس دار فيه الحديث فى العقيدة السلفية ... فقال بعض القوم: إن فى كتاب شرح الطحاوية خطأ ينبغى التنبيه عليه ، وإن ذلك الخطأ فى الصفحات (٦٣ - ٦٧) قال الكاتب : فلما قرأناه وتأملنا ما فيه وجدنا أنه كذلك - يعنى أنه خطأ ينبغى التنبيه عليه - قال لأنه يرد على قول الطحاوى « وليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا بإحداث البرية استفاد اسم البارى ، بكلام يفهم منه انه - يعنى الشارح ابن أبى العز - يثبت حوادث لا أول لها ، وإن الحوادث ملازمة للبارى وانها قديمة بالتبع » لعله يريد بالنوع » قال الكاتب : وهذا

(١) هذا الخطأ راجع الى واضع مقدمة النشر

(٢) يغلب على ظنى انه صحيح . فان القيم رحمه الله توفى سنة ٧٥١هـ وكان صيته وعلمه يملأ الدنيا ، ولا يلزم من قولنا انه تتلمذ للامامين الجليلين ابن القيم وشيخه أن يكون اجتمع بهما وتلقى منهما ، بل يكفى أن يطلع على ما تركاه من كتب ، وأن يقتنى أثرهما ، وبמיד أن يفوته هذا . على أن روح الشيخ على بن أبى العز ومشربه العلمى السلفى يدل على أنه متضلّع من مذهب ابن تيمية وابن القيم والله أعلم

مكلام لم يرد في كتاب الله ولا سنة رسوله ، ولا قاله أحد من السلف فانه تعالى يقول (هو الاول والاخر والظاهر والباطن) وانه يقول (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) « الخ ما أطال

ونحن نقول للكاتب الفاضل : إن هذه المسألة أقدم من شارح الطحاوية ؛ فقد قال بها شيخ الاسلام ابن تيمية وأثرها عن أئمة السلف كالامام أحمد والبخارى وابن المبارك والدارمي ، ونصرها ابن تيمية بأدلة الكتاب والسنة والعقل والنقل ، وبعده ابن القيم رحمهما الله ، في كتبهما ببسط وإسهاب ، حتى انها هزت أعصاب التقي السبكي فقال في شعر يمدح فيه كتاب الشيخ ابن تيمية في رده على الروافض المسمى (منهاج السنة النبوية) لكنه لم يكتف امتعاضه من تلك المسألة فقال :

يرى حوادث لا مبدأ لها ونها في الله سبحانه عما يظن به

فأجابه العلامة جمال الدين أبو المظفر يوسف بن محمد العبادي في القصيدة المطبوعة

في مقدمة منهاج السنة :

إن قلت كان ولا علم لديه ولا	كلام ولا قدرة أصلا كفرت به
أو قلت أحدثها بعد استحالتها	في حقه سمحت نقض ما احتججت به
وكيف يوجد لها بعد استحالتها	منه أي قدر ميت رفع منكبه
أو قلت فعل اختيار منه ممتنع	ضاهيت قول امرء مغر بأنصبه
ولم يزل بصفات الفعل متصفاً	وبالكلام بعيداً في تقر به
سبحانه لم يزل ما شاء يفعله	في كل ما زمن ما من معقبه
نوع الكلام كذا نوع الفعال قدير	م لا المعين منه في ترتبه
وليس يفهم ذو عقل مقارنة الـ	مفعول مع فاعل في نفس منصبه
يحب يبغض يرضى ثم يبغض ذا	من وصفه ، أرضه ، بعداً لمغضبه
والخلق ليس هو المخلوق محسبه	بل مصدر قائم بالنفس قادر به

وقول كن ليس بالشئ المكون فالصغير يعرف هذا مع تلعبه
فالمصطفى قال « كان الله قبل ولا شئ سواه » تعالى في محجبه

وكذلك رد عليه العلامة أبو عبد الله محمد جمال الدين الشافعي النيني بقصيدة طويلة
مطبوعة كذلك في مقدمة منهاج السنة :

ولم يزل فاعلاً أو قائلاً أبداً إذا يشاء وهذا الحق فارض به
هذي حوادث لا مبدأ لأولها بالنص فافهمه يا نومان وانتبه

فهذه المسألة مبسطة مشروحة في كتب الشيخين ، فلو طالعتها الكاتب في
شرح حديث عمران بن حصين لشيخ الاسلام ابن تيمية ، وهو مطبوع في مجموعة رسائله
بمطبعة المنار ص ١٧٢ - ١٩٥ أو في (العقل والنقل) له المطبوع بهامش منهاج السنة ،
وما ذكره تلميذه ابن القيم في الشافية الكافية الشهيرة بالنونية « ص ٤٧ طبعة الطوبى »
لكان له رأى آخر غير ما كتب ، ولم يعدها مخالفة لنصوص الكتاب والسنة
هذا . وانى مع قصر الباع أشير إلى شئ مما استدلووا به لعل فيه مقنعاً لمن لم يطلع
على كلامهما مع بيان شئ من خطأ الكاتب :

١ - استدل القائلون بدوام فاعلية الله وخلقه أزلاً بقول المسلمين ، سلفاً وخلفاً ،
بلا نسكير عليهم : يا قديم الاحسان ، يا دائم الاحسان . وبقول الله تعالى (خلق
السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وكان عرشه على الماء) فأثبت أياماً خلقت
فيها السموات والأرض ، وماءاً وعرشاً على الماء قبل خلق السموات والأرض

٢ - استدلووا بحديث عبد الله بن عمرو عند مسلم عن النبي ﷺ انه قال « قدر
الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة » فدل على وجود
عرش وماء وسنين تعد بخمسين الف قبل خلق السموات والأرض

٣ - استدلووا بحديث أبي رزين العقيلي عند الترمذى مرفوعاً « أين كان ربنا
قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان في عماء ماتحته هواء وما فوقه هواء

٤ - استدلوها عقلياً - والعبارة لشيخ الاسلام ابن تيمية في شرح حديث عمران ابن حصين . قال - أما كون الفاعل لم يزل يفعل فعلاً بعد فعل ، فهذا من كمال الفاعل ، فاذا كان الفاعل حياً فالحياء مستلزماً للفعل والحركة كما قال ذلك أئمة أهل الحديث كالبخاري والدارمي وغيرهما ، وأنه سبحانه لم يزل متكلاً إذا شاء وبما شاء ونحو ذلك كما قاله ابن المبارك وأحمد وغيرهما من أئمة أهل الحديث والسنة ، فاذاً كونه متكلاً أو فاعلاً من لوازم حياته ، وحياته لازمة له ، فلم يزل متكلاً فعلاً مع العلم أن الحي يتكلم ويفعل بمشيئته وقدرته ، وإن ذلك يوجب وجود كلام بعد كلام ، وفعل بعد فعل ، فالفاعل يتقدم على كل فعل من أفعاله ، وذلك يوجب أن كل ماسواه محدث مخلوق ، ولا نقول أنه كان في وقت من الأوقات ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة ، والذي ليس له قدرة عاجز ، ولكن نقول لم يزل عالماً قادراً مالكا لا شبه له ولا كيف ، فعال لما يريد أزلاً وأبداً ، فليس مع الله شيء قديم من مفعولاته ، بل هو خالق كل شيء ؛ وكل ماسواه مخلوق كائن بعد أن لم يكن ، فاذا قدر أنه لم يزل خالقاً فعلاً والخلق صفة كمال لقوله تعالى (أفمن يخلق كمن لا يخلق) كانت خاقيته دائماً ، وكل مخلوق له مسبوق بالقدم وهذا أبلغ في السكمال من أن يكون معظلاً غير قادر على الفعل ثم يصير قادراً ، والفعل ممكن له بلا سبب . اه باختصار

٥ - تبرأ الكاتب من هذه المباحث وجعلها جدلاً ضاراً بالدين ؛ وأن كثرة الجدل في ذلك باب من الفتنة فتحه الملحدون ليقعوا الناس في شبهات يزلزلون بها عقيدتهم ، ويصرفونهم عن العمل الصالح والجد النافع في عز الاسلام . الخ
ألا فليعلم الكاتب الفاضل : إن تحقيق هذه المطالب على الوجه الذي يطمئن له القلب ، وتتيقن به النفس ، وينشرح له الصدر ، ليس من الجدل الذي فتحه الملحدون الذين وصفهم بما وصفهم به . وليس السلف من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ، من العوام الأميين الذين لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإن هم إلا يظنون ؛ وأنهم يؤمنون بالألفاظ فقط ؛ ولكنهم كانوا علماء حكماء فهاء ، يؤمنون بما جاء عن الله ورسوله

إيمان علم وفهم ، ويؤمنون بصفات الله إيماناً صحيحاً مبنيّاً على الدليل العقلي والنقلي^(١) ومنها دوام فاعلية الله تعالى أزلاً وأبداً ، وتكامله وخلقه وتدبيره خلقه ، الخ . وليسوا كذلك الشيخ المتزعم لجماعة يسمون أنفسهم بشرعيين أو سننيين لما بحثت معه في استواء الله تعالى وعلاوه على خلقه ؛ أصم أذنه عن ذلك ؛ ولم ينطق بما يدل عليه هذا الوصف لله تعالى ؛ ولما أوردوا عليه قول مالك رحمه الله « الاستواء معلوم ؛ والكيف مجهول » زعم أن قول مالك « معلوم » يعني ذكره الله تعالى في كتابه مثل (الم . المر . المص) لا معنى له ولا يدل على شيء من صفات الله تعالى . ثم ألف كتاباً في الرد عليهم . فإذا كانت السنة هي العذبة وقطع زر الطربوش ، وتشمير الشياب ؛ بدون فهم لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فليهنأ الملحدون الدهريون بخصوم عوام لا فهم ولا بصيرة لهم بدين الله ، وليرفعوا عقيرتهم على منابر الكفر والاحاد بما شاؤوا من كفر وزندقة ، فليس في الميدان إلا خصوم عوام عزل من كل سلاح ، وليبك الاسلام من جهال يزعمون نصرته ورفع رايته في وجه خصومهم بلا علم ولا حكمة أمام خصوم مدججين بآلات التدمير والتخريب ، فانا لله وإنا اليه راجعون

وأخيراً نختم المقال بنصح أنفسنا ونصح الكتاب الفاضل بما قاله قديماً الحافظ

الذهبي : رحم الله امراً نطق بعلم أو سكت بحلم

يقول رئيس التحرير : انى أعتب - أولاً - على حضرة الأخ الفاضل كاتب المقال : انه أرسله الى يد صاحب السعادة والسيادة الشيخ فوزان السابق ؛ فان حضرة الكاتب يعرف عنواني ؛ وعنوان المجلة . ويعرف انى - بحمد الله - من أشد الناس تعظيماً للحق والرجوع اليه ، وان أحب شيء الى نفسه : أن ينهني عن الخوض الى خطأ وقعت فيه . يعرف ذلك منى اخوانى خصوصاً فضيلة الشيخ عبد الرزاق حمزة ثم أعجب على الأخ - فها - أن يظن أن مجلة « الهدى النبوى » لشخص يتحكم

(١) معاذ الله أن يفهم من قولى غير هذا فاننا ما نندندن إلا حول الاشادة بعلم

السلف وفقههم والدعوة الى الاقتداء بهم على علم وبينه

فيها برأيه ؛ فانه يعلم - وان لم يكن يعلم فليعلم - أن المجلة للعلم من أى عالم ، وان
حضرة الأخ الكاتب فيها ما لمحرريها . وصفحات المجلة خير شاهد

ثم أعتب - ثالثا - على فضيلة الأخ الكاتب إخفاء اسمه بدون أى داع الى ذلك
اللهم الا إن كان المبالغة فى الاخلاص ، عملا بقول رسول الله (ص) فى حديث السبعة
الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه « ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله
ما أنفقت يمينه » . وهذا غالب الظن . على أن الأسلوب ينادى صراحة بأن صاحبه هو
الأخ العلامة المحقق الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة

(وبعد) فأنى أسأل الله أن يجزيه أحسن الجزاء عن تحقيقه وعلمه فانه ردنى الى
الصواب ، ودلنى على السبيل السوى . فأنى بمجرد وصول المقال الى ، رجعت الى
شرح شيخ الاسلام ابن تيمية لحديث عمران بن حصين رضى الله عنه ؛ فوجدت فيه
البيان الواقى والحجة القاطعة لكل شبهة . وقد جاء فيه من التحقيق ما لم يوفق له
شارح الطحاوية . وسننشر كلامه هذا فى العدد القادم ان شاء الله بيانا للحق
واعترافا بفضل هذا الامام الجليل
وأخيرا أسأله بالله أن لا يقطع عن « الهدى » تلك النظرات الموفقة ، وأن يعدها
بثمرات قلمه وبحوثه القيمة .

تجريد الاشتراك

نرجو من حضرات المشتركين الذين انتهت اشتراكاتهم فى المجلة بانتهاء سنة ٦٣
أن يبادروا بارسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة . كما نرجو من حضرات المتعهدين
أن يرسلوا الينا ما لديهم من الحساب . ونأمل من هؤلاء وأولئك عدم التأخير ، كي
تتمكن المجلة من القيام بواجبها نحوهم ونحو الدعوة إلى الله

الصورة

وبعد أن أدت فريضة الظهر في المسجد الجامع جلست قليلاً تغمرني أنوار
إلهية تنسكب على روعي فتصقلها وتصفىها ، تلك الأنوار التي لا يدركها إلا من ذاق
طعمها وشعر بهاء ، ومن أدرك سر المسجد الجامع وفهمه حق فهمه
وما هو المسجد الجامع ؟ هو ذلك المحل الطاهر المقدس الذي يملأ القلب إيماناً
ونوراً ، والنفوس دعة وهدوءاً ، ويدعها في مزيج من الرجاء والأمل والخشية والخشوع
لبارئها تبارك وتعالى

هو ذلك المكان الذي تطمئن إليه النفس الانسانية لأنها تخاطب بارئها فيه
وتناجيه (ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

هو ذلك المحل الذي تسكن إليه الروح المؤمنة سكون الطفل إلى صدر أمه وترك
إليه ركون خائف وجل إلى حصن أمين لا تناله يد بسوء . هو ذلك المحل المقدس الذي
يدخله المؤمن بهدوء ووقار يقف في ناحية منه يصلي وقد تحول إلى كتلة من الشعور
بمعظمة الله سبحانه واحتياجه إليه ، وتجرد من الخواطر والأفكار الدنيوية ، وأفرغ
فكره وشعوره للتوجه إلى ربه العظيم الذي إذا ذكره وجل قلبه شأن المؤمنين الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، ثم يصير في شبه غيبوبة روحية لذينة تهتز لها
النفس المؤمنة لما ينسكب عليها من الفيوضات الالهية

وحانت مني التفاتة فرأيت رجلاً يمشي بخطى واسعة ويدخل المسجد ويصلي .
ورأيت صلاته فكيف وجدتها ؟ وجدتها لا تنطبق على حقيقة الصلاة وما فيها من
مزايا ، وليس لها من الصلاة إلا اسمها كصلاة أكثر المصلين من المسلمين الذين
غفلوا عن جوهر هذه الشعيرة القدسية وغايتها السامية .

وعند ما فرغ من صلاته ناديتنه وأفهمته كيف يجب أن تكون الصلاة ، وقالت له :
أتدرى ما هى الصلاة ؟ هى اتصالك بالملأ الأعلى وهمزة الوصل بين العبد وربّه . وأى
شئ : أجل . وأسمى من شئ ، يكون العبد فيه أقرب ما يكون إلى ربّه عز وجل ؟

يا لعظمة الصلاة وجلالها وروحانياتها التى تجلو صدأ القلوب ، وتبدأ من اضطرابات
النفس ، وتهدى العقل الضال فى بيداء الأوهام ؛ وتمنع صاحبها من كل شر ؛ وتأمره
بكل عرف واحسان (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)

ألا إن الصلاة عمل روحى قبل أن تكون عملاً جسمىاً فرضها الاسلام لفوائد
روحية إنسانية سامية جهلها - وبالأأسف - غالب المسالمين ، وظنوا أن الصلاة هى
هذه الحركات الجسمية تصحبها ألفاظ غير مفهومة المعانى تمام الفهم .

ثم انصرف الرجل وقال لى : شكراً لك لما أرشدتني ببيانك ، وسوف أصلى كما
علمتني . وخرجت من المسجد الجامع وأنا أقول : ياليت شعرى متى يدرك المسالمون
روح الصلاة ؟

إن شأن الصلاة عظيم ، فهى الشعيرة الوحيدة التى منحها الله حبيبه ﷺ
فى ليلة المعراج إلى الملأ الأعلى ، ولم ينزل الأمر بها إلى الأرض كسائر الأمور ، لنعلم
علو شأنها ورفعته ، وهى الشعيرة الوحيدة التى لا عذر لتركها فى سفر أو حضر ؛ وفى
ليل أو نهار ، وفى حرب أو سلم ؛ وفى عافية أو مرض ، وفى عسر أو يسر .

يا حسرة على أولئك الذين يضيعون أوقاتهم فى اللهو واللعب على المقاهى والمشارب
وإذا سمع أحدهم النداء إلى الصلاة من (الراديو) أعرض ونأى كأن لم يسمعه ، كأن فى أذنيه
وقراً . فيبخل على ربّه بدقائق معدودة ويجود على شيطانه بالساعات والأيام ؛ وما لذلك
كاه من سبب إلا الجهل بكتاب الله والاعراض عنه ، ومقاطعة حديث رسول الله ﷺ
لأنهما مصدر النور والهداية والعلم والعرفان .

رذيلة الكبر

الكبر هو التعاضم والتعالى على الغير ، وبخس الناس قدرهم ؛ والاستهانة بالحق و بطره ورفضه . وهو رذيلة تنشأ عن العجب والغرور بالنفس ، والغباوة ونقص العقل ، فمن سخف لبه كثر عجبه ، وإذا زاد الحق والغباء ، غلب الكبر والخيلاء . فالتكبر غبي يغالى فى تقدير نفسه ، مغرور يبالغ فى إعلاء شخصه ، ويرى محاسنه بالنظار المكبر ، ويعمى عن عيوبه ونقصه ، فيعتقد نفسه فريداً عصمه ، كاملاً ممتازاً على غيره . ويرى بعينه العمشاء أنه أوسع مالا وأعز نفراً ، أو أعلى مركزاً وأعرق نسباً ، أو أقوى خلقاً وأجمل شكلاً . ويظن لجهله أن الكبر عزة وكرامة يرفع من مكانته وأن التواضع ذلة ومهانة تحط من كرامته . فهو لا يميز بين التواضع وبين الكبر والحماقة ولذلك يصغر خدم للناس ويشمخ بأنفه طيشاً وغروراً ، ويمشى فى الأرض مرحاً مختالاً فخوراً ، ويعد عدم الانحناء والخضوع له قلة أدب واهانة ، وعدم الركوع لعظمته تقصيراً واستهانة ، والتقدم عليه تبجحاً ووقاحة ، والجلوس على يمينه سفاهة وجراءة . وفاته أنه كلما ازداد فى غيه زاد الناس فى مقته ، فالتكبر ممقوت من الله ، ممقوت من الناس ، قال تعالى (ان الله لا يحب كل مختال فخور) وقال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر »

عجبا لهذا الانسان ! لآى شىء يتكبر ؟ أبأصله وهو من تراب ، وقد كان بالأمس نقطة قدرة ، أم بجسمه وهو إلى فناء وسيكون عما قليل جيفة نتنة ، أم بماله وهو من بحر فضل الله أعطاه منه قطرة ؟ قال على رضى الله عنه :

الناس من جهة التمثيل أكفاء	أبوهم آدم والام حواء
نفس كنفس وأرواح مشاكلة	وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فان يكن لهم من أصلهم حسب	يفباخرون به فالطين والماء

ففعجبا لك أيها المخلوق الضعيف كيف تغتر وتتكبر وكل ما بيدك وجسمك من فضل الله ؟ أليس من العباوة أن تتباهى بشيء ليس من عملك ؟ فان كنت غنيا فهو الذي رزقك ، وان كنت عالما فهو الذي علمك ، وان كنت جميلا فهو الذي صورك ، ولو شاء الله لسلبك كل ما خولاك . فاعلم أيها المغرور أنك لا تمتاز عن سواك إلا بعقلك وتقواك وخلقت وعملك ، فان كنت في غفلة عن هذا فاقراً (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم) إن كنت تتكبر لغناك فاغترب بقارون الذي أوتي ما لم تؤت من الدنيا ، فبغى واستكبر ، فحسف الله به و بداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . تواضع لله تعالى يرفع درجتك في الدنيا والآخرة ، قال تعالى (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً)

ويكفي المتكبر عاراً وخزياً أنه ينازع الله صفته ثم يدعو ذلك أن يتعالى على الله ويأبى أن يكون من العبودية بالملك اللائق به ، والمتكبر إنما يتشبه بابليس حين دعاه الله أن يسجد لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين . ومن تواضع فقد تأسبى بالنبي ﷺ فقد كان على ما آتاه الله من النصر والعزة والتأييد يتف من العبودية لله الموقف اللائق ، ويقول لمن أراد له بعض الراحة من العبادة « أفلا أكون عبداً شكوراً »

وليس من الكبر في شيء أن تحب أن تجعل ثوبك جميلا ، فان الله جميل يحب الجمال ، وإنما الكبر أن ترى نفسك خيرا من سواك ، وأن تنظر إلى الناس بعين التحقير والازراية ، كما رد إبليس على الله أمره ولم يمثل حكمه ، وقال يفاضل بين نفسه وبين آدم (أنا خير منه) فلمعنه الله ومن تبعه أجمعين

ومن مظاهر الكبر أن يختمال الانسان في مشيئته ، ويتعالى على الناس كأنه خالق من معدن غير طينتهم ، وقد يخ الله هذا النوع بقوله (ولا تمش في الأرض مرحاً ، انك ان تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا)

والكبر يزيد الكفر ، وعاقبته من أسوأ العواقب ، وجزاؤه في الدنيا مقدمة لها
مابعداها في الآخرة . قال تعالى (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير
الحق) وقال (كذلك نطبع على كل قلب متكبر جبار) ويقال لهم يوم القيامة (ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين)

والمتكبر قليل العقل ، دنى النفس ، يريد بالكبر والتعالى أن يستر ما فيه ،
ولا يجد من الناس إلا نقيض غرضه ، ويفوتون عليه قصده ، فيحتقرونه وقد أراد
أن يعظموه ، ويكرهونه وقد أراد أن يحبوه ، ويحطون من قدره وقد أراد أن يرفعوه ،
وان كان عالما هجروه ، وان كان تاجرا قاطوه

لو فكر الناس فيما في بطونهم ما استشعر الكبر شبان ولا شيب
يا ابن التراب وما أكل التراب غداً اقصر . فانك مأكول ومشروب

فعلى العاقل أن يتجمل بالتواضع فانه يزيد الانسان احتراماً ووقاراً ويعليه ،
أما الكبر فيكشف عيوبه وهساويه ، فتتفر منه الناس وتزدريه
من محاضرات فرع السيدات بالزمالك
سعادة الاسلام

يا قبضة لمن تراب	علام هذا تعالى
أسرفت في الكبر جداً	وأنت طيف خيال
بيننا تقيه علينا	بمنصب وبمال
تنهى وتأمّر فينا	مستهترا لا تبالى
لا تستجيب لداع	ولا ترق لحال
إذا نراك هشياً	ممزق الأوصال
فهل أعرت التفاتاً	لمثل هذا المال

بعد المعركة

الحمد لله

لقد انتهت المعركة الالانتهائية ، ووقع بانتهاؤها ما كنا نرجوه من الفشل والخيبة لأولئك الذين استغلوا آل البيت في دعايتهم ؛ وظهر أن الأمة أوشكت على النضج السياسي ؛ وجاوزت ذلك الطور الذي كانت تنطلي فيه عليها حيل المحتالين ، وروج عليها دجل الدجالين . وأعطت درساً قاسياً للمرشح المستقل عن « بيت النبوة » فأحلتها وتأمينه دار البوار ، ولم تبعاً بما وعدها به من أنه « إذا نجح » فإنه يضمن لأهل دائرته شفاعته جده الأعلى ﷺ . وليس بعد هذا جرأة على الله وعلى رسوله ، لأنه هو نفسه بعيد أن ينال « ولو نجح » شفاعته الرسول ﷺ الذي لا يشفع باذن الله إلا لمن ارتضى قوله وعمله .

وأنعجب ما في هذه المعركة أن يتقدم للنيابة عن بلاد النبوة رجل يزعم أيضاً أنه من سلالة بيت النبوة سبق له أن تقدم للنيابة عنها فخذلته الدائرة ؛ ولكنه أبى إلا أن يلدغ من جحر واحد مرتين ؛ وليس كذلك شأن المؤمنين وكنا نحب أن يتقدم كل مرشح إلى أهل دائرته بصحيفة أعماله ، وسوابق تاريخه وجهاده ؛ فيختار الناس أنصعهم صحينة ، وأقواهم حجة ، وأعفهم يداً ، فيكون اختيارهم على أساس المصلحة العامة ، بعيداً عن الأهواء والمؤثرات ، أما أن يتحم النسب النبوي الشريف في موضوع لا علاقة له به ، فهذا ما يأسف له كل مسلم غيور على دينه وعلى أهل بيت رسوله ﷺ .

وفي المعركة السابقة قابل الأستاذ فكري أباطة الأستاذ توفيق دياب وسأله : هل سيتقدم للترشيح عن دائرة منيا القمح ؟ فأجابه بالنفي ؛ فتقدم لها الأستاذ فكري ،

ولكن بعد يوم واحد من ترشيحه تقدم الأستاذ دياب للترشيح عن نفس الدائرة ، ولما عاتبه فكرى بك اعتذره هذا بأن « الوحي » نزل عليه وأمره بترشيح نفسه عن منيا القمح ، ونصح لصديقه فكرى بك أن يبحث لنفسه عن دائرة أخرى ، أو يوفر جهده وماله ، ويترك له هذه الدائرة ، لأن الوحي أخبره بأن نجاحه لاشك فيه ... ولكن الأستاذ فكرى لم يؤمن بوحي صديقه واستمر في الميدان ، وفعلاً نجح ، وسقط الوحي وصاحبه في مكان سحيق

كل هذا كاف لأن يكون عبرة في المستقبل ، وأن نجعل ما ينصل بالدين وبالرسول في مكان القداسة ، وليعملوا جميعاً أن هذه الوسيلة لا تحقق لهم غاية ، وفي سواها من أبواب التهريج متسع للجميع

* * *

ونحب أن نقول لكل ناخب : إن وظيفة النواب إنما هي إصدار القوانين التي تتحكم اليها ، وسن النظم التي تسيّر عليها ، وقد أتاح لك الدستور حق اختيارهم ، والظروف تهيأ لك لهذا الاختيار في كل ثلاث سنوات تقريباً ، فلا تتسرع في الاختيار ولا تغرنك أمانى المرشحين ، وعليك أن تختار من تراه أهلاً لنصرة دينك مع الجراة في الحق والتضحية في سبيل الواجب

وكذلك نقول لحضرات النواب : إنكم ستسألون أمام الله عن مصالح أولئك الذين وضعوا أمورهم في أيديكم ، وقد أكثرتم لهم في الوعود ، ونرى أن أيسر طريق لتحقيقها هو بعث النظم الإسلامية ، فهي التي تيسر الطعام لكل جائع ، والكساء لكل عار ، والدواء للمرضى ، والعلم للجهلاء ، والا فإن الميدان يخلو للآراء الاقتصادية الخطيرة التي أرى في الجوايأتها ، ونسمع في المحافل دعائها ، ونقرأ في الصحف بياناتها ، وأكثر القلوب خرب من الدين الذي يعصم ، وأكثر الرؤوس لا تدرك ولا تفهم

زكريا على

نعاية

(نقلا عن مجلة المصور)

جزنى أحد أصدقائى المرشحين جرّاً إلى دائرته : فجات معه جولة انتخابية ؛ ... جئت محطماً الأعصاب ، شارد القلب ، حزين القلب ، من هوال ما شاهدت فى الريف : الجوع ، العرى ، المرض ، الجهل . وساءلت نفسى وأنا من القمامهين : إذا ماذا كانت تلك المهزلة التى مثلت ادوارها الحكومات المتعاقبة ؟ وماذا كانت تلك القصة التى سموها قصة الفلاح ؟ لا شئ ! وتلك الاعمالاداة وتلك الملايين التى صرفتها الخزانه علما بعد عام . أين اثرها فى الريف وكيف أنفقت والاغلبية الساحقة فقيرة جائعة عارية جاهلة ، وأية مهزلة هذه هى مهزلة الانتخابات ، وكل رب عائلة يجر وراءه هذا الجيش ويأمره ليقول فلانا وهو لا يدري هذا الفلان ، ولا يعلم عن هذا الفلان شيئاً . ذلك البناء البرلماني الشامخ اساسه مغالطة : فلا هو ادى للفلاح الثمن ولا الفلاح عرف كيف يختار نوابه .. وما البرلمان فى نظرى إلا فرق تمثيل تملأ المسكان على السامعين عظات بالغات وحفلات تأييد للفلاحين المساكين ثم يسدل الستار عن نفس الرواية ، ولا تريد عن انها رواية

الاهم ان هذا لا يرضيك ولا بد من تغيير الاساس ، فان جبن عن ذلك العقلاء فافرحوا الطريق للملاحيس .

﴿الله أكبر﴾

تبارك من له الاكوان تغنو
على العرش الكريم له استواء
وبحر سخائه كم عب منه
يذكرنا بأنعمه نهار
بين الله سحاء العطايا
أحاط بسائر الاسرار علماً
صفات الله تجلو القلب حتى
نصحتك لاتكن فيها كجهم
وقل لموحد الرحمن أبشر
فأحسن ما رأيت قيام عبد
له في كل منقلب ومثوى
له سعى إلى الاخرى حيث
يحن الى لقاء الله شوقاً
رأيت انشرك بمحبط كدج قومي
قد اتفقوا ومن سوى سواها
وما سيات مررب ورب
إذا هم عظموا ودعوا سواه

ولم يولد ولم يوجـد له ابن
ومن شاء كيف يشاء يدنو
أناس قد تولام وجن
مبين؛ إثره ليل مجن
وليس يغيضها منح ومن
فيدرك ما استبان وما يكن
كأن صفاء صفحته الاجين
وكن كالسيف لا يخفيه جفن
لذي الايمان غفران وأمن
الى مولاه يدعو وهو قن
بذكر الله قلب مطمئن
ومشى فوق هذى الارض هون
وليس لغيره أبداً يحن
وليس لحابط الاعمال وزن
ووداً بالذى أبداً يئن
فبين النور والظلمات يئن
دعونا وعظمناه نحن

عبد البديع البتانوني

من صورا بحياة المصيرية

نحو الظلام

درج بعض الصحافيين على كتابة كلمات في إحدى الجرائد اليومية بعنوان « نحو النور » يتناول فيها بعض النواحي الأخلاقية والاجتماعية في هذا البلد حسب وجهة نظره ، فيخطئ في تحليلها أحيانا ، ويصيب أحيانا ، بشأن الجهرة من كتابنا الذين أخذوا مثلهم العليا من علوم الغرب وعادات أهله ، فجعلوها معياراً يزنون به أحوال قومهم الاجتماعية بكل ألوانها ، فما طابقت منها فهو الراجح السليم ، وما خالفه فهو المتخلف الذميم .

ونحن لا ننكر أن بعض نظم الغرب لا تخلو من خير ولكن الكثير منها لا يتفق مع ديننا وتقاليدنا القومية ، ذلك أن كل أحوالهم تقريبا إنما هي وليدة التجارب الانسانية القاصرة التي إن شفت فرداً أشفت أفراداً . واقد رأينا رأى العين إفلاس مدنياتهم في هذا الصراع الذي لم يشهد له التاريخ مثيلاً ، ومن وراء صراعهم هذا تتطاحن المبادئ التي يدن بها فريق منهم ويبغى أن تتسيطر على مبادئ الفريق الآخر أو يسيطر عليه باسمها ، ومن قبل كان كل فريق يقيم الحق على أن مبادئه أصلح للناس من مبادئ غيره ، فلما عجزوا عن التفاهم باللغات وكتلوا في التعبير عن آرائهم المدافع والدبابات ، وكل قذيفة تنطلق منها تشهد أن الجميع في ضلال مبين

أما نحن المسلمين فقد كفانا الله سبحانه مؤونة هذا الشقاق بانزال كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيه نبأ من قبلنا وحكم ما بيننا ، أخذ علينا

عهد تسعد ما نفذناه ، ونشقى ما أهملناه - أن نجعله ميزان أعمالنا وضابط أحوالنا ، فكان لزاما على كل كاتب مسلم - على الأقل - أن يجعله نصب عينيه في إرشاد الناس ودلائهم على مافيه من مدنية حقة يظهر جمالها الباهر بالمقارنة بينها وبين هذه المدنية الزائفة الشوهاء التي خدعت عبيدها ، فراحوها وقودها

ولست أدري ماذا يقصد الكاتب بعنوانه « نحو النور » إن كان يقصد النور المادى فنحن صائرون اليه حيث انتهى عهد الغارات وقيود الاضائة التي كانت تقتضيها وبدأت المصابيح تنتشر في الشوارع والنور يغمر الطرقات ! أما إن كان يقصد النور المعنوى فما له بيننا أدنى بصيص ، بل إن الأمور لتسير في ظلام مطرد ولذلك اخترت عنوانا لكلمتى هذه « نحو الظلام » لتدل على أحوالنا دلالة صادقة .

هذا مؤتمر النساء الذي عقد بالقاهرة من ممثلات للبلاد العربية من أرق طبقاتها : سلهن لماذا جئن من أقصى البلاد مسافرات من غير محرم ؟ وماذا أردن بعقد هذا المؤتمر . أليست البلاد التي يمثلنها إسلامية قبل أن تكون عربية ، أو على الأقل إسلامية عربية ، فهل وجدن من أحد ذكيرا على عملهن هذا الذي لا يقره الاسلام ولا العادات العربية ، أم وجدن الحفاوة والترحيب بهن وتحميد خطتهن ممن يصح أن يكونوا لهن ناصحين ولا عملهن ناقدين ..

ولقد اضطرت الى التعبير بنون النسوة مع أن إحداهن اقترحت حذفها من اللغة العربية بتاتا لتحصل المساواة التامة بينهن وبين الرجال ، ولكن حضرتها لم تقترح حرفا ينوب عن هذه النون تحضل به هذه المساواة وفي الوقت نفسه يحتفظ بلطف الجنس وجاذبيته إذ لو استعملت ميم التذكير بدل نون النسوة لأحدثت خشونة في التعبير عن الجنس ففقد سلاحه وأضاع صلاحه . واعمل لحضرتها من العبقرية ما يوفى بين الأضداد ، ويكون مفعرة للغة الضاد

فهل سكوت الرجال على النساء إلى هذا الحد بل وتشجيعهن على الخروج على

أوامر الدين الصريحة ، من قبيل سيرنا نحو النور ، أو من قبيل تخبطنا في الديجور
وهذه الجرائد التي أصبحت مدرسة إجبارية يتخرج منها الشعب في
كل ماتفيض به من سباب وإقذاع في الخطاب ، وصور عارية تدعو إلى
إفساد الشباب ، حتى الجرائد اليومية التي شغلها أحداث السياسة وأخبار
الحرب والشئون الجدية ، صارت معرضاً لهذه الضرر ، وكلما نتجت الصحافة
وليداً - وما أكثر نتائجها في هذه الايام - كان شراً مما سبق ، وأجراً
على ذبح الخلق .

وغير ذلك مما يخطئه الحصر ، ويضيق - بل ينشق - له الصدر ، من
شهوات جامحة وأهواء راححة ، ومطاردة للفضيلة حتى أرزبت إلى فئتها القليلة
أبكون من باب اتجاهنا نحو النور ؟ وصدق الله (وانها لا تعمى الابصار
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

محمد صادق عرنوس

وكيل فخري للمجدة

قررت إدارة المجلة تعيين الاخ الفاضل السيد سالم الجلابي الشهير بأبي
قتيبة وكيلاً فخرياً لها في بغداد وعهدت اليه التحدث عن كل ما يتعلق بالمجلة من
تحصيل اشتراكات وسواها فلزم التنويه .

﴿ النذر للأولياء حرام بإجماع العلماء ﴾

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المفتي الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم

السؤال : سيدة لها حصة في صندوق النذور والصدقات بضريح أحد الأولياء قد تنازلت عنها لأولاد بنتها ، فهل يصح هذا التنازل شرعا . وهل هذه النذور تورث ؟

الجواب : اطلعنا على هذا السؤال ونفيد بأنه قد جاء في البحر قبيل باب الاعتكاف من الجزء الثالث نقلا عن الشيخ قاسم في شرح الدرر مانصه : وأما النذر الذي نذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون لانسان غائب أو مريض أو له حاجة ، فيأتي قبر بعض الصلحاء فيقول : ياسيدي فلان إن عوفي مريضى أو قضيت حاجتى فلك من النقود كذا أو من الطعام كذا . فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه : منها أنه نذر لمخلوق وهو لا يجوز لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق . ومنها أن المندور له ميت والميت لا يملك . ومنها أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى ، واعتقاد ذلك كفر . اللهم إلا إن قال : يا الله إني نذرت لك إن شفيت مريضى أو رددت غائبنى أن أطعم الفقراء الذين يباب الولى الفلانى ، أو دراهم لمن يقوم بشعائره إلى غير ذلك مما يكون فيه نفع للفقراء ، والنذر لله ، وذكر الولى إنما هو محل لصرف النذر لمستحقه ، القاطنين برباطه أو مسجده . فيجوز بهذا الاعتبار . إذ مصرف النذر الفقراء وقد وجد المصرف ولا يجوز أن يصرف ذلك لغنى غير محتاج ، ولا لشريف ذى منصب لأنه لا يحل له الأخذ مالم يكن محتاجا فقيرا . ولا لذى النسب لأجل نسبه مالم يكن فقيرا . ولا لذى علم لأجل علمه مالم يكن فقيرا . ولم يثبت في الشرع جواز الصرف للأغنياء للإجماع على حرمة النذر للمخلوق ولا ينعقد ولا تشغل الذمة به ، ولأنه حرام بل سحت ، ولا يجوز لخادم القبر أخذه ولا أكله ولا التصرف فيه بوجه من الوجوه إلا أن يكون فقيرا أو

لله عيال فقراء ، وهم مضطرون فيأخذونه على سبيل الصدقة المبتدأة ، فأخذه أيضا مكروه مالم يقصد الناذر التقرب إلى الله تعالى وصرفه إلى الفقراء بقطع النظر عن نذر الشيخ . فاذا علم هذا فما يؤخذ من الدراهم وغيرها وتنقل الى أضرحة الاولياء تقربا اليهم فحرام باجماع المسلمين ، مالم يقصدوا صرفه للفقراء الأحياء قولا واحداً اهـ والظاهر لنا أن هؤلاء العوام وان قالوا بالسنة : إني نذرت لله أو تصدقت لله ، فقصدهم في الواقع ونفس الأمر انما هو التقرب الى الاولياء وليس مقصدهم التقرب الى الله وحده ، ولم يبتغوا بذلك وجهه سبحانه . ولقد صدق فضيلة الشيخ عبد الرحمن قراعة رحمه الله إذ يقول في رسالته التي ألفها في النذور وأحكامها : ما أشبه ما يقدمون من قربان وما يندرون من نذور وما يعتقدون في الأضرحة وساكنيها ؛ بما كان يصنع المشركون في الجاهلية ؛ وما يغني عنهم نفى الشرك عنهم بالسنة ؛ وأفعالهم تنبئ عما يعتقدون من أن هؤلاء الاولياء لهم نافعون ولأعدائهم ضارون . اهـ

وجاء في سبل السلام ما نصه : وأما النذور المعروفة في هذه الأزمنة على القبور والمشاهد والأموات فلا خلاف في تحريمها ، لان الناذر يعتقد في صاحب القبر انه ينفع ويضر . وهذا هو الذي كان يفعله عباد الأوثان بعينه فيحرم كما يحرم النذر على الوثن ؛ ويحرم قبضه لانه إقرار على الشرك . ويجب النهي عنه وإبانه أنه من أعظم المحرمات ، لمكن طال الامر حتى صار المعروف منكراً والمنكر معروفاً . اهـ

وقد أطل القول في ذلك الشوكاني في رسالته المسماة (شرح الصدور في تحريم رفع القبور) ولولا خشية الملل لذكرناه ، وما ذكرناه فيه الكفاية

مما ذكر يتبين أن نذر العوام لأرباب الأضرحة أو التصديق لهم تقرباً اليهم - وهو ما يقصده هؤلاء الجهالة مما يندرونه أو يتصدقون به - حرام باجماع المسلمين ؛ والمال المنذور أو المتصدق به يجب رده لصاحبه إن علم ؛ فان لم يعلم فهو من قبيل المال الضائع الذي لا يعلم له مستحق فيصرف على مصالح المسلمين أو على الفقراء ، ولا يتعين فقير

لصرفه اليه ، فليس لفقير معين ولو كان خادما للضريح أو قريبا لصاحبه حق فيه قبل القبض . ومن قبض منها شيئا وكان فقيرا فأنما تملكه بالقبض ، ولا يجوز لغنى أن يتناول منه شيئا ، فاذا تناول منه شيئا لا يملكه ووجب رده على مصارفه .
من هذا يعلم أنه ليس للمتنازلة المذكورة حق فيما يوضع فى الصندوق المذكور من الاموال ، فاذا تنازلات فأنما تتنازل عن شئ لم يثبت لها شرعا . وعلى أن لها حقا فيه .
فليس هذا الحق من الحقوق التى تقبل التنازل والتملك أو التى تنقل بالارث عنها لورثتها .
وبهذا علم الجواب على السؤال والله أعلم

جماعة انصار السنة المحمدية

بما أنه تقرر دعوة الجمعية العمومية لانتخاب مجلس الادارة الجديد لسنة ٣٦٤ .
فعلى حضرات المشتركين فى المركز العام أو أحد فروع القاهرة وضواحيها . الذين
سددوا اشتراكهم لغاية المحرم سنة ٣٦٤ أن يحضروا بدار الجماعة مساء السبت ٢٧
صفر ٣٦٤ - ١٠ فبراير ١٩٤٥ لمباشرة عملية الانتخاب ، والمرجو عدم التخلف

بجارة الحاج مراد عبده صبار

﴿ أكبر المحلات النوبية وأرخصها بشارع الساحة ﴾
منى فائورة . روائح . خياطة

محلات محمد عبد الوهاب

﴿ بشارع العباسية أمام قسم الوايلي ﴾
جميع أصناف الخردوات

خير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن عبد الله

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعبادين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ - تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ - أُكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا. تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ .
« مثل الجنة » أى وصف الجنة ، رفع على أنه مبتدأ ، وخبره : جملة « تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ » .
كما تقول : حلية فلان أسمر طويل ، ونحو ذلك ، كأن الكلام جرى بذكر الجنة التى وعدها الله المتقين ، ثم أخذ فى نعمها ووصفها فقال (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)

و « المتقون » الذين وقوا أنفسهم عذابه وغضبه بما استجابوا لدعوته ودعوة رسوله علماً وإيماناً وطاعة ، وشكراً لنعمته فى أنفسهم وفيما خلق الله من شىء

و (الأكل) بضم الهمز والكاف : ما يؤكل فيها (دائم) لا ينقطع . و (ظلها) أى كذلك ظلها دائم لا تنسخه شمس ولا يميل لبرد ، كما قال تعالى (وأصحاب اليمين) ما أصحاب اليمين ؟ فى سدر مخضود وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) وقال (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلاً) وقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلالاً ظليلاً) وقال (إن المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون)

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس في صلاة الكسوف أنه ﷺ قال « إني أريت الجنة فتناوات منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلم منه ما بقيت الدنيا » وفيها أيضاً من غير وجه أن النبي ﷺ قال « إن في الجنة شجرة يسير الراكب المجد الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها » ثم قرأ (وظل ممدود)

والله سبحانه وتعالى يقرن دائماً بين ذكر الجنة وما أعد فيها من النعيم المقيم والثواب العظيم للمتقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وبين النار ووصف ما أعد فيها من ألوان الهوان والعذاب والشقاء للذين كفروا بما أسدى الله إليهم من النعم في إنسانيتهم وما تفضل به من إقامة حججه وإشراق شموس الهداية إلى سبيله من الآيات الكونية ومن الرسل والكتب والآيات العلمية ، فلم يعرفوا نعمته ، ولم يشكروا شيئاً من ذلك ، فأشقوا أنفسهم في الدنيا بالحرمان من تقدير هذه النعم ، فهم أهل أن تكون عاقبتهم في الآخرة النار . ولذلك قال هنا (تلك عقبي الذين اتقوا وعقبي الكافرين النار) وهكذا لا تجد في القرآن إلا ذكر الأعمال والمثوبة عليها : من إيمان أو كفر وطاعة وعصيان . ولم يذكر الله أبداً قوماً بأعيانهم وأنسابهم ، وأن لهؤلاء بأنسابهم وأعيانهم الجنة ولهؤلاء النار ، بل يذكر دائماً الأعمال والصفات المستوجبات للجنة أو النار في كل أمة وفي كل زمن ، « بأي لون » (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وما ذلك إلا ليقطع معاذير من يغويهم الشيطان ويغريهم بأنسابهم وشيوخهم الذين يزعمون أنهم لهم شفعاء فيتخذونهم من دون الله شركاء

(والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ، ومن الأحزاب من ينكر بعضه ، قل إنما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ . إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ) يقول الله جل ثناؤه : الذين آتيناهم الكتاب فتلاوه حق تلاوته ، وتدبروا

معانيه وعرفوا مراده ومقصده فآمنوا به واهتدوا ، واستقاموا على الطريق الذى فتحه لهم من العمل الصالح والخلق الكريم والحكم العادل : هم الذين يفرحون بكل ما ينزل على رسول الله ﷺ من الآيات والشرائع والعقائد والعبادات والأحكام ، لأنه يزيدهم هدى وإيمانا ، ويزيدهم علما وعملا وطاعة وتوفيقا ، ويزيدهم عدلا واستقامة ويزيدهم قوة وتمكينا . أما المتحزبون للباطل والهوى من التقاليد والعادات فلا أنهم ابتغوا دين الله فى العقائد والعبادات والأحكام عوجا بحسب ما تميل به الآراء والأهواء والتقاليد وقول فلان ومذهب فلان ، فانهم يفرقون بعقولهم المنكوسة بين ما أنزل الله ، لأنهم فيمحصون آراء مقلديهم فيه ويرغمونه على الخضوع لما ذهبوا اليه بتقليدهم : فما وافق من كتاب الله تلك الأهواء والآراء والتقاليد عرفوه وقالوا به لا على أنه الحق فى نفسه بل على أنه طابقها ووافقها فقط . أما ما لم يوافقها فانهم ينكرونها ويطعنون فى ظهره وصدره بضروب التأويل السمج . فان لم يوافقهم ذلك التأويل تفصوا منه بأن هذا ليس مذهب متبوعنا ولا رأيه فلعنه منسوخ بما لم يبلغنا أو منسوخ بالعرف ونحو ذلك مما أوحى اليهم شياطين الانس والجن من زخرف القول وغروره ذلك أنهم لم يؤتوا الكتاب على أنه علم وهدى ونور من عند الله وشفاء لما فى الصدور من أمراض الجهل والهوى والشرك والأخلاق السافلة المردولة ، وإنما أوتوه على أنه حرفة — كحرفة النجارة والحداثة ونحوها — للتأكل واقتناص الرغيف ، واصطياد الدنيا ، فهم يقرؤونه أو يسمعونهم وعلى قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقر وهم عليهم عمى ، ويناديه من مكان بعيد وهم عنه بعزل ، لما ملك قلوبهم وحواسهم ومشاعرهم من التقاليد والعادات ، والآراء والأهواء ، وأقوال أربابهم ومعبوديههم وقوانينهم ، يدينون لها كل الدين ويسلمون لها بكل الطاعة والخضوع والاذعان ، ويحرصون على تنفيذها بكل ما أوتوا من قوة وسلطان ومحاربون بها ما أنزل الله من كتاب ، وما بين رسل الله من حق وهدى

وليس الفرح بما أنزل الله وانشرح الصدر به قاصراً على أبي بكر وعمر وعبد الله بن مسلام واخوانهم ممن هدى الله للإسلام من عرب ويهود ونصارى . ولا الإنكار لبعض ما أنزل الله والكراهية له وضيق الصدر به ودفعه بتحكيم الأهواء والتقليد للشيخ : قاصراً على حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف واخوانهم من كفار اليهود والنصارى وقريش ، بل كل ذلك عام لكل من كان هذا حاله وصفته ، ومنزلة كتاب الله في نفسه في القديم والحديث

والإنكار لبعض ما أنزل الله وضيق الصدر به وردّه والتخلص منه ومن معناه المقصود به وإبطاله بأنواع التأويل ، لأنه لا يوافق ما قال الشيخ وما ألف الآباء — مثل إنكار آيات صفات الله وضيق الصدر بها وتأويلها كما هو معروف عند أشباه الأنعام الذين ألغوا عقولهم وقلدوا شيوخهم بلا عقل ولا استبصار . ومثل آيات الشرك وتوحيد العبادة الذي هو لب القرآن وأساس جميع الكتب المنزلة ، فإن أكثر الناس ينكر مقصدها ويضيق صدره بها ، ويدفع في صدرها بأنها لا تنطبق على عبادة الأولياء والقبور ، وإنما كانت لأمم وفي أمم بادت وانقرضت ، فوجودها الآن في المصحف عبث ، فلا تقرأ لتفهم وتطبق وإنما تمر ألفاظها للبركة والتمايم والموتى . وما أدري كيف تكون البركة لهؤلاء ؟ لا بارك الله لهم ولا بارك فيهم ، وظهر الأرض منهم ومن طواغيتهم وما يعبدون من دون الله

لذلك أكد الله الأمر لرسوله ﷺ أن يقول بلسانه وعمله وحاله (إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) أنى ما بعثت وعندى من أمر ربي إلا أن أخلص عبادتي له وحده وأن لا يعبد الله بالبدع والأهواء والتقاليد والآراء . وإنما يعبد بما أحب لنفسه وشرع لعباده الذين يعرفونه وأن أجاهد بلساني ويدي الشرك في كل أنواعه : كان في الإلهية والعبادة أو في الأحكام والتشريع أو في الاسماء والصفات . فإن كل ذلك قتل للإنسانية وخطأ لها إلى أسفل دركات البهائم والأنعام (إليه) وحده (أدعو)

أَخَاوِيتُ الْأَحْكَامَ

قوله ﷺ « وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحُلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي »

«الغنائم» انما تطلق في الاغلب على ما يغنمه الجيش القاهر من الجيش المقهور من طعام وعتاد ومال وثياب ودواب من كل ما يعين على الحرب ويكون قوة للمحاربين ثم إنا نقرأ في القرآن قصص الانبياء فنجد أن الله أهلك قوم نوح بالطوفان ، وقوم هود بالريح الصرصر العاتية ، وقوم صالح بالصيحة ، وقوم لوط بالخسف والحاصب الذي أمطرهم به من سجيل جهنم . ومدین بالرجفة . وأغرق فرعون وقومه وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى في سورة العنكبوت (فكلما أخذنا بذنبه ؛ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ،

لا أدعو لدنيا أبتغيها ولا لجاه أرجوه وحسن أحوثة ولا لتمجيد آباء وذكريات جدد حصدتهم يد الموت وأكلهم الفناء : إنما أدعو الناس ليعرفود ويعطوه حقه من العبادة والطاعة والادعان . فان المآب والمرجع في الامر كله اليه وحده ، فلا أؤب وأفرع في شدتي ورخائي وجهادي ودعوتي وأجأ إلا اليه وحده . ولا أرجو ثوابي في الآخرة وأجری على دعوتي وجهادي من أحد إلا منه وحده فانه وحده الذي يملك ذلك . وهو سبحانه لا شريك له ولا وزير ولا معين : تنزه عن الاغراض وتعالى عن الوسائط والشفعاء الا بآذنه . وجل أن يضيع أجر المحسنين ويخيب سعي العاملين

اللهم ارزقنا الاخلاص في كل أمر وأن لا يكون لنا مفرع إلا اليك ولا منجى إلا بك يا نعم المولى ويا نعم النصير

ومنها من أغرقنا . وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولم يذكر أنه وقع حرب بين أحد من أولئك الأنبياء وقومه الذين كفروا به وكذبوه ؛ ولا أنه أمر أحداً منهم بحرب ولا قتال لأولئك الكافرين الذين حاربوا الله فأهلكهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر . ونجد أنه ذكر قتالا للهلا من بني إسرائيل من بعد موسى إذ بعث لهم طالوت ملكا ، وإن طالوت لما جاوز النهر ومعه القليل الذين لم يشربوا من النهر ، وصبروا إلى الظمأ وقمعوا هوى أنفسهم وغلبوها بصبرهم وقوة إرادتهم وشدة عزيمتهم قال المؤمنون الصادقون منهم الموقنون ببقاء الله ؛ وبأن هذه الحياة الدنيا لا بقاء لها ، وأن الموت بعزة وكرامة خير من الحياة بذلة وصغار (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزمهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) ونجد في القرآن أيضاً ما يشير إلى أن بني إسرائيل حاربوا المصريين وغلبوهم ، ومن الله عليهم فورثهم أرض مصر وكنوزها وزروعها وثمارها ؛ وبقوا فيها ماداموا على صراط الله المستقيم . ونجد كذلك في القرآن أن سليمان عليه السلام كان يغزو الأمم الوثنية ويبسط سلطانه على بلادهم ، ويقيم دين الله وشرعه بينهم ثم نجد مع هذا في الروايات الصحيحة الثابتة أن أولئك السابقين كان الحكم عندهم فيما يغنمون من عدوهم أن يتركوه في العراء حتى تنزل نار من السماء فتأكله فيكون ذلك آية صدقهم وإخلاصهم ، فإن كان فيهم غير صادقين لم تأكله النار . ففي صحيح البخاري في باب قول النبي (ص) أحلت لكم الغنائم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي (ص) « غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل ملك يضع امرأته وهو يريد أن يبنى بها ، ولا أحد بني بيوتا ولم يرفع سقوفها ، ولا آخر اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر ولادها . فغزا فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك ، فقال للشمس انك مأمورة وأنا مأمور . اللهم احبسها علينا ؛ فحبست حتى فتح الله عليهم ، فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار - لتأكلها فلم تطعمها فقال : ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ، انقال : فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده . فقال فيكم ، فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها ؛ الله لنا الغنائم ؛ ثم رأى ضعفنا وعجزنا فأحلبها لنا » فيدل هذا على أن من الأنبياء

السابقين من لم يكن عليهم جهاد ولا قتال لعدوهم ؛ وأن الله هو الذى كان يقتل أولئك الأعداء ويستأصل عداقتهم بأسباب فوق قدرة البشر . وبالطبع لم يكن لأولئك مقام . وأن من الأنبياء من كان يجاهد ويقا تل ؛ ولكنه لم يؤذن له فى الانتفاع بالغانم المنقولة والأسلاب التى يأخذها من أعدائه فيتركها حتى تاتى النار فتأكلها . أما البلاد والأرض فإن الله كان قد ورثها لداود وسليمان وغيرهما من

أنبياء بنى إسرائيل وصالحهم ليقيموا فيها حدود الله ويعملوا فيها كلمة الحق وقد أباح الله للنبي (ص) والمؤمنين معه كلاً الأمرين : الغنائم المنقولة والأسلاب والبلاد والعقار والدور ، ونفلها له والمسلمين ، يقضى فيها رسول الله ومن يلى أمر

المسلمين بعده على شريعته وملتته وسنته بما يراه الصالح للإسلام والمسلمين وقوله (ص) فى حديث البخارى « ثم لما رأى عجزنا وضعفنا » يعنى لأنه (ص) والمؤمنين به القاعين بدينه وشرعته الوارثين لأمره من بعده ، مأمورون بمجاهدة الكافرين كافة من كل أمة وفى كل بلد وزمن حتى تقوم الساعة ؛ ومأمورون أن يقاتلوا حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الكفر السفلى ؛ وأهل الكفر فى الأمم كثير جداً وقتالهم شاق وبحاجة الى كثير من المال والعتاد . أباح الله لهم لذلك الغنائم لتكون عوناً لهم على ذلك ؛ لا ليتكثروا بها من الدنيا وملاذها وترفها اقاتل الميت ؛ يشير إلى ذلك قول رسول الله (ص) « والذى نفسى بيده لتنفقن كنوز فارس والروم فى سبيل الله » ولكن الشيطان خدع الناس عن ذلك فاتخذوا هذه الغنائم خولاً وتكثروا بها من ملاذ الدنيا ، وأغرقوا فى شهواتهم ، وتحاسدوا فيها فقضت عليهم وعلى دولتهم وسلطانهم ، والأمر لله وحده . ولو عقلوا عن الله ورسوله وفقهوا الحكمة فى هذه الإباحة واتبعوا سبيل رسول الله والخلفاء الراشدين من بعده واستقاموا على ذلك لكان للمسلمين شأن غير شأنهم اليوم . والله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ؛ بيده الخير وهو على كل شىء قدير

وهأنحن نرى الأمم المتناحرة اليوم بالبغي وابتغاء العلو فى الأرض تخرج عن كل ما لها ، لانبى الواحدة منها الا الضرورى لعيشه ؛ ثم تجعل كل ما لها وقوداً لهذه الحرب الضروس ، فتال كل أمة من النصر على قدر ما تبذل من المال والرجال ؛ وبقدر ما تزهدي فى المال وتسخو به بقدر ما تجنى من النصر والقوة على عدوها فهل للمسلمين أن يكفروا بهذا المعبود ويخرجوه من قلوبهم ويكفروا بأهلهم

من الشهوات والملاذ البهيمية ، ويؤمنوا بالله ورسوله ؛ ويؤمنوا بحياة الدرة والكرامة الانسانية الحقة ويخرجوا من رق هذه الملاذ وعبودية هذا المال ، ويدينوا لله وحده ، ويبذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل الله وفي مرضاته ؟ إنهم إن فعلوا ذلك والله عادت لهم حياتهم الاولى وعزتهم الغابرة وملكتهم البائدة وساطانهم المسلوب ، وكرامتهم المهضومة . وهام أولاء يرون أذ ما يكدسونه في الخزائن وما يتوسعون به من عرض الدنيا وعقارها ، وما ينغمسون فيه من ملاذ الاليل والنهار ، وشهوات البطون والفروج لم يغن عنهم في حياة الانسانية الكريمة شيئاً ، ولم يفك عن أعناقهم أغلال الهموم والاحزان التي تقض مضاجع من يعقل ويفكر . اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ؛ وأرشدهم الى ما فيه حياتهم وعزهم ، إنك على كل شيء قدير .

محمد حامد الفقي

مراقبة ابن الخطاب لعالمه

كان عمر رضي الله عنه إذا ولي رجلاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطاً من المسلمين « أن لا يركب برذونا ولا يأت كل تقيا ولا يستجب عن المسلمين » ثم يقول : اللهم اشهد . من هؤلاء الولاة سعد بن عامر : شكاه أهل حمص الى عمر وسأله عزله ، فقال لهم عمر : ماذا تشكون منه ؟ قالوا لا يخرج إلينا حتى يرتفع النهار ؛ ولا يجيب أحداً بليل . وله يوم في الشهر لا يخرج فيه . فقال عمر : على به . فلما جمع بينهم وبينه قال عمر : ماتقول يا سعد فيما يقولون ؟ قال : انه ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني وأنتظر اختباره فأخبره ثم أتوضأ وأخرج إليهم . وأما اني لا أجيب أحداً بليل فاني كنت أكره هذا .. اني جمعت الليل كله لربي وجمعت النهار لهم . وأما ان لي يوماً في الشهر لا أخرج إليهم فليس لي خادم فأغسل ثوبي ثم أجففه فأهسي . فقال عمر : الحمد لله ؛ يا أهل حمص استوصوا بواليكم خيراً . ثم بحث إليه بألف دينار وقال استمعن بها . فقالت له امرأته : قد أغنانا الله عن خدمتك .. ثم صرّها صرراً وأخذ يوزعها على يتيم بني فلان وأرملة بني فلان حتى بقي شيء يسير دفعه الى امرأته قائلاً أنفق هذا ثم عاد الى خدمته

(معنى كلمة التوحيد - د)

للشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد فقد خاض بعض الجاهلين في معنى كلمة الاخلاص وإعراجها ، وأتى بخلط وجهل لا يسمع السّوت عليه فنقول : اعلم أن « لا إله الا الله » هي كلمة التقوى ، والعروة الوثقى ، وأصل دين الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، قد دلت بمنطوقها وموضوعها على نفي استحقاق الالهية عن غيره تعالى ، والبراءة من كل معبود سواه ، قولاً وفعلًا ، وعلى إثبات استحقاق الالهية على وجه الكمال لله تعالى .

فالاول - وهو النفي - يستفاد من « لا » واسمها وخبرها المقدر . والاثبات يستفاد من الاستثناء ، لأن الاثبات بعد النفي المتقدم أبلغ من الاثبات بدونه . وهذه طريقة القرآن ، يقرن بين النفي والاثبات غالباً كما في هذا الموضع ، لأن المقصود لا يحصل إلا بهما . قال تعالى (٢٥٦ : ٢) فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله (وقال (٣٦ : ١٦) ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال (٢٣ : ١٧) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا إياه) وقال (١١ : ١) كتاب أحسّمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير . أن لا تعبدوا إلا الله) وقال عن نبيه يوسف (١٢ : ٤٠) إن الحكم الا الله . أمر أن لا تعبدوا الا إياه ذلك الدين القيم) وهذا هو معنى « لا إله الا الله »

قال ابن القيم رحمه الله : وطريقة القرآن في مثل هذا : أن يقرن النفي بالاثبات ، فينفي عبادة ما سوى الله ويثبت عبادته ، وهذا هو حقيقة التوحيد ، والنفي المحض ليس بتوحيد ، وكذلك الاثبات بدون النفي ، فلا يكون التوحيد إلا ما تضمنه النفي والاثبات . وهذا حقيقة « لا إله الا الله » . اهـ

ولذلك أفادت هذه الكلمة المحصر والاختصاص .

وقرر بعض المحققين لهذه الكلمة الطيبة وما شابهها من الآيات التي ابتدئت بنفي

الالهية والعبادة عن غير الله ان ذلك أبلغ وأكد في الاثبات والاختصاص . ونحن لا رجل الا زيد ، أو لا كريم الا زيد ، فانه مع افادته نفي الصفة عن غير المستثنى أفاد اثباتها له على وجه الكمال الذي لا يتأتى بمجرد الاثبات من غير نفي ؛ فلا يفيد : زيد رجل أو زيد كريم ؛ ولان بين النفي والاثبات هنا تلازم من كل وجه ، فلا براءة من الشرك وعبادة غير الله إلا بتوحيد ، ولا توحيد إلا بالبراءة من كل معبود سوى الله . وكما تضمنت العلم فهي تتضمن العمل ، ولا يتصور وجود شهادة وإذعان وإتيان بمدلولها الا مع العلم والعمل .

وهذا انذى قررناه تدل عليه عبارات أهل العلم من اللغويين والمفسرين وغيرهم . والاله وضع لكل معبود ، حقا كان أو باطلا ؛ لأنه مشتق من الالهة بمعنى العبادة . قال في القاموس : اله ياله آلهة وألوهية : عبد يعبد عبادة ، وكل من عبد شيئا فقد اتخذها الها . اهـ . وقال غيره « إله » اسم جنس يقع على كل معبود . والاله بمعنى المألوه . كما كتاب بمعنى المكتوب .

قال شيخ الاسلام : الاله هو الذى تأله القلوب محبة وذلا وإناابة وتعظيما وتوكلا ، وخوفا ورجاء . وكذا قال ابن القيم وابن رجب وغيرهما من أهل العلم . وبعد التعريف والتفخيم صار علما على ربنا جل وعلا . قال سيبويه : هو أعرف المعارف . قال تعالى متمدحا بذلك (١٩ : ٦٥ هل تعلم له سميا)

والدليل على أنه بمعنى العبادة قول رؤبة :

لله دَر الغنائيات الممدَّه^(١) سبَّحْن واسترجعن من تألهى

يعنى تعبدى . وقرأ ابن عباس (ويندرك وإلهتك) أى عبادتك وزنا ومعنى

وأما التعبير فهو فى الأصل التذليل كما فى الشاعر :

(١) « المدة » جمع مدهة . والمدد والمذح بمعنى واحد . ويعنى رؤبة : الغنائيات

المستجمعات من الحسن والجمال كل ما يستوجب مدحهن والثناء عليهن

تُبَارَى عِتَاقِ النَاجِيَاتِ وَأَتَبَعْتُ
وَالْمُورِ الْمَعْبُودِ هُوَ الطَّرِيقُ الْمَذَلُّ
وَفِي الْإِصْطِلَاحِ هِيَ أَخْصٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدُ فِيهَا مِنْ وَجُودِ الرِّكْنِ الْأَعْظَمِ ، وَهُوَ الْحُبُّ
قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ فِي الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ :
وَعِبَادَةُ الرَّحْمَنِ غَايَةُ حُبِّهِ مَعَ ذَلِّ عَابِدِهِ ، هُمَا قُطْبَانِ
وَالْقُطْبُ : الْأَسُّ الَّذِي عَلَيْهِ الْمَدَارُ .

وَهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ الْمَقْصُودَ نَفْيَ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ عَنْ غَيْرِهِ تَعَالَى ؛ لَا نَفْيَ وَجُودِ
التَّأَلُّهِ وَالتَّعْبُدِ لِسِوَاهُ . فَإِنَّ نَفْيَ وَجُودِهِ مَكَابِرَةٌ لِلْحَسَنِ وَالنَّصِّ ، قَالَ تَعَالَى (١٩ : ٨١) وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٣٧ : ٨٦) إِنْ كُنَّا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ (وَقَالَ
عَنْ صَاحِبِ يَس (٣٦ : ٢٣) اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) فَسَمِيَ مَعْبُودَاتِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِ
أَجْنَاسِهَا آلِهَةً .

وَعِبَادَةُ غَيْرِ اللَّهِ وَجَدَتْ وَانْتَشَرَتْ وَاشْتَهَرَتْ فِي الْأَرْضِ مِنْ عَهْدِ قَوْمِ نُوحٍ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ أَنَّ مَنْ عَبَدَ شَيْئًا فَقَدْ اتَّخَذَهُ إِلَهًا ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ)
وَقَدْ غُلِطَ هُنَا بَعْضُ الْإِغْيَاءِ ، وَقَدَّرَ الْخَبَرُ « مَوْجُودٌ » وَبَعْضُهُمْ قَدَرَهُ « مُمْكِنٌ »
وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا يَوْجُدُ وَلَا يُمْكِنُ وَجُودُ إِلَهٍ آخَرَ . وَهَذَا جَهْلٌ بِمَعْنَى الْإِلَهِ ؛ وَلَوْ أُرِيدَ بِهَذَا
الْإِسْمِ الْإِلَهِ الْحَقُّ وَحْدَهُ لَمَا صَحَّ النَفْيُ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ

وَالصَّوَابُ أَنَّ يَقْدَرَ الْخَبَرُ « حَقٌّ » لِأَنَّ النِّزَاعَ بَيْنَ الرِّسَالِ وَقَوْمِهِمْ فِي كَوْنِ آلِهَتِهِمْ
حَقًّا أَوْ بَاطِلًا . قَالَ تَعَالَى (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) وَأَمَّا إِلَهِيَّةُ اللَّهِ
فَلَا نِزَاعَ فِيهَا . وَلَمْ يَنْفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَعْتَرِفُ بِالرَّبُوبِيَّةِ . لَكِنْ زَعَمُوا أَنَّ إِلَهِيَّةَ أَنْدَادِهِمْ وَأَصْنَانِهِمْ
حَقٌّ أَيْضًا ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ (اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) وَبَادَرَهُمْ مِنْ
جَحْدِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ؟) لَمَّا دَعَا إِلَى هَذِهِ الْكَلَامَةِ فَأَنْكَرُوا أَبْطَالَ
عِبَادَتِهَا الْمُسْتَلْزِمَ لِأَبْطَالِ تَسْمِيَّتِهَا . وَهَذَا مُسْتَفِيزٌ عَنْهُمْ قَدْ ارْتَضَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ ،

لا يحتاجون فيه الى 'موقوف' ومعلم، بل عرفوه بمجرد الوضع . قال أبو جهل لأبي طالب لما دعاه النبي ﷺ الى كلمة الاخلاص : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فعرف بعريته انها تبطل عبادة وإلهية من عبده عبد المطلب وقومه

وهذا قصر أفراد لا قصر قلب ، لأن المقصود إفراده بالالهية واستحقاقها ؛ فيكون النفي على هذا منصباً على الخبر ، وهو «حق» المقدر ؛ وتقديره «موجود» أو «ممکن» لا يفيد ما تقدم الا اذا وصف الاسم بحق ، وقيل لا اله حق موجود ، فينشد يستقيم الكلام ويرجع الى ما قلنا . و «لا» هذه هي النافية للجنس ، واسمها يبنى معها على الفتح على المشهور ، والخبر مامر تقريره . و «الا» أداة استثناء وما بعدها هو المستثنى ، وهو مرفوع ، والعامل فيه هو العامل في الخبر ، لأنه بدل منه عند البصريين ، وعند الكوفيين هو عطف نسق

قال ثعلب : كيف يكون بدلاً ؛ وهو موجب ومتبوعه منفي ؟

يريد أن التابع والمتبوع لا بد أن يتوافقا نفيًا وإثباتًا وأجيب عنه بأنه بدل منه في عمل العامل ، وتوافقهما في النفي والایجاب لا يمنع البدلية

وأجاب خالد الأزهرى بأن محل اشتراط ذلك في غير بدل البعض

قلت : و بما قالوه يعلم أن المستثنى مغاير للمستثنى منه معنى ولفظاً

فمن أجهل خلق الله وأضلهم من فهم دخول المثبت في المنفي ، والمستثنى في المستثنى منه فكيف يتوهم من يعقل ما يقول دخول الاله الحق في اسم «لا» المنفي ؟ وهل بعد

هذا التوهم من الضلال أمد ينتهي اليه ؟

وقد ترد «الا» بمعنى «غير» كما في قوله تعالى (٢١ : ٢٢) لو كان فيهما آلهة الا الله

لفسدتا) وذلك اذا كان الموصوف جمعاً أو شبهة ، ويؤيده حديث الاستفتاح « سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك » وعاقبت «غير» «لا» في هذا المحل . وهي تفيد مغايرة ما قبلها لما بعدها بالذات ، كما اذا قلت : جاءني

رجل غير زيد ، أو في الصفات كقولك : خرجت بوجه غير الذي دخلت به .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه رُفِعَ إلى رسالة لرجل فارسي ^(١) تكلم فيها على معنى لا إله إلا الله ، وأتى بخلط وضلال يخالف ما عليه أهل العلم في هذا المقام

من ذلك أنه افتتح رسالته بقوله : الحمد لله المتوحد بجميع الجهات وهذه العبارة دائرة بين أمرين : إما سوء المعتقد والقول بأنه تعالى في كل مكان ، كما هو قول أهل الحلول ، وإما الجهل بالعربية ومعاني الحروف ، ولا يقال : إن الباء بمعنى «من» لأنها لا تنوب إلا عن «من» التبعية . ويشترط في نياتها أن تشرب معنى لا يستفاد من «من» وقد اجتمع الأمران في قوله تعالى (عينا يشرب بها عباد الله) وقول الشاعر :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خصر لمن تشيخ

ثم قال في رسالته : وبالله التمسك والاعتصام . والتمسك إنما يكون بدينه وكتابه وأمره . ولا يقال تمسكت بالله ، لأن التمسك بمعنى الالتزام والأخذ والثبات . ولا تليق هذه المعاني ههنا .

وقال في رسالته : ان الاله وضع في اللغة للمعبود فقط لا بقيد الحقيقة أو البطلان . وهذه العبارة كذب على اللغة . فان كتب اللغة بأجمعها دلت وقررت أن «إله» موضوع لكل معبود . وأدلة ذلك تعرف في مواضعها ، فلا تطيل بذكرها

(١) ان هذا الفارسي لم ينفرد بهذا الجهل والضلال بل أكثر من يدعى العلم على هذا يقلد آخرهم أولهم في هذا الباطل . ويغلب على الظن أن الذي حملهم على هذا : محاولتهم الدفاع عن المشركين الذين يتسمون بأسماء اسلامية وينطقون بالشهادتين بدون فهم ولا علم ثم يهدمونهما باتخاذ الآلهة من الأولياء والموتى الذين أعادوا بهم عبادة ود وسواع وغيرها . ثم انهم مع هذا المحاولة الضالة شغلوا بكتب المقلدين في العقائد والفقه ففقدوا ميزة العلم ووقعوا في السفه والجهل . وهذه عاقبة المقلدين تقليداً أعمى في كل زمن . والحمد لله الذي عافانا وهذا بنور القرآن والسنة

وأيضاً هذه العبارة فاسدة من جهة المعنى ؛ فإنه لا يتصور ولا يوجد إله غير مقيد ولا موصوف بحق أو باطل ، هذا كلام لا يعقل . فكيف ينسب الى اللغة أو ينقل ؟
 فان القسمة في مسمى الاله ثنائية ، إما حق أو باطل ؛ ونجوز الثالث مستحيل عقلا وشرعا . ولا يقول هذه العبارة الا مخبول في عقله ، جاهل في حكايته ونقله
 وقال في رسالته : ان الاله في «لا اله الا الله» واقع على الاله الحق ، وسميت آلهة باعتبار زعم من عبدوها

وهذا منه جهل عريض ، وظلمات مركبة : كيف يقع في ذهن من له أدنى تعقل وتفهم تجويز ذلك ؟ وان الله ورسوله يسميها آلهة باعتبار زعمهم ، وبيجارهم في هذا الزعم والتسمية ، ثم يكفرهم بهذا أو يبيح دماءهم وأموالهم ونساءهم لعباد المؤمنين ، ويرتب على تركه والبراءة منه مارتبة من الاسلام والايمان ، والأحكام الدنيوية والأخروية .
 ولو جرى قریشاً وسمها أسماء تختص بالحق لما حصل التوحيد والايمان من مدلول هذه الكلمة ، ولما قالوا له (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) لأن الميث عين المنفى ، على زعم هذا ؛ وهو الاله الحق . وهذا تغيير لدين الاسلام وإلحاد في معنى كلمة الاخلاص ، وتأيد لما زعمه عباد الأصنام من أنها حق لا باطل ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ؛
 ولذلك راجع مرجع على جهالة المدعين للطلب ، أتباع كل ناعق ، الذين لم ينضضوا بنور العلم ، ولم يلجأوا الى ركن وثيق في المعتقد ؛ فأى ربح هت مالت بهم ، وأى غرض عرض عصفهم . فنعوذ بالله من الحور بعد الكور ، ومن الضلال بعد الهدى ؛ ومن الغي بعد الرشاد . ويرده قوله تعالى (٣٣ : ٦) فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وقوله (٢٧ : ١٤) وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) فان فيها أنهم يعرفون بطلانها ، ولا يعتقدون في الباطن أنها حق . وهذا يبطل قوله : سميت آلهة باعتبار اعتقاد من عبدها . ويبطل قوله : وان العبادة لا تسمى عبادة الا مع اعتقاد العابد أنها حق .

وقال في رسالته : أن «اله» وضع للمفهوم الكلى . يريد به تقرير ما مر من الباطل . والكلى هو الذى لا يتقيد بذات ولا بصفة ، وهذه قضية كاذبة خاطئة ، فانه لم يوضع الا للجنس الشائع فى أفرادہ ، والمعانى الكلية لا توجد الا ذهنية لا خارجية . ولذلك ضل من ضل من المتكلمين فى اثبات وجود الرب ووجود ذاته . وقال بنى الصفات بناء على أن الكلى لا يتقيد ولا يتخصص بصفة من الصفات . وهذا من أكبر قواعدهم وإفكهم الذى جر اليهم الكفر الجلى ، وجحد ما فى الكتاب والسنة من الصفات . وكلام السلف فى تكفيرهم وتضليلهم موجود مشهور لا نطيل بذكره

فمن أقل ما قيل فيهم قول محمد بن ادریس الشافعى ، حكى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجرید والنعال ، ويطاف بهم فى العشائر والقبائل ويقال : هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة ، وأقبل على علم الكلام

وأصل ضلال جهم ^(١) أنه لقي قوما من السَّمْنِيَّة ^(٢) فجادلهم بالكلام والمنطق ، فقالوا له : ألسنت تزعم أن لك إلها ؟ قال نعم . قالوا فهل رأيته ؟ هل سمعته أو لمسته ؟ أو ذقتة ؟ قال : لا . فتحير الخبيث أربعين يوما لا يدري من يعبد ؟ ثم استدرك حجة من جذب حجج النصارى ، وقال لهم : أنتم تقولون بوجود الروح ، هل رأيتموها أو سمعتموها أو لمستموها أو ذقتموها ، قالوا : لا قال : فكذلك هو روح غائب عن الأبصار .

وهذا الكلام الذى أورده السمنية على جهم باطل ممود وهؤلاء يقال لهم السفسطائية وأصل هذه الكلمة ومعناها الحكمة المموهة

وحق الكلام أن يقال : ما لا يحس ولا يمكن الاحساس به لا يكون موجوداً ، فهو باء ما لا يحسه هو ويدركه بحواسه لا يكون موجوداً ، فارتبك النجى ولم يفرق

(١) هو جهم بن صفوان رأس الجهمية النافيين لصفات الله . تلقى مذهبه الزائغ عن الجعد بن درهم الذى ضحى به خالد بن عبد الله القسرى . قتل جهما سالم بن أحوز بمرو سنة ١٢٨ هـ (٢) السمنية طائفة من دهرية الهنود الزنادقة

بين ما لا يمكن احساسه وما لا يدركه هو بحاسته ، فأجاب بجوابه الفاسد المتقدم . ولو هدى للعقل والنقل لفرق بين العبارتين ، وقال لهم : الله تعالى يمكن الاحساس به ، فبرى يوم القيامة ويسمع كلامه . وقد أدرك موسى كلامه بحاسة سمعه ، وسمعتة ملائكته وما شاء من خلقه ، والانسان يقر ضرورة بوجود أشياء لا يحس بها هو مما تُعرف بضرورة العقل كوجود بعض الأماكن والامم ؛ بل وأصله الذى تكون منه ، وهو مادته لا يحس به هو ولا ينكره عاقل ؛ لكنه يمكن أن يحس به غيره . فاحساس الانسان نوع وامكان الاحساس نوع آخر

و بسبب عدم التفرقة ضل جهم وشيعته ، وجره الكلام المموه الى الكفر البواح ، والانسلاخ من الدين ؛ فكيف يقول عاقل بقول لم يسبق اليه ، ولا يصح له معنى عند أهل العلم والايمان ، ويعتمد عبارة منطقية فى مثل هذا الشأن ؟ هذا لو سلم أن المناطقة أوردوها هنا ، والصواب أنها مختلفة لا محكية

مع أن عبارة صاحب هذه الرسالة فاسدة من جهة أخرى ، وهو أنه زعم فى أول رسالته : ان المراد باسم « الاله » هو الاله الحق ؛ وان آلهة المشركين سميت بذلك باعتبار اعتقادهم فيها . وقد تقدم هذا عنه ، ولكن سيق هنا لبيان تناقضه ؛ فان التقييد ينافى المعنى الكلى ؛ فكلامه تخريف وظلمات بعضها فوق بعض (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)

وفى آخر كلامه اضطرب وقال : وضع للمفهوم الكلى وان لم يوجد منه الا فرد كالشمس ، وهذا مع مخالفته ما تقدم فهو غلط قبيح من وجوه :

منها أنه يلزم عليه أن المنفى عين المثبت ؛ وأنه مساو لاسم الله فى معناه ومدلوله ، وهذا ضلال مبين ، ولا يستقيم معه نفي إلهية ماسوى الله ، ولا تدل الكلمة الطيبة على التوحيد ؛ على زعم هذا ؛ لأن المنفى هو المثبت ، فأى نفي وأى توحيد يبقى مع اتحادهما معنى ؟ وقد تقدم إبطال هذا ورده ؛ وأن الله سعى معبودات المشركين آلهة وأبطال عبادتها

والهيتها . وقد تقدم قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) وقوله عن صاحب يس (٣٦ : ٢٣) اتخذ من دونه آلهة) فسمها آلهة مع الحكم بأنها لا تغنى عنهم شيئاً ولا ينقذونهم . وقال منكرآ على من عبد سواه (٣٦ : ٧٤) واتخذوا من دون الله آلهة لعلمهم ينصرون) وحكى عن خليله ابراهيم أنه قال لقومه (٣٧ : ٨٦) أفكأ آلهة دون الله تريدون) جعلها إفكاً مع تسميتها آلهة . فأى شبهة تبقى مع هذا ؟ وكيف يقول من يسمع هذه الآيات ويفهمها إن الله سماها آلهة باعتبار اعتقاد المشركين ، وأن « إله » وضع للاله الحق ولا يقال لغيره إله . فنعوذ بالله من الجهل والعمى

وقول المناطق : ان الشمس وضعت لكل كوكبها رى — مردود لأن الله هو الذى وضع الأسماء وعلمها آدم ؛ وحين التعليم والوضع لم يكن فى الخارج الا هذا الكوكب المعروف ، فدعوى دخول غيره لو فرض وجوده باطل

وقال فى رسالته : ان الاستثناء وقع من الاخراج المنوى — يريد به الجواب عن الاعتراض الذى مر ، وهو أن كلمة التوحيد على تقريره لا تفيد النفى والابطال لآلهة المشركين ، ولكل ما عبد من دون الله ، وأن المثبت عين المنفى ؛ والمستثنى نفس المستثنى منه . وحاصل جوابه أن الاخراج والابطال وقع بالنية فاستثنى من هذا المنوى ، وهذا تصريح منه بأن « لا إله الا الله » مانعت ولا أخرجت ولا أبطلت شيئاً الا بالنية ، وأنها لم تبدل على التوحيد باللفظ ؛ وهذا الجهل العريض الأكبر لم يسبقه اليه سابق ؛ ولم يقل به من يعرف معنى الكلام ؛ حتى المشركين يعرفون ويفهمون من هذه الكلمة إبطال آلهتهم ونفى استحقاقها للعبادة ، ولذلك قالوا (٣٨ : ٥) أجعل الآلهة إلهاً واحداً) فعرفوا النفى وأنه من اللفظ ؛ وعرفوا المعنى المقصود من « الاله » وعرفوا المراد من الاستثناء ، وكل هذا عرفوه بمجرد اللغة وكونهم عرباً ؛ فجاء هذا الفارسى الذى لا يعرف لغتهم ولا يحسن شيئاً منها فخطب خطب عشواء وهرول ولكنه فى ظلماء شعراء ما كل داع بأهل أن يصاح له كم قد أصم بنعى بعض من ناجا (يتبع)

الاسماء الحسنى

(٢ و ٣ - الرحمن الرحيم)

اسمان من أسماء الله الحسنى اشتقاقهما من الرحمة ، والرحمة في متعارف
الناس شعور وجداني باطني ينشأ في قلب الانسان من إدراك ما يصيب
غيره من مكروه

وهو شعور بألم شفاؤه في أمرين : سكب الدموع إن كان المكروه
مما لا يمكن دفعه ، والمبادرة الى دفعه إن كان ممكنا

والرحمة موضعها القلب . دليل هذا ما رواه البخاري من حديث أسامة
ابن زيد رضي الله عنهما قال : أرسلت ابنة النبي ﷺ اليه : ان ابناً لي مُقبض
فأنتنا ؛ فأرسل يقرىء السلام ويقول : ان الله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل
عنده بأجل مسمى ، فالتصبر ولتحتسب . فأرسلت اليه تقسم عليه ليأتيها ،
فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال ،
فرُفع الى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتقعقع (قال حسبته أنه قال :
كأنها شن) ففاضت عيناه . فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : هذه
رحمة جعلها الله في قلوب عباده . وإنما يرحم الله من عباده الرحماء

وما رواه من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : جاء أعرابي الى النبي

ﷺ فقال : تقبلون الصبيان ؟ فما نقبلهم . فقال النبي ﷺ : أو أملك لك أن تزرع الله الرحمة من قلبك ؟

- هذه رحمة المخلوق ؛ وهي كما رأيت : رقة وتغطف . وأما الخالق جل شأنه فهو منزّه عن الجارحة والانفعال ، فرحمته إنعام وإفضال وإحسان . وقد فسر الرحمن بأنه المنعم بجلال النعم كنعمة السمع أو نعمة البصر مثلاً . وفسر الرحيم بأنه المنعم بدقائق النعم كحدة السمع أو حدة البصر مثلاً . وهذا تفسير تحكّمي لا يستند إلى نص من اللغة ولا من الكتاب ولا من السنة . وإذا استفتينا قواعد اللغة في تفسير هذين الاسمين الجليلين رأينا صيغة فعّالان تدل على الامتلاء من الشيء بغير أن ينتقل أثر ذلك الشيء إلى غير الموصوف به كشبعان مثلاً فإنه وصف يدل على امتلاء المعدة بالطعام بغير أن ينتقل أثر هذا الشبع إلى غير الشبعان

وعلى هذا فاسمه تعالى الرحمن يدل على الاتصاف بكثرة الرحمة بغير نظر إلى تعلقها بمرحوم ، فهو صفة ذات

وأما الرحيم فيدل على كثرة من تساله الرحمة من خلقه فهو صفة فعل بدليل أنك تقول : الله رحيم بعباده أي إن أثر رحمته ينال عباده ، ولا تقول رحمن بعباده . قال تعالى (وكان بالؤمنين رحيمًا) وقال تعالى (إنه بهم رؤوف رحيم) فكان الرحمن الوصف والرحيم الفعل . فالاول دال على أن الرحمة صفته تعالى ؛ والثاني دال على أنه تعالى يرحم خلقه برحمته ؛ فلا يمكن الاستغناء بأحد الاسمين عن الآخر ؛ وليس الثاني توكيداً للاول لأن لكل منهما معنى خاصاً

ومما هو جدير بالالتفات أن اسمه تعالى الرحمن أكثر وروده في سور خاصة من القرآن الكريم ، فقد ذكر في سورة مريم خمس عشرة مرة ، وفي سورة طه أربع مرات ، وفي سورة الانبياء أربع مرات ، وفي سورة الفرقان خمس مرات ، وفي سورة الزخرف سبع مرات ؛ وكلها سور مكية

ومن البشرات أن اسمه تعالى (الرحيم) ذكر مقارنا لاسمه تعالى الغفور ثلاثا وسبعين مرة ، وورد مع اسمه تعالى التواب تسع مرات ، ومع اسمه الرؤف ثمانى مرات ، ومع اسمه الرحمن أربع مرات (غير ما في البسملة) ومع اسمه الودود مرة ، ومع اسمه البر مرة ، ومع اسمه الرب مرة

هذا ومظاهر رحمة الله تعالى كثيرة ليس في الوسع إحصاؤها ، ولكننا نورد منها ما يكون قرّة للعين وطأ نينة للقلب وشفاء لما في الصدور وبشرى للمؤمنين . قال تعالى (وإلهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم . إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلّك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ؛ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها ، وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون)

بدأ تعالى فأخبر عن نفسه في الآية الاولى بالوحدانية والرحمة ايبين للناس أن إلههم واحد وهو وحده الرحمن الرحيم ؛ فلا ينبغي أن يشركوا معه غيره إذ لا يتصف بهذه الرحمة الواسعة أحد سواه ، فكيف يعرض الناس عن أسباب رحمته اء ، ادّا على رحمة سواد ممن يظنون أنهم مقربون

عنده ، أو حرصاً على عرض زائل من أعراض هذه الحياة الدنيا ، وأى رحمة أوسع من رحمة الله ؟ وأى موجود أرحم من الله فتلتمس رحمته ؟

لقد خسر الذين أعرضوا عن رحمة الله وراحوا يتامسون في الظلمات رحمة المخلوقين العاجزين الذين لا يمكن أن يكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً

روى البخارى من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قدم على النبي ﷺ سبي ، فاذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها ، تسقى : إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها ، وأرضعته ، فقال لنا النبي ﷺ : أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا : لا ، وهى تقدر على أن لا تطرحه ، فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها

وإذا كانت الرحمة في قلوب الناس والحيوان والطير منذ خلق الله الخلق إلى أن يرث الأرض ومن عليها - جزءاً من مائة جزء من الرحمة العامة ، رحمة الرحمن الرحيم الذى وسعت رحمته كل شىء ، فكيف يعرض العقلاء عن هذه الرحمة المطلقة الشاملة الواسعة وينحطون إلى طلب الرحمة ممن هم في أشد الحاجة إليها ؟

روى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « جعل الله الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً وأنزل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدهما خشية أن تصيبه »

وإذا كانت الرحمة التى قسمت بين الخلق من أولهم إلى آخرهم من إنسان وحيوان وطير : جزءاً من مائة جزء ، فما نسبة الرحمة التى في قلب فرد واحد من تلك الخلائق بالقياس إلى الرحمة العامة التى وسعت كل شىء ؟

مآلف الفضول بتجريد

قال رسول الله ﷺ « لقد شهدت مع عمومتي حلفاً في دار عبد الله بن جدعان ما أحبلى به حمر النعم ؛ ولو دُعيت به في الاسلام لأجبت »

وهذه المحالفة التي أشار اليها الرسول بعد بعثته كانت قد انعقدت في الجاهلية وهو في العشرين من عمره بين بنى هاشم وبنى المطلب ابني عيذمناف وابني أسد بن عبد العزى وابني زهرة بن كلاب وابني عيم بن مرة بعد منصرف قريش من حرب الفجار التي كان ينبل فيها النبي لأعمامه ؛ والتي سميت كذلك لما استحل فيها من حرمان مكة المقدسة عند العرب جميعاً . وأظهر مواد هذه المحالفة أنهم لا يجدون بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه حتى ترد اليه مظلمته ، وقد دعا فعلاً بهذا الحلف كثيرون فأنصفوا .

وقد حمل أولئك السراة على عقد تلك المحالفة ما كان يسود مكة آنئذ من النظام إذ أنها كانت مثابة للناس — تجارهم وزوارهم — من قبائل مختلفة ، فكان أهلها إذا استضعفوا شخصاً اغتالوا متاعه أو غمطوه حقه إلى ما يقع بينهم من ظلم القوى للضعيف ، وكثر ذلك في خلال حرب الفجار وفي أعقابها ، وكذلك الحروب في كل زمان تنشب فنتشر بها الفوضى ويختل النظام .

ذكرت هذه الحادثة التاريخية بمناسبة حلف جديد عقد غير بعيد بين أفراد أسرة كبيرة عند ما توفيت امرأة أول منها كان لديها شيء من الاطيان أخرقه الديون لعدم كفاية إيراد في تربية صببية تركهم لها زوجها ؛ فسد أولئك النفر الكريم ماعلى الاطيان من دين ، و بقيت مما جمعوا فضلة غير قليلة أعطوها أميناً ينفق منها

على الاولاد إلى جانب إيراد ميراثهم الذي خالص لهم بعد سداد ماعليه من دين ولما رأوا ثمرة عملهم الزكية تحالفوا على معونة كل محتاج من أفراد العائلة معونة

تغنيه ذل الحاجة . ولقد فأتني أن أقول انهم هم الذين قاموا بالصرف على جنازة قريبتهم ثم توسعوا في مساعدة أولادها ثم في عقد ذلك الحلف النافع الذي كان سرّاً بينهم فعملته من صديق منهم وعاهدته - كما أراد - أن أضرب هذا الحلف في الخير مثلاً ؛ وأضرب عن ذكر فاعليه صفحا . ومال للناس ومعرفة الاشخاص وهذه صحيفة أعمالهم منشرة لمن أراد أن يسير على غرارهم ؟

والحق أن عمل هذه العائلة يعتبر نواة صالحة لكل خير يعود على أفرادها ، وأول ثمراته أنه يجنث من قلوبهم التضاضن الذي نجيش به قلوب أغلب العائلات فأفسد كيانهما وهدد بنيانهما . والمسألة من البداهة بحيث لا تحتاج لسوق الأدلة ، فأنت لو استطلعت أحوال الأسرى في بلاد الريف لوجدت التعادى بين أفراد الاسرة الواحدة أشد منه بينهم وبين الأباعد ؛ فلا يجتمعون إلا في مآثم أو معركة جاهلية يعتبر التخلف عنها عاراً يلحقهم جميعاً !

ولقد بلوت كثيراً من أخلاق تلك العائلات فرأيت منها المحزن المؤلم ، فانك تجد في العائلة الواحدة الغنى الواسع الغنى ، والفقير الشديد الفقر ؛ فلا يعطف غنيها على فقيرها بل ربما وجد راحماً من غير ذوى قرابته ولا يجد من آله إلا الشتمات وتمنى المزيد

فتصور لو أن أعضاء كل عائلة عقدوا فيما بينهم مثل ذلك الحلف فواسوا محتاجهم وأنصفوا مظلومهم ، كيف تكون حياتهم سعيدة وكيف يأمن بعضهم غائلة بعض ، وكيف يعود ذلك على الأمن العام بالاستقرار فتفرغ الحكومة من أهم ما يشغلها وهو حفظ الأمن مستتباً وتنصرف إلى المنتج من الاعمال

ومادام الناس في حاجة دائمة إلى التوجيه - كما أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين - فخبذا لو أن الوعاظ والائمة وكل ذى قول مسموع دعوا إلى ذلك المبدأ السانى ، مبدأ التحالف بين أفراد الاسر كما فعلت تلك الاسرة ، فأثمر عملها أطيب الثمرات

الإيضاح المبين

في هدم الاسلام للكفر المشين

(تابع ما قبله)

(الدليل الثاني)

قوله تعالى في سورة الاسراء (إن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا) قال ابن كثير في تفسيره : أى هذه الصفات من السمع والبصر والفؤاد سيسئل عنه العبد يوم القيامة وتسئل عنه وعما عمل فيها .. اهـ

فقد دلت الآية على أن العبد يؤخذ بكل ما كسب قلبه من العقائد الفاسدة والايمان بها والتعبد بمقتضاها ، وأنه لا يخليه من تلك المسؤولية ويرفع عنه عقابها إلا أن يقلعها من قلبه ويطهره منها ومن قذارتها ونجاستها . ولا يمكن أن يتأتى ذلك إلا بعد معرفة بطلانها والحكم به . وذلك لا يمكن أن يكون على وجه اليقين الذى يمكنه من تطهير قلبه منها إلا بمعرفة ما يبطأها وينقضها من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ثم يجعل ما عرفه من العقيدة الصحيحة والدين الحق من كتاب الله وسنة رسوله موضعها من نفسه وقلبه وطاعته واتباعه ، وبذلك تكون توبته انصوحا ويغفر له ما تقدم من هذه العقيدة الزائفة وما اقتضته من عبادات ضالة ، وتحمده التوبة على محاربة العقائد الفاسدة وجهاد معتقديها بكل ما يملك من قوة . وعلى الدعوة إلى العقيدة الصحيحة ونشرها بكل ما يستطيع ، وبذلك يصدق عليه الآية (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما)

ويستدعى هذا ولا بد أن يعلن في الملأ براءة الاسلام وشرائعه من هذه العقيدة الفاسدة وما كانت تقتضيه ، وبراءة الاسلام من كتبها التي تؤيدها وتشيد بها وبراءة الاسلام من كل داع اليها بأى لون وفي أى ثوب وبأى اسم من الاسماء ، فان لم يفعل ذلك فليست توبته نصوحا ولا قيمة لها ، ولا تزال قذارة تلك العقائد الزائفة وبجاستها عالقة بقلبه ، ولا يزال لاصقا به عارها ومستوليها يوم القيامة . قال تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) فهو مرتين بها ولازمة له في عنقه ما لم يعلن البراءة منها والدعوة إلى محاربتها والداعين اليها . ومهما زعم أنه نسيها وغفل عنها ولم يهتم بالرد عليها ، وزعم أن ذلك لا يعنيه والتمس المعاذير لمعتقديها ، فانه بذلك منافق في قلبه مرض

وان من الغباوة أن يظن أن مجرد النطق بالشهادتين والقيام بالصلاة الآلية ، ودعوى الاسلام وتلاوة ألفاظ القرآن بلا فهم - من الغباوة أن يظن أن ذلك يكفي في تطهير القلب من العقيدة الفاسدة ، فان الشهادتين مع وجود تلك العقيدة الشركية في الاسماء والصفات أو في العبادة والالهية تكونان مؤديتين عنده وبمقتضى عقيدته غير معناهما الحقيقي بل معنى يناقضهما على حسب ما استكن في قلبه من الباطل الذى يعبر بهما عنه ويسميه بهما . مثل الذى يعتقد من الصوفية أن المعبود هو « لام » الله ، أو ان لفظ « الله » علم مخصص لدلالة ذلك على ذلك الجزء . أو يعتقد أن الله هو المتصف بأنه لا يسمع الدعاء ولا يستجيب إلا بواسطة الأولياء والشفعاء ولأجل خاطرهم ، وأن الأولياء والأقطاب يصرفون ملكه على ما يشاؤون بالعزل والتولية والنحكم والقهر - كما يقرر ذلك الشعرا في « العهود المحمدية » وغيرها - وأنه يوم القيامة لا يقدر أن يرد شفاعة أوليائهم وتفعائهم حين يدخلون الجنة من يشاءون من مريديهم ومحبيهم - كما يزعم ذلك انتيجانى وغيره من أولياء الشيطان - أو يعتقد أنه على غير ما وصف نفسه في كتابه الحق وعلى لسان رسوله ، وأن كل ما جاء من هذه الاسماء الحسنی والصفات العلی موهم للتشبيه والتجسيم ومضلل لقارئه حتى يحرفه عن

موضعه ، ويحكم عليه بقول الملحد من الجهمية وفروخهم ، وغير ذلك من العقائد التي تجعل مسمى « الله » في نفوسهم غير الله رب العالمين ، المعبود الحق الخالق القيوم ، الذي لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن . فاذا قال هذا المعتقد تلك العقائد التي رسخت في قلبه من كتبها أو من البيئة التي تربى ونشأ فيها « لا إله إلا الله » فانما يشهد باثبات الالهية لغير الاله الحق ، ولا يمكن غير ذلك مادام قلبه معقودا على هذه العقيدة الزائفة والا كان لسانه معبرا عما ليس في قلبه ومضادا له . وهذا هو النفاق بعينه ، فان الله لا ينظر إلى الصور والأسماء وإنما ينظر إلى القلوب . والعبرة في الايمان بما ينعقد عليه القلب لا بمجرد قول اللسان الا في حق الأحكام الظاهرية على مثل ما كان الرسول ﷺ يعامل المنافقين ، ومع ذلك فقد فضحهم القرآن أعظم فضيحة وأخزاهم أعظم خزي ، وهذا بالضرورة لا يوافق شرائع الاسلام . من حقن الدماء وجواز المناكحة إلا إذا كان محافظا ظاهرا على ما تقتضيه الشهاداتتان من إخلاص التوحيد عبادة ودعاء ونذرا وحلفا واستغاثا وتوكلا على الله وحده ، وإقامة الصلاة في أوقاتها وأداء الزكاة وصوم رمضان والحكم بما أنزل الله والرضى بالتحاكم إلى شرائع الاسلام . أما إذا أقام الطواغيت وعبدتها بأنواع الدعاء والنذر والطواف والأعياد وغير ذلك ، وجاهر باضاعة الصلاة ومنع الزكاة والتحاكم إلى الطاغوت وأظهر الكراهية للحكم بما أنزل الله وتجاهر باحلال المحرمات ، وانتهك الحرمات ، فإن ذلك بلا شك عند من يعرف شرائع الاسلام أقل معرفة ليس مسلما ، ولا تجرى عنده أحكام الاسلام .

فالمظاهر بالرضا بشرائع الاسلام الذي تجرى عنده أحكام الاسلام ظاهرا - مع ما في قلبه من العقائد الفاسدة التي تقدم بيان بعضها - هو المنافق الذي وصفه الله ؛ والذي يجعله الله في الدرك الأسفل من النار يوم القيامة

اجتماع الملوك العظمين

في أول يوم من صفر تحرك اليخت (فخر البحار) من ميناء السويس يقل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم « فاروق الأول » سدد الله خطاه وأخذ بيده إلى سبيل الهدى والرشاد — ميمًا في رعاية الله تعالى البلاد المقدسة ، فوصل مياه ينبع — المكان الموعود لاجتماع الملوك — في منتصف يوم الأربعاء الثالث من صفر . وقد كان جلالة ملك المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود أطال الله حياته في صالح الاسلام ورفع شأن المسلمين — ينتظر مقدم ضيفه العظيم . وقد أعدت حكومة جلالته السعودية من مظاهر الحفاوة والاحتفال بالضيف الكريم مالم يكن يخطر على بال ، ولا يجري به خيال ، فقد أنشأت في الصحراء مدينة من الخيام مستكملة كل أسباب الرفاهة والمدنية العصرية ، مكونة من ألفي خيمة مضاءة بالنور الكهربائي ، مهيأة بالحمامات الساخنة والباردة من أنخم طراز حديث ، وثلاثة أنحر الرياش والأثاث مما أدهش كل من رآه وأخذته أشد العجب أن يوجد هذا في الصحراء وتقام بهذه السرعة . ثم تننن جلالة الملك عبدالعزيز في الحفاوة بضيفه العظيم فأقام له من الحفلات الحربية وغيرها مالم يكن يخطر ببال . وناهيك بأربعة آلاف من الاخوان « صبيان التوحيد » يحتشدون في هذه الصحراء ويقومون بتشكيل موقعة حربية بمرأى من جلالة الضيف العظيم . ثم تأتي الهدايا التي تأتق فيها جلالة الملك عبدالعزيز من سيف بمنطقته من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة خاص بجلالة ضيفه الكريم إلى جياد مطهمة أجود ما أنجبت الجزيرة إلى نياق أصائل مهيبة مما تغني بوصفها ومدحها شعراء العرب إلى ساعات ذهبية وخناجر مذهبة إلى كفى عمت كل من كان في حاشية جلالة الضيف العظيم . وشملت الجميع صغيرا وكبيرا . وغير ذلك من هدايا وتحف قيمة غاية في النفاسة

وكل ذلك لا يذكر شيئاً بجانب ما أضفاه جلالة الملك عبد العزيز على هذه الزيارة الكريمة من آيات السرور والحب والصفاء الذي عبر عن بعضه بقول جلالته لجلالة ضيفه « إنه لتسمح نفسه وتسخر أن يقدم لجلالته أحد أولاده » مما أفعم قلب جلالة الفاروق وشعبه الكريم بأصدق الحب وأخاص المودة لجلالة الملك عبد العزيز وشعبه العظيم و بعد فإن المسلمين بأشد الحاجة إلى توثيق الروابط فيما بينهم على أساس الأخوة الإسلامية بمثل هذه الزيارات الكريمة التي كرر النصيح بها والحاض عليها رسول الله ﷺ . ولقد كانت عقارب الفتنة تسعى كثيراً في ظلام التباعد ، وتنفت سموها في هذا الظلام . فالحمد لله على هذا التوادد والتحابب الذي شدت أواصره وقوت عراده هذه الزيارة الميمونة ، خصوصاً وقد تلاها زيارة صاحب العطوفة شكري بك القوتلي رئيس الدولة السورية ، وهو صديق حميم قديم العهد بهذه الزيارات والتوادد مع جلالة الملك ابن السعود والبلاد المقدسة . وسيتلو إن شاء الله زيارات أخرى وتوادد أكثر . ولعل الله يمن على مصر بزيارة جلالة الملك ابن السعود قريباً

وهذا يدل دلالة واضحة بيّنة على تيقظ قادة المسلمين وعامتهم واحساسهم بالحياة وتقديرهم لحياة الكرامة والنعزة الإسلامية ، وسعيهم المتواصل إن شاء الله إلى بلوغ الغاية العليا منها ، و يقينهم بأنهم لا تنال إلا بهذا التآخي ، وشدة عرى التبري والمودة بينهم فإن الله برحمته جعل المسلمين يداً على من سواهم وجعلهم اخوة . وما أسعد المسلمين بهذا اليوم القريب التي تحقق فيه الأمنى الغالية من تحقيق الوحدة الإسلامية التي ترفع كل الفروق وتفتح كل أبواب التواصل الطي والاعزى ، ونحقق قول الله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)

محمد حامي الرفعي

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

الذكر لسانى وقلبى ، فاللسانى هو تعبداد صفات المذكور على سبيل المدح والثناء . والذكر القلبي هو حضور المذكور فى القلب بصفاته وخصائصه ، وهو بمعنى التذكر وضده النسيان .

والذكر اللسانى يكون ثمرة الذكر القلبي إذا كان منبعثاً عن استحضار المذكور ، وهذا هو الذكر المعبر ، فان لم يكن عن استحضار وقصد فذلك عمل آلى بل لغو من القول . فالذكر اللسانى فى حقيقته ومعناه هو تعبير اللسان عما فى القلب وإبراز ما ارتسم على صفحته من صفات المذكور ، فان اللسان كالقلم آلة لإبراز ما فى النفس إلى الوجود الخارجى . فحقيقة ذكر الله هو استحضار عظمتة دائماً فى القلب بصفات جلاله وبقائه وقدرته وحكمته مما أتمره التفكير فى آياته الكونية الناطقة بعظمة وقدره مبدعها الحكيم الخبير ، وتدبر آياته القرآنية والاهتداء والايمان بما فيها من علم وشرائع ، والاتعاظ بما قص فيها من عبر تدل على شديد بطشه بالمجرمين ، وواسع فضله للمؤمنين ، وتقدير نعمه ورحمته ومداومة الشكر عليها .

والمداومة على ذكر الله تعالى أمان من نسيانه الذى هو سبب شقاء العبد فى حياته الأولى والآخرة ، فان نسيان الرب سبحانه يوجب نسيان العبد نفسه ونسيان مصلحتها وما فيه خيرها ونفعها . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تنظروا نفساً . أقدمت لغد واتقوا الله إن الله خير بما تعملون . ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) فنسيان العبد ربه ضلال وشقاء ، وذكره لمرض قلبه علاج وشفاء ولحزنه وهمه دواء وعزاء ، ولأهوائه وشهواته أعظم وجاء . فبذكر الله تطمئن القلوب ، وتلهم الصبر والأمل والرجاء

فالمؤمن يرتاح ويسعد بذكر الله لأنه يحبه أكثر من حبه لأي شيء ، والسعادة الحقيقية إنما هي في ذكرى الحبيب ، فيسعد شعوره بأن الله معه ، يراه ويسمعه يسدده ويهديه ثم يعطيه على عمله خير الجزاء وأفضل الثواب . وعلى قدر ذكر الله يكون القرب منه ، وعلى قدر الغفلة عنه يكون البعد عنه . قال تعالى (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) وفي الحديث « من ذكرني في نفسه ذكرتة في نفسي ؛ ومن ذكرني في ملاء ذكرتة في ملاء خير منه »

أما من غفل عن ذكر الله فان الله يجازيه بجزاء من جنس عمله ، فيسقطه من عينه ويجزمه رحمته في الدنيا والآخرة كأنه نسيه ، قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى . قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى) فمن لم يذكر الله لم يذكر اليوم الآخر وحسابه ، وضل في غياهب الغفلة والنسيان ، فهوى إلى حضيض الفسق والعصيان . فالنسيان دليل الاستهانة وعدم الاهتمام ؛ لأن الانسان لا ينسى إلا ما يستهتر به ولا يعبا به ، ومن المحال أن ينسى المرء ما بهمه

فليحذر المؤمن الغفلة عن ربه والاشتغال بالنعمة عن المنعم ، وبالدنيا الفانية عن الآخرة الباقية ، فالغفلة طريق الغي والفسق ، والذكر طريق الرشد والسداد ؛ وما ضعفت إرادة المرء فاتبع هواه وقرط في أمره ، وانقاد للشيطان وقرين السوء إلا بالغفلة عن الله واليوم الآخر . قال تعالى (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقب غص له شيطاناً فهو له قرين ، وإنيهم ليسعدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقال (اسجدوا لعليهم الشيطان فاناسهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون) قال ابن القيم رحمه الله : والله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي ، فلا تحسبن أن الشيطان غلب ، ولكن انظر إلى ما أعرض .

والغفلة موت للعقل والقلب ، والذكر حياة لهم . قال رسول الله ﷺ « مثل

الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل الحى والميت ، فان الغافل الذاهل كالميت لا عقل له يميز به النافع من الضار ، ولا بصر له يرى به طريق الرشد من النقى ، ولا سمع له يعرف به الحق من الباطل . قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) فهؤلاء الغافلون المتغافلون أضل من البهائم لأنهم لم ينتفعوا بعقولهم وأبصارهم وأسماعهم ؛ تغافلوا وأعرضوا عن الحق وهم يفهمون ، وتعاملوا عن نور الهدى وهم يبصرون ، وتصاموا عن داعى الله وهم يسمعون ، فصاروا أضل وأحق من الحيوان وهم فى صور الانسان ؛ وصاروا من أهل جهنم لأنهم ضلوا مختارين ، وخضعوا لغفلتهم صاغرين . فهم يتمتعون بالنعم ولا يشكرون من تفضل بها . وكلما زادهم الله فضلا واحسانا كلما ازدادوا غفلة ونسيانا ، وبطرا وضلالا وعصيانا ، أما المؤمن التقي فانه لا يغفل عن الله ولا ينسى نعمه واحسانه ، فهو أبدا ذاكر شاكر : إذا أنعم عليه ذكر ربه وأثنى عليه ، وإذا ابتلى وتألم ذكر ربه وصبر وتضرع اليه . فهو يذكره سقيا وسليما ، فقيرا وغنيا ، ضعيفا وقويا .

وذكر الله أكبر ناه عن الفحشاء والمنكر وأعظم رادع للنفس عن غيها ، وأقوى باعث على التوبة والندم . قال تعالى (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم . ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) وقال يبين أن ذكره فى كل وقت لا فى الصلاة فحسب وسيلة الفلاح (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) وقال (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) وقال (فإذا قضيتُم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أى اذكروه سبحانه فى كل عمل تعملونه وفى كل قول تقولونه . وفى حال أشغالكم وأعمالكم قياما وقعودا (وعلى جنوبكم) أى فى وقت راحتكم واستجمامكم

وقد وصف الله تعالى : المؤمن بأنه إذا سمع آيات الله ازداد إيمانا ، وإذا ذكر الله وجلَّ قلبه هيبة ورهبة (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون)

وذكر الله يشغل اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب والفحش ، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم يذكر الله تعالى وذكر أو امره لا يسلم من التكلم ببعض هذه المحرمات . قال رسول الله ﷺ « كلام ابن آدم كله عليه لا له إلا أمراً بمرؤف أو نهياً عن منكر ، أو ذكراً لله عز وجل » وقال « ما من ساعة تمر بابن آدم لا يذكر الله تعالى فيها إلا تحسر عليها يوم القيامة » وسئل الرسول ﷺ « أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً . قيل : ومن الغاى في سبيل الله ؟ قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى يتكسر ويتخضب دما لكان الذاكر لله تعالى أفضل منه درجة »

وقد أمر الله المؤمن بأن لا ينصرف ولا يشتغل بدنياه عن ربه وذكره فيخسر ديناه وآخرته (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)

وبذلك يتبين المؤمن العاقل أن ليس المراد من ذكر الله هو إجراء أسمائه تعالى وصفاته على اللسان فقط وعندها بالملئات والآلاف على السبحة كما يفعل الجاهلون ، وإن ليست تلك الحلقات التي يقوم فيها أهل الطرف به خفاف الرقص واللعب كما تشاء لهم أهواؤهم الخاطئة يتصايحون كالحمير ويتفرون كالقروود . فهذه المهازل هي من طقوس الوثنيين ، والله ورسوله والاسلام منها برىء . أما ذكر الله الذي حض عليه القرآن والرسول ﷺ فهو التفكير في آيات الله في الكون ، وما أبدع وأتقن وصور فيه ، فيصير العبد بذلك من الذاكرين ، وفي حصن حصين من إغواء الشياطين

جماعة انصار السنة المحمدية

(فرع محرم بك)

أشدنا غير مرة على صفحات « الهدى » بنشاط هذا الفرع وإخلاص أعضائه في نشر الدعوة غير وائين ولا مقصرين . وقد جاءنا منهم تقريران عن حالة الجماعة المالية والإدارية أُلقيَا في الجمعية العمومية المنعقدة يوم الجمعة ٧ محرم سنة ١٣٦٤ لانتخاب مجلس الإدارة الجديد .

أما التقرير الإداري فهو يتناول الجهود الذي قام به مجلس الإدارة السابق ، وهو مجهود يشهد بما بذله أولئك النفر الكريم في جعل كلمة الله هي العليا بكل ما وسعهم طوقهم ، من ذلك أنهم تمكنوا من إدارة مسجد جبر فكان مركزاً لنشر الدعوة في الحى الذى يحيط به ، فكان لهذا العمل أثره البليغ وثمرته الطيبة بالرغم مما لاقوا من أهل البدع من مشاكسات . وقد عكفوا على دراسة صحيح البخارى في مسجدهم فاستنارت أذهان كانت مظلمة ، وتفتحت قلوب كانت مغلقة ، إلى غير ذلك مما يطول شرحه

أما التقرير المالى فقد تناول حالة الجماعة المالية ووازن بين سنتي ١٣٦٢ و ٣٦٣ فاذا النجاح في هذا الباب يكاد يكون مضاعفا

وهذا يدل بوضوح على ما بذلوه من الجهد في إقناع الناس بصديق فكرتهم وصحة دعوتهم وان المركز العام أشيد الإعجاب بهذه الصفوة المختارة من شباب الاسكندرية الذين أمكنهم أن يشقوا طريقا للسته المحمدية فتزاحم قافلتها هذه القوافل الكثر التي تخط في سيرها خبط عشواء . وليس ببعيد ذلك اليوم الذى يجمع فيه الناس على اختيارها دليلا ينير الطريق وينقذ الغريق ، بعد أن أضلهم — في هذه البيداء — المسير ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير

هذا - وقد أسفرت عملية الانتخاب لمجلس الادارة الجديد عن فوز حضرات
الاخوان الآتية أسماؤهم فيما يلي :

الشيخ عبدالرزاق عفيفي : رئيساً - عبد الحليم افندى محمد حموده : وكيلًا أول
ومراقباً إدارياً - الشيخ محمد محمد ظافر : وكيلًا ثان - محمد افندى عبد الحميد سليمان :
سكرتيراً - عبد الحميد افندى مصطفى فرج : أميناً للصندوق - زكي افندى محمد زيدان
ومحمد افندى فتحي محمود وعبد ربه افندى محمد عليود - أعضاء
عبد العزيز افندى محمود أبو السعادات : مراقباً مالياً
الشيخ محمد علي أمين : محصلاً

وفي الوقت الذي نهى فيه حضراتهم بهذه الثقة الغالية التي وضعها فيهم اخوانهم
نسأل الله التقدير أن يعدهم بروح من عنده حتى تبلغ بهم دعوة التوحيد الخالص العزة
التي كانت لها بالأمس . والله ولي التوفيق.

✽ جماعة أنصار السنة المحمدية برمل الاسكندرية ✽

اجتمعت الجمعية العمومية في مساء الأحد ١٤ صفر سنة ١٣٦٤ وأجريت عملية
الانتخاب لمجلس الادارة الجديد فكانت النتيجة كما يأتي :

الشيخ عبد العزيز محمد حشيش رئيساً لمدة ٣ سنوات - الشيخ اسماعيل السيد
اسماعيل وكيلًا - بهنسي افندى جابر شمس : سكرتيراً - محمود افندى رضوان يوسف
أميناً للصندوق - ابراهيم افندى السيد خضر : مراقباً - رشدي افندى عثمان مساعداً
للسكرتير . محمد افندى عبد الباقي محصلاً

الشيخ ابراهيم سباق . محمود حسيب . احمد دهشان . محمد مصطفى عركيز . محمد
محمود . محمد ابراهيم . محمد أحمد . عوض احمد أبو ظبل - أعضاء

من تهرات الدعوة

(١ - شعبة الغنائم)

تألفت بناحية الغنائم مركز أبو تيج شعبة لجماعة أنصار السنة للدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة ومحاربة البدع ومروجيها ، والطواغيت وعابديها ؛ والخرافات وناشريها . واختير لرياستها فضيلة الأستاذ السلفي الشيخ أحمد عطيفي ؛ وعضوية حضرات الآتية أسماؤهم :

الأستاذ عبدالحافظ علي عطيفي : السكرتير . الشيخ محمود علي عطيفي : أمين صندوق الأستاذ عبدالله إبراهيم : وكيل

محمد احمد عطيفي . علي محمود عبدالدائم : عبدالقادر فرج . أحمد أحمد عطيفي . محمد علي حسن . أحمد بلطه . محمد أحمد بلطه . متولي عثمان . حسنين أحمد . حسين أحمد . جنيدى علي . حماد أحمد . مصطفى السيد - أعضاء

(٢ - شعبة كرموز بالاسكندرية)

وكذلك تألفت شعبة أخرى للجماعة بكرموز تدعو إلى نبذ التقليد ، ومحاربة العادات الذميمة الفاشية - إلى غير ذلك من البرامج السلفية النافعة برياسة الأخ المجتهد السيد علي قنديل الذي يقوم بالتدريس بمسجد الكومندان بكرموز . وعضوية الاخوان الآتية أسماؤهم :

الحسيني افندي خليفة وكيل أول . عبدالمنعم افندي أحمد وكيل ثان . علي افندي مصطفى : السكرتير . عبدالله السيد : أمين - أحمد إبراهيم . محمد الريحاني . سلامه مصطفى . صالح عثمان . سيد هارون . أحمد منصور . إبراهيم زهران - أعضاء

ربيع الثاني سنة ١٣٦٤ العدد الرابع - الثمن ١٥ مليما السنة التاسعة

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك الصغير

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مدني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق غرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعباين . مصر

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿وكذلك أنزلناه حكماً عربياً﴾ ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا واق ﴿﴾

يقول جل ثناؤه: كما أنزلنا على من قبلك من الأنبياء كتباً نثبت فيها لأنهم ما نبههم به من الدين والشرائع والعلم والهدى الذى ينقذهم به من الجهل والسفه ؛ ويؤتيهم الحكمة التى يحكمون بها عقائدهم ، ويتقنون بها كل شئونهم ؛ ويقف كل واحد عند حده فيصلحون ولا يفسدون ، ونبقىها حجة بعد موت المرسلين - لأنهم بشر لكل رسول منهم أجل ولكل أجل كتاب مقدر محدود ، فاذا مات ذلك الرسول بقيت حجة الله فى كتابه قائمة حتى يغلب عليه التحريف والتبديل ، وينسى الناس أكثره ، وينحرفوا عن المراد منه ، فيبعث الله نبياً آخر يجدد للناس الدين ، ويقىم الشريعة الحققة ، ويدلهم على الصراط المستقيم ، ويرشدهم إلى ما يزكى نفوسهم ويطهر قلوبهم من عبادة الله وضاعته والوقوف عند حدوده المناسبة لهم بحسب ما يعلم الله من حاجتهم وعلاهم وأمراضهم : كذلك الأنزال الذى جرت به سنة الله واقتضته رحمته فى الأمم الخالية أنزل الله عليك هذا الكتاب « حكماً » أى جامعاً لكل أسباب الحكمة والعلم ، وكف النفوس عن بغيها وإيقاف الناس عند حدها ؛ وفصل ما بينهم من خصومات ومنازعات وإقامة العدل والرحمة بينهم

قال أستاذنا السيد رشيد رضا رحمه الله فى تفسير قوله تعالى (أولئك الذين

آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة (ج ٧ : ٥٩٧ : و » الحكم « يطلق في أصل اللغة على حكم العقل باثبات شيء لشيء أو نفيه عنه قطعاً ، وهو العلم اليقيني بالمعنى اللغوي ، وهو يستلزم فقه المعلوم وفهم سره وحكمته ؛ فهو بمعنى الحكمة والفلسفة . ويطلق على القضاء لخصم على خصم بأن هذا حقه أو ليس بحقه . وقال الراغب : والحكم بالشيء أن تقضى بأنه كذا ، سواء أُلزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه . وقال صاحب اللسان : والحكم العلم والفقه والقضاء بالعدل . وهو من حكم يحكم كنصر ينصر - ثم نقل عن ابن سيده : أن الحكم القضاء ؛ وجمعه أحكام ، ولم يقيده بالعدل . وعن الأزهري : أنه القضاء بالعدل وقول ابن سيده هو الظاهر لقوله تعالى (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) والمعنى الأصلي لهذه المادة « المنع » قال في اللسان : والعرب تقول : حكمت وأحكمت وحكمت - بالتشديد - بمعنى : منعت ورددت . ومن هذا قيل للحاكم بين الناس : حاكم . لأنه يمنع الظالم من الظلم . وذكر - كغيره - من ذلك حكمة اللجام - بالتحريك وهي حديدة اللجام التي توضع في حنك الدابة لأنها تردّها وتكبح جماحها . اهـ

و « العربي » الفصيح المبين . قال الراغب : الاعراب : البيان . يقال : أعرب عن نفسه . وفي الحديث « الثيب تعرب عن نفسها » أي تبين . واعراب الكلام إيضاح فصاحته . والمربى الفصيح البين من الكلام . اهـ

وفي اللسان : الاعراب والتعريب معناهما واحد ؛ وهو الابانة ؛ يقال : أعرب عن لسانه وعرب ، أي أبان وأفصح . وإنما سمي الاعراب - الاصطلاح - عند النحاة - إعراباً ، بمعنى الابانة والايضاح . وفي حديث السقيفة « أعربهم أحساباً » أي أبينهم وأوضحهم . ويقال : أعرب عما في ضميرك : أي أبّن . ومن هذا يقال للرجل الذي أفصح بالكلام : أعرب

والمعنى في ذلك : أن القرآن فصيح القول بيّنه ، واضح المقاصد والأغراض ، يسرها لكل متدبر ؛ قريب الغاية لكل محاول الوصول إليها من سبيلها القويم مخلصاً

صادقاً في غير عوج ولا التواء ولا زيغ . وقد أكد الله هذا المعنى في القرآن وأبرزه في عدة آيات ليفقهه الناس ويتدبروه فيعرفوا منه دينهم وعقيدتهم وعباداتهم وأحكامهم ، ويكونوا على ما يحب الله لهم من الأخلاق والآداب والنظم الاجتماعية التي إذا استقاموا عليها أعزهم الله وأسعدهم ، وجعلهم بها خير أمة أخرجت للناس . قال تعالى (٥ : ١٧) قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وقال (٤ : ١٧٤) يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) وقال (١١ : ١) كتاب أحسنت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وقال (١٢ : ١) تلك آيات الكتاب المبين ٢ إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وقال (١٥ : ١) تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) وقال (١٦ : ٨٩) ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) وقال (١٨ : ١) الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً . قوما) وقال (٣٦ : ٦٩) إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ٢٠ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) وقال (٤١ : ٤٣) ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا : لولا فصلت آياته ؟ أأعجمى وعربى ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكان بعيد) وقال (٤٢ : ٥٢) وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا . ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لن تهدي إلى صراط مستقيم)

وإنما أكد الله هذا الوصف للقرآن ؛ وأنه هدى ونور وحياة للقلوب وغذاء لها ، وشفاء لما في الصدور ؛ ليقطع عذر من يتمحل المعاذير في الاعتراض عن فهمه وتدبره وتعلم دينه وعقيدته وعبادته وشرائعه وأحكامه وآدابه وأخلاقه منه بأن باب فهمه والفقه فيه مغلق دونه ، وأنه لن يقدر عليه ولن يستطيعه ، وأنه قد كفى عناء ذلك ومشقة بما يسر له من كتب زعموا أنها تفحلتها واستخلصت له ومقاصده ، وقدمتها

للناس في سهولة ويسر . ومعنى ذلك ومقتضاه أن هذا الحكم العربي لم يبق للناس به حاجة ، بل إنه نسخ بهذه الكتب ، ولم يبق إلا التعبد بألفاظه والتبرك به . وهذا والله أعظم معول هدم الناس به أنفسهم وقوضوا صروح عزهم ومجدهم التي قامت على فهم القرآن وتدبره وهداية القلوب بنوره وعلمه وعقائده ، وإقامة شرائعه والوقوف عند حدوده ، وأحياء الأرواح بذكره وعبره ومواعظه الحكيمة التي لا يبلبها كراهة الأيام ، ولا مر الاليالى بلآته (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

القرآن عربي مبين ، وهو كتاب الخلود ، وكتاب الإصلاح العالى إلى أن تقوم الساعة لكل طوائف بنى آدم وأجناسهم ؛ يره الله الحكيم الخبير للذكر والفهم ، ويسر الايمان به واتباعه وطاعته على كل الناس . فليس على أحد فى الوصول إلى ذلك الا أن يكون عربى اللسان والعقل والتفكير ، متجرداً من الهوى والتقليد والعصبية ، مخلصاً فى يقينه أنه لا هدى ولا فلاح ولا علم ولا إيمان ولا طاعة ولا إصلاح الا فى هذا القرآن ؛ فان حصل له ذلك - وهو ليس بعسير ولا مستحيل على أى أحد - تيسر له فهم القرآن ، وأخذ بحظه من فقهه ومعناه ، وحكمه ومواعظه ، كل بحسبه وعلى قدر اخلاصه وتجرده من الأهواء ، وعروبه نطقاً وفكراً وعقلاً . ولو أن الجهود التي يبذلها الناس من طلاب العلم وغيرهم فى سبيل المادة وعلومها ، والدنيا ومتعها ؛ لو أنه بذل جزءا منها فى التعرب لساناً وعقلاً وذوقاً ، ثم قصدوا إلى القرآن يفهمونه ويتدبرونه لأوتوا من ذلك ما أوتى غيرهم وأكثر . وفضل الله واسع ورحمته عامة لا تتقيد بشخص ولا بزمان ، والقرآن لجميع الناس من عند ربهم الرؤوف الرحيم ، ولكن العوامل الأجنبية التي أقامت المعوقات الكيود فى سبيل القرآن ، والطرق الميوجة التي سلكت بالقرآن غير -بيلة- ، هي التي صرفت الناس عن القرآن فاتخذوه وراءهم ظهرياً ، فحسروا دينهم ودنياهم . والمسئولية فى ذلك ليست على طبقة من الناس دون طبقة ، بل الجميع مقصرون ومسئولون ، وان كانت مسئولية العلماء أشد وحسابهم عسير ، فلقد كان الأخرى بهم

أن يتعربوا عروبة صحيحة لا عربية عامية ، ثم يتوجهوا إلى القرآن ويوجهوا الناس اليه
فهماً وتدبراً وعلماً وعملاً ، لكنهم - أو أكثرهم - لم يفعلوا ، بل كانوا في الغالب الأكثر
بقولهم وحالهم من أشد الصوارف عن القرآن بجمودهم وعصبيتهم التقليدية وغمطهم
لأنفسهم وظلمهم لها وللناس معهم . والله نسأل أن يوفقهم ويهديهم سواء السبيل

ولا يذهبن جاهل إلى أن قولنا هذا يفهم منه أن القرآن للأمة العربية خاصة ، فانه
لوفهم قولي على وجهه ، وعلم الواقع ، لتبخر هذا الجهل من رأسه وعلم أن الفرس والشام
ومصر وشمال أفريقيا والاندلس والهند وغيرها من الاقطار لم تكن عربية الاصل ،
ولكنها تعربت فأسلمت وفهمت القرآن ، وانه ما حملها على ذلك سيف ولا عصا ، وانما
حملها هدى القرآن ورحمته وعدله الذي صبغ المؤمنين به صبغة وضوح ضوؤها في كل
شئونها فكانت أصدق داع لأولئك الأعاجم أن يتعربوا ليهتدوا بهدى القرآن

فالعربية شرط لازم أشد للزوم للقرآن ، والعربية شرط لازم أشد للزوم للاسلام
فلن يكون أحد مسلماً الاسلام الذي جاء به محمد خاتم النبيين إلا بفهم القرآن وتدبره ،
وان يفهم القرآن ويتدبره إلا من كان عربياً لساناً والفكر والذوق . واني حين أقول
ذلك أعلم ما أقول وأقدره حق قدره

ثم يهدد الله أشد التهديد ويتوعد أشد الوعيد من ينأى بجانبه ويصدف عن
هذا الحكم العربي المبين ، والعلم الحق اليقين ، فيقول (ولئن اتبعت أهواءهم بعد
ما جاءك من العلم مالك من الله من ولى اولا واق) والخطاب للنبي ﷺ ثم لكل قارئ
للقرآن وسامع له ، مادام القرآن يتلى وما دام يسمع . وهذا المعنى بعيد أشد البعد عن
النبي ﷺ الذي عصمه الله وطهره ، لكن الله يحذرنا بهذا الأسلوب أشد التحذير
من اتباع الأهواء ، وترك العلم الذي جاءنا به هذا القرآن من عند الله ، ويعلمنا بهذا
الأسلوب أنه إذا كان رسولى الذى عصمته يخشى ويحذر من هذه الأهواء ، فأولى ثم
أولى لكم أنتم - وایس . معكم هذه العصمة ولا انكم من العلم وقوة الايمان ومتمين الصلة

بأن الله مأل للرسول - أن تكونوا من هذه الأهواء على أشد الحذر ، وأن لاتخذعوا عن العلم الذى جاءكم به هذا الرسول ﷺ ، ولا يحميمكم من هذه الأهواء ويقيمكم شرها إلا أن تعرفوها بحقيقتها وصفتها ، وتعرفوا الحق الذى جاءكم من عند الله بحقيقته وصفته ، ثم تنفوا به هذه الأهواء عن عقولكم وعلوكم وعقائدكم وعباداتكم وبيئاتكم ، وتعلنوا عليها حربا شعواء ، فإنه ما ضل الضالون ، ولا كفر الكافرون ، ولا عبدوا الطاغوت وحرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله إلا باتباع أهواء أنفسهم وساداتهم وكبرائهم وشيوخهم ، فليس يمتاز هوى عن هوى ، ولا رأى عن رأى ولا ضلال عن ضلال

و«الهوى» ميل النفس الشهوانية وطيرانها وراء رغباتها ومحبوباتها ، سعى بذلك لأنه يهوى بالانسان من كرامة الانسانية المعاقلة الحكيمة الى دركات البهيمية السافلة ، ويوقع صاحبه فى كل داهية ، ولا يزال به حتى يكبه على وجهه فى هاوية الجحيم فى الآخرة وإنما أتى به جمعا لأن لكل واحد من أصحاب الأهواء هوى مغايرا لهوى الآخر ، بل لكل واحد منهم عدة أهواء ، كالريشة فى مهب الريح ، تتقاذفه أهواؤه ، لا يستقر معها على حال من الرشد والحكمة . وإذا غلب الهوى وتحكم فى كل فساد ، وعمت الفوضى ، وشقى الناس أشد شقاء . ولذلك يقول الله (٢٣ : ٧١) ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) فهو لذلك ضد الحق والعلم اللذين عليهما مدار الصلاح والفلاح وسعادة الانسان

وقال أستاذنا السيد رشيد رحمه الله فى تفسيره (١٨ : ٢) :

الأستاذ الامام : هذا الخطاب بهذا الوعيد لأعلى الناس مقاما عند الله هو أشد وعيد لا يرد ممن يتبع الهوى ، ويحاول استرضاء الناس بمجاراتهم على ما هم عليه من الباطل ، فإنه أفرد بالخطاب ، مع أن المراد به أمته ، إذ يستحيل عليه ﷺ أن يتبع أهواءهم ، أو أن يجاريهم على شئ ، نهى الله تعالى عنه ، ليتنبه الغافل ، ويعلم المؤمنون أن اتباع أهواء الناس - ولو لغرض صحيح .. هو من الظالم العظيم الذى يقطع

طريق الحق ؛ ويردى الناس في مهاوى الباطل . كأنه يقول : ان هذا ذنب عظيم لا يتسامح فيه مع أحد ، حتى انه لو فرض وقوعه من أكرم الناس على الله تعالى لسجل عليه الظلم . فكيف حال من ليس له ما يقارب مكاتته عند ربه عز وجل

تقرأ هذا الوعيد الشديد والتهديد ؛ ونسمعه من القارئ ولا نزدجر من اتباع أهواء الناس ومجاراتهم على بدعهم وضلالاتهم ، حتى انك ترى الذين يشكون من هذه البدع والأهواء ، ويعترفون ببعدها عن الدين ، يجارون أهلها عليها ، ويتأرجحونهم فيها . وإذا قيل لهم في ذلك قالوا : ماذا نعمل ؟ ما في اليد حيلة ؛ العامة عمى ؛ آخر زمان . وأمثال هذه الكلمات هي جيوش الباطل تؤيده وتمكنه في الأرض حتى ينحل بأهلها البلاء ويكونوا من الهالكين . الى أن قال :

هذا ايماء الى اتباع العلماء أهواء العامة بعد ما جاءهم من العلم وما نزل عليهم في الكتاب من الوعيد عليه . ولو لم يشرح شارح اتباعهم لأهواء السلاطين والأمراء والوجهاء والأغنياء ، وكيف يفتونهم ويؤلفون الكتب لهم ويخترعون الأحكام والحيل الشرعية لاجلهم ؛ وكيف حرموا على الأمة العمل بالكتاب والسنة وأزموها كتبهم — لظهر لقارئ الشرح كيف أضاع هؤلاء الناس دينهم ؛ فسلط الله عليهم . ولم يكن لهم عليهم سبيل ؛ ولبان له وجه التشديد في الآية بتوجيه الوعيد فيها الى النبي المعصوم المشهود له بالخلق العظيم (ص) . فلا يكون عليك أن تحكم على هؤلاء الذين أتبعوا أهواء العامة والخاصة بأنهم من الظالمين . اهـ

وإذا كانوا باتباع الأهواء وترك ما جاءهم به الكتاب والسنة من العلم والحق ظالمين لأنفسهم وللناس معهم ، فلن يكون لهم من الله ولاية يدفع بها عنهم شرور أنفسهم وشرور أعدائهم ، ولن يكون لهم من الله وقاية تقيهم من استبداد العدو . وظلمة إياهم بأنواع ما على عليه عداوته في الدين والدنيا ؛ وليس لهم ، الى من وأنتك الذين كانوا يجارونهم على أهوائهم يدفع عنهم عذاب الله وغضبه ، ولا وافي لهم من شديد انتقامه في العاجلة ، ولعذاب الآخرة أشد لو كانوا يعلمون

نسأل الله العافية لنا ولاخواننا المؤمنين من اتباع الأهواء ، وأن يجعلا من الذين يعرفون الحق ويتبعونه . انه سميع مجيب

محمد حامد الفقي

أَخْلاصُ الْأَحْكَامِ

وقوله ﷺ « وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً ؛ فأبمارجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل »

منه : ان من كان قبله من الأنبياء عليهم السلام وأممهم لم تكن تحل لهم الصلاة إلا فى المعابد الخاصة بها . ذلك أنه لم تكن لهم صلاة الا فى يوم معلوم من الاسبوع ، أما هو ﷺ وأمته فلأن الله كتب عليهم الصلاة فى اليوم والليلة خمس مرات فى أوقات محدودة ، وقد تحضر الصلاة وهم فى مزارعهم أو فى مصانعهم أو متاجرهم أو فى أسفارهم فقد وسع عليهم فى أى بقعة يكونون بها يقيمون صلاتهم ، فلعلمهم أن يكونوا فى مكان قصى عن المسجد يستغرق بحيتهم اليه وقتاً يخرج به الوقت ، وكذلك لاجل أن يملؤا الأرض ويمروها بالعبادة والصلاة ، فتزل فيها الرحمة والبركة من الله سبحانه ؛ وسيجى ذكر المواضع المنهى عن الصلاة فيها كالمقبرة والحمام وقارعة الطريق وغيرها إن شاء الله فى أبواب المساجد .

وفى هذا بيان أن القاعدة الأصلية : ان الأصل فى الأرض كلها انها طاهرة للتيمم منها والصلاة عليها ، وأن هذا هو الذى ينبغى أن يكون يقينا عند كل مسلم . وأنه لاتزول هذه الطهارة المتيقنة إلا بيقين أنها نجسة ، وسبيل هذا اليقين الرؤية أو الخبر الصادق ، المفيد للعلم اليقيني . أما الشك والاحتمال والظن فلا ينبغى أن يقام له وزن ، ولا يعمدل به عن اليقين الاصلى . كما أن الأصل فى كل طعام نباتى أو حيوانى ، وكل لباس نباتى أو حيوانى فهو حلال ، لا يخرج عن هذا الأصل الا بدليل يقينى

هذا هو أصل الاسلام وقاعدته التي ينبغي أن تستصحب عند كل تيمم ووضوء وصلاة وأكل وشرب ولبس ، وهذا هو الاحتياط والتدين . لا ما يزعجه الجاهلون من الوسواس الشيطانية والنظنون التي لا تغنى من الحق شيئا ؛ وتشديدات المتأخرين التي ضيقت ما وسع الله وحرجت بها صدور الذين بلوا بها وجعلوها ديناً وهي تقيض الذين وضعه . والرسول ﷺ هو الذي شرع هذه القاعدة بتعليم الله له ، وما كان ربك نسياً . ومن استثنى أو اشترط ما لم يستثن الله ولم يشترط ، فانما هو مستدرك على الله ورسوله ، ومشرع من الدين ما لم يأذن به الله ، وهو بذلك مفسد لا مصلح . فالصلاح كل الصلاح في الوقوف عند ما شرع الله ورسوله ، والنجاة كل النجاة في العمل بهدى رسول الله الذي هو خير هادي ، والشر كل الشر والهلاك في تحكيم قياسات وآراء المتنطعين الذين لعب الشيطان بعقولهم فخيّل لهم أنه أراuf بالناس وأحرص على هدايتهم من رسول الله . فمن التنطع الممقوت لله ورسوله : أن يخلع الزارع ثوبه ويفرشه على الأرض ليصلى ، والأرض أظهر بالشمس والهواء من ثوبه .

وكذلك من التنطع الممقوت أن ترى أمامك فراشا نظيفاً ، ليس عليه بول ولا غائط ولا شيء من النجاسات فتخرج من الصلاة عليه ، لأنه في نظرك الأعمى ؛ ورأيك الجاهل يداس بالنعال ونحو ذلك فتراه متنجساً ، وليست النجاسة في هذا الفراش إنما النجاسة والقدارة في رأسك الجاهل الذي فرخ فيه شيطان الجهل بهدى رسول الله . هذه الأفكار السخيفة المغضادة لصريح سنة رسول الله ﷺ الذي قال « إذا جاء أحدكم إلى المسجد فليقلب نعليه ولينظر : فإن وجد بهما أذى فليدلكهما وليصل فيهما » رواه أبو داود وغيره .

فبهذا يتبين أن الناس قد أصبحوا في عنت شديد كره كثيراً منهم في الصلاة فأعرضوا عنها فخبسروا الدنيا والآخرة . نسأل الله العافية

محمد حامد الفقي

من مذكرات حاج

لأخينا في الله وحبيبنا السيد عبد الرحمن عاصم رضا . وهو الأخ الكريم الذي يعرفه كل تلاميذ المنار والذين سلك الله بهم صراطه المستقيم : يعرفونه بخلقه السمح ونفسه الكريمة ، وآدابه العالية ، وقلبه الطاهر الرحيم ؛ يتمثلون فيه أخلاق النبوة ، ويشمون منه عرف الشجرة الزكية الطاهرة . واني لذلك أوقن أن آل رضا فرع صادق من فروع شجرة النبوة يجري فيهم أدب النبوة وخلقها علما وعملا وحالا . زادهم الله زكاء وطهارة ، وجعلهم خير مثل لأبناء رسول الله (ص)

كان السيد عاصم زهرة اخواننا بمصر ، وكان قلبه الرؤوف مثابة كل من أملت به من زمانه مامة ، أو حطت عليه الايام بكوارثها ومفجعاتها ، يلجأ الى السيد عاصم فيجد في نفسه وقلبه وهدوئه وكرمه ما يشرح صدره ويفرج أزمته ؛ ولا يزال به حتى يبسم للحياة هادئا مطمئنا الى فضل الله وقضائه وحسن بلائه ، وعظيم ثوابه ، هجر السيد عاصم مصر الى الشام ففقده أبناء المنار من مصر وحرمو تلك النفس الزكية وهذه الروح التي كلها أنس وشفقة فكان فراقه عليهم شديداً

كتب الى قبل الحج أنه حاج هذا العام ، ويود لو يراني هناك . فكدت أظير سروراً بكتابه المبشر بلقائه بعد طول الحرمان . وكان السيد - كشأنه - في الحجاز زهرة اخوانه وملتقى الأحباب وموضع الأمل وراحة القلب ؛ وهدوء الثورات

ثم كان من حظ أبناء المنار بمصر أن سعدوا باقامته بينهم أياما جددوا فيها عهد أيام المنار ومجالسهم العامة ، ووثقوا رابطتهم القديمة بدار المنار أدام الله عمارها والسيد عاصم عامل أبدأ للخير والاصلاح ؛ ورث ذلك من أستاذه السيد رشيد ، فهو لم يفتأ في الايام القليلة التي أقامها بمصر يرقع ما فتقت يد الزمان من مودات حاك ثوبها صاحب المنار ، فكان له أعظم المثوبة من اخوانه ومن الله . وهو لذلك وغيره من كريم أخلاقه حري بأن يتحف بحلة الهدى النبوى بمذكراته عن الحج ؛ وقراء بحلة الهدى النبوى حريون أن يقدرُوا للسيد عاصم ذلك الأدب العالي ؛ وأن ينعموا بقراءة هذه المذكرات ؛ لعل الله أن يجعل الغاية منها عند ما تهجس به نفس

كاتبها من خير وصلاح للمسلمين

قال الاستاذ :

١ - لما أعلن عن الحج وأخذ الراغبون بالاستعداد له ، انتشرت في البلاد الشامية إشاعات سيئة يراد بها تثبيط الهمم عن أداء الفريضة . منها أن البواخر رديئة وأن المجاعة ضاربة أطنابها في البلاد المقدسة . ثم تبين أن البواخر من أحسن ما تكون في أسباب الراحة ، وأن أمور المعيشة ميسرة في الحجاز كأحسن البلاد نظاما وثروة ، بل فيها من أصناف البضاعة ما لو أذن للحجاج بنقله لكان تجارة رابحة في بلادهم

(٢) وصلنا في العشي إلى جدة ، وكانت باخرتنا خامسة البواخر التي ألفت مراسيها في ذلك اليوم ، فكان الزحام شديداً في الجمر ، وخرجنا منه بعد أن اختار كل من الحجاج مطوفه .

(٣) السيارات في الحجاز كافية لنقل الحجاج ، ولكن بعض المطوفين أراد أن يؤثر حججه بالجهد منها ، وبتقديمهم على غيرهم ، فأوقفهم الحكومة عند حدهم

(٤) بلاد الحجاز بلاد مقدسة ، فيها أول بيت بنى لعبادة الله وحده ، والمؤمنون يقصدونها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم من روحية وعمرانية واجتماعية ، يخرجون من ديارهم تاركين أولادهم وممتلكاتهم ، وينفقون من أموالهم ابتغاء مرضاة ربهم ، وهم من كل طبقات الأمة ، وصار الحجاج من طبقة المتعلمين وأصحاب الوجاهة والثراء يزددون من بعد ما تيسرت أمور الحج في زمن الدولة العربية السعودية ، وهي تعمل جادة لتوفير أسباب الراحة للحجاج

والبلاد الحجازية المقدسة حرة بأن تنال كل عناية ، وأن تبذل كل الجهود المستطاعة لخدمتها ، وتوفير أسباب الراحة فيها لسكانها وضيوفها . والدولة السعودية قد قامت وتقوم في ذلك بما لم تقم به دولة ولا أمة حكمت الحجاز قبلها ، ولكن مواردها محدودة ، وظروفها بحاجة إلى أن يتوجه المسلمون إلى قبلتهم وبلادهم المقدسة ، وأن يولوها من العناية المادية والأدبية ما يزيد في رفاهتها وعمرانها ، ويحلها الخلل اللائق بها

من مواصلات ومساكن وبنيا ونور . وتنظيم طرقها وشوارعها ومدنها وقراها وتنظيف سكانها مما يعيد لها مجد الاسلام السابق ، فهي قبلة الاسلام ومعقله ، حفظها الله من

كيد أعدائها ومكن للاسلام فيها بحيث تكون منار الهداية الاسلامية كما كانت نعم إن ملوك مصر وغيرهم من سرة المسلمين السابقين رحمهم الله آثاراً تنطق بما كان لهم من العناية ، وما يقتضيه العصر من أسباب العمران ، مثل سبيل جلالة الملك فؤاد في منى ، وتكية محمد علي باشا بمكة والمدينة . وغيرها من الآثار العمرانية ، لكن ذلك غير موفٍ حق هذه البلاد وواجبها في أعناق أهل هذا العصر

ولجلالة الملك فاروق دعاء الله وحفظه عناية وحسن التفات إلى الحجاز تظهر آثاره في فرش المسجد النبوي بالسجاد الفاخر وزخرفته ، مما هو بوادر خير تدل على ماسيتبعها إن شاء الله مما هو أجل وأعظم ، خصوصاً بعد زيارته الميمونة للأراضي المقدسة واجتماعه بجلالة أخيه الملك ابن السعود ، وتوثيق روابط الاخاء الاسلامي الذي سيكون له في المستقبل القريب أطيب الثمرات إن شاء الله حقق الله بهذه الروابط الاسلامية ما ينشده الاسلام والمسلمون من عزة وقوة وسعادة « ويد الله على الجماعة »

وهانحن نرى الخالص الثقة عبدالرحمن بك عزام وقد استطاع بهذه الصفات أن يقرب بين النظريات ، ويبلغ بمرونته ولطفه ما يريد من خير لهذه الأمة (٥) هذا - ومن فضل الله عز وجل أن سخر الملك عبدالعزيز لخدمة الحرمين الشريفين ، وقد أدى الأمانة ، وقام بالشرط الاساسي للعمران ، وهو الأمن العام الشامل الذي صار مضرب الامثال في هذه الايام التي اضطرب فيها جبل الأمن في كل الدنيا . وما وفق الملك إلى ذلك إلا باقامة الدين بالقدر الذي وفق اليه ، وهو مجد ومخلص باستكمال عدة العمران في مملكته الواسعة الاطراف التي تشمل على قبلة المسلمين في المشارق والمغارب ومهوى أفئدتهم

وقد استحضرت البعثات العلمية لشتى المصالح لإصلاح الأرض واستثمار خيراتها النباتية والمعدنية ، وأنتجت التجارب نتائج طيبة . وأرسل بعوثا لتلقى العلوم الكونية ، ولجلالة الملك عناية حسنة بالمعارف ؛ وقد ضاعف المدارس الابتدائية أضعافا في المدن وفي الملحقات والقرى . وأوجد أيضا المدارس الثانوية . وجلالته أخذ اليوم بإنشاء مدرسة تخرج علماء يحسنون مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفهامهم ؛ على غرار دار الدعوة والارشاد التي أنشأها السيد محمد رشيد رضا ، وفيها قسم لإعداد الطلاب وتجهيزهم للقضاء الشرعي .
وليس غنة في التعليم الابتدائي لغة أجنبية شأن الأمم المستقلة في التربية والتعليم ولجلالة الملك عبد العزيز عناية فائقة بالمواصفات السلوكية وغير السلوكية ؛ فهي منتشرة بكثرة في مملكته

وكانني بجلالة الملك قد استحسن قاعدة المنار خطة له ، فيتعاون مع من له صلة به على ما يتفقان عليه ، ويعذره فيما يختلفون . فهو محبوب ومهاب وموفق ، ويجدد لأبته قوتها ومجدها ، والله مؤيد وجاعل بوجهه الخير والظفر من أول يوم استقل فيه بالامر (ولينصرن الله من ينصره)

ومن لطيف ما يروى عن جلالته أنه مازح أحد الاشراف مرة ، وتبجح الشريف بنسبه ، فقال له عبد العزيز : لك الحق أن تتفتخر بنفسبك الشريف ، ولكنك خلعت ثوب جديك المصطفى ﷺ وأنا أبسته

عبد الرحمن عاصم

محلات محمد عبد الوهاب
جميع اصناف الخردوات

الابتلاء

الابتلاء والفتنة بمعنى الامتحان والاختبار، قال تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) وقال (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) يختبرنا الله سبحانه وتعالى ؛ ويمتحن إيماننا وصبرنا ، ورضانا بقضائه بأنواع المصائب والملمات ، من خوف وخطر ؛ وجوع وفقير ، ومرض وألم ؛ وموت وحزن . ويمتحن شكرنا وتقديرنا لفضله وإحسانه بأنواع النعم والميزات : من مجد وثروة ، وجاه وقوة ، ورغد وصحة ، وعلم وخبرة . ليرى أنصبر أم نكفر ، ونشكر أم نبطر ؛ ونتوب إلى الله ونرجع عن ضلالتنا أم نصر على عصياننا . وننتبه من غفلتنا أم نستمر في غمرتنا . قال تعالى (وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون) وقال (كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون) وقال (أولا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون) يخبر الله عن الغافلين الضالين أنه يختبرهم في كل عام مرة أو مرتين بمصيبة أو كدر ليذكروا ربهم وينتبهوا من غفلتهم ويتوبوا عن خطاياهم ، ولا تكنهم لغباوتهم لا يتوبون ولا يذكرون ، رغم هذا التذكير والتأديب . فكم من غافل جاهل هلع وجزع لمرض ولده أو ضياع ماله ؛ وسخط على قضاء الله وندب حفظه ، وما شعر ولا فهم أن هذا الكدر ابتلاء من الله وتحذير ؛ وتنبيه له من غفلته وتذكير ، فارجع إلى ربه ، ولا أقلع عن ذنبه ؛ ولم يأبه لهذا الدرس البليغ من الله ولم يبحث عن سببه ، الذي جر عليه هذا البلاء المفرع ألقابه ، ولم يبتهد في تلافيه بل ظل على ما كان عليه من قبل بعد شفاء ولده ، ونفريخ كربته ، وغفل عن قول الله تعالى (ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلمهم يرجعون) وقوله (انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم) وكم من فاسق لعب الشيطان بعقله ولبه ، فأبعد عن رحمة ربه ، فابتلاه الله بمرض خطير أليم نغص عيشه ، وأسهره ليله ، ومنعه راحته ولذته ؛ وأيقظ فيه ضعفه وذلته ، فنادى ربه خاشعاً ، ودعا ضارعا : انى تبت إليك فاشفني ونجني من

مرضى وارحم ذلى ، وضعنى وألمى ، أماهـدك رب على الاستقامة والطاعة لأوامرك ، والاجتناب لنواهيك . فلما استجاب الله له ورحمه من العذاب والألم نسى ربه وعهده ، ونسى ألمه ووعدده ، ورجع لما كان عليه من فسق وفجور كما قال تعالى (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره . كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون) . وقال (فإذا مس الإنسان ضر دعائنا ثم إذا خولنا نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ، بل هى فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون) يقول لغباوته : لولا أن الله يعلم أنى أستحق هذا الخير ما أعطانيه ، فهو لحبه لى يعطينى ويمتعنى . وما درى الأحق أن هذه النعمة وهذا الفضل إن هى إلا امتحاناً واختباراً لشكره ، كما كان مافيه من المرض والألم امتحاناً نصبره (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

فلا يقولن عاقل : ربى أكرمى وربى يحببى لأنه أحسن اليه وبسط له فى رزقه ، ولا يقولن : ربى أهاننى لأنه ابتلاه بالفقر والمرض والعاهات فى النفس والولد . قال تعالى (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمته ونعمته فيقول ربى أكرمن . وأما إذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربى أهانن : كلا) فكل من الخير والشر فتنة وابتلاء أو منة وعطاء ، أو عقاب وجزاء . وكل ما يصيب الإنسان من خير فمن فضل الله ، وما يصيبه من شر فمن نفسه وما جنت يداه ، وهو بعض ما يستحق من عقاب لأن الله يعفو عن كثير ويرجى . أكثر العقاب ليوم الحساب . قال تعالى (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون) وقال (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وقال (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك)

وهناك نوع من الجهلاء يعبد الله مادام راتعاً فى بحبوحة الرخاء والرفاهية ، رافلاً فى حلال الصحة والعافية ، فإذا ابتلاه الله بنقص فى الأموال أو فى الأولاد جزع وكفر ،

وتبرم بقضائه لانه مجرد من الصبر والايان الصادق الصحيح ، فخير بعمله هــ
 هذا الدنيا والآخرة كما قال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير
 اطمأن به وان أصابه فتنه انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين)
 وهناك نوع آخر من الفاسقين الغافلين لا يذكر الله في شدة ولا رخاء ، لا يشكره
 إذا تنعم ؛ ولا يصبر ويتضرع اليه إذا تألم ، فيستحق انتقام الله وعقابه ، فيأخذه بغتة
 بعذابه ، لانه لم تردعه نعمة ، ولم تذكره نعمة ، قال تعالى (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك
 فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون . فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن
 قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون . فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم
 أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون) وقال (وما
 أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون . ثم بدلنا
 مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والضراء فأخذناهم بغتة
 وهم لا يشعرون)

وهناك نوع آخر من الابتلاء ؛ وهو تقسيم الحظوظ بين الناس وتفاوتهم في
 الأموال والأولاد ، والقوة والمركز ؛ والصحة والسعادة ، ليعلم من يحمد ويشكر ، ومن
 يرضى بقضائه ويصبر . ومن يحسد ويحقد ، ويسخط على قضائه ؛ قال تعالى (وهو
 الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليبين لكم فيها آياتكم)
 وقال (وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا)

قال الرسول ﷺ « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد
 إلا للمؤمن : إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان
 خيراً له ، فان الله تعالى يبتلي المؤمن بالضراء ليكفر عنه من سيئاته ويكافئه على صبره
 بتمتحنه بالسراء ليزيده رضا ويكافئه على شكره . ويصيب المجرم بالضراء لينذيقه من
 والعذاب الأدنى قبل العذاب الأكبر عقاباً على فسقه ؛ ويملي له بالسراء ليزداد بغياً

وانما وبعداً عن الله ورحمته ، فالؤمن أسعد خلق الله في ضرائه وسرائه ؛ والمجرم أشقى خلق الله في الحالين كذلك (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم ، إنما نملى لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين) وقال الشاعر :

قد ينعم الله بالبلوى وان عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
نعم قد تكون البلوى للمؤمن خيراً كثيراً ، فهي كفارة لذنبه ، وموقظ لقلبه ،
(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ، والله يعلم
وأنتم لا تعلمون) وقال ﷺ « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم : فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط »

وفي ابتلاء الله لعباده بالمصائب حكمة عظيمة ، هي أن يقدروا النعم التي يرتعون
فيها ولا يابهون لها ، فان الانسان لا يعرف الشيء إلا بضده ، فلولاً الجوع والعطش
ماشعرنا بلذة الطعام والماء ، والنور بعد الظلام أبهى ، والحلو بعد المر أحلى .
ولو تأمل العاقل لرأى أنه إذا افتقر فليس ذلك لنفاد ما عند الله ؛ وإذا مرض
فليس ذلك بظلم من الله ، وانما هو مقتضى حكمته سبحانه وعدله ورحمته .

ولو تأمل لرأى أن فضله عليه فيما منعه من الدنيا ولذاتها ، أعظم من فضله عليه فيما
آتاه منها ، فما منعه إلا لعطيه ، ولا ابتلاه إلا ليعافيه ، ولا امتحنه إلا ليصافيه ، ولا
أماه إلا ليحييه ، ولا أخرجته إلى هذه الدنيا إلا ليتأهب للتقدم عليه ، وليسلك
الطريق الموصلة اليه ، فما جئنا إلى هذه الدنيا إلا للامتحان (تبارك الذي بيده
الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ،
وهو العزيز الغفور)

معنى كلمة التوحيد

- ٢ -

فهذا القول لم يسبقه اليه عاقل يفهم ما يقول ، والنحاة مجمعون على أن الاستثناء من المذكور لفظه أو حكمه ، إلا أن السهيلي قال : لم يدخل المستثنى في المستثنى منه ، بل الاستثناء أثبت حكماً مستقلاً مغايراً لما قبله

وقال بعضهم : الاستثناء أخرج من الحكم المذكور لا من اللفظ . ومذهب الجمهور أن الاستثناء من اللفظ والحكم معاً : الاسم من الاسم ، والحكم من الحكم . ومن الممتنع إخراج الاسم المستثنى منه مع دخوله تحت حكم الحكم ، فإنه لا يعقل الإخراج حينئذ البتة . فإنه لو شاركه في حكمه لدخل معه في الحكم والاسم جميعاً . فكان استثناءه غير معقول

ورد أهل هذا القول زعم من زعم أن المستثنى مسكوت عن حكمه قبل الاستثناء نفياً وإثباتاً ، وأبطلوا ذلك من وجوه :

منها : أنك إذا قلت : ما قام إلا زيد ، وما ضربت إلا عمروا ، ونحو ذلك من الاستثناءات المفرغة ، لم يشك السامع أن الأحكام المذكورة أثبتت لما بعد « إلا » كما سلبت عن غيره ، ولو قيل إنه مسكوت عنه لما أفهم إثبات هذه الأفعال لما بعد « إلا » ومنها : أنه لو كان مسكوتاً عنه لم يدخل الرجل في الإسلام بقول لا إله إلا الله ، لأنه على هذا التقدير الباطل لم يثبت الإلهية لله ، فهذه أعظم كلمة تضمنت بالوضع نفى الإلهية عما سوى الله وإثباتها لله بوصف الاختصاص ؛ فدلالتها على إثبات الإلهية أعظم من دلالة قولنا « الله إله » ولا يستريب أحد في هذا البتة . إنه ملخصاً

وهو يبطل كلام الفارسي ويبين جهله من وجوه : فالأول : إجماعهم على أن الاستثناء باللفظ والإخراج باللفظ خلافاً له . والثاني أنهم متفقون على مغايرة ما بعد « إلا » لما قبلها في الحكم واللفظ

ومنها اتفاقهم على سلب الحكم عما قبل (الا) وإثباته لما بعدها . فتأمل
ثم أتى بطامة أخرى كأخواتها فقال : انه لا حاجة إلى تقدير في الخبر ، بل يقدر
من الأفعال العامة كالوجود والامكان ؛ وهذا مبني على أساسه الفاسد الواهي ، وهو قوله
ان إله يستعمل ويراد به الاله الحق في الكلمة الطيبة ، فكونه حقا يستفاد عنده من
اسم (لا) وهو (إله) فلا حاجة عليه الى أن يجعل الخبر حقا
وكل من تصور المعنى المراد أى تصور يعرف أن المنفى كون هذه الآلهة التي عبدت
من دون الله حقا ، ويعرف فساد هذا القول ؛ وقد مر تقريره في كلامنا
والنزاع بين الرسل ومن خالفهم في حقيقة معبوداتهم مع الله لا في وجودها ، فان
الوجود أمر محسوس لا ينكر ، ولكن أهل الكلام يكذبون بالحسيات والبدهييات ،
ويزعمون أنهم أهل العلم والعقليات ، ويسمون نصوص الكتاب والسنة ظنيات ،
وقواعد المناطق قطعيات ، فلا عجب من ضلالهم في معنى هذه الكلمة
وما أحسن ما حكى الله عن رساله من قولهم لمن كذب بتوحيده ، وشك فيما جاء
به رساله (١٤ : ١٠) أتى الله شك فاطر السموات والأرض) لأن هذا من أظهر
الظواهر وأوضح الواضحات ، وأبين البينات
وليس يصح في الأذهان شيء اذا احتاج النهار إلى دليل
وأما قوله : إن المشتق يتحد مع المشتق منه في المعنى ؛ فهي عبارة جاهلية تدل
على إفلاس قائلها من العلم لاسباب علم الصرف والالفة . كفى بالجهل قائلًا «الله» مشتق
من آله ، أو من آلهة ، وهو لا يوافقه ولا يتحد معه في المعنى ، وضرب من الضرب ،
وشرف من الشرف . هذا في الاشتقاق الأصغر ، والاشتقاق الأكبر مثل ذلك وأظهر
كما في خلق وخرق وأمثالهما ، فان المدار في ذلك على الاتفاق في معظم الحروف ، واشتق
عمرو وهو دال على الذات من التعبير وهو المصدر ، واشتق محمد من الحمد ، وبينهما
تفاوت في اللفظ والمعنى ، ولو قيل : انه يتضمنه وزيادة لصح الكلام واستقام
وبالجملة فلا يقول هذا الا من لا يعرف ما يتكلم به

وقال بعد ما سبق من الهذيان : وحاصل المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله .
كأنه أراد عما سوى الله فقال (لما) فلم يفرق بين معنى اللام وعن ، ومن بلغت به الجهالة
الى هذه الغاية والحالة ، سقط معه البحث والمقالة

وذكر لي أنه يزعم أو بعض تلامذته أن هذا التخليط مأخوذ من كلام شيخ الاسلام،
وهذا من أعجب العجب كيف ينسب اليه هذا الجهل والضلال مع وفور عقله وعلمه ،
ومتانة دينه وجودة بحثه ، وامتيازه في العلوم ، ولكن إن صح هذا فله فيه سلف نقل
لنا عن داود بن جرجيس العراقي أنه يزعم أنه يرد على شيخنا بكلام ابن تيمية وابن القيم
فلما وقفنا على كلامه إذا هو من أجهل خلق الله بكلامه ودينه وبكلام نبيه ، وبكلام
أولى العلم من خلقه

وأبلغ قول هذين وأعجب قول اليهود إن إبراهيم كان يهوديا ، وقول النصراني :
بل كان نصرانيا ، فرد الله عليهم بقوله (٣ : ٦٧ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانياً
ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)

وأما قوله : هذا ما ظهر لي -- فصدق في هذه ، وهل يظهر الحق والصواب الا
لمن اعتصم بالسنة والكتاب ؟ وأما من أعرض عن ذلك فقد سد على نفسه الباب ،
وكشف حجابيه عن فهم المراد والخطاب ، وقال تعالى (٤ : ١٦٠) فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) الآية

خاتمة

تتضمن النصيحة لله ولرسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، لاسيما جهال الطلبة
الذين لا بصيرة لهم بدين الله ، ولا معرفة لهم بحمدود ما أنزل الله على رسوله
فاعلم أن أمر المسلمين ما زال مستقيماً في القرن الأول والقرن الثاني على ما كان
عليه السلف الصالح في أفضل أبواب العلم وأشرفها وأوجبها ، وهو باب معرفة الله بصفات
له كما ، ونعوت جلاله ، وفي باب عبادته وحده لا شريك له ، ثم دخل في أمور المسلمين

مع ولاية الأمور من قصر في باب العلم بآبائه، وقل في شرع نبيه نظره وإطلاعه، قوم أعينهم
 السنين أن يحفظوها، وأبت عليهم الأحكام أن يعرفوها، فطلبوا علوم الأوائل من
 أهل منطق اليونان واستحسنوها، وتركوا السنة والقرآن وما فيها من الأحكام ولم
 يعظموها، منهم بشر المريسي وابن أبي داود، وكانا قد تمكنا من عبد الله المأمون أمير
 المؤمنين الخليفة العباسي وزينا لديه المنطق وحسنه، وأنه ميزان العقول والأفكار،
 فلم يج به المأمون واشتغل، واعتقد أنه امتاز على من سبقه في باب معرفة الله، وما يجب له
 وما يستحيل عليه، وما زال به ذلك حتى ألزم الناس برأيه، ورفع شأن من وافقه، وكان
 على طريقه، وولاهم الولايات، وعزل من خالفه وأهانته، وحبس وشرد وابتلى المؤمنون
 به، وجرى على الإسلام أعظم نحنة وأكبر بلية، وكتب إلى وزيره ببغداد يذم أهل
 السنة ويعيبهم ويصفهم بالجهالة والضلالة، وأنهم حشو وسفلة، ولا نظر لهم ولا علم
 ولا نور ولا فهم، يعني بذلك الإمام أحمد ومن كان على طريقه، المثبتين للصفات،
 القبائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، ويقول في كتابه أن الجمهور الأعظم والسواد
 الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لا نظر لهم ولا روية ولا استضاءة بنور العلم
 وبرهانه، أهل جهالة بالله تعالى وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه، وأنهم انتسبوا إلى
 السنة والجماعة، وأنهم أهل الحق وأن من سواهم أهل الباطل والكفر، وأنهم أوعية
 الجهالة وأعلام الكذب ولسان إبليس الناطق في أوليائه، والهائل على أعدائه من
 أهل دين الله، وأطال الكلام وأمر وزيره بامتحانهم على موافقته على ما اعتقد من أن
 القرآن مخلوق، وأمره أن يحبس ويفعل ويفعل بمن امتنع عن هذا القول
 ولما بلغه أن أحمد بن حنبل وأحمد بن نوح ومحمد بن نصر امتنعوا من الإجابة إلى
 رأيه أمر بحملهم إليه في القيود، وكان بطوس في بعض غزواته فدعا الله أحمد بن حنبل
 أن لا يريه إياه، فمات المأمون قبل وصولهم، فردوا إلى بغداد، ثم امتحنهم أخوه المعتصم
 وابنه الواثق، وجرى على الإسلام والقرآن أعظم نحنة، ومن العناية بمنطق اليونان، حتى

ضرب أحمد بن حنبل بالسياط ، وقتل محمد بن نصر ، و بعض العلماء شرد وساجر ، فلما تولى أمير المؤمنين أبو جعفر المتوكل رفع الحنة ، ونشر السنة ، وأمر بلعن الجهمية على المنابر ، وقرب الامام أحمد وأكرمه ، وأخذ برأيه ورفع شأن السنة والقرآن . فهو الذى هدم مشهد الحسين رضى الله عنه وما عليه من البناء الذى أحدثه الناس ^(١) فجراه الله عن الاسلام وأهله خيرا .

فتأمل ما جر المنطق على أهله من البلايا والحن ، وما أوقعهم فيه من التعطيل والريب والفتن ، فكيف يستجيز من له أدنى عقل أو دين أن يقرأ كتب المنطق وعلوم اليونان ، ويدع الاشتغال بعلوم السنة والقرآن ؟ وهل هذا الزيف فى القلوب ومثل هذا لا يوفق لطلب العلم من كتاب الله وفهمه

قال ابن عيينة فى قوله تعالى (٧ : ١٤٦) سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق) أى عن فهم القرآن ، فأى ذريعة وأى وسيلة إلى ترك كتاب الله وسنة نبيه ومعرفته وتوحيده أضر وأقرب من المنطق ، والأخذ عن أهله ، وخلط دين الله به ؟

فنسأل الله الثبات على دينه وأن لا يزيف قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يجعلنا من أوليائه وحزبه الذين ينصرونه ، ويذبون عن دينه وكتابه ، وينفون عنه تحريف المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، وزيف الزائغين ، إنه ولى ذلك ، وهو على كل شىء قدير .
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(١) كان الذى بى قبر الحسين ورفع عليه قبة بمصر : العبيدون الذين ينتسبون كذبا إلى فاطمة رضى الله عنها وبرأها وأولادها الصالحين من أولئك اليهود الزنادقة الملاحدين . وقد أجمع المحققون من أهل العلم والتاريخ أنهم كانوا دهر يئس يدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله . لعنهم الله ولعن من يحبهم ويعظمهم

الاسماء الحسنى

وذكر تعالى في الآية الثانية بعض مظاهر هذه الرحمة ، على سنة القرآن من ذكر الشيء ودليله ليقتنع أولو الالباب .

فأول ما ذكره تعالى من مظاهر رحمته : خلق السموات والأرض
أجل ! هذا النظام المحكم الدقيق من أروع مظاهر الرحمة الالهية . انظر الى هذه
الأجرام التي بثها في آفاق السماء بنظام وإحكام وجعلها متماسكة أشد التماسك
لا يخرج شيء منها عن المدار الذي وضعه الله فيه ، اذ لو خرج شيء منها عن مداره
لاضطدم بغيره ، فحدثت الطامة الكبرى ، وهلك هذا العالم وما فيه . قال تعالى
(ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ، إن الله بالناس لرءوف رحيم)

أليس هذا من أروع مظاهر هذه الرحمة الالهية التي ليس لها حد ولا نهاية ؟
وفي خلق الأرض آيات بينات تشهد بسعة هذه الرحمة التي وسعت كل شيء ،
فلقد أرساها الرحمن الرحيم بالجبال ، وجعلها لها أوتاداً حتى لا تعيد بساكنيها رحمة
منه وفضلاً ، وزودها بكل ما تقوم عليه حياة من استخلفهم فيها

وفي اختلاف الليل والنهار من مظاهر الرحمة ما لا يأتي على بيان الوصف ، ففي
تعاقب الليل والنهار وحلول كل منهما محل الآخر ما يعين الكائنات الحية على أن
تراوح بين نومها ويقظتها ، وعملها وراحتها . ولو كان الليل سرمداً والنهار
سرمداً لقضت برودة الليل الدائم وحرارة النهار الدائم على حياة الأحياء . قال تعالى
(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم
بضياء ؟ أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة
من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون . ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون)

وفي الفلك وسيرها على الماء مع ما تحمله من الناس والانعام والمتاجر : آية بيّنة
على الرحمة الالهية التي ينعم بها بنو الإنسان ولكنهم عن مرها غافلون . هذه الجوارى

في البحر كالاعلام جعل لها الرحمن الرحيم مدبر الكائنات قانوناً خاصاً تجري بمقتضاه ولو ألقى أصغر دسار من دسرها في الماء لغاص فيه واستقر في أعماقه ، ولكن رغبة الرحمن الرحيم جعلتها مع ضخامتها وامتداد أقطارها تمخر العباب ، لتيسر للناس سبل تواصلهم وانتقالهم من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر ؛ ومن قارة إلى أخرى . أليس ذلك من أبهر آيات الرحمة الالهية !

ثم تدبر هذا النظام العجيب الذي نظم حركة الماء ؛ فقد علم جل شأنه وبهرت قدرته ووسعت رحمته أنه لا حياة للارض وما كنيها الا بالماء فجعل معظم سطحها مضموراً به ، وجعله ملجأ أجاجا حتى لا يأسن ولا يذتن ، فيقضي فسادة على حياة الأحياء ، ولكن الماء الملح لا يستقي زرعاً ولا يروى ظمأً ، فكيف ينتفع به ؟ سلط أشعة الشمس على هذه اللجج الواسعة التي تغمر جل الارض فسخنت ، وبخرت وتساعد بخارها الى الأعلى ، وصار سحباً مسخراً بين السماء والارض ؛ فأرسل اليه الريح تزجيه وتركه وتسوقه الى الارض الجزر فيهطل مطراً غزيراً تحيا به الارض بعد موتها ، وبه تجري الانهار ويخضر الزرع وتنبث الأشجار .

وانه ليشير الى هذا التدبير الحكيم الذي هو من أجل مظاهر الرحمة وأوضح آثارها بقوله الكريم (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته) وقوله (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً ، فترى الودق يخرج من خلاله ، فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون . وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين . فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها)

ومن مظاهر الرحمة الالهية هذه الدواب التي بثها في الأرض لمنفعة الانسان . وقد قال تعالى مشيراً الى هذا الاكرام (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس ان ربكم لرءوف رحيم . والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون)

كذلك هذه مظاهر رائعة من مظاهر الرحمة الالهية اذا تدبرها المؤمن ووقف على أسرار الرحمة الالهية منها زاد برحمته ربه ايماناً وباحسانه يقينا ، وبفضله ثقة . فأقبل على ربه يرجوه ويخافه ويدعوه ويضرع اليه ، وأعرض عن التماس العون من خلقه ومن مظاهر رحمة الله الواسعة أنه علم ضعف الانسان وتحكم الفرائز

والعادات والبيئات فيه ، وخضوعه لأحكامها أحياناً ؛ وعجزه عن مقاومة الدوافع الغريزية إذا عظم سلطانها عليه ، واقترافه الآثام طوعاً لهذا العجز . ففتح له باب المتاب على مصراعيه ودعاه إلى التوبة ووعد العفو والمغفرة . قال تعالى (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) وقال تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم) وقال تعالى (كتب ربكم على نفسه الرحمة إنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم)

ومن أبهر دلائل الرحمة أن الله تعالى إذا قبل توبة عبده إذا تاب بدل سيئاته حسنات . قال تعالى (إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً) .

ومن أبين آيات الرحمة الإلهية إرسال الرسل إلى الناس ليأخذوا بأيديهم إلى مرادهم ويهدوهم صراط الخير والرشد ، فقد حبأ الله الناس ألواناً من الهدايات : هداية الفطرة وهداية الحواس وهداية العقل ، فلو آخذهم بذنوبهم إذا انحرفوا عن صراط الفطرة وعطلوا هبات الأسماع والابصار والافتدة لم يكن ظالماً لهم . ولكن أبت رحمته إلا أن يرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين رحمة منه وفضلاً . قال تعالى (إنا كنا مرسلين رحمة من ربك) وقد توج رسالات المرسلين برسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ليصلح به الإنسانية كلها ، وينقذ البشرية من الشرور التي تورطت فيها . قال تعالى مخاطباً نبيه الكريم (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ومن آيات رحمته تعالى أنزال الكتاب المبين ليكون رحمة عامة للإنسانية كلها ، فهو يرسم طريق السعادة لمن شاء أن يكون سعيداً في الدنيا والآخرة ويهدي الناس إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم وسعادتهم . ولذلك يقول تعالى (تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)

ومن مظاهر رحمته تعالى إخباره نبيه عليه الصلاة والسلام بما أخبره به من أحوال الأمم السالفة ليكون ذلك شاهداً بصدق رسالته وهادياً لأمته . قال تعالى (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من

نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) ومنها إباحة المحظور للمضطر . قال تعالى بعد ذكر المحرمات (فمن اضطر في مخمصة فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) وقال تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم) ومنها قبول أعمال العبد التي وقعت مخالفة لشرع جديد قبل نزوله . قال تعالى في شأن صلاة الذين صلوا الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة (وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم)

ومنها إنجائهم المؤمنين حين يأخذ الكافرين بالعذاب . قال تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ) وقال تعالى (فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ؛ ان ربك هو القوى العزيز) وقال تعالى (ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظالموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين)

هذا وما من شيء في الوجود الا هو مغمور برحمة الله حتى الكفار أنفسهم ، فهم يغدون ويروحون في رحمة الله ، وفي كل لحظة تفيض عليهم رحمت إلهية ، فهم يستمتعون بالحياة والصحة والعافية والقوة والجمال ، والمال والبنين ، ويتنسمون الهواء ويشربون الماء ، وغير ذلك من ألوان النعيم الذي يفيضه الله عليهم من رحمته العامة . أما رحمته الخاصة فهي وقف على المؤمنين . قال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون)

الآن وقد عرف القاريء الكريم نفحات من رحمة الله التي لا يأتى عليها وصف الواصف ولا بيان المبين ؛ أرى لزماً على أن أقول :

أيليق بالمؤمن أن يترك الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ، ثم يفزع الى مخلوق عاجز ضعيف هو مغمور برحمة الله ؛ يلتمس منه حاجته أو يستعينه على بلوغ مأرب أو يستدفع به مكروهاً ؟

أين أنتم من قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف العسر عنهم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة لهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ؛ ان عذاب ربك كان محذورا)

سيقولون : اننا لانسألهم حاجتنا ولكننا نتخذهم وسائل الى الله ليستجيب لنا . قل ان رحمة الله ذاتية وهو ليس في حاجة الى من يستشير رحمته ؛ وهو لا يفعل

تقرير عن مجد الهدى النبوى

معروض على الجمعية العمومية للجماعة بمناسبة انعقادها لانتخاب مجلس الادارة الجديد

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه ، واهتدى بهداه . وبعد فانا
نتقدم لحضراتكم بايراد نبذة من افتتاحية السنة التاسعة لمجلة الهدى النبوى كتقدمة
لهذا التقرير « وما نحمد الله تعالى عليه أننا فى كل سنة نشعر بزيادة الاقبال على المجلة
أكبر من سابقتها حتى كان ما يطبع منها فى العام الماضى لا يكفى مطلوب المتعمدين ولا
المشاركين ... وان الاخبار السارة لتأتينا من الداخل والخارج بما يفيد التفات كثير
من الناس إلى دين الفطرة الذى تدعو اليه الجماعة وتوالى التبشير به فى مجلتها . وان الله
الذى يأبى إلا أن يتم نوره قبض لنا - وله الحمد - فى كثير من البلاد إخوانا مخلصين شدوا

أفعاله الحكيمة الا بمقتضى حكمته البالغة . ألم يقل لكم رسول الله (ص) « ان الله
أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ فأنى تصرفون وكيف تحكمون ؟
وما لكم لا تتوسلون الى الله برحمته كما توسل الانبياء وأتباع الانبياء الذين
نبأنا الله من أخبارهم . هذا سليمان بن داود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام
يقول فى دعائه كما حكى الله تعالى عنه (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين)
وتدبر قوله تعالى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان
كنتم مسامين . فقالوا على الله توكلنا . ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين . ونجنا
برحمتك من القوم الكافرين)

هذا والسعيد من تعرض لنفحات هذه الرحمة القدسية واغتترف من معينها
بصالح العمل فقد قال تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين . ولا
تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعاً . ان رحمة الله قريب من
المحسنين) نأل الله أن يجعلنا أهلا لرحمته انه ذو الفضل العظيم

أبو الوفا محمد درويش

أزر المجلة وروجوا لها بكل ما أوتوا من قوة ، حتى صار لها قدم صدق في بلاد ما كانت لتظهر بها لولا رسوخ عقيدتهم ، وثبات عزيمتهم » الخ

وتفصيلا لهذا الاجمال نقول : إن وزارة التموين تعطينا إذنا شهريا بثلاثين كيلو من الورق نشترىها بالسعر المحدد ، وهو مقدار يكفي لطبع ثمانمائة وخمسين عدداً من المجلة فقط . وقد لبشنا بضع شهور مكثفين بهذا المقدار اضطراراً بالنسبة لغلاء الورق الفاحش ، فشكا كثير من قراء المجلة الذين انقطع عنهم بهيب قلة المطبوع منها ، فاضطررنا لشراء مقدار آخر من الورق بسعر السوق لسد هذا العجز حتى يبلغ المطبوع ألفاً ثم زدناه سبعمين أخرى ، وصدر عدد بيع الأول ألفاً ومائة ، ومع ذلك فالشكوى مستمرة بالنسبة للاقبال الزائد على المجلة ، وسنعمل جاهدين بحول الله على استصدار إذن من وزارة التموين بمضاعفة المقدار المخصص للمجلة من الورق حتى يبلغ ستين كيلو ، وفي هذه الحالة يمكننا أن نزيد عدد ما يطبع من المجلة مع زيادة حجمها لتسد حاجة قرائها ولتتسع مادتها ، وتتنوع موضوعاتها .

ومن الأمثلة على مدى الاقبال المطرد على قراءة المجلة أن جاءنا في يوم واحد ستة عشرة اشتراكاً من أخ من تجار الخرطوم اسمه الحاج حسن الشيخ ، جمعه الحج في هذا العام بفضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ، وقال في كتابه إن لديه طائفة أخرى من المشتركين سيبحث بأسمائهم بعد وصول المجلة إلى من دفعوا الاشتراكات

وبهذه المناسبة نقول : ان حركة انتشار المجلة في كثير من بلاد السودان حركة مباركة ، وبحسبكم أن عمدة حلقة نفسه من خيرة اخواننا السلفيين ، ولقد لمست من رسائله نضوج الفهم ، وسلامة التفكير ، وعمق الاخلاص . أما في العراق فلامجلة في كثير من بلاد قدم صدق ثبتهما الله على أيدي إخوان مناصين همدوا إلى الحق فأرادوا مشاركة غيرهم إياه ، وما زالوا يدعون إلى الاشتراك في المجلة واعتناق مبادئها حتى جاءنا على يد الشاب النابه السيد سالم الجلبى المعروف بأبي قتيبة والموظف

بوزارة الدفاع العراقية حوالى عشرين مشتركاً في أواخر السنة الماضية وأوائل السنة الحالية ، وما زال يوالى إرسال الاشتراكات

ولقد اهتدى على يد الشاب المجاهد السيد عبدالستار سليم المفتي الضابط الطيار بوزارة الدفاع كثيراً من شباب الضباط وسواهم ، وشاء الله أن ينزع من بعضهم - بإخلاصه وقوة حجته - قيمة ما كانوا سيرسلونه إلى مجلة المصور ويحوله إلى مجلة الهدى النبوى . وهذه والله إحدى عجائب هذا الزمن الفاسد . فالحمد لله حمد المستزيد من فضله . وهذان الشابان - السيد سالم الجلبى وعبدالستار افندى - يدعوان الناس دائماً في بغداد من علماء ووجهاء وموظفين وسواهم إلى الاتصال بالمجلة حتى صار قراؤها في بغداد جبهة من أفاضل أهلها . أما الموصل حياها الله فهي البلد التي تعتبر بحق معقل السلفية في العراق فقد طلع هلال المجلة أول مشرقه في أقطارها ، وكان أفاضل أهلها من السابقين الأولين في الدعوة إلى ما تدعو اليه وفي تشجيعها وتكثير سواد مشتركها . فهناك الأخ الكريم السيد احمد سعيد الخياط الذي لم يكتف باشتراكه في خمسة أعداد بل دأب على مد المجلة بالمعونة المالية في كل المناسبات جزاءه الله خيراً . وكذلك الأستاذان النعمة والحسو وغيرهما من أفاضل العلماء العاملين ، والسرى المفضل محمود حمدى الجراح بك من كبار الضباط المتقاعدين الذي يصلنا بواسطته كل عام حوالى عشرين اشتراكاً . ومن أجمل الظواهر في إخواننا العراقيين كافة أنهم التزموا أن يدفعوا أربعين قرشاً قيمة الاشتراك الواحد بالرغم من أن قيمة الاشتراك في غير مصر والسودان ثلاثون قرشاً ، فقد أبوا من أول الأمر إلا أن يعطوا أكثر مما يجب عليهم ، في الوقت الذي لا يدفع فيه غيرهم بعض ما يجب عليهم ، وسبحان من خالف بين طباع خلقه !

والذى يسر النفوس أن غالبية قراء المجلة في العراق من أهل الثقافة الذين تنتفع الدعوة بمجهودهم ، وتنتشر بمجهودهم

وفي سوريا وفلسطين وبلاد الحجاز إخوان لنا كثيرون يقرأون المجلة ويروجون لها ، وهي تنتشر على أيديهم باستمرار

والحق أيها السادة أن المجلة هي السبب الأقوى في ارتباط أنصار السنة بعضهم ببعض في مختلف البلاد الداخلية والخارجية ؛ فلقد كان أنصار السنة قبل إنشاء المجلة لا يكادون يتعارفون إلا في نطاق ضيق محدود ، وطبعاً كان يدين بالسلفية كثير من الناس ، ولكنهم غير متعارفين ، فلما ظهرت المجلة عرف بها بعضهم بعضاً ، وعلم كل منهم أن له إخواناً يأخذون إichه ، ويشدون أزره ، وفي ذلك من الخير ما لا يخفى

ولقد نشط كثير من قراء المجلة الذين دانوا بالسلفية عن طريقها ينشئون الشعب للجماعة في بلادهم حتى لقد جدت أربع شعب في الأيام الأخيرة مما يبشر بمستقبل منير لهذه الدعوة الطاهرة النقية إن شاء الله . بالرغم من تشاؤم المتشائمين الذين لو فكروا قليلاً في فساد هذا الزمن من حيث العقيدة والأخلاق بل وسائر نواحي الحياة - لأدركوا أن قيام أربع شعب لأنصار السنة - في أربع بلاد - قوامها ستون عضواً على الأقل هم صفوة هذه البلاد ، في مدة تقرب من الشهر ، هو نصر للدعوة بين ، وكسب غير هين . وإنني أعرف معرفة المستيقن أن هناك غير أولئك الإخوان من هو على أثرهم في إنشاء الشعب في بلادهم ، كما أني أعرف أن المبدأ متغلغل بين كثير من أهل بلاد لا تعباً بالتشكيلات الرسمية ، ومع ذلك فهم من أصدق الدعاة إلى السلفية ، والمجاهدين في سبيلها بأعز ما يملكون . والحمد لله على ذلك

وبعد ذلك نحب أن نعرض على حضراتكم حالة المجلة المالية في عامها الثامن الذي انتهى بانتهاء سنة ١٣٦٣ هـ فلقد بلغت الإيرادات في خلاله ١٣٦ ج و ٩٣٠ م وبلغت المصروفات ١٣١ ج و ٢٢٠ م فكان الفائض ٥ ج و ٧١٠ م نقل إلى حساب السنة الحالية . ولما كان ابتداء السنة أي المحرم هو موسم تحصيل الاشتراكات وجمع مافي ذمة المتعهدين فقد كان إيراد المجلة في خلال شهرى المحرم وصفر من السنة الحالية هو ٥٧ ج و ٧٨٠ م صرف منه ٢٥ ج و ٩٣٠ م فالباقي هو ٣١ ج و ٨٥٠ م وهو رصيد المجلة الذي ينفق منه عليها في خلال السنة ؛ مع ما يجمع من المبيع من أعدادها وقيمة الاشتراكات المستجدة.

فاتم ثرون أن المجلة والحمد لله تنفق من دخلها على نفسها بعد أن كانت تمدها الجمعية في بعض الأحيان بما يعينها على الاستمرار في الصدور ، للأزمات الشديدة التي كانت تعترضها ، ولقد بلغ عدد المشتركين خمسة وخمسين وثلاثمائة مشتركاً . وللمجلة اثنان وعشرون متعهداً يقومون بتوزيعها ، والجميع والحمد لله يؤدون ما عليهم للمجلة عقب توزيعها ، بل إن بعضهم له في ذمة المجلة مبالغ دفعها مقدماً لم تستهلك بعد . وكلهم أمين على حقوقها ، حريص على ذبوعها

ويرسل من المجلة هدايا لبعض العلماء والوعاظ أو من الدعاة الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من دفع الاشتراك — خمسون عدداً في الداخل والخارج ، كما يرسل منها إلى المجلات بطريق المبادلة اثنا عشر عدداً شهرياً . ولقد فاتني عند ذكر المشتركين أن أشير إلى أن من بينهم ثمانية عشرة مشتركة من كرائم السيدات وعقائل البيوتات ، على رأسهن السيدة الفاضلة سعادة الله نعمت حرم النطاسي المفضل الدكتور محمد رضا بك التي تزدان المجلة كل شهر بكلمة من كلماتها القيمة التي حازت إعجاب القراء ، هذه السيدة التي يقول في مثلها المتنبي :

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عار ولا التذكير نحر للهِلال

هذه السيدة التي جعلت منزلها العامر بذكر الله — لا بسماع الملاحى وذكر الشياطين — مباءة للفضليات من نساء العائلات الكبيرة يستمعن فيه إلى ما يتلى من آيات الله والحكمة ، تارة منها شخصياً وتارة من فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة ، وبواسطتها قد اشترك في المجلة هذا العدد الكبير منهم . نعم هو كبير حتى إذا وزناه بالميزان المادى ، حيث أن فيهن من تدفع الجنيهين في الاشتراك الواحد ، وفيهن من تدفع الجنيه ، وأقلهن من تدفع خمسين قرشاً . أما دخول المجلة في هذه الأوساط التي ما كانت تعرف إلا المصور والاثني والصبح وغيرهن من فواتك الصحف ، فهو ربح للدعوة لو تعملون عظيم

ونضرع إلى المولى جلت قدرته أن ينصر الحق ومؤيديه ، وأن يخذل الباطل ويذويه وذويه ، وأن يرزقنا التوفيق والسداد والاخلاص في القول والعمل ؛ انه ولى تحقيق الأمل .

هالة الجماعة المالية

كلمة أمين الصندوق في الجمعية العمومية للمركز العام

الحمد لله ، وأصلى وأسلم على رسول الله . أما بعد فإن كلمتي قاصرة على
الناحية المالية كأمين صندوق للجماعة ؛ وكما سترون من الميزانية التي
سأعرضها على حضراتكم فإن مالية الجماعة قد تقدمت تقدما محسوسا بعون
الله تعالى ثم بفضل تعاضيدكم بما بذلتم لها من أموالكم مما أتم في حاجة إليه في
هذه الظروف العصيبة ؛ فلحضر تكم منا الشكر ؛ ومن الله المثوبة ، فللذين
أحسنوا الحسنى وزيادة . قال تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)
هذا وقد راعت ادارة الجماعة الظروف المحيطة بالفقراء من غلاء
ضروريات الحياة نفختهم بأكبر جزء من ميزانيتها أى بضعف ما انفقت
في جميع الابواب الاخرى من المصروفات ؛ انقد بلغت جملة المصروفات ٧٨ ج
و ٤٣٣ م في المدة التي بلغت فيها الاعانات ١٤٧ ج و ١٤٠ م . وهذا بعض ما يجب
علينا وعليكم نحوم بل جزء يسير مما لهم علينا (وفي أموالهم حق معلوم ،
للسائل والمحروم) (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)
وبعد قيام الادارة بهذا الواجب الانساني بلغت زيادة الايرادات عن
المصروفات ١٢٧ ج و ٢٨٦ م رحلت لحساب المركز المالى للجماعة ، وبذا بلغت
مالية الجماعة فوق ال ٥٠٠ ج ونعتبر هذه الخطوة خطوة كبيرة نحو تحقيق

مشروعنا العظيم ، ألا وهو مشروع تشييد دار السنة المحمدية ، وستبذل
المساعي للحصول على قطعة أرض بإيجار اسمى من الحكومة . ونسأل الله
أن يكمل مسعاينا بالنجاح

هذا وقد مهدنا السبيل للتقدم بهذا الطلب ؛ ونفذنا الشرط الاساسى
لإجابة هذا المطلب ، وهو شرط تسجيل الجمعية فى وزارة الشئون
وقد قبلت الوزارة تسجيل الجمعية دون اشتراط إيداع أموالها
فى أحد المصارف كسائر الجمعيات ، وقبلت منا النظام الحالى ، وهو ايداع
مواهلها كأمانة فى خزانة حديدية فى أحد المصارف .

وقد كان هذا السبب هو المانع من تقدمنا بطلب التسجيل ؛ فله الحمد
والمنة على هذا التوفيق . ومن يتق الله يجعل له مخرجا

ومن طريف ما قيل لنا اثناء امتناعنا عن تنفيذ شرط الوزارة : انكم
اول جمعية تأبى تطبيق هذا الشرط ، واول من يقول ان ايداع الاموال فى
المصارف - دون اخذ الفوائد - مساعدة على الربا

وبالطبع اعتبروا تمسكنا «حنبلية» على حد تعبيرهم

وطلبت الوزارة تعيين مراقب مالى للجمعية فاخترنا للسنة الماضية
حضرة محمد افسدى عبد الوهاب البنا الموظف بوزارة الاوقاف . ومترك
لحضراتكم اختيار مراقب لهذا العام او اعادة اختياره

وبعد هذا أعرض عليكم : ١ - حساب الصندوق ٢ - الميزانية

العمومية

﴿حساب الصندوق﴾

المصروفات		الايرادات	
مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه
٧٠٣ ٣٩ مصاريف عمومية		٧٥٤ ٢٦ رصيد في ٣١	
٨١٠ ١٢ » الفروع		١٩٤٣-١٢-	
٩٢٠ ٢٥ !يجار الدار		٤٥٠ ١٢٣ اشتراكات	
		٥٥٦ ١٥٧ تبرعات	
	٢٨ ٤٣٣	٨٥٣ ٧١ استحقاق الجماعة	
١٤٧ ١٤٠ اعانات صرفت للعائلات الفقيرة		في وقف المرجوم	
ومنها ٣٠ ج لمنكوبي قنا واسوان		محمد بك شريف في	
١٥٠ أودع في البنك في الخزانة رقم ٦٨		السنة الماضية	
٤٠ ٤ رصيد في ٣١-١٢-٤٤			
	<u>٣٧٩ ٦١٣</u>		<u>٣٧٩ ٦١٣</u>

(الميزانية العمومية في ٣١ ١٢ - ١٩٤٤)

الاصول		الخصوم	
٤٥٠	تقديتة في البنك لانشاء دار للجماعة	٧٧٦ م ٤٠٩ ج	المركز المالي في
٢٥	احتياطي لانشاء الانوال	آخر سنة ١٩٤٣	
٤ ٤٠	تقديتة في الصندوق في آخر ديسمبر	١٢٧ ٢٨٦	زيادة الايرادات
٢٠ ٦٣٠	مجلة الهدى النبوى		عن المصروفات
١٨ ٨٠٠	ذمات قديمة		
١٧ ٢٤٢	اثاث	٥٣٧ ٦٢	المركز المالي
١ ٣٥٠	تأمين لدى شركة النور		للجماعة في آخر
			سنة ١٩٤٤
			<u>٥٣٧ ٦٢</u>

المراقب المالي

محمد عبدالوهاب البنا

امين الصندوق

محمد صالح سليمان

جماعة أنصار السنة المحمدية

انتخاب أعضاء مجلس إدارة المركز العام للجماعة عن سنة ١٣٦٤

انعقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة مساء السبت ٢٧ صفر الماضي لانتخاب أعضاء مجلس الإدارة الجديد . وقد استهل فضيلة الرئيس هذا الحفل بكلمة جامعة عن تهور الدعوة وتغلغلها في كثير من البيئات التي كانت تجهلها كل الجبل ، وهي وان ظهرت وثيدة السير الا انها تمشى بخطى ثابتة ونجاح مطرد ثم أعقبه الاستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة ومدير المجلة بتقرير (يراه القراء في هذا العدد) عن حالة المجلة في العام المنصرم . وتلاه الاخ محمد افندي صالح سليمان - أمين الصندوق بتقرير مالي (نشر كذلك في هذا العدد) شرح فيه المركز المالي للجماعة . وتلاه الاخ سليمان افندي حسونة سكرتير الجماعة بكلمة شرح فيها حالة الجماعة الادارية وعلاقتها بالفروع وإنشاء عدة فروع جديدة . ثم تكلم الاخ شريف افندي عكاشة مساعد أمين الصندوق عن حركة التحصيل ، وقد ضمنها حث الاخوان على الاقبال على الاشتراك ، فقابلوه بالسمع والطاعة

ثم أجريت عملية الانتخاب ففاز بعضوية المجلس حضرات الآتية اسماؤهم :
محمد افندي صادق عرنوس وكيلا أول ومديراً للمجلة . الأستاذ عبد اللطيف حسين وكيلا ثانياً . محمد افندي صالح سليمان أميناً للصندوق . سليمان افندي حسون سكرتيراً . سليمان افندي رشاد مراقباً . سيف الدين افندي محمد مساعداً للمراقب . وهبه افندي جمال . عبد الله افندي محمد . رشاد افندي الشافعي . سيد افندي رصوان . مراد افندي عبده صبار . صابر افندي ابراهيم -- أعضاء

فنسأل الله تعالى أن يوفقهم الى النهوض بالجماعة ، وأن يعينهم على نشر

الدعوة حتى يعم ضياؤها ويفرح اوابياؤها ، انه ولي التوفيق

جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ العدد الخامس — الثمن ١٥ ملياً السنة التاسعة

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك الصغير

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مكي الفقيه

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعبازين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ، وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا باذن الله ، لكل أجل كتاب ، يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾

يقول جل ثناؤه لنبيه : والله لقد أرسلنا مثلك رسلا من قبلك إلى الأمم الخالية وجعلناهم بشراً مثلك يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وينكحون النساء وينسلون للفصل والذرية ، فطرتهم وفطرتك في ذلك فطرة البشر ، وحاجاتكم حاجات البشر ، ويمجى عليك وعليهم ما يجرى على البشر من سنن الله الكونية ، ولم نجعلهم ملائكة ، ولا نوعاً آخر غير البشر ، كما زعمت النصارى لعيسى ، واليهود لعزير وغيرهما من قسيسيهم وأحبارهم وكهانهم ، حتى نجعلك أنت كذلك ملكاً أو نوعاً آخر غير البشر ، فزواجك النساء وولادتك الأولاد وسعيك الحلال الطيب على نسائك وأولادك ، وأكلك وشربك المستلزم للفضلات وما إلى ذلك من بشريتك التامة الكاملة : لست فيه بساً من الرسل ، ولا خارقاً لسنة الله في إرسال الرسل ، واصطفاء السفراء بين الله وبين عباده ، وإن الذين كفروا بك ويكفرون في كل زمن ، من عرب ويهود وأنصارى وغيرهم ليعلمون ذلك علم اليقين من سنة الله التي لا تبدل مادامت هذه الدنيا ، وما دامت تجرى على هذه السنة الكونية الحكيمة ، وأنهم ليلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون . وإن أولئك الذين يحاولون أن يخدعوا الناس عن سنة الله الكونية

الحكمة ويوهوا عليهم بزخرف القول أن الأنبياء لم يكونوا من البشر ، وإنما كانوا شيئاً آخر ، كما زعمت يهود لعزير ، والنصارى لعيسى أنهما ابنا الله - تعالى الله عن ذلك - وكما زعم ورثتهم من مدعى الإسلام أن محمداً ﷺ لم يأت إلى هذا الوجود من الطريق الذى أتى منه كل بشر ، وأنه النور الذى خلقت منه الأكوأ كلها ، وأن كل الأكوأ من سماء وأرض وما فيها خلقت من أجله ، ونحو ذلك من زور القول ومنكره ، أو أن من تناسل من فاطمة ابنته كذلك ، أو أن شياطينهم الصوفية ، وأولياءهم المشعوذين ، يخرجون عن طور البشرية بما يتكلفونه من تحريم الطيبات وموالاة شياطين الجن ، ويكون باستطاعتهم أن يفلتوا من سنة الله الكونية كما يزعم شيوخهم الشعرانى أن الشيخ أحمد الرفاعى كان يتصاغر حتى يتلاشى ويعود مثل قطرة ماء ، ثم ينتفخ ويتضخم حتى يصير فى حجم عدة أفيال ، وكما يزعم أيضاً أن أولياءهم يتطورون حتى يكون للواحد منهم أربعون جسماً . وزاد الدباغ فى إبريزه تهويلاً فزعم أنه يتطور إلى ثلاثمائة وستين جسماً . وأمثال هذا الهراء والزور من أولئك المناحيس الصوفية - دمر الله عليهم فى كل مكان وزمان - فكل ذلك لأنهم انسلخوا من آيات الله التى آتاهم إياها فى بشريتهم وإنسانيتهم فاتبعهم الشيطان فكأنوا من الغاوين

ولقد كان أعداء الرسل فى كل زمان يحاولون جادين أن يطفثوا نور الله ، ويصرفوا الناس عن هدى الله الذى بعث به أولئك المرسلين لنقاذاً للإنسانية من خبث وفساد أوائك الشياطين ، فيزعمون للناس أنهم بشر مثلهم ، لا ميزة لهم عليهم فى خلقهم ولا فى حياتهم الحياة البشرية ، وأن من المستبعد أن يبعث الله بشراً رسولاً ، فانه إن كان مرسلًا فليرسل ملكاً ، فقال الملأ الذين كفروا من قوم نوح (ما نراك إلا بشراً مثلنا) وكذلك قالوا لهود وصالح والذين من بعدهم (إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) وقالوا (أبشراً منا واحداً نتبعه ؟ إنا إذاً لفي ضلال وسعور) وقال الله عنهم جميعاً (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا : أبعث الله بشراً رسولاً . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزل

عليهم من السماء ملكاً رسولاً) (ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً ؛ وللبسنا عليهم ما يلبسون) وقالوا لخاتم المرسلين ﷺ (هل هذا إلا بشر مثلكم) (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء) وهكذا شأن أعداء الرسل يركب الشيطان رؤوسهم ويلقي على ألسنتهم مثل هذه الأباطيل محاولة لصد الناس عن سبيل الله ، فإذا غلبهم الله وقهرهم بنصر أنبيائه وإعلاء كلمته ؛ وهداية الناس بهداه ؛ خنس أولئك الشياطين متخفين الفرص بموت الرسل ، وتطاول العمر بالناس بعيداً عن صوت الرسل ، فيخرج أولئك الشياطين رؤوسهم من جحورها ؛ وينفثون سمومهم في قتل هذه الرسائل من قلوب الناس ؛ وصدحهم عنها ، مستغلين حب الناس لرسولهم وتعظيمهم لشأنهم ، ويبدأون في نسج خيوط الأوهام والخرافات حول حياة أولئك المرسلين وولادتهم ونشأتهم ، ويبدأون بهذه الخيوط دقيقة لتخفي على العارفين بهم ، ويتسامح أكثر من يراها ويعرفها ، ظناً منهم أنها لا بأس بها مادامت لا تمس العقيدة فيما يزعمون ؛ وما يزال أولئك الشياطين في نسج هذه الأوهام والخرافات التي تناقض سنة الله الكونية حتى تنقلب حقائق أولئك الرسل من بشرية إلى إلهية ؛ وينقلب الناس على أعقابهم من مطيعين لرسول الله إلى عابدين لرسول الله كافرين به وبرسالته ، ويصبح بعد ذلك بطول ما لبست قلوبهم ونفوسهم وغلفت بهذا النسيج من الأوهام والخرافات تصبح رسالة رسول الله أبغض شيء إلى نفوسهم ، وأبعد شيء عن حياتهم وشئونهم ، وهم مع ذلك يزعم لهم شياطينهم أنهم ماعدوا أن يكونوا موثقين ومؤكدين بذلك الكفر وعبادة رسل الله لمحبة رسول الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

ولقد علم الله الذي يعلم السر في السموات والأرض أن ذلك كائن في هذه الأمة كما كان في غيرها من الأمم الخالية ، وأنها ستركب سنن من قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وإن اليهود الذين هم أشد الناس عداوة لله ورسوله ورسالاتهم ولما تشمره في الناس من صلاح وإصلاح صانعون برسالة محمد ﷺ ما صنعوا برسالة عيسى بن مريم ؛

فحاولون قتلها اذ لم يظفروا بقتله ، فلذلك أبرز هذه الحقيقة الكونية في رساله وخاتمهم وصفونهم مجد ﷺ وسجلها في كثير من آى الذكر الحكيم حتى يكون المسلمون على أتم بينة من أمر رسولهم ﷺ في بشريته ورسالته وما ميزه الله به عن بقية البشر ؛ وتكون حجة الله والمؤمنين أقوم وأوضح على من يخدعهم اليهود ويلعبون بعقولهم وعقائدهم فيزيغهم عن الهدى الذى أقام الله معاله فى كتابه الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ ويوقعهم بمكرهم وخداعهم و بغيهم فى تكذيب الله ورسوله ؛ كما أوقعوا من قبلهم من النصارى فى تكذيب عيسى ابن مريم والكفر به وبرسالته ، وقد جاء فى الحديث الصحيح « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ، فانما أنا عبد الله ورسوله ، فقولوا عبد الله ورسوله » ومثل هذا عن رسول الله ﷺ كثير جدا لما يعلم الله أن ذلك الغلو واقع فى هذه الأمة كما وقع فى غيرها ، وان الغلو أوسع باب يخرج الشياطين به الناس من الايمان إلى الكفر ، ومن تصديق الانبياء الى تكذيبهم من حيث يظنون خاطئين أنهم يعظمونهم ، وهم فى الحقيقة يكذبونهم ويكفرون بهم وهم لا يشعرون ولقد كان رسول الله ﷺ كما تصفه هذه الآية التى نفسرها — كاخيه ان الانبياء أعلى مثل فى البشرية وما تستلزمه وتقتضيه من سنة الله فى الرجولة الكاملة من الأزواج والذرية . فكان ﷺ أكمل الأزواج وأقوام على القيام بما تتطلبه الرجولة الكاملة من كل نواحى الزوجية ، وكان أكرم الأزواج وأحسبهم معاشره لزوجاته ، وأبهرهم بما تستلزمه بشريتهن من أدب وخلق ودين وكرم صحبة . فكان معه أهنا الأزواج وأسعدهن من ناحية البشرية فوق ناحية الرسالة . وقد جعله الله فى ذلك أحسن أسوة وأكمل مثال للأزواج الذين يعرفون لأنفسهم ولزوجاتهم حقوق البشرية ومزاياها التى أكرمها الله بها .

وكان ﷺ أفضل من عرف سنة الله الحكيمة فى خلق الانسان زوجين : الذكر والانثى ؛ فحقق هذه السنة على أكمل وجه وأتمه ، وجعل ذلك هديه وسنته التى

يحبها ويحب من اقتدى به فيها ، وقال « أنا أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وآكل اللحم وأنكح النساء . وهذه سنتي ومن رغب عن سنتي فليس مني »
وما كان كذلك إلا لأنه ﷺ أشد المؤمنين إيماناً بأن الله ما خلق الذكر والأنثى لعباً ولا عبداً ، وإنما خلقهما من نفس واحدة ليتزاوجا ويسكن كل واحد منهما إلى الآخر ، وتكون المودة والرحمة ، ويعمر الوجود ويبقى الإنسان بهذا الزواج مابقيت هذه الدنيا ، وأنه كان كذلك المرسلون من قبله ﷺ . ولم يكن يحى ﷺ حصوراً على المعنى الذى يفهمه بعض من لا يقدر الأنبياء قدرهم فيقول : إنه كان معطل الذكورة وإنما الذى يفهمه من يقدر الرسل المصطفين قدرهم أنه كان فى بيئة وظروف لا تمكنه من هذا الزواج ، لشدة فساد وانتشار ظلم وبغى ، أو استيعاب الجهاد والدعوة لكل وقته ، ثم قتله عليه السلام قبل أن يتمكن من إقامة هذه السنة الكونية الحكيمة . وكذلك القول فى عيسى ﷺ والله أعلم .

وبهذا يتبين أن شرائع المرسلين جميعاً كانت بريئة من الرهبانية ، وإنما ابتدعتها الذين انسلخوا من آيات الله فى البشرية ، وزعموا أنهم يطلبون بها رضوان الله ، ولن يكون رضوان الله لمن انسلخ من آياته فاتبعه الشيطان فكان من الفاوين ، فأوقعهم فى كثير من الرذائل والمخازى والاتصال الجنسى الذى تنبؤ عنه الفطرة ويحمر له وجهه الإنسانية خجلاً ، وهكذا الشأن فى كل من يحاول الانسلاخ من آيات الله البشرية ، ويتنكب طريق السنة الكونية لابد أن يقع على أم رأسه فى هاوية الآثام والانحلال القدر الممقوت فى أخس أوضاعه وأبشع صوره . وتاريخ الأديرة والتكايا شاهد على ذلك ولقد كان رسول الله ﷺ أشد الناس مقتناً لهذه الرهبانية وتحذيراً منها ، وفى أحاديثه الصحيحة كثير مما يدل على ذلك ، فضلاً عما فى كتاب الله ، ولكن الجمعية الباطنية من اليهود واخوانهم من أعداء الاسلام غرسوا هذه الشجرة الخبيثة باسم التصوف الذى جلبوه من طقوس الكنيسة التى اقتبسته من وثنية الهند واليونان .

وخضع كثير من الطعام والأنعام الذين هم في صورة الإنسان فانسلموا به عن الإسلام ؛
والإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ قائم كما جاء في قوته وشبابه وعافيته يناديهم
بلسان القرآن والسنة ، ولكنهم صم بكم عمى لا يعقلون

يقول الله جل ثناؤه (وما كان لرسول أن يأتي بآية) كونية ومعجزة خارقة لسنة
الله الكونية كمصا موسى وناقة صالح ، أو آية علمية وتشريع ديني (إلا بأذن الله) وأمره
وروحه وتعليمه . فليس شيء من ذلك في قدرة الرسول ببشريته ، ولا في وسعه بانسانيته ،
ولا شيء من ذلك تحت مشيئة الرسول وباختياره ، وألا ما كان معجزاً ولا كان من
عند الله ، وإنما كل ذلك موكل إلى مشيئة الله وحده وإرادته المطلقة . ولقد خاف
موسى حين بهره سحر السحرة وولى مذبراً حتى أوحى الله إليه (أتق ما في يمينك تلقف
ما صنعوا) ووقف مع بني إسرائيل حائراً حين أدركه فرعون بجنده حتى قال الله له
(اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فريق كالطود العظيم) وكذلك لما سأل
الكفار رسول الله ﷺ عن الروح وأصحاب الكهف وذى القرنين ووعدهم بالجواب ولم
يقبل إن شاء الله ، تلبث الوحي عنده حتى اشتد عليه الأمر ، ثم جاءه وتلا عليه (وما تنزل
إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما كان ربك نسياً) (ولا تقولن لشيء إني
فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إلا أن يشاء الله) فكان بعد ذلك إذا سئل عن شيء يقول « حتى
يأتيني جبريل »

وينضح من ذلك لكل مؤمن بصير كذب ودجل الصوفية الذين يدعون
لشيوخهم من الكرامات والخوارق ما لم يقع ولم يحصل ، أو ما يكون من قبيل ألعاب
الخواة ومخاريق السحرة وشعوذة فقراء الهنود الوثنيين . ومن أبطل الباطل : أن
يعرفوا الكرامة بأنها مثل المعجزة بلا فرق بينهما إلا أن المعجزة يدعيها نبي ، والكرامة
يدعيها ولي . وهذا القرآن يحو بنوره ظلماتهم ، ويزهق بحقه دجلهم وباطلهم اذ يقول
ان الرسل ما كانت تملك أن تأتي بالآية بمشيئتها واختيارها ، وإنما الله وحده هو الذي

يأتيهم بها حين يشاء ، وحاشا لنبي من الأنبياء عليهم السلام أن يتبجح تبجح أولئك الدجالين ويزعم كزعمهم أن في قدرته أن يأتي بمعجزة متى شاء وكيف شاء ، كما يتوقع أولئك السحرة المشعوذون أولياء الشيطان أن في استطاعتهم أن يخرقوا سنة الله ويقلبوا نظامه الكوني متى شاؤوا . سبحانك هذا بهتان عظيم

ولنا عودة قريبة إن شاء الله تعالى فيما يكرم الله به أولياءه الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما أكرم أصحاب نبيه ﷺ والمؤمنين به من أئمة الهدى وعلماء السلف رضي الله عنهم ، وبيان أنه ليس في شيء من ذلك مستند مطلقاً لأولئك الدجالين فيما يزعمونه لأولياء الشيطان

لقد لبث رسول الله ﷺ أربعين سنة في أهله وعشيرته لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك ؛ إذاً لارتاب المبطلون) حتى جاءه الوحي في ليلة القدر في غار حراء وأوحى إليه ما أوحى ، ثم لبث ثلاثاً وعشرين سنة ينزل عليه الوحي بمشيئة الله وإرادته بالقرآن بمنجهاً على الحوادث والمقتضيات ، وبالشرائع والأحكام على مقتضى حكمة الله ورحمته وعلمه بحاجة عباده وما يصلحهم ، حتى ختم الرسالة وأكمل الدين وأتم النعمة في يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع من السنة العاشرة من الهجرة . وكان كذلك الشأن في الأنبياء السابقين عليهم السلام ينزل الله عليهم الشرائع والأحكام من عنده على ما تقتضيه حكمته ورحمته وعلمه بحاجة عباده وما يصلحهم ويصلح لهم في زمنهم ومعاشهم وعلى قدر ما بلغوه من الرقي والتحضر والعلم بسنن الله والانتفاع بها ، ومن ثم كانت الشرائع والرسائل تتدرج ، ينسخ الله وينحو من الشريعة الماضية ما كان مناسباً لعصرها الأول وغير موافقاً لعصر الامة التالية ، ويثبت ويبقى منها ما يتفق مع الامة التالية وورقيها ؛ وأهم ذلك الذي يصدق المرسلون آخرهم أولهم فيه : هو أس الشرائع وأصلها ، وهو إخلاص العبادة لله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ، وأن لا يتبع الناس إلا تشريع الله وأحكامه ، ولا يتخذوا من دونه مشرعين يحلون ويحرمون ، ويوجبون ويفرضون ما لم يشرع الله ، فإن التشريع

حق الله بصفة ربوبيته ، ومن اتخذ مع الله مشرعا فقد اتخذ معه ربا . وما زال أمر التشريع على ذلك : يبعث الله في كل أمة رسولا ، ولا يمكن بمقتضى حكمته ورحمته أن يترك الناس هملا بلاون شريعة يقيم عليهم بها حجه ؛ ويدخلهم بمقتضاها جنته إذا اتبعوها ودانوا بها ، أو ناره إذا هم خالفوها وعصوا أمر ربهم فيها ؛ حتى جاء رسول الله ﷺ بشريعته الخاتمة ، وكتابه الخالد على وجه الدهر ، فحاشا الله من الشرائع الماضية ما لا يناسب هذه الأمة الخاتمة ؛ وأثبت منها ما يناسبها ويصلح لها ويصاحبها ، وهذا هو معنى قول الله جل ثناؤه (لكل أجل كتاب) أى لكل رسول ورسالة وأمه أجل ينتهى أجل الرسول بموته فتبقى رسالته حتى يأتى أجلها بتبدل حال الأمة وانتقالها إلى حالة تستدعى رسولا آخر ورسالة ثانية (يمحوا الله ما يشاء) من الرسالة الماضية (ويثبت ما يشاء منها) فى الرسالة التالية (وعنده أم الكتاب) الكتاب الجامع لكل هذه الرسائل كما أنزلت ، ولأحوال الأمم كما كانت عليه قبل رسالة رسولها وبعده . وهو الكتاب المكنون واللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه قبل خلق السموات والأرض كل ما هو كائن . قال تعالى (إنه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون . لا يمسه إلا المطهرون) وقال (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) ففى هذا اللوح المحفوظ كتب كل الأنبياء وصحفهم كما أنزلت فى زمنها قبل النسخ والمحو . والله أعلم .

ومن أبعد البعيد أن تفسر الآية على أن المحو والاثبات فيها : محو الآجال والأرزاق والسعادة والشقاوة وإثباتها ، فنظم القرآن يقتضى خلاف ذلك ، ومن تحريف القرآن ما يزعجه أغمار الناس من أن ذلك يكون فى ليلة النصف من شعبان ، فينعقون بما صنعه لهم أشباههم من دعاء هو بالهذر أشبه منه بالدعاء ، وإذا غلب على الناس الجهل والضلال فليس يبعد عنهم مثل هذا اللغو والباطل ، لكنهم اغتروا باخوانهم الذين يلبسون لباس أهل العلم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

قوله ﷺ « وَأُعْطِيتِ الشَّفَاعَةُ »

الشَّفَاعَةُ الَّتِي اخْتَصَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ ، مَعَ مَا اخْتَصَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هِيَ الْمَقْصُودَةُ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا)

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ
مَوْقِفِ النَّاسِ فِي الْخَشَرِ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو مِنْ رِءُوسِهِمْ وَيَشْتَدُّ بِهِمُ الْهَوْلُ حَتَّى يَتَحَنُّونَ
الْأَنْصَارَ مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ ، فَيَذْهَبُونَ يَسْتَشْفِعُونَ بِآدَمَ فَيَتَنَصَّلُ ثُمَّ يَذْهَبُونَ إِلَى نُوحَ
وَمِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَكُلُّهُمْ يَتَنَصَّلُ وَيَعْتَذِرُ وَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،
نَفْسِي نَفْسِي « حَتَّى يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَقُولُ « أَنَا لَهَا ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ
وَيُلْهِمُهُ اللَّهُ مِنْ مَحَامِدِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا لَمْ يُلْهِمْ غَيْرُهُ مِنَ الْخَلَائِقِ » ثُمَّ يُؤْذَنُ لَهُ فِي
الشَّفَاعَةِ ، وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الْعَامَّةُ . وَسَيَأْتِي فِي إِجَابَةِ الْمُؤْذِنِ مِنْ رِوَايَةِ الصَّحِيحِينَ وَغَيْرِهِمَا
أَنَّ « مَنْ أَجَابَ الْمُؤْذِنَ بِمِثْلِ مَا يَقُولُ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ التَّامَّةُ
آتَ عِلْدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ » وَفِي الْفِطْرِ « إِذَا سَمِعَ الْمُؤْذِنُ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنْ مِنْ صَلَاتِي عَلَى
صَلَاةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ إِلَى الْوَسِيلَةِ ، فَانْهَبُوا مَنَزِلَةً فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا
لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ — فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ إِلَى الْوَسِيلَةِ حَلَّتْ عَلَيْهِ
شَفَاعَتِي » وَهَذِهِ الشَّفَاعَةُ الْخَاصَّةُ

وَقَدْ ضَلَّ أَكْثَرُ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي فَهْمِ الشَّفَاعَةِ ، إِذْ قَاسَوْهَا عَلَى شَفَاعَةِ الْخَلِيقِ

عند المخلوق الذى يتأثر بتلك الشفاعة وما يرجو عند الشافع من نفع أو يخشاه من ضرر ، فيغير ما فى نفسه من بغض وكره للمشفوع فيه إلى رضا وحب ، أو يضطر إلى تغيير الحكم عليه بعكسه ونقيضه لتغيير الأسباب النفسية والخارجية التى من أجلها كان حكم عليه أولاً ، فإما أن يكون حكمه الجديد استدراكاً لخطأ وقع منه أو بسبب غلبة هواء الذى تحرك بسبب الشافع ، أو يقبل الشفاعة على كره منه . ومن ثم أنكر شفاعة النبى ﷺ وردّ النصوص الصحيحة الثابتة بها جماعة ممن اتبعوا أهواءهم وفهموا النصوص بهذه الأهواء الزائفة الضالة . وآخرون فهموها كذلك وأثبتوها على هذا المسمى وسوروا الله بمخلقه وادعوا لأولياءهم فى الدنيا وحاجاتها ومعاشها وأرزاقها التى أدبرها الله ، وفى الآخرة كذلك ، فكانوا مشركين أعظم الشرك ، وظالمين لأنفسهم أعظم الظلم ، وضلال هؤلاء وأولئك إنما جرهم إليه أنهم يعتقدون العقيدة ثم يطبقون نصوص القرآن والسنة عليها ، فان استعصت عليهم — وهى لا بد مستعصية — تخلصوا منها بأنواع التحريف والرد ، وعند هؤلاء : ان الدين مادان به الآباء والشيخو وجرت به عادة الجمهور والدمماء ، لا ما اختاره الله واصطفاه لنفسه ، وأنزل به كتابه ، وأرسل به رسوله . وأولئك هم المعنيون بقوله تعالى (فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)

أما الشفاعة على ما تقتضيه نصوص الكتاب والسنة فانها منزلة رفيعة وتشريف للشافع ﷺ ولا تكون إلا بعد أن يأذن الله للشافع ويرضى الله عن المشفوع له . ولا تكون أبداً مغيرة لحكم من أحكام الله ، فانه سبحانه يقول (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وان الله سبحانه يابهم الناس فى الموتف إذا حان الاجل الذى سبق به الكتاب لانصرافهم : أن يطالبوا شفعياً إلى الله يسأله ذلك حتى يأتوا رسول الله ﷺ فيذهب ويسجد تحت العرش ويشئى إلى الله الشفاء الذى يعلمه له فى هذا الحين حتى تحين اللحظة الأخيرة من الاجل المكتوب فينادى «يا محمد ، ارفع رأسك

وسل تُعط ، واشفع تشفع » وهكذا كل الشفاعات يوم القيامة لن تكون إلا كذلك باذن الله ولمن يرضى الله عنه ، فهي في الواقع سبب كبقية ما جعل الله من أسباب ترتبط بها مسبباتها في الدنيا والآخرة . ومن ذلك الدعاء وغيره من صالح الأعمال التي رتب الله عليها عظيم الثواب والأجر ، ومرجع الأمر كله إلى الله وحده لا شريك له

وقد نفى الله في القرآن أنواع الشفاعة التي زعمها ويزعمها المشركون لاوليائهم وأنبيائهم ، معتقدين أن مجرد التوجه اليهم والمحسوبة عليهم تنيلهم ما يبتغون في الدنيا والآخرة مثل قوله تعالى (وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترزعمون) ومثل قوله (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) وقوله (لا تنفعهم شفاعة الشافعين) وغير ذلك مما يدل على أنهم كانوا يجرمون ويشركون ويجاهرون الله بالمحاداة والعداء ، وينغمسون في الفسوق والعصيان ، ثم يزعمون أن آباءهم من الانبياء والاولياء ومن يحسبون انفسهم عليهم سيشفعون لهم عند الله ، وغرهم الشيطان بهذه الاماني الكاذبة ، كزعم من يفسر قوله تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى) بأنه ﷺ لا يرضى إلا بأن يدخل كل أمة ومن انتسب اليه الجنة . وهذا أبطال الباطل وأعظم التحريف للقرآن

ولقد مد الشيطان للناس في حبل هذه الاماني الكاذبة حتى كفروا بكل رسالة رسول الله ﷺ ثم زعم لهم أن مجرد دعواهم لإسلام بكلمة يلوكونها باللسنتهم لا تمس قلوبهم ولا عقائدهم ، بل وتهدها عقائدهم وأعمالهم ، وبمجرد تسميتهم بأسماء إسلامية ، وولادتهم من آباء تسموا بهذه الاسماء ، وكونهم في بلد يسمى إسلاميا — ان مجرد ذلك يحل عليهم شفاعة رسول الله ﷺ . وهذه أكذب الاماني وأعظم الغرور . ولقد قال الله تعالى لهؤلاء وأمثالهم (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب . من يعمل سوءا يجز به ولا يجده من دون الله وليا ولا نصيرا . ومن يعمل من الصالحات

من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نديرا) ولقد قال اليهود والنصارى مثل هذه المقالة (إن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين . إلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقد قص الله علينا من نبأ نوح وابنه ، وإبراهيم وأبيه ، وأن نوحاً لم يغن عن ابنه شيئا ، وإبراهيم لم يغن عن أبيه شيئا ، لأن أحداً من الأب والابن لم يؤمن بالله ولم يعمل صالحاً . وأن لوطاً ونوحاً لم يغنيا عن زوجتيهما شيئا ، وأن فرعون لم يضر زوجته المؤمنة شيئا . وفي الحديث الصحيح «يا فاطمة بنت محمد ، اعلمي فلن أغنى عنك من الله شيئا» وفي حديث الحوض : أنه بينما يرد المؤمنون الحوض إذ تذود الملائكة جماعة ، فأقول « أمى . فيقولون إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك . انهم ما زالوا مرتدين على أعقابهم . فقول : بعداً لهم وسحقاً » وأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ؛ فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد . إن تعذبهم فإنهم عبادك ؛ وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)

والنصوص القرآنية والأحاديث تدل على أن هذه الشفاعة شرف عظيم وكرامة للمشفوع له ، ولا ينالها ويحظى بها إلا الذين استجابوا لله وللرسول فأحياهم الله قلوبهم بإخلاص العبادة له ، وزكى نفوسهم وأراحهم بإخلاص الدين له والطاعة له والكتابة للرسول . وذلك بحرصهم على أن لا يوردوا قلوبهم إلا حوض الكتاب والسنة ، فأرووا ضلأها وأحيوها بهذا العلم الصحيح النقي الصافي من القيل والقال والخرافات والبدع ، فصفت من كدورات الشكوك والشبهات ، وأشراء النفوس بشهواتها الشيطانية . هؤلاء هم الذين يتشرفون بمرافقة سيد الشفعاء ﷺ ويكرمهم الله ويعلو منازلهم بشفاعة سيد الشفعاء ، لأنهم لم يرضوا إلا به إماماً وهادياً ، ولم يحولوا قلوبهم ووجوههم إلا لشر سراج المنير الذى لن يخبو حتى آخر الدهر ، ولم يستطع أى شيطان أن يخذلهم بكل

ماحاوله من زخرف القول وغروره . اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك
قال الامام شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رضى الله عنه في رده على البكرى :
وما يروونه من أن آدم دعا به ﷺ أو تشفع به فهو من الأحاديث الموضوعة
التي لا يبنى عليها حكما شرعيا الا جاهل بأدلة الأحكام

وأصل ضلال المشركين انهم ظنوا أن الشفاعة عند الله كالشفاعة عند غيره .
وهذا أصل ضلال النصارى أيضا . قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا
ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في
الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وأمثال هذا في القرآن كثير . فمن ظن أن
الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله مثل أن يشفع الانسان عند من يرجوه
المشفوع اليه أو يخافه كما يشفع عند الملك ابنه أو أخوه أو أعوانه أو نظراؤه الذين
يخافهم أو يرجوهم فيجيب سؤلهم - لأجل رجائه وخوفه منهم - فيمن يشفعون فيه
عنده ، وإن كان الملك أو الأمير أو غيرهما يكره الشفاعة فيمن شفعا فيه فيشفعهم فيه
على كراهة منه . ويشفعون عنده أيضا بغير إذنه . فإله تعالى هو رب كل شيء ومليكه
وخالقه ، فلا يشفع أحد عنده الا بإذنه ، ولا يشفع أحد في أحد الا لمن أذن الله للشفيع
أن يشفع فيه ، فاذا أذن للشفيع شفع وإن لم يسأله الشفيع . ولو سأل الشفيع الشفاعة ولم
يأذن الله له لم تنفع شفاعته كما لم تنفع شفاعة نوح في ابنه ، ولا إبراهيم في أبيه ، ولا مراجعة
لوط في قومه ، ولا صلاة النبي ﷺ على المنافقين واستغفاره لهم ، بل قيل له (استغفر لهم
أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال « سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين
ومنعني واحدة : سأله أن لا يسلط على أمتي عدوا من غيرهم فيجتاحهم فأعطانيها .
وسأله أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطانيها ؛ وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها -
وفيه - انه قال : يا محمد إني إذا قضيت قضاء لا يرد ، فمن قال من المغالين والجاهلين :

ان الله عبداً لو سأله أن لا يقيم القيامة لما أقامها ، فهو مفتر كذاب . فان أفضل الخلق عنده أجاب أكثر مسائلهم بما يوافق قدره وأمره ، وردّ بعضها ، فما حال من هو دونهم ؟ وما أخبر أنه سيفعله فلا بد من وقوعه ، فلا يقبل دعاء أحد في أن يدعه كقيام الساعة ، فان أفضل أهل السموات وأفضل أهل الأرض لو سأله أن لا يقيم القيامة لما أجاب سؤالهم ، إذ قد قضى ذلك وقدره قبل أن يخلق الخلائق بخمسين ألف سنة

وانما تقع الشفاعة وتنفع و يظهر جاه الشفيع ووجاهته عند المشفوع اليه إذا شفع فيمن أذن له أن يشفع فيه وفي إجابته سؤاله وقبول شفاعته . لا انه يقسم على الله بأحد من خلقه ، ولا يتوسل اليه بمجرد ذات أحد من خلقه من غير دعاء من المتوسل به ولا طاعة من المتوسل . والداعي إنما ينتفع من وجهين : إما بدعاء الرسول وإما بإيمان الداعي به وطاعته ومحبته . فأما إذا كان الرسول ﷺ لم يدع له ، وهو لم يؤمن به ، لم ينتفع بالرسول ﷺ .

وأما مجرد توسل العبد بذاته أو إقسامه به بدون هذين السببين فلا ينفعه أصلاً كما تجدد أفسق الناس وأجرهم يغالى في قبور الصالحين ويقول : قبورهم هو الترياق المجرب ولم يعمل ببعض عملهم ولا حام حول حماهم . وكما ينتسب بعض الناس الى الأئمة وهم منه براء ، لم يتبعهم يوماً من الدهر . وأكثر هؤلاء قد غلب عليهم نفاق القلوب ، وإيمانهم لياً بالسفهم وطعنا في الدين .

وقد ظن بعض من تكلم في الشفاعة على طريق الفلاسفة كابن سينا وأشباهه أن الشفاعة تنفع لتعلق الشفيع بالمشفوع وان لم يكن هناك دعاء من الشفيع ، وشبه ذلك بشعاع الشمس الذى يظهر فى المرأة ، والمرأة تطرح شعاعها على الماء والشعاع الذى على الماء يظهر فى الحائط . وأن العبد إذا تعلق بالملائكة والانبياء كان ما ينزل عليهم من الرحمة ينزل عليه من ذلك بتوسطهم كما ينتفع أتباع المتبوع بما يحصل له من الجاه والمنزلة . وهذا الذى قاله هو شر من قول المشركين

الاسماء الحسنی

﴿ الملك ﴾

اشتقاقه من الملك وهو التصرف في الجمهور بالامر والنهي . والملك نوعان : ملك فعلي ، وهو التولى والتملك بالفعل ، ومنه قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها ، وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) وملك استعدادي وهو الاستعداد لتولى الملك والقدرة عليه ، ومنه قوله تعالى (واذا قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا) أى جعل فيكم استعداداً للملك بحيث لو توليتم لكنتم أولى كفاية وحسن تصرف . وليس المراد أنه جعلهم جميعاً ملوكاً بالفعل إذ ذلك يناقض الحكمة والواقع

وقيل : إن الملك اسم لكل من يملك السياسة : إما في نفسه وذلك بالتمكن من زمامها وكبح جماحها ، وصرفها عن هواها ؛ وإما في غيره سواء عليه أتولى أم لم يتول . وهذه المعاني توائم المخلوقين ولا توائم الخالق سبحانه ، ولا يمكنها تشير الى ما ينبغي أن يفهم من هذا الاسم الاحسن . فالمعنى المناسب للملك الملك سبحانه فوق هذه المعاني جميعاً .

فمعنى الملك بالنسبة إلى الله تعالى هو المتصرف بالغيب في السموات والأرض وما فيهن ؛ ومدبر أمر الدنيا والآخرة على مقتضى العلم والحكمة تدبيراً بغير نهاية ولا استمداد أمر . فلا يملك التصرف بالغيب في الكون الا الله وحده . فاذا لقيت انساناً ينسب التصرف بالغيب الى غير مالك الملك فاعلم أنه من المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر . فمن الشرك الظاهر أن يدعو انسان أحد الموتى وهو يعتقد أنه يسمعه ويستجيب له ، ويدفع عنه الضر أو يجلب اليه الخير ؛ إذ لا يملك ذلك الا الله وحده ومن الشرك الواضح أن يعتقد انسان أن الاولياء يجتمعون ليلاً في بعض الأضرحة وعلى رأسهم السيدة زينب أو غيرها ويدبرون أمر هذا العالم ، فيولون من يولون ويعزلون من يعزلون ، فاذا انشق عمود الصباح نفذ ما دبروا .

وإذا كان مشركو الجاهلية يعتقدون أن تدبير الأمر إلى الله وحده أفليس من أقبح السفه أن يعتقد مثل هذه الخرافة من ينتسبون إلى الإسلام ؟

وهذا كتاب الله تعالى تنطق آياته بالحق . قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ؟ فذلكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال . فأنى تصرفون) ٣١ و ٣٢ : يونس

وتدبير أمر الآخرة إلى الله وحده ؛ فمن اعتقد أن شيخه يخرج مريديه من الجحيم فهو مشرك ، لأنه عزاً إلى المخلوق ما لا يكون إلا لخالق سبحانه ؛ وإذا كان مالك الملك سبحانه قد نفى عن أحب الرسل إليه وأكرمهم عليه أن ينقذ من في النار ، أفيليق أن ننسب ذلك إلى مخلوق أقل ما يقال فيه : أنه ليس بمعصوم ؛ واننا لا ندري ما يفعل به . قال تعالى (أمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) ١٩ الزمر . فربنا سبحانه هو الملك الحق ، لأن سلطانه أحاط بكل شيء ، وشمل كل شيء ، ولم يخرج عنه شيء ، ولأن ملكه لا ينتهى ولا يحده ، ولأن جميع تصرفاته حكيمة لا يتطرق إليها فساد ، ولأنه لا يستمد الأمر والسلطان من غيره ؛ بل له مقاليد السموات والأرض ؛ بيده ملكوت كل شيء ، وإن من شيء إلا عنده خزائنه ؛ وما ينزله إلا بقدر معلوم

أما ملوك الأرض فلهم ظل زائل ؛ وعارية مستردة ، وهم مهددون بزواله ، أو بزوالهم عنه ، وهم في قبضة الملك سبحانه إن شاء أعطاهم وإن شاء حرمهم ، لا معقب لحكمه . قال تعالى (قل اللهم مالك الملك : تؤتي الملك من تشاء ، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الملك إنك على كل شيء قدير) ٢٦ آل عمران

ومهما تتسع أملاكهم الزائلة فلن تتجاوز رقعة الأرض وأين الأرض من هذا العالم الفساح الذى لا تأتى العقول على حدوده ، ولا تصل المدارك إلى غاياته ؟

يقول الله تعالى (قل انظروا ماذا فى السموات والأرض) وأريد أن أجعل على القارئ الكريم صفحة من صفحات هذا الملكوت لتتجلى له ناحية من نواحي هذا الملك الفسيح الذى تفضل فى اتساع مداه الظنون هذه الأرض التى نعيش عليها جزء من الف الف وثلثمائة الف جزء من الشمس

أى لو أن الشمس قسمت الى أجزاء صغيرة كل جزء منها قدر الأرض لنشأ منها أرضون بالقدر الذى ذكرنا

والمسافة التى بيننا وبين الشمس تقدر بثلاثة وتسعين الف الف ميل ، ويصل إلينا ضوءها فى ثمانى دقائق وربع دقيقة ؛ فإذا علمت أن سرعة الضوء ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانية فلعلك تستطيع أن تحسب المسافة التى بيننا وبين مجموعة نجمية يصل ضوءها الى الأرض فى ٣٣٠٠٠ سنة ، وأن تحسب المسافة التى بيننا وبين بعض السدائم أو الجزر الكونية التى يصل إلينا نورها فى ٩٠٠٠٠٠ سنة

أرسل رائد الفكر فى هذه الأبعاد السحيقة لتستطيع أن تدرك مدى أبعاد إقليم واحد من أقاليم هذه المملكة الإلهية ، ليقطع طمعك فى المخلوق ويعظم رجائك فى مالك الملك ذى العزة والجلال

ومهما يمتد الزمان بملوك الأرض فلن يتجاوز ملكهم قرناً من الزمان ؛ وأين هذا الملك المحدود من ملك لا أول له ولا آخر ، لا مبدأ له ولا نهاية ، يجمع بين زل الزمان وأبده ، بل يسبق الأزل ويبقى بعد الأبد ، وستقلص ظلال هذه الممالك ويبقى الملك لله وحده . قال تعالى (الملك يومئذ الله ؛ يحكم بينهم ، فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين) وقال تعالى (رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار) وقال (قوله الحق وله الملك ، يوم ينفخ فى الصور) وروى البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله (ص) « يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك فأين ملوك الأرض ؟ »

تعالى الله الملك الحق ! ورغمنا لمعاطس يوم يتركونه الى مخلوق حقير لا يملك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض يفرعون اليه فى الملمات ؛ ويضرعون اليه فى قضاء الحاجات ؛ وهم عن ملك ربهم الواسع العظيم معرضون

إذا فتح ملك من ملوك الأرض أبواب قصره لشعبه ثم أمر منادياً ينادي فى الناس : إن أبواب قصرى مفتحة على مصاريعها ؛ لا يرد عنها طالب حاجة ، فمن كانت له حاجة فليرفعها الى فانى زعيم بقضائها ، أفليس من الخرق وسفاهة العقل

أن يرفع أحد الرعية حاجته الى السوق وينصرف عن الملك العظيم وابوابه منه قريبة
ألا يرى الملك أن الذى يفعل ذلك مكذب له أو منكر لفضله ؟ ثم ألا يكون
موضع سخطه ونقمته ؟

فكيف يملك الملوك الذى بيده خزائن السموات والارض . والله المثل الاعلى
وهو العزيز الحكيم

فليعتبر بهذا أولئك الغافلون الذين تقصر همهم عن طرق أبواب الملك الحق ،
وينزلون حاجاتهم بواد غير ذى زرع . قال تعالى (ان الله له ملك السموات والارض
وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) وقال تعالى (ألا ان الله من فى السموات
ومن فى الارض . وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ، إن يتبعون الا الظن
وانهم الا يخرصون) وقال تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك ؛ والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ،
ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

فتبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير
عجبا للذين تعدوا أعينهم عن خزائن الملك الكريم الوهاب ثم يعمدون الى المخلوقين
الذين أحضرت أنفسهم الشح يسألونهم ما لا يملكون والله تعالى يقول (قل لو أتم
تملكون خزائن رحمة ربى اذاً لأمسكنكم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا)

فلم تسأل الانسان الكز الشحيح القتور ، وتغفل عن ربك الملك الكريم
الوهاب الذى لو وقف الخلق جميعاً إنسهم وجنهم . أولهم وآخرهم فى صعيد واحد
ثم سألوه فأعطى كلا منهم سؤلوه ما نقص من ملكه الا ما ينقص من البحر اذا
فهمس فيه المحيط

ألا قليلا من التبصر أيها الناس تقفوا على الحق وتهتدوا اليه !!
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات يمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

أبو الوفا محمد درویش

الرقى المبرنى

ينقلب الى نكبة اذا لم يصاحبه الدين

١

لقد حقق العلم الصحيح المؤيد بالواقع والاختبار أن ارتقاء الناس بالعلوم الكونية وحدها غير كاف لاستقامة أمورهم، ولا لعيشتهم عيشة راضية، بل لابد لذلك من الدين الصحيح الذى صالح به سلفنا، والعلة لا تكون سببا لمعلولين. فما كان سببا للصعود لن يكون سببا للهبوط. وإنا نرى الناس يرجعون القهقرى فى الآداب والفضائل بقدر ما يتقدمون فى العلوم الكونية، ونراهم قد ازدادوا إسرافا فى الرذائل وجرأة فى اقتراف الجرائم، وصاروا كمن نزل فيهم قول الله سبحانه (نسوا الله فأنسأهم أنفسهم) فهم فى شقاء فى تلك الاخلاق المادية، بعيدون عن حقيقة السعادة الدنيوية، فضلا عن السعادة الآخروية.

— لا تحصل السعادة أو تتم الا بهداية الدين الصحيح، فهو العلاج الناجع لأمراض المدنية المادية. وإنى أؤرد ما أراه نافعا فى هذا المقام — ونحن آخذون فى إنشاء جامعة الدول العربية، ساعون لتوحيد الثقافة العلمية والخلقية، وفى مصر أعظم معهد اسلامى بقدمه وكثرة طائزبه وضخامة ميزانيته. وليته يعنى بتوجيهه وجهة تؤهل أهله للقيام بأعباء الدعوة والارشاد على الوجه الكامل وشغائهم بما يعينهم من امر الترية والتعالم، وبما له علاقة

بشئون الدين كالتقضاء وغيره . وإبعادهم عما يصرفهم عن ذلك .
وفي مصر مدارس وجامعات ، وماذا علينا لو نشأ أنا طلاب العلم فيها
على الدين . وما جاء الدين بشيء وقال العقل ليته لم يجيء به ؛ وما نهى عن
شيء وقال العقل ليته لم ينه عنه

وليس كخطباء جوامعنا ومدرسيها وأئمتها في كثرة العدد . ولو أن
أولى الأمر يعنون بشأنهم عناية تؤهلهم للقيام بواجبهم لصاروا من خيرة
قادة الرأي العام في البلاد ، ولوجهوا الجمهور غير وجهتهم التي يولون وجوههم
وقلوبهم شطرها اليوم .

وليس تحقيق هذا وذاك بممتنع على أولى العزم من المصلحين الذين
يؤيدون دعوتهم بعملهم الصالح الطيب ، واقتداء بما يفعل حضرة صاحب
جلالة الملك الصالح فاروق الاول المحبوب المطاع . وان لقيامه بالفروض
الدينية أثراً بليغاً في ذلك وفي نفوس الناس في جميع الطبقات ؛ وأجمل
دعاية لفضائل الدين ومحاسنه ؛ والناس على دين ملوكهم ؛ ولا بد من تعميم
الدعوة إلى ذلك في دور العبادة والعلم ؛ كما تقدم . فعندنا رأسمال كبير في
المعاهد والمعارف ؛ وانما مثلنا في تنميته والاستفادة منه أو إضاعته كمثل
الوارث ؛ فان كان كامل الرشد أحسن التصرف بالميراث ونمائه ؛ وان كان
سفيهاً أتلفه وأضاعه .

والامة اليوم أحوج ما تكون الى هداية الدين الصحيح وهي على أبواب
انقلاب اجتماعي عظيم سيحدث بعد الحرب العظمى ، ومن شأنها أن تبلبل

الافكار وتفسد الاخلاق ، ومهمة الذين يتولون اقرار الامور بعدها قد تكون أشق من مهمة مدبري أمورها ، أو أنها لا تقل عنها صعوبة ومشقة . أولئك يدرأون طغيان العدو وظلمه ، وهؤلاء يجلبون الخير والمصالح للامة أمة بدون اخلاق لا تصلح للعمران ، وأخلاق بلا دين لا تكون ثابتة راسخة يصح الاعباد على اصحابها ، وقد رأينا متانة الاخلاق بالدين كيف صيرت أمة جاهلة أمية خير أمة أخرجت للناس . ذلك عمر الفاروق يأتى ان يقلد الروم فى بعض مقومات الامة فى أثناء دخوله القدس ليتسامها منهم؛ ويعمل ذلك بكلمته الخالدة « جئنا أمة نعلمهم لا لنقتدى بهم » وتلك راعية الغنم بائعة اللبن ، التى سمعها الفاروق وهو يعس فى المدينة - تجيب أمها التى امرتها بخلط اللبن بالماء قبل أن تخرج من بيتها لتبيعه قائلة « ان الفاروق نهى عن الغش ، وما كان لى أن اطيعه فى الجهر وأعصيه فى السر » فأعجب الفاروق رضى الله عنه بذلك الوازع الوجه - دانى من الدين الذى صير تلك الراعية فى تلك الامانة . ألا لمثل هذا فليعمل العاملون لا نقاذ الامة من الضعف وقلة الامانة . وليعلم الذين ينتدبون للاصلاح (ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

بعد كتابة ما تقدم اطلعت على كتاب فى وضع خطة التعليم لما بعد الحرب فى بريطانيا - العظمى تأليف الميجر ترنس بفرقة التعليم فى الجيش ، أنقل منه ما يزيد بيانى هذا تأييداً عند جميع طبقات المتعلمين ؛ وهم يعلمون أن الدين أساس التعليم فى المدارس الاجنبية فى بلادنا .

جاء في ص ٤١ من كتاب الميجر عن التعليم الدينى فى بريطانيا « هنالك
رغبة عامة شاملة لا تقتصر على ممثلى الكنائس مؤداها ان التعليم الدينى
يجب أن يحتل مكانة أكثر وضوحا من مكانته الحالية فى حياة المدارس وعمليها
وهى رغبة منبعثة عن اتجاه نحو إحياء القيم الشخصية والروحية فى مجتمعنا
وفى تقاليدنا القومية ، فالكنيسة والاسرة والمجتمع والمدرس : كل هؤلاء يلعب دوره
فى بث التعاليم الدينية فى الشباب .

ولكى تؤكد أهمية هذه المادة فى المدارس سنتخذ التدابير بأن يبدأ اليوم
المدرسى فى جميع المدارس الابتدائية والثانوية بشعيرة من شعائر العبادة يؤدىها
الطلاب مجتمعين » . الخ

السنا جديرين بذلك وديننا أصلح مايتون لانه تلك الفوائد لأنه دائما موجه
لقوم يعتلون ، ويخاطب أولى الألباب (فاعتبروا يا أولى الأبصار)
والخلاصة ان الامة لا تصلح الا بما يصلح به أولها ، وهو الدين ،
والخلق المتين ، فاذا أتىح لها ذلك ووفقت الى رجال ذوى خبرة وغيره
واستقامة ، يهيمون على هذه الناحية فيها ضمننت سعادتها وكرامتها ، وقد
أشرع لها الطريق جلالة الملك الصالح الفاروق أيده الله وأدام توفيقه

عبدالرحمن عاصم

أمير الحج اللبناني - ١٣٦٠هـ

قال رسول الله ﷺ :

« الظلم ظلمات يوم القيامة » وقال : « ان الله حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم

محرمات فلا تظالموا »

الحفل الكريم

في دار جماعة أنصار السنة المحمدية

في الساعة الخامسة من مساء الجمعة لسبع بقين من ربيع الثاني الماضي (٦ من ابريل الحالى) دُخِرَت الدار بسراة أنصار السنة وأفاضل علمائها استجابة للدعوة الموجهة اليهم من مجلس الادارة - للبحث وتبادل الرأي في خير الوسائل التي ترقى بالجماعة وتحملها المحل الرفيع الذي يوائم عظم دعوتها ، ونبل رسالتها ، ولتخرجها من شبه العزلة التي هي فيها الآن إلى حيث ينوى صوتها ، ويمتد صيتها ، ويرتفع ذكرها في العالمين ، وتشرح بعزتها صدور المؤمنين .

وكان في مقدمتهم حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم مفتى الديار المصرية الذي تفضل بقبول رئاسة الشرف للجماعة ، ثم اعتذر عن الاستمرار إلى نهاية الاجتماع لأسباب قاهرة مع موافقته على كل ما يقرره المؤتمر

وحضرة النطاسي الكريم الدكتور محمد بك رضا الطبيب الشهير الذي تفضل بقبول أمانة صندوق المشروع ، وولده الشاب النابه الدكتور أمين . وحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ شعبة الحمد الفقي رئيس محكمة طنطا الشرعية وشقيق الأستاذ رئيس الجماعة . وحضرة العلامة المحدث الأستاذ أحمد محمد شاكر ، وصهره الاديب البجائة الأستاذ رياض مفتاح الحامى ، والأستاذ الكريم الدكتور أحمد فاضل راتب ، والاريجي الغيور إبراهيم شريعة افندى ، والاديب المفضل محمد عثمان فقير افندى رئيس النادى النبوى . والاخ المحترم فؤاد افندى صليحه نائباً عن الاخوان بمنوف معتذراً عن حضرة الاخ الكريم الدكتور عبدالفتاح عبدالحميد . والاخ الفاضل محمد افندى رشاد غانم عن

فرع الجماعه بالحضرة بالاسكندرية . وغير أولئك من كرام الاخـوان الذين كانت
تموج بهم الدار ، بمن سند بكر أمتهم في غير هذا المكان ومقدار ما تبرع به كل منهم
. وكان أعضاء مجلس الادارة يستقبلون الضيوف بالحفاوة البالغة والتحية الطيبة ،
والبشر الذي كان يفيض من قلوبهم فتنتطق به وجوههم

وبعد أن انتظم عقد أولئك الافاضل وقفت فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة وافتتح
الاجتماع باسم الله والثناء عليه بما هو أهله ، والصلاة والسلام على رسوله الكريم ؛ ثم
استعرض تاريخ الجماعة من يوم أن كانت — من بضع عشرة سنة — فكرة تجول في
الاذهان ثم بذرة طرحت في أرض خصبة فأخرجت شطأها واستوت على ساقها شجرة
مظلة مثمرة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ، ولا زالت تمتد أغصانها وينفصح ميدانها
حتى صار لها فروع في كثير من البلاد أو أنصار يأخذون إخذها ويرمون عن قوسها ،
لا في البلاد المصرية فقط ولكن في بلاد إسلامية كثيرة كالعراق والسودان وسوريا
وفلسطين والحجاز وسواها ، وهي في نجاح مطرد والحمد لله رب العالمين . إلا أن طبيعة
هذا العصر تتطلب شيئاً من المظهر الذي هو لدى أبنائه عنوان القوة وآية التقدم .
من أجل ذلك رأى مجلس إدارة الجماعة أن لا يستقل باستنباط الوسائل التي تباع
بالجماعة ما تصبو اليه من مركز رفيع تكون به دعوتها - التي هي خير دعة أخرجت
للناس - أوسع نطاقاً ، وأرحب آفاقاً . فدعاهم لتمدوده بما أتاكم الله من فضله من رأى
ومال هما دعامة الرقي الادبي والمادى : فالرأى سفينة النجاة ، والمال عصب الحياة .
انا نريد داراً تتناسب والمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ينحصر منها
جانب لراحة الضيوف الوافدين من الاخوان ؛ وجانب للمحاضرات والمصلى ؛ وجزء
للادارة وآخر للمجلة ، بله المدرسة وغيرها من المنشآت التي لا بد منها لهيئة تضطلع
بمثل ما تضطلع به هيئتنا الطامحة الى تأدية رسالتها على خير الوجوه وأتمها .

ثم قال فضيلة الرئيس في تأثر : وانى أيها الاخوان أفتتح الاكنتاب في هذا

المشروع العظيم بمبلغ متواضع هو خمسون جنيها أطمع أن يغفر به ربي ما أكون قد قصرت فيه من ناحية هذه الدعوة الطاهرة ، وأدعوك باسم الله الذي هدانا لهذا أن تسارعوا إلى مغفرة من ربكم ورحمة والله لا يضيع أجر المحسنين

وهنا وقف فضيلة الأستاذ الشيخ شعبة الحمد الفقي الشقيق الأكبر لرئيس الجماعة وشرح بعض ما أجمله فضيلة الرئيس في كلمته من نواح تتعلق بشخصه ، وهي تلخص في تغفل حب الدعوة في طيات نفسه حتى لقد امتحن يوما بالتهديد بفصله من وظيفته إن لم يكف عن « وهايته » فجثته مشققا عليه وهو ذو عيال ونصحته أن يطامن قايلا من أسلوبه الصريح في تسفيه أعمال الناس جميعا في عبادتهم غير الله والتوجه له وحده ، وفي التلميح ما يغني عن التصريح . وأخذت أجادله حتى قبيل صلاة النجر ، وما ازداد إلا استمساكا بما هو بسبيله بصراحة لا مداورة فيها ، وليكن بعد ذلك ما يكون ، ولا ولاده رب يقول (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فأنحزت أخيرا إلى جانبه ، وأشرت عليه بالمضي في مبدئه ، والله معه ولن يتره عمله

ثم تلاه الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة بأبيات حيا فيها كرام الضيوف واستفز أريحيتهم ؛ نشرناها بعد .

وقفاه الأستاذ رشاد الشافعي بكلمة بليغة نالت استحسان الحاضرين ثم قام الاخ الفيور ابراهيم شريفة افندي وحث أنصار اليوم على أن يتشبهوا بأنصار الامس في صدقهم مع الله وجهادهم في إعلاء كلمته ، وأن لا يظلوا في محيطهم بل ينتشروا بين الناس ويعلموا الحق فيهم ، ويختلفوا إلى المساجد يعلمون الناس الدين ، ويكفونهم عن البدع مهما لاقوا في سبيل ذلك من أذى فكله في الله . فوعده الجميع خيرا . ثم تقدم بخمس جنيها للمشروع قائلا : إن هذا المبلغ رسم تسجيل لاسمه بين أنصار السنة ، وأنه على استعداد تام للقيام بتكاليف سقف الدار الجديدة مهما بلغت تكاليفها . فشكر له الحاضرون هذه المروءة ، وتمنوا قرب بناء الدار ليكوز هذا الوعد

الصادق تاجراً . وأخفت التبرعات تنهال بعد ذلك من كرام الحاضرين حتى بلغت في هذه الجلسة البسيرة ما جاوز الالف ومائتي جنيه (كما يرى القراء تفصيله بعد)
ثم أذن مؤذن المغرب فصلاه الحاضرون ثم انصرفوا مأجورين مشكورين ووجوههم تنطق بما في قلوبهم من غبطة وسرور لنجاح هذا المشروع العظيم نجاحاً لم يكن في الحسبان مما يبشر بدرك الغاية قريباً إن شاء الله

هذا وقد حررت سكرتيرية مجلس الادارة خطابات إلى كافة أعضاء الفروع تهيب بهم أن يهتوا بهذا المشروع الحيوي للجماعة ، لأن في رفعته رفعتهم ، وفي عزتها عزتهم ، ودارها دارهم الذي اليه يأرزون ، وفيه على طاعة الله يجتمعون . وانا لنطمع أن يكونوا عند حسن ظننا فيهم . فلقد كان الرسول الأكرم الذي اجتمعنا على نصرته سنته أجود من الريح المرسلة ولعلمهم جميعاً يكونون أول المجيبين لسؤال ربهم إذ يناديهم بقوله (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) فيقولون بلسان واحد : هانحن أولاء يارب استجبنا لدعوتك ؛ تقبل منا إنك أنت السميع العليم

وكذلك ندعو كافة الاخوان في سائر البلاد من غير المنتسبين إلى فروع الجماعة أن يستجيبوا لهذا النداء فيساهم كل منهم في هذا المشروع جهد طاقته ؛ ونرجو أن يكون جميع ما يرسل من المال لهذا الغرض سواء أكان من الفروع أو من الاخوان فرادى باسم محمد افندي صالح سليمان أمين صندوق الجماعة ، وسيرسل لكل منهم إيصال بما دفعه موقعاً عليه من الدكتور محمد رضا أمين صندوق المشروع . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

وعمر واعتذار

شاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من المقالات القيمة ، فماعدنا العدد القادم

إنا نريد لتلك الدار منزلة

قصيدة الاستاذ محمد صادق عرنوس التي
ألقاها في الحفل الكريم

يا صفوة القوم إيراداً وإصداراً
حياكم الله رحمتهم تبثون له
دار تزيل عن التوحيد غاشية
تعرضت وجدها للشرك توسعه
تحت من لونه البراق صبغة
تحمي العقائد من تلبس شيعته
كم أوقفهم خزايلا حراك بهم
وجردتهم من الاسرار فكشفوا
في هذه الدار يدعي الله عن ثقة
فيها مصح لمن ألغوا عقولهم
يأتونها وهوى الاصنام يوبقهم
إنا نريد لتلك الدار منزلة
تكون أطول باعاً في مهمتها
يخيبها الدين في الارض الموات اذا
إننا استزرنا من الاخوان طبعهم
لازتم ابدأً للدين انصارا
عن معقل فوجدتم هذه الدار
من الظلام وتمحو عنه أوضار
طعناً وتوقد في أوكاره النار
فيستحيل سوادا ينطف القارا
مهما أقاموا على الاذهان أستارا
تغلى صدورهم حقداً وأوغارا
مذا عملت في شباك الصيد منشارا
بالاستجابة لا ميت قد أنهارا
فأثركوا مع رب الناس احجارا
ويرجعون بحمد الله اطهارا
تغدو بها فلا كافي الكون دوارا
نعم وأبلغ في التبليغ آثارا
همت عليها بغيث الحق مدرارا
على الوفاء فكنتم خير من زارا

الجمعية العمومية لجماعة انصار السنة المحمدية

بعد الاجتماع الحافل الذي سبق وصفه آنفا رأى مجلس الادارة أن يدعو الجمعية العمومية للانعقاد ليعرض عليها نتيجة هذه الخطوة المباركة التي تمت في سبيل تحقيق مشروعنا العظيم، ويساهم أعضاؤها فيه بقدر ما يستطيعون

ففي مساء السبت (٢ جمادى الحالى) من بعد صلاة العشاء بدأ الاخوان يفدون إلى دار الجماعة استجابة لهذه الدعوة حتى امتلأت بهم فلم يبق فيها موضع لقدم فلما انتظم عقدهم افتتح فضيلة الرئيس الاجتماع بكلمة بليغة موجزة بسط فيها الغرض من دعوتهم، وأن الجماعة الآن أصبحت في حاجة ماسة إلى دار تكون ملكاً لها تقيم فيها من المنشآت ما ليست في غنى عنه وما لا يتوفر إلا في دار تبني خصيصاً لهذه الغاية. وعرض عليهم نتيجة اجتماع إخوانهم في الحفلة الماضية مما يبشر بالنجاح الباهر لهذا المشروع الجليل. وقد استحث هممتهم في الاكتتاب بما يستطيعون

وتلاه الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة بكلمة نثرية أبان فيها ضرورة إنشاء الدار التي كان يجب أن تنشأ من سنين، والتي ستكون بمثابة حصن الدعوة تربي فيه الدعاة، ويُدعى فيه النشء ما بعده ليكون جنوداً يا صادقاً من جنودها وتلاه الاخ سليمان حسونة افندى سكرتير الجماعة بكلمة ضرب فيها على هذه النعمة. وقد نشرناها بعد.

وبعد ذلك تسابق الاخوان في دفع ما جادت به نفوسهم الكريمة وقد ضم الى التبرعات السابقة ونشر في كشف واحد موضحة به جميع التبرعات تفصيلاً لغاية مشول المجلة للطبع
فلاخوان منا خالص الدعاء، ولله الحمد والمنة وحسن الثناء

كلمة سكرتير الجماعة في الجمعية العمومية

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

حضرات الاخوان : لقد شغل الجماعة في هذه الايام الاخيرة امران عظيمان :
اولهما اتخاذ دار للجماعة ملكا لها ومكانا ثابتا يتناسب مع ما تقوم به من نشر الدعوة
الاسلامية الصحيحة ليكون ذلك ادعى لرسوخ قدمها وقيامها لمكافحة البدع والخرافات
التي طمست معالم الاسلام حتى عاد غريبا عن الازهان بعيداً عن القلوب
والامر الثانى هو إنشاء مدرسة للجماعة تربي فيها اولادنا تربية دينية صحيحة
لتكون أحفظ لأخلاقهم من عدوى الامراض الخلقية الفاشية ، وليكونوا ثمرة ناضجة
تؤتى أكلها كل حين . فان البيئات الدينية الخلقية هي أعظم المعاهد أثراً وأقدرها
على تخرج أبناء يقومون بنشر دعوتها وإعلاء كلمتها والدفاع عن حوزتها . ولقد شغل
مجلس الادارة بهذين الامرين شغلا كبيرا مما جعلنا نوالى ! جماعاتنا ونواصل تفكيرنا
حتى هدانا الله إلى سلوك خطة جريئة سريعة حتى لا تضيع الفرصة . اعتمدنا على الله
فيها ثم على جهودكم الصادقة وعزمكم الأكيد وحبكم لدينكم الذى ظهر جلياً فى الاجتماع
السابق . ولقد رأينا النضحيات الغالية اننى أعادت لنا ذكريات السلف الصالح يوم
أن تصدق أبو بكر الصديق رضى الله عنه بماله . وحمل عثمان رضى الله عنه على الف فرس
واننا سنجد قيمكم إن شاء الله خير خلف لخير سلف .

وقبل ان اختم كلمتى أحب ان اسوق اليكم بشرى طيبة ، وهى اننا لم
نقف عند هذين الامرين ، بل نفكر فى امور اخرى مما سيكون له اعظم
الاثر فى تقدم الجماعة دينيا واقتصاديا واجتماعيا . نسأل الله تعالى ان يسدد
خطانا ويمكن لنا ديننا . إنه سميع مجيب

البيان التفصيلي

بأسماء حضرات الذين تبرعوا لإنشاء الدار وما تبرعوا به

جنيه	جنيه
٢٥٠	صاحب العزة الدكتور محمد بك رضا ١٠٠٥ - ما قبله
٢٠٠	الحاج محمد افندي أحمد طيفور ٢٠
١٠٠	» سيد رضوان ٢٠
١٠٠	» مراد افندي عبده صبار ٢٠
٥٠	» أحمد افندي علي ١٦
٥٠	فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة ١٥
٣٠	الحاج اسماعيل افندي ابراهيم ١٠
٣٠	الشيخ محمد غانم ١٠
٢٥	الدكتور أمين محمد رضا ١٠
٢٥	الحاج محمد افندي عبد الوهاب ١٠
٢٥	» عبده ربه عوض ١٠
٢٠	سماعة الشيخ فوزان السابق ١٠
٢٠	الشيخ محمد عثمان خليل ١٠
٢٠	الدكتور احمد فاضل راتب ١٠
٢٠	محمد افندي حسين هاشم ١٠
٢٠	الحاج صابر احمد ابراهيم ١٠
٢٠	الحاج حسن داود محمد ١٠
	» عباس علي شريف ٢٠
	الشيخ محمد عبدالعال حويلي ٢٠
	سيد افندي سيد فهمي ٢٠
	الشيخ محمد علي أبو زيد ١٦
	الاستاذ رياض مفتاح المحامي ١٥
	الحاج عبدالرحمن البرنس ١٠
	معاطي افندي أحمد حسين ١٠
	الحاج محمد بشير ١٠
	فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر ١٠
	» محمد شعبة الحمد النقي ١٠
	الحاج عبد الرزاق حليوة ١٠
	» عثمان افندي البذري ١٠
	» صالح ابراهيم مكوري ١٠
	» صالح افندي سليمان حسونة ١٠
	» فضل بشير ١٠
	» أحمد مرسى ١٠

جنيه

١٣٩٢ - ماقبله

١٢٠٦ - ماقبله

٦	عبد المنعم افندى عبد الفتاح	١٠	الاستاذ محمد صادق عرنوس
٥	سيف الدين افندى محمد	١٠	الاستاذ عبد اللطيف حسين
٥	محمد افندى عبد الله عاشور	١٠	رشاد افندى الشافعى
٥	الشيخ الطيب نجل الاستاذ الرئيس	١٠	سليمان افندى حسونة
٥	ابراهيم افندى شريفة	١٠	عبد الله افندى محمد
٥	عبد العزيز افندى جبر	١٠	رمضان افندى أبو العز
٥	الشيخ حسن عثمان	١٠	محمد افندى صالح سليمان
٥	محمد افندى عبده حسين	١٠	الحاج سليمان محمد نور
٥	الحاج عثمان محمد الحاج	١٠	الشيخ عبد ربه أحمد بدران
٥	علي افندى شعير	١٠	الحاج حسن حسن الشربتلى
٥	زكى افندى أبو السعود	١٠	الشيخ علي زكير
٥	احمد افندى ابراهيم سكورى	١٠	عبد اللطيف افندى محمد ندا
٥	سليمان محمد عثمان ومحمد سليمان محمد	١٠	محمد افندى حنفى
٥	الشيخ محمد حسن حويل	١٠	محمد افندى منجى
٥	بيومى افندى أحمد أبو مسلم	١٠	حسن افندى ابراهيم جمالى
٥	عبد الغنى افندى محمد سويلم	١٠	الشيخ مصطفى طالب الله
٥	عبد العظيم محمد سلامه	١٠	الشيخ شاكر عبد العليم
٥	الحاج سعد خميس	١٠	الحاج احمد سليمان
٥	عيسى افندى ابو عوف	٦	عبد الاطيف افندى ابراهيم
٥	سليمان افندى رشاد		
٥	عبده محمد داود		

١٤٩٨ جنيه

- الحاج حسين افندى محمود أبو زيد.
- ٥ الشيخ احمد الاسناوى
- ٤ الحاج محمد فتح الله جعارة
- ١٢ ٣ ج من كل من حضرة عبد الحميد صالح ، وعبد الحميد حامد ، وابراهيم غانم
وشمس الدين عمر السيامى
- ٢٠ ٢ ج من كل من حضرات ابراهيم فضل صالح . صالح خيرى عبد العال .
محمود سيد احمد . محمد عبده صالح . عزمى السيد ابراهيم . على المدنى .
حسن مهدى . الشيخ مصطفى الشارقة . فرغلى محمد الصعيدى . المعلم شعبان محمد
- ٣ ١ جنيه ونصف من كل من حضرة محمد صالح حبيب وصالح عبد الله عيسى
- ٤٢ ١ ج من كل من عبد الحليم هارون ؛ منير اسماعيل ؛ الحاج شعباته غانم ،
الشيخ شريف عكاشه ، حسن كرار ؛ حرم الاخ محمد عبد الله عاشور ؛ حرم
الاخ عبده هارون . محمد صالح عبده ، السيد برهام ، سعيد عبد الوهاب ،
عبد الحليم سيويد ، محمد خيرى ، محمد مكاوى ، محمد فضل سليمان ، هتمان
طموش ، الحاج عبد الحكيم أبو العلا ، على جابر ؛ مصطفى الدمياطى ؛ المعلم
احمد أبو زيد الفكمانى ؛ احمد فتحي عثمان ، محمود محمد مرسى ، محمود حبيب ؛
محمد فضل ، محمد جبريل ، أحمد سراج ، أحمد وراق ، محمد الطيبي ، محمد
محمود . أحمد خيرى ، أمين محمد إسحاق ، حماد محمد ، محمد عبد الفتاح ،
عباس عثمان ، محمد عثمان سكورى ، سيد احمد حامد الفقى ، أحمد سليمان محمد ،
الشيخ وهبه الليثى . الشيخ شنتورى ، الشيخ موسى خليل فراش الجماعة ،
محمد قطب . زكريا على يوسف محمد حسين جاسر

مليم جنيه

١٥٨٩ ما قبله

٢٠ من فرع منوف مع وعدم بالاستمرار في الجمع من الاخوان

وحيد الدين احمد قاسم.

٩٠٠

٩ نصف جنيه من كل من عبد الكريم عبد الوهاب ، محمد علي كاغا ، فهمي

احمد بدوي ، محمد حسن خلف الله ، خالد احمد حسان ، عبد المنعم ،

عبد الرحيم الجندى ، محمد سليمان صالح ، أنور علي عبد الله .

الحاج محبوب صالح ، حنفي محمد ، محروس شوشه ، محمد خضر ، محمد

سليمان احمد ، حسن محمد الكاشف ، أبو زيد محمد سليمان ، الشيخ حسن

عبد شريف خرم الاخ محمد عبده حسين

١٨٠٠ — ٣٠٠ مليم لمن كل من عبد العظيم حسن . مرسى جعاوى . حسين

وشوان . سعيد عبد المجيد . احمد سعيد . الشيخ محمد احمد حسين

١ ٢٥٠ مليم من كل من سليمان داود ، أبو زيد محمد ، عبد المنعم محمد ، الحاج

أحمد مصطفى أبوطالب

٦٠٠ — ٢٠٠ مليم من كل من يوسف حسن . محمد سليمان محمد . مصطفى أحمد

٦٠٠ — ١٠٠ د د د الشيخ محمد عبد السلام ، حسانين إبراهيم ،

عبد الله عبد الكريم ، رمضان محمد حسن ، مصطفى محمد محفوظ ، سيدة

محمد شنتورى

٥٠ زيد على حماد

نداء من العراق

وجهه إلى إخوانه الأديب الفاضل السيد سالم الجلبى الوكيل الفخرى للمجلة في بغداد

أيها الاخوان ، يا أنصار السنة المحمدية ، يا حماة الدين الكرام ، يا جنود الله الأشاوس
بعث اليكم من هذا البلد النائي سلامي المفعم بالحُب والشوق ، أرسل اليكم على بعد
ساعات الأميال تحيتي الصادقة الصادرة من أعماق قلبي ، اصبروا وصابروا . واجاهدوا
الاستطعم في سبيل الله ، رب السموات والارض رب العرش العظيم ، اخطبوا للناس
بعظوم ونبهوهم إلى مافي دينهم القويم من الأدب الكامل والأخلاق الفاضلة والخلاص
من شرور الدنيا ، والنجاة من عذاب الآخرة

أيها الاخوان : ان أكثر الناس هجروا دينهم ، وجعلوا القرآن وراء ظهورهم ؛
دخلوا معامع الأحاد ، وتخبطوا في دياجير ظلمات الكفر والفسوق والعصيان ، وتاهوا
في غياهب هذا الطغيان : كل ذلك أيها الأشاوس - كما لا يخفى - أتى عند ما أدخل
الفجأ خرافاتهم التعسة في ديننا الحنيف ، وألصق الجهال مبتدعاتهم المنفرة به ،
زاعمين أنهم يتقربون إلى الله بها ، فيا أنصار السنة ارفعوا راية القرآن عالياً واجعلوا
أنشودة التوحيد تتردد في كل مكان ؛ واصرخوا في وجه كل مبتدع وضال (جاء
الحق وزهق الباطل) فستردد - بعون الله - صدى صرختكم القلوب المنصفة (إن
الباطل كان زهوقا) والسلام عليكم ورحمة الله

إلى الاخ الفاضل ابى قتيبة بمناسبة هديته الغالية

أى الهدايا قد بعثت أنا بمشهدها سعيد
ما شئت فيها من وفائك ليس يحتمل الزيد

يأليت شعري هل أحسن بطيب ما حمل البريد
 رمز الأخوة قد رجعت به إلى الماضي البعيد
 قد عدت بالذكرى إلى بغداد في زمن الرشيد
 أيام كان الدين ذا السلاطان والبأس الشديد
 تغنوا له الدثيثا وبيد سك مستواها أن يمد
 أيام عز المسلمين وعهده غص جديد
 أيام مجدهم التليد فأن مجدهم التليد
 عصفت به ريح الخلا ففأقعدتهم بالوصيد
 أيا قتيبة هل لك يك من الوسائل ما يفيد
 في أمة وصلت حرا رتها إلى حد الجليد

صادق عرنوس

مذكرات محمد عبد الوهاب

جميع أصناف الخردوات
 * * * * *

تجارة الحاج مراد عبده صبار

* أكبر المحلات النوبية وأرخصها بشارع الساحة *
 منى فاتورة . روائح . خياطة

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإمّا عليك البلاغ وعلينا الحساب . أو لم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها ؟ والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ﴾

« إما نرينك » جملة شرطية ، مؤكدة بزيادة « ما » ونون التوكيد . و « إمّا » هي « إن » الشرطية زيد عليها « ما » قال ابن عطية : ولاجلها جاز دخول نون التوكيد الثقيلة ، وإن كانت « إن » وحدها لم يحجز . اهـ يعنى ان دخول النون للتوكيد إمّا يكون مع زيادة « ما » بعد « إن » قال أبو حيان فى البحر : وهذا الذى ذكره مخالف لظاهر كلام سيبويه . قال ابن خروف : أجاز سيبويه الاتيان بـ « ما » وأن لا يؤتى بها والاتيان بالنون وأن لا يؤتى بها . والإِراءة هنا بصرية . ولذلك تعدى الفعل إلى اثنين

والآية سبقت لتوكيد وقوع ما وعد الله نبيه وما توعد الله به أعداءه المشركين المكذبين بآياته من النصر والتأييد لرسوله وإظهار دينه وإعلاء كلمته ، ومن النكال والعذاب فى الدنيا والآخرة لأعدائه ما داموا معرضين عن آيات الله كافرين بها ، مكذبين لرسوله ، وإن الله لن يخلف ميعاده — كما تقدم فى قوله (ولا يزال الذين كفروا صديبهم بما صنعوا قارعة — الآية) والمشركون لشدة ما استولى على قلوبهم من الموت والنسوة بانغماسهم فى البهيمية وانسلاخهم من آيات الله بمنيتهم شيطانهم أكذب الامانى : ان هذه الدعوة التى يدعو بها رسول الله وحزبه على خلاف ما يهوى أولئك الانعام مما

ورثوا تقليداً عن شيوخهم وآبائهم الأقدمين - لا تلبث هذه الدعوة أن تتلاشى ويخمد صوتها ويطفأ نورها بموت رسول الله ، وموت الوارثين لدعوته ؛ القائمين على هديه ؛ ولكن الله يؤكد لأوليائه وأعدائه أن حزبه هم الغالبون ، وأن لأولياء الشيطان الخزي والعذاب في الدنيا على يد أوليائه المفلحين ، وفي الآخرة لهم أشد العذاب وأسوأ الحساب وإذا تدبر المؤمن الفقيه في دين الله وكتابه آيات الله لوجد هذا الوعد واضحاً مؤكداً بأشد أنواع التأكيد ، ليعتمد أولياء الله عليه في صيرهم ومصابرتهم ، وليكونوا على بينة من أن وعد الله حق ؛ وأن الشيطان لا يعيد حزبه ويمنيهم إلا غروراً . والواقع أصدق شاهد على ذلك بما صنع الله لرسوله ﷺ والمؤمنين معه من النصر والتأييد والاعزاز مع قلة عددهم ، والخذلان والخزي لأعدائه مع كثرة عددهم وقوة عددهم ، والله غالب على أمره . اقرأ قوله تعالى (١٠ : ٤٥) قد خسر الذين كذبوا بقاء الله وما كانوا مهتدين ٤٦ وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ، ثم الله شهيد على ما يفعلون ٤٧ ولكل أمة رسول ؛ فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ٤٨ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ٤٩ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ، لكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ٥٠ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله بياتاً أو نهياراً ماذا يستعجل منه المجرمون ٥١ أثم إذا ما وقع آمنتم به ؟ آلآن وقد كنتم به تستعجلون ٥٢ ثم قيل للذين ظلموا : ذوقوا عذاب الخلد . هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ٥٣ ويستنبئونك : أحق هو ؟ قل إي وربي إنه حق ، وما أنتم بمعجزين ٥٤ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به ؛ وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٥٥ ألا إن الله ما في السموات والأرض ، ألا إن وعد الله حق ، ولكن أكثرهم لا يعلمون ٥٦ هو يحيي ويميت واليه ترجعون)

وفي سورة المؤمنون بعد أن أقام عليهم أقوى حجة بما قرر من اعترافهم أن الله

فوحده هو رب كل شيء وخالقه ومدبره ، وأن أولياءهم الذين يدعونهم لا يقدرّون على شيء ولا يملكون شيئاً ، وأنه ليس بيدهم أى حجة على دعائهم وعبادتهم بأنواع النذور والموالد والطواف والتمسح بقبورهم إلا مجرد التقليد الأعمى ، ووقوعهم تحت سلطان الوهم الذى كبل عقولهم به الدجالون ومستغلو القبور والمتجرون بالموتى ، وانهم قد فقدوا إنسانيتهم بهذا الوقوع فى بجران هذه الأوهام والظنون الكاذبة ؛ فكانوا بذلك صما وعمياناً ، ثم قال لرسوله ﷺ (٢٣ : ٩٣) قل رب إما ترينى ما يوعدون ٩٤ رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين ٩٥ وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون — إلى آخر سورة المؤمنون) وفى سورة غافر بعد أن ذكر قصص موسى وفرعون وما آل إليه أمر فرعون وآله من النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يدخلون أشد العذاب ، وأن هذا مصير كل مكذب بآيات الله مستكبر على الله وعلى رسله ، متخذ من دون الله أولياء قال (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ٥٢ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) وفى سورة الزخرف بعد أن رد عليهم تبرّكهم بالرسول ﷺ وأنه فقير وإن الأحق أن يرسله الله أحد أغنياء القرىتين مكة أو الطائف ، وبين لهم فى أسلوب رادع أن تعظيمهم للمادة هو الذى قتلهم وأركسهم فيما هم فيه من الانحطاط ، وأنه سبحانه هو مقسم الارزاق ، وخزائنه مملأى بحيث لو شاء لجعل منها لمن يشاء بيوتا من فضة ومخارج وسقوفاً من فضة ، وأنه إنما يرسل رسله وينزل الارزاق بحكمة بالغة ، وأن كل ما فتنوا به وعبدوه من المادة لما متاع الحياة الدنيا ، والآخرة عند ربك للمتقين . قال (٤٣ : ٣٦) ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين ٣٧ وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ٣٨ حتى إذا جاءنا قال : ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ٣٩ ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون ٤٠ أفأنت تسمع الصم أو تهدى العمى ، ومن كان فى ضلال مبين ٤١ فأما نذهب بك فإنا منهم منتقمون ٤٢ أو

نرينك الذى وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون ٤٣ فاستمسك بالذى أوحى اليك ، إنك على صراط مستقيم)

إذا قرأت هذه الآيات بتدبر وفهم علمت أن لله سبحانه سنة لا تتبدل : هى نصر رسله وكل من اهتدى بهداهم واستقام على دعوتهم الحق بلا تحريف ولا تغيير ، ولا زيف ولا هوى ، وأنه خاذل خصومهم وأعداءهم أتباع الأهواء والآراء والتقاليد والاستحسانات التى توحى بها شياطين الانس والجن ، ويخرفوها بأنواع التويهات التى لا تخفى على أهل البصيرة والهدى ، وأنه مهما أوتى خصوم رسل الله من بسطة وجاه ومال وكثرة عدد فان ذلك كله فى نظر رسل الله وأتباعهم باطل لا يعبأ به ولا يقام له وزن ، ولا يمكن أن يقفوا أو يتحولوا عن صراطهم المستقيم بسببه ، بل هم أبداً نافذون إلى غايتهم التى عرفوها وآمنوا بها كالتذيفة ، لا يمان لأى قوة أن تصدها عن مرماها ، بل هم يرون موقنين أن ما عند الله لا أعدائهم بالمال والجاه إنما هو إملاء لهم ، وهو شقوة عليهم ، وأن ما ينال أولئك المؤمنين من أعدائهم من أذى إنما هو منج ورحمة من الله وفضل ، وغنيمة ينالون عليها أعظم المثوبة والاجر بما لا تساوى الدنيا وعشرة أمثالها معه شيئاً .

فلئن طال العمر برسول الله وحزبه حتى يروا ما يحل بأعدائهم من عذاب الله ونكاله والتدمير عليهم ، وإرسال السماء بالعذاب من فوقهم وتفجير الارض بأنواع المهلكات من تحتهم ، وأتاهم بأس الله وهم بائون فى لحوهم وفجورهم ، أو أتاهم وهم قائمون فى بغيتهم وظلمهم ، واستهزائهم بالله وكتابه ورسوله وشرائعه : لئن طال العمر بحزب الله حتى يروا ذلك من صنع الله بأعدائه ، أو طال العمر بأعدائه حتى يموت رسول الله ، ويموت الداعى إلى الله على سنن رسول الله ، فان الامر كله لله وحده ، ومرد أمر الجميع إليه ، لا إلى رسوله والمؤمنين فى أعدائهم ، ولا إلى أعداء الله فى أوليائه ، ولكل أجل كتاب هو بالغة .

ولئن كان أعداء الله قد بلغ من غفلتهم وموت قلوبهم أن يهزأوا بوعد الله ووعيده وأن يسخروا من نذره ، فليتنظروا في أنفسهم وفيما حولهم من الأرض ومن عليها وما عليها من دور وقصور وزروع وثمار ودول وممالك ، أثبت على الجميع يد الله القادرة فأعزت من كان ذليلاً ، وأذلت من كان عزيزاً ، ورفعت من كان وضعياً ، ووضعت من كان رفيعاً ، وثملت عروشاً وقوضت دولاً .

وقوله تعالى (أولم يزوا أنا نأتى الأرض) « نأتى الأرض » مثل قوله (فأتى الله بنيانهم من القواعد) ومثل قوله (فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا) والمعنى فى كل ذلك تجليه سبحانه بصفة القهر والغلبة . و« الأرض » أرض الكافرين . ونقصها : باعلاء كلمة الله فى أجزائها شيئاً فشيئاً بدخولها تحت ظل الاسلام ؛ وخروجها من يد الكافرين ، أو « الأرض » عامة ، ونقصها : بموت أشرافها وساداتها . و« الطرف » بفتح الطاء وسكون الراء : يقال للرجل الشريف ، أو انتقاضها بخرابها بموت أهلها ودثور دورهم وآثارهم ، وعودها قاعاً صفصفاً لا زرع فيها ولا ضرع ولا نبات بعد أن كانت عاصمة بالدور العالية والقصور الشاحخة ، أهلة بالسكان الذين طالما تفتنوا فى الزخرف والزينة ، ورتعوا فى مجبوحة من سوابغ نعم الله فيما أخرج لهم من زروع وثمار ، وهيباً لهم من أسباب الترف والنعيم الذى لم يقدرُوا نعمة الله فيه قدرها . فكفروا بها (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتونها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) (فلما نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين) (ألم تر كيف فعل ربك بعاد : إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلاً فى البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذى الأوتاد . الذين طغوا فى البلاد . فأكثروا فيها الفساد ، فصوب عليهم ربك سوط عذاب ؛ إن ربك لبالمرصاد) (وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة ، وأنشأنا بعدها قوماً آخرين) (وكم

أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلكت مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) (فكللا أخذنا بذنبه ؛ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا . وما كان الله ليظلمهم ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

فهذا بعض ما وصف الله فيه من آيات الذكر الحكيم : كيف يأتي الله الأرض فينقصها من أطرافها ؛ بما يسلطه على أهلها من أنواع العذاب والهلاك في الأنفس والأموال والقرى ، وقرع بهذه الحوادث آذان الذين يسعون في آياته معاجزين ، ووضع تحت كل حواسهم الآيات البينة على أنه سبحانه هو القاهر فوقهم ؛ وإن غلب على كل أمرهم ، وأنهم لن يستطيعوا الفرار منه سبحانه . فأولى لهم ثم أولى أن يفروا إليه بالآيمان به وبرسوله ؛ وأن يستقيموا على صراطه المستقيم

ولنقص الأرض من أطرافها معنى آخر يعرفه علماء طبقات الأرض والجغرافيا ، بما يحدثه الله من الجزر في بعض أطراف الأرض وطغيان الماء على البعض الآخر يغمره بكل ما فيه من دور ومزارع وغابات ، ونحو ذلك مما الله به أعلم

والضمير في « يروا » عائد إلى المكذبين بآيات الله في أنفسهم وفي الآفاق وبآياته المنصلة بالعلم والهدى والرحمة المنزلة على خاتم رساله ﷺ ، الكافرين بنعم الله وفضله في هذه الآيات الكونية والقرآنية ، الذين ماتت إنسانيتهم وطغت عليهم البهيمية ، فاتخذوا آيات الله هزوا ولعباً ؛ وزعمت لهم بهيميتهم أن وعد الله وإنذاره كوعدهم ونذرهم لبعضهم ؛ تتخلف بالشفاعات والظروف والمناسبات ، ولعلمهم يعجزون الله ويتغلبون على الموت ، ويمدون في أسباب الحياة بما يأخذون من أسباب الحيلة والوقاية والعلب والدواء ، واختيار المساكن والأغذية التي تقوى عليها أجسامهم ، وتجود صحتهم ، وتقيه سخطة الموت ، وترد عنهم — زعموا — عادية الفناء ، والله يريهم في كل لحظة من آيات سطوته وعظيم بطشه ، وقهره فوق عباده ، ما يخيب آمالهم ؛ ويقطع

ما تعلقوا به من أسباب الحياة ، ويستنزله من شامخ صياصيمهم إلى حضيض التراب ، يرى أولئك الغافلون كل ذلك من آيات قهر الله في آياتهم وأبنائهم وأخوانهم وأندادهم ، وعظائمهم وملوكهم ، ويسمعون من كل ذلك داعي الموت الذي ينذرهم ساعتهم ، ويدق على رؤسهم بمطرقته : أن أنيقوا واحذروا واستعدوا فاني آتيكم في ساعة لا ريب فيها ؛ ولاكنهم عن كل ذلك غافلون (٣١ : ٤٣ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون ٤٤ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ؟ ٤٥ قل إنما أنذركم بالوحي ، ولا يسمع الصم الدعاء إذا ما يندرون) (وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعو ، وتبراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون) (صم بكم عمى فهم لا يعقلون)

ماتت إنسانيتهم بالتقليد الأعمى لدعاة الشرك والفساد ؛ و (قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادي العمى عن ضلالتهم ، إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مهتدون)

ولا يزال الله القاهر فوق عباده آخذاً بناصية الأرض ومن عليها ، يقيم لعباده النذر في كل وقت بما ينقص من أطراف الأرض : فالأحياء بقلوبهم وإنسانيتهم يعتبرون ، ويزدادون إيماناً ورغباً ورهباً ، ويدكرونه سبحانه في أنفسهم تضرعاً وخيفة ، وينذكرون غيرهم بأيام الله بالغدو والآصال . وأما الغافلون الذين ماتت قلوبهم وانسلخوا من آيات الله وأخذوا إلى الأرض واتبعوا أهواءهم فقد ركبتهم شيطان الفساد والشهوات واستحوذ عليهم شيطان الجهل والبغى والغرور فأنساهم ذكر الله ، فلا تزيدهم أيام الله وآياته إلا خسرانا وارتكاساً في حماة الشرك والجاهلية والكبرياء على الله وآياته ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

هأنحن نرى ونسمع ما صنع الله في الأرض بهذه الحرب التي لم تسمع البشرية بها ؛

وما حاق بها من الخراب والدمار ، وما ضرب به قلوب الذين زعم لهم كبرهم ، وزعم لهم ما استلبوه ببيغيهم من المستضعفين ، وزعم لهم ما امتجنهم الله به من حرف وفنون استغلوا بها الارض ظاهرها وباطنها ، واستخرجوا دوائها وكنوزها ، وما أفاء عليهم ذلك من رخاء العيش ونعيم الحياة - زعم لهم كل ذلك أنهم يعجزون الله ، فسعوا في كل تلك الآيات معاجزين : بأنواع الظلم والبغى وانتهاك الحرمات ، واستحلال ما حرمت كل الشرائع السماوية ، والانغماس في الفواحش والمنكرات إلى درجة الاباحية المطلقة ، فبينما هم ثملون بنشوة الغرور وظنوا أنهم أعجزوا الله وغلبوه ، إذا بصيحة الحق تغشاهم من كل ناحية ، وتأخذ عليهم كل طريق ، ويقم الله فيهم أصـدق آية لمن يرى ويسمع ويعقل ، إذ يجعل كل سبب كان لبغيهم وكبرهم عليه سبباً يصنعونه بأيديهم لعذابهم والتدمير عليهم حتى أصبحت بلادهم جحماً أتى على كل ما كانوا به يعتزون .

ومن أعظم الغفلة والموت بالجاهلين بأيام الله أنهم لا يزالون مع مارأوا وما سمعوا بانتقاص الله للأرض هذا الانتقاص - سادرين في عبادة هذه المدنية الفاجرة الكافرة التي جرت على مبتدعيها ماجرت ، فلا يزالون يضعون مقاديرهم بأيدي النساء ، يتحكمن فيهم بما تشاء هن أهواؤهن الطائشة المنفلتة من كل قيد ، بل المتمردة على الانسانية ، وكل الشرائع السماوية ، يعملون جاهدين لاسترضائهن بجعل مقومات الحياة المادية والمعنوية ونظمها تبع أهوائهن ، محادة لله ولرسوله ، واستهانة بسنة الله الكونية والدينية ، والله من ورائهم محيط ، لا يزيدهم كل يوم إلا سفالاً (والله يحكم لامعقب حكمه) مهما حاول الناس أن يقلبوا نظامه الحكيم ، ويغيروا سنته الكونية ، فيجعلوا الرجال نساء والنساء رجالاً ، والعقل سفهاً وطيشاً ، والسفه عقلاً وحكمة ، والحق باطلاً والباطل حقاً ، والفوضى والانحلال مدنية واصلاحاً ، والاصلاح والنظام الحكيم فوضى وهمجية ، ثم يزعمون مع هذا أنهم حقيقون برحمته ، أهل لفضله ونعمته ، لأنهم -- زعموا -- بهذا الانتكاس يشكرون آلاءه ، و يقيمون حكمه ونظامه ، ويؤمنون بكتبه ورساله ،

ويصدقون بحسابه وجزائه . وانهم ليطالبون منه مع كل هذا التحلل والانتكاس أن يعزهم ؛ ويبعد عنهم سخطه — مها حاولوا ذلك فلن يغير الله حكمه الذي نطقت به آياته في الكون الذي أبدع صنعته وما خلق شيئاً منه عبثاً ولا لعباً ، ونطقت به آياته التي تتلى عليهم آناء الليل وأطراف النهار (وهو سريع الحساب) بعدله وحكمته ، ونافذ سلطانه ، وشديد قوته .

وكم أقام على ذلك الأدلة وصدع بالنذر في الأمم الخالية والحاضرة ، وحوادث الليل والنهار وأيام الله في الطغاة الذين طالما صور لهم شيطان البغى والعدوان وأسباب القوة أنهم آلهة العالم ، وأرباب الناس : يجب أن تكون كل الرقاب في قبضتهم ، وهام الجميع تحت أقدامهم ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، فهذه جثثهم تمرغ في الوحل وهذه وجوههم يبصق عليها ؛ وهذه رؤوسهم تنسفها رصاصات من كانوا بالأمس يتخذونهم عبيداً . كل هذا في القديم والحديث ينذر الله به عباده ؛ ويحذرهم البغى والفساد ، ويدعوهم إلى حظيرة رحمته ، والاستظلال بظل دينه الظليل ؛ ليعيشوا عيشة رغد هنية لا ضنك فيها ولا شقاء ؛ ولا حرب ولا عدا . ولكن لا تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ، وكذبوا واتبعوا أهواءهم ؛ وكل أمر مستقر . ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر . حكمة بالغة فماتغنى النذر ؟)

نسأل الله من فضله أن يعقظ الناس من غفلتهم ، ويرجعهم إلى الإيمان به وبكتابه وبرسوله إيماناً يبعث روح الأمل والعمل ؛ وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

قوله ﷺ « وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعث إلى الناس عامة . وفي رواية : كافة »

يعنى ان الله سبحانه كان يبعث لكل جماعة من البشر رسولا خاصا بهم بحسب ما يحتاجون اليه في تنظيم شؤونهم الدينية والدنيوية بمقتضى ما وصلوا اليه من الرقى الانسانى والتحضّر ، وقد يبعث الله للأمة أكثر من رسول واحد ، حتى إذا بلغت الانسانية كلها درجة بلوغها العام في الشباب والقوة التي لم يبق بعدها من عمر الانسانية إلا الشيخوخة والضعف والشيبة ثم الفناء ، شأنها في ذلك شأن الانسان الفرد ، على ما تجرى به سنة الله الكونية التي لا تبديل لها ولا تحويل — حتى إذا بلغت الانسانية ذلك من عمرها العام وبلغت من الرقى والحضارة حاجتها إلى شريعة موحدة تؤلف بينها وتجمع كلمتها ، وتهديها فيما بقي لها من الحياة طريقا سويا واحداً — بعث الله لها ذلك النبي الخاتم محمداً ﷺ وأعطاهها على يده ﷺ كتاباً واحداً (تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة للمسلمين) ودنا الانسانية على اختلاف أقطارها ولغاتنا إلى الاستشفاء من كل ما بها وما يعترضها في مستقبل حياتها من أمراض وعلل دينية أو خلقية أو اجتماعية بهذا الكتاب (الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقال (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين) وقال (قل : يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً . الذى له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوا لعلكم تهتدون) وقال فى وصف هذا الكتاب المشرق

بأنوار الهداية ما بقى من بنى آدم واحد (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال فى المرسوم الذى أصدره بتعيينه ﷺ للرسالة (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

ولأجل ذلك جعل الله لرسالته ﷺ من الحياة والحفظ والبعد عن العبث والتحريف ما لم يجعله لرسالة سابقة ، لأن كل رسالة من الرسائل الماضية كانت النالية ترد إلى الحق والسبيل القويم ما زاغت به قلوب وأهواء الشياطين من الرسالة التى قبلها . أما رسالة خاتم المرسلين فلما لم يكن بعدها رسالة أخرى فقد تولى الله حفظها بجميع أنواع الحفظ ، لأنها مهيمنة على كل كتاب مضى أو يأتى مما يزعمه الناس لأصلاح البشرية وتقويم معوجها . ولأن الله أبقاها حفيظة على مقومات إصلاح الاجتماع فى كل عصر وكل رقعة من الارض حتى تقوم الساعة معها بلغت من الرقى المادى ، والتقدم فى الحرف والصناعة ، بل هى التى تفتق أذهانهم وتهديهم السبيل الى هذا الرقى والتقدم بما يرشدهم كتابها الخالد إلى ما فى الكون كله : سمائه وأرضه وما بينهما من عوالم سخرها الله للإنسانية وحض الانسان على تعرفها والانتفاع بها ، ودعاه إلى شكرها باستخدامها فيما يعينه على الخير ، وبما يدعو هذا الكتاب الحكيم إلى معرفة ما أودع الله فى الانسان من القوى وما وهبه من أسباب القوة على تسخير هذا الكون والانتفاع بما فيه ، والايمان بأن الانسان هو سيد ما فى هذا الوجود الذى قد وضع بيده زمانه وسلطه عليه ، وأكرمه بالسمع والبصر والفؤاد وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً ، وأن الله استخلفه فى الارض ليعمرها ويصلحها فيها ، ويقيم سنة الله الحكيمة العادلة فى نفسه وفى هذا الوجود .

ولقد أكد الله فى كتابه الدعوة للانسان أن يعرف نفسه جيداً ويعرف نعمة الله عليه ويشكرها ، وحذره من الغفلة عن نعمة الله عليه فى نفسه وفى الوجود المسخر له ، إلا كان كافراً بنعمه وجاحداً لفضله ، أضل من الانعام وشر الدواب . ولن نجد هذا فى

كتاب غير القرآن ، ولم يتحدث بهذا أحد من الأنبياء مثل ما تحدث رسول الله الخاتم ﷺ . ولم تفتح عيون البشرية . فتسرع الخطى إلى هذا التقدم في الفنون والصناعات إلا من وراء الذين اهتموا بهداية القرآن وآمنوا به إيماناً صادقاً ، فأناروا للإنسانية سبيل الرقي ، ووضعوا لها مدارج الحضارة ، وعلموها كيف تنتفع بما بث الله في هذا الوجود من نعم وخيرات

ولقد كانت الإنسانية قبل هذا الكتاب الحكيم — ضالة أبعد الضلال في مهامه الظلم والبغى وقهر القوى الضعيف وتسخيره في إشباع شهوات الطغاة من الملوك والسادة وفي تيسير وسائل اللذة البهيمية ثم في إقامة القبور الضخمة مضاهاة لخلق الله في الجبال ، وتزيينها بأنواع الزخرف ، مرضاة لأولئك الطغاة أحياء — وهم موتى — وأمواتا وربما . وآثار هؤلاء البغاة المتوخشين ناطقة بما كانوا عليه من الغباء والضلال والفسوق عن سنن الله والتمرد على نظامه الحكيم

وفي ناحية أخرى تهيم الإنسانية في بيداء الضلال معذبة بقهر الشهوات الحيوانية لها وإذلالها إياها حتى ماتت وقبرت تحت أنقاض معابد الفسوق والاباحية في الدولة الرومانية ، باسم الجمال والفن ، وما هو إلا شره الذئاب يطلقون على حظائر الحملان ، فلا يبقون على شيء منها ، وآثار هؤلاء كذلك قائمة في التماثيل والأصنام تنادى بارتكاس عابديها في أحط دركات السفالة والانحلال

وبجانب هذه وتلك تضيع الإنسانية في أوكار وجحور الفلسفة التي تهيم بعابديها في صحراء الوهم والخيال المقفرة من كل ثمرة ، المجذبة من كل خير وبركة ، فما آبوا منها إلا بالخبية ملأت أيديهم ، والتلق المزعج أقض مضاجعهم ، فذهبوا يحاولون طرده عن نفوسهم بأنواع التحلل والملاذ الجسمية

كان في كل هذه الميادين وغيرها حرب عنيفة مدمرة للإنسانية ، ولم ينقذها من هذه الوحوش الشرهة إلا الرسالة الراشدة الهادية الحكيمة فأخرجتها من الظلمات إلى

النور ، ورفعتها من تحت هذه الأنقاض وصهرتها بأشعة شمس القرآن ، فجرت في شرايينها الحياة الصحيحة .

ولقد عانى المؤمنون بهذه الرسالة الغامة الراشدة ما عانوا من الأهوال والشدائد حتى خلصوا الانسانية من برائن المتوحشين ، وألقوا عن ظهرها ما أنقضه من الذل والجهل . ولقد كان أولئك الذين حملوا من أمانة هذه الرسالة ماحلوا عرب من صميم العرب الذين لم يخالط لسانهم عجمة ، ولم يعرف عقلهم أى فكرة أو نظرية أعجمية ، ولكنهم فهموا من الكتاب العربى المبين أن رسولهم أرسل إلى العرب والعجم ، والأبيض والأسود والأخمر والأصفر على سواء . وأنه إن قصر العمر برسول الله ﷺ أن يخرج من جزيرة العرب ويذهب لتبليغ رسالته إلى العجم والهند والشام ومصر وأوربا وغيرهن من الأقطار والامم ، فان رسالته العامة لم تمت معه ولن تموت ، وأنهم ورثته وخلفاؤه فى حمل عبء الرسالة وتبليغها إلى كل من يصلوا اليه من أهل الارض فما ذهب شخص محمد ﷺ إلى الرفيق الأعلى إلا وهو على ثقة ويقين من أن خلفاءه فاعلون ما كان يفعل ، وناهضون بالرسالة كما كان هو ﷺ ينهض فى تبليغها فى صبر وإخلاص ، خلقا وعملا ، وحكما ودولة ، وتشريعا عادلا ، ونظاما حكما ، يهدى الانسانية كلها سبل السلام

ونقف بالقارىء هنا الآن ، ونلتقى معه فى العدد القادم فنتم بقية الحديث معه فى كيف بلغ أولئك العرب رسالة رسولهم العامة ، وكيف كانوا هداة ، وشدة حاجة الانسانية اليوم اليها . وماذا يجب علينا اليوم لتبليغ هذه الرسالة ، والله يوفقنا إلى ما يحب ويرضى إنه سميع مجيب

محمد عيسى الفهمي

الاسماء الحسنى

❦ ٥ - القدوس ❦

«القدس» جبل عظيم بنجد . و«قدس» الأبيض . و«قدس» الأسود : جبلان و«القدّاس» شيء كالجان من الفضة . والحجر ينصب على مصب الماء في الحوض ، والمنبع الضخم من الشرف ؛ و«القدّيس» الدر .

إذا تأملت هذه المادة في معانيها المختلفة وجدتها تدل على العلو والعظمة والطهارة والشرف وسمو المنزلة : فالجبل العظيم ينحدر عليه السيل فيغسله ويطهره ، والشيء الذي كالجان من الفضة أبيض لامع صقيل ، والحجر الذي ينصب على مصب الماء في الحوض لا يزال نقياً نظيفاً طاهراً بدوام انسكاب الماء عليه ، والدر شيء لامع رفيع القدر .. ومن هذه المعاني الحسية أخذت المعاني المعنوية وهي الشرف والرفعة والطاهر

فالقدّس والقدّوس : الطهارة والبراءة من العيوب . والتقدّيس : التطهير . ومنه الحديث الشريف « لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قواها » أى لا طهرت والأرض المقدسة أى المطهرة ، وسمى جبريل روح القدس ؛ لأنه ينزل بالقدس من الله تعالى . أى ما يطهر النفوس — من القرآن والحكمة والتوفيق الإلهي . وحظيرة القدس

هى الجنة لأنها دار المطهرين

وتدبرك لهذه المعاني جميعاً يقرب إلى ذهنك معنى اسم الله تعالى «القدوس»

فالقدّوس اسم من أسمائه تعالى الحسنى ؛ لا يطلق على غيره حقيقة ولا مجازاً . ومعناه الطاهر المبرأ من جميع النقائص ، المنزه عن جميع الشوائب والعيوب ، وصيغته

من أبنية المبالغة ؛ ومن أذكاره ﷺ « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » تنزه
ربنا سبحانه عن كل نقص ذاتا وصفات وأفعالا

فذااته الأقدس مبرا مما يعترى الخلقين من شوائب النقص جميعاً ؛ فلا يلحقه
موت ولا فناء ؛ ولا تعب ولا إعياء ؛ ولا سنة ولا نوم ولا إغماء ، كما أنه منزّه عن
مشابهة الخلقين . قال تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام
وما مسنا من لغوب) (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

وصفاته العلا وأفعاله الحكيمة مبرأة من كل نقص كذلك ، فعله محيط بكل شيء
وقدرته لا يعجزها شيء ، وإرادته لا مسيطر عليها ولا رقيب ، ومشيتته نافذة في
ملكوته . قال تعالى (إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . هو الذي
يصوركم في الأرحام كيف يشاء . لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وقال (يعلم خائنة الأعين
وما تخفى الصدور . والله يقضى بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء . إن الله
هو السميع البصير) وقال (والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وقال
(وتمت كلمة ربك صدق وعدلا ؛ لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) (وما كان ربك
نسيا) (أخلصتم أنما خلقناكم عبداً وأنكم اليانا ترجعون)

والإيمان بقدوسيته تعالى يقتضينا أن ندعوه وحده ؛ لأنه ليس في حاجة إلى
مساعد ولا معين . وأن لا نتوسل إليه بذوات الخلقين ، لأن إرادته نافذة لا ترد ؛
ومشيتته ماضية لا تصد ، وليس كالمملوك والكبراء الذين تعبت نساؤهم وحظاياهم
وحجابهم وبطانتهم بإرادتهم ، فينزلونهم على حكمهم ويصدونهم عما يريدون ؛
ويحملونهم على ما لا يريدون . تعالى ربنا عن كل هذا ، بل هو الملك القدوس المنزه
عن جميع العيوب ، فلا يتقرب إليه إلا بطاعته ، ولا يتوسل إليه إلا بعبادته ، وفي
الحديث القدسي « ماتقرب إلى عبدى بشيء أحب إليّ من أداء ما افترضت عليه »
فلنؤمن بقدوسية الله ولنعبده بما يؤئم هذه القدوسية ليستجيب لنا إذا دعواناه ،

وبرحمتنا إذا استرحمناه ، ويعيننا إذا استعناه ، ويفتينا إذا استغثناه
وليس معنى هذا : أنه يغير إرادته أو يبدل كلمته من أجلنا . ولكن معناه أنه جعل
لهذا العالم نواميس و ربط أسبابها بمسبباتها ، ووقدماتها بنتائجها . فإذا أخذنا بالأسباب
أنتجت حتماً مسبباتها ، وإذا أخذنا بالمقدمات ظفرنا بالنتائج ، فمن زرع حصد ، ومن
جد وجد . قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقال (من كان
يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الآخرة من نصيب) وقال (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وقال (قل
أرايتم ماتدعون من دون الله : إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره ؟ أو أرادني
برحمة ، هل هن ممسكات رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)

لقد أنكر قدوسية الله من ظن أن الوسطاء والشفعاء يغيرون إرادة الله ويحملونه
على أن يفعل ما لا يريد أن يفعل ، أو على أن يمتنع عن فعل ما كان يريد أن يفعل ، كما يدل
عليه ضربهم الأمثال لله في ذلك بالعطاء والمقر بين لديهم — تعالى الله عن ذلك علواً
كبيرا . قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) وقال (وكم من ملك في السموات لا تغنى
شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال (يا أيها الذين آمنوا
أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة)

سبحانك يا ملك يا قدوس ، ما قدرك حق قدرك ، ولا عرف حقيقة أسمائك
وصفائك من ظن بك ظن السوء ، وزعم أنك تغير وتبدل حسب مشيئة الناس لا حسب
مشيئتك ، وطوع إرادة الخلق لا تنفيذاً لأرادتك ؛ وإنك تقضى في خلقك بأهواء
الشفعاء والموتى لا بعلمك وحكمتك

ومما ينافي الإيمان بقدسية الله تعالى : الابتداع في دين الله ؛ لأن المبتدع يقول
بلسان حاله — إن لم يقل بلسان مقاله — : إن الله أنزل ديننا ناقصاً وهماً أنذا بذكائي
وعلمي أكمله ، وشرع شرعاً يعوزه الكمال وأنا برأى الثاقب أتممه .. وحاش لله أن
يكون دينه ناقصاً أو شرعه غير واف بحاجة الأنام وهو القائل (اليوم أكملت لكم

دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وهو القائل مخاطباً رسوله ﷺ (وأزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) وقد بين ﷺ أنم بيان ، وقد صدق ﷺ إذ يقول « ما تركت من شيء يقر بكم من الجنة ويباعدكم عن النار إلا أمرتكم به . وما تركت من شيء يقر بكم من النار ويباعدكم عن الجنة إلا نهيتكم عنه » فماذا أبقي الله ورسوله من التشريع الحكيم والبيان التام لهؤلاء المفتونين المبتدعين نسأل الله لنا السلامة ، ولهم الهداية والتوفيق .

أبو الوفاء محمد درويش

اتى من أحسن اليه

لقد نالت هذه الكلمة الخبيثة قبولاً حسناً عند كثير من الناس ، حتى جرت مجرى الأحاديث النبوية عند من قل حظّه من معرفة الأحاديث فلم يفرق بين صحيحها ومكذوبها ، ومن تأمل فيها أدرك أنها تناقض آيات القرآن الكريم التي تأمر بالاحسان والعفو والبر وهي أكثر من أن تحصى . وتناقض قول رسول الله ﷺ « أحسن إلى من أساء اليك تكن مسلماً » وقوله ﷺ « صل من قطعك ، وأعط من حرمك » وغير ذلك من الأحاديث التي امتلأت بها كتب السنن والمسانيد

ومالنا نقلب صفحات الكتب وهذه سيرة الرسول الأكرم ﷺ وسيرة صحابته الكرام ناطقة بأنهم كانوا جميعاً تمثالاً حياً للاحسان والصفح عن حقوقهم الشخصية أما في حقوق الله فلا (ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب) وعسى أن يكف أولئك الجهلة الذين يطبعونها في خط كبير جميل ليزين بها اخوانهم حجرات جلوسهم — عن طبعها ، وأمامهم غيرها كثير

الحصن الحصين

بهذا العنوان نشرت جريدة الاهرام منذ شهر ونيف كلمة بامضاء الاستاذ محمد زكي عبد القادر نشرها فيما يلي:

« أعطاني هذا الحجاب رجل كريم فاضل، وقال : إن ابنته وهي صبية في نحو الثامنة كانت تشتري بعض الأدوات المدرسية من إحدى المكتبات فعرضه عليها صاحب المكتبة وقال لها إن ثمنه عشرة مليات فقط ، ولكن التي تحمله تنجح في الامتحان ، فاشتريته الصبية فرحة مستبشرة

وقال الرجل الفاضل وهو يعطيني الحجاب : اقرأ وتعجب واسأل أولى الأمر كيف يسمحون بأن يطبع مثل هذا الكلام ويباع ويوزع لينشر في الشعب خرافات وأباطيل وقرأت في الحجاب العجيب : « وهو حرز نافع إن شاء الله لكل شيء خصوصا من الأمراض التي تحصل لبنى آدم وبنات حواء . ونافع إن شاء الله للدخول على الملوك وأرباب الأقاليم والمحبة والقبول ، لأنه قد حدثنا بعض العارفين عن جده ان هذا اللحاء ماحله معسر إلا يسر الله رزقه ، ولا خائف إلا أمن . ولا مريض إلا شفي ولا مديون إلا قضى الله دينه ، ولا مسجون إلا فك من سجنه . هذا الحصن المبارك يزيل الهم والغم والكرب »

ويستطرد مؤلف الحجاب - نفعا الله بعلمه ! - فيقول « وهو - يعنى الحجاب نافع لبكاء الأطفال والمرأة التي لاتعيش أولادها ، ويحفظ من شر الانس والجن ، ونافع للبنات يعلق في قطعة حرير خضراء على شعورهن فيتزوجن سريعا »

وكأنه لا يكتفى بهذه الفوائد جميعاً فيضيف اليها « انه - أى الحجاب - اذا وضع في بيت أو دكان فلا يقربه لص ولا يدخله شيطان ولا يحرق ، ونافع للدوخة ووجع

الرأس والعينين والبيع والشراء ، معلق في دكان الاكثر عليه الزباين «
وقد تأملت - وأنا أقرأ هذا الكلام - سحر هذا الحجاب العجيب ، وقلت :
ما أغبى الحكومات وما أغبى الناس : مرت بنا مشكلة من أعقد المشاكل شغلت
الحكومة والبرلمان ووزراء المالية أكثر من أربع سنوات هي مشكلة للديون العقارية
وكان أساسها عجز المدينين عن سداد ما عليهم من الديون . حقا ما أغبى المدينين وما
أقل ما يعرفون من الأسرار ويؤمنون بالمعجزات ! كيف فاتهم أن يشتري كل منهم
(حجاب الحصن الحصين) لمؤلفه الفقير الراجي من الله العفو والتيسير عبد العزيز بن
حسين ، فتقضى ديونهم ويحل بهم اليسر بعد العسر !!

وتشتغل الحكومة والبرلمان والناس جميعاً بمشكلة الأمن والقضاء على اللصوص
ونسوا - عفا الله عنهم - حجاب الحصن الحصين ، يشترون منه كميات وافرة ،
ويصدرون تشريعاً يقضى بأن يضعه كل إنسان في بيته أو دكانه ، ثم ينام ملء الجفون
فيكيف يقرب اللصوص متاعه وهذا الحارس الساهر واقف بالمرصاد !

- حقا ان كوخ و باستير ومدمام كورى وغيرهم من العلماء والباحثين قد أنفقوا العمر
هباء . يا لقصر نظرهم وضالة ما يعرفون عن هذا العالم العجيب المملوء بالأسرار ! ألم
يأتهم نبأ هذا الحجاب فيشتروا منه بضع آلاف ويعلقوها في شعور المرضى بالسل
والسرطان فاذا هم ببركة العجز أقوياء معافين !

ونحن لا نعلم كيف أذن « الفقير عبد العزيز بن حسين » بطبع خجابه وبيعه في
المكاتب كأنه يعاون على مكافحة الامراض وحل أزمة الزواج واقترار الأمن والسلام ،
فاذا صح أن لهذا الحجاب هذا السحر العجيب فيالضيعة الحكومة ! انها ستجد نفسها
بعد قليل ولا عمل لها ، تولد عنها عبد العزيز بن حسين !!

الهدى النبوى : يسرنا أن يشترك معنا أمثال الاستاذ محمد زكى عبد القادر الذى
يمثل جماعة الشباب المثقف - في محاربة هذه الخرافات المنكرة التى استولت على

عقول كثير من العامة ، ولا أعنى بالعامة أهل الجهالة من الاعميين فقط ، ولكن أعنى أولئك ومن يفكر تفكيرهم من المتعلمين أصحاب الاجازات العالية والدرجات الرفيعة ، فقد دلت الحوادث على أن طائفة منهم استهوتها شهوة الدجالين وترهات المحتالين ، لانهم فقدوا المناعة الدينية فوجدت جرائم الخرافات طريقها ميسورة إلى عقولهم فأصابتها بالعلّة المهلكة .

ومن نعمة الله التي أتمها على عبياده المؤمنين أن حفظهم من كل ما أصيب به سواهم من أوبئة الخرافات فعقولهم نقية ونفوسهم زكية ، عاموا أن الله سننا لا بد أن تجري على أذلالها ، فالعلة يبحث عن أسبابها ، والبيوت تدخل من أبوابها

آمنوا بذلك في قرارة نفوسهم وأفاضوا هذا الايمان على غيرهم ، بأن دعوا الناس إلى الأخذ بالاسباب وسؤال أهل الذكر عما لا يعلمون

والذى يجب أن يعلم إلى درجة اليقين أن كل خبل يصيب العقل وانتكاس يوبىء التفكير ليس له من سبب إلا البعد عن العلم الإلهى - علم الكتاب والسنة - ذلك الذى يكسب صاحبه مناعة فلا يضل ولا يزل .

وليت الاستاذ الفاضل أخذ سمته يوما إلى بعض أحياء القاهرة التى يكثر فيها العرافون والعرافات ليرى بعينه هوان العقول وخسة التفكير عند قوم يدل ظاهرهم على الوجاهة ورفعة المنزلة يجلسون أمام أولئك الدجالين تحفّق قلوبهم حذار ما تكشف لهم خطوط الرمل وأرقام الورق عن مساتير مستقبلهم ! أليس ذلك من العلل التى تفنك بعقول الامة على مرأى ومسمع من أولى أمرها وأهل التفكير من سراتها ، وما من صائح بوقف ضررها ومشير باتقاء خطرها .

و بديهي أن الذى تنحدر عقليته إلى استنباء الغيب من هذه الطغمة القذرة إنما هو رجل .. فضلا عن جهل المبادئ الأولية من دينه الذى يقرر فى قوة وجلاء أن الغيب لا يعلمه الا الله - فهو رجل قلبه هواء وعزمه هباء إنما توجهه لا يأت بخير

نعمة القرآن

(تبارك الذى نزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيراً) أنزل الله تعالى القرآن على صفوة عباده وخيرة رسله محمد (ص) ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويزكى نفوسهم التى كانت مرتكسة فى لجماء الجاهلية والشرك ؛ وليخلص الانسانية مما كانت مكبله به من قيود الظالمين .

أنزل الله القرآن والانسانية كانت تتخبط فى دياجير الأهواء والشهوات ، وتتسكع فى منعرجات الغى والوثنية (ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) فتدارك الله الانسانية برحمته وأرسل لها رسول الرحمة وأنزل عليه كتاب الهدى والرحمة ليرفع عنها أثقال ما أحلتها بنفسها من مقت الله وغضبه . وليبشئها من جديد الى الحياة المباركة الطيبة . قال تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها) (هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) (ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للعالمين) (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم خالرا عليهم آياته وبعثهم الكتاب والحكمة ويركهم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله . وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) (فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا)

وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أما بعد ألا أيها الناس ، فأنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب . وأنا تارك فيكم كتاب الله فيه الهدى والنور — وفي رواية — هو حبل الله ، من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة — فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به . فحث على كتاب الله ورغب فيه »

وعن علي قال سمعت رسول الله (ص) يقول «إنها ستكون فتن قلت فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . هو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسن ولا تشبع منه العلماء ؛ ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً) من قال به صدق ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل . ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » رواه الترمذي .

القرآن سراج وهاج ينير القلوب بساطع آياته ، وأعظم دواء يشفي القلب من أمراض الجهل وآفاته ، وأدب عظيم وخلق كريم يهذب النفس ببلوغ حكمة وفصيح عظاته . فما أسعدك يا من رزقت قلبا سليما ينعم بعذب القرآن ويستمتع بأطيب ثمراته ، وما أهناك يا من عقت عن الله كتابه وتدبرت آياته فآمنت بها على بينة من ربك واطمئنان من قلبك ، فأثابك عزاً في الدنيا وتمكيناً في دولتك ؛ ونعيماً مقيماً في الآخرة .

(ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور)
ألا إنه من ألزم اللوازم للمؤمن أن يجعل القرآن خليله وبيدته الملائم ؛ وطيبه المعالج ؛ لا يمل صحبته ولا ينفر من دوائه وطبه .

فالمؤمن الناصح لنفسه الحريص على سعادته : ينصت بكل قابله وجوارحه لآيات القرآن يستلهمها رشده ويستهديها طريقه

من محاضرات فرع السيدات بالزمالة سعادة الله نعمت

الاله عند ارسطو

وتأثير فلاسفة الاسلام بذلك

اختارت مشيخة الازهر سعادة الاستاذ أحمد لطفي السيد باشا لرياسة بعض لجان الامتحانات في كليات الازهر . فلما انبثت اللجنة من مناقشة الطالب الاخير في محاضراته وكان موضوعها عنوان هذه الكلمة ، نهض سعادة الباشا وتحدث الى الحاضرين عن الازهر : ماضيه وحاضره ، وعن الاثر الذي تركه هذا الامتحان في نفسه — بكلام طويل خلاصته انه لم يكن غريباً عن الازهر بالتقدير الذي يفهمه الناس بل ان اتصاله به لم ينقطع منذ أكثر من خمسين عاماً حين كان طالباً في مدرسة الحقوق وحين كان الازهر حتى بعد السيد جمال الدين وتلاميذه تغشاد غاشية من سلطان هذه القاعدة :

ومن يقل بالطبع أو بالعلم فذاك كفر عند أهل الملة
وحين بعثت من مرقدتها تلك الفكرة القديمة العباسية « من تمنطق — أى اشتغل بعلم المنطق — فقد تزندق »

واتصاله القديم بالازهر جعله يشهد له ثلاث نقالات : أولاً كانت في عصر جمال الدين الذي بذر بذور التسامح في النظر العقلي ولكنها كانت بذوراً أنتجت ما أنتجت وان كانت لم تؤثر في الازهر تأثيراً صحيحاً فعلاً في حينها . والثانية كانت في عهد الشيخ محمد عبده وهي نقلة صحيحة كان من جرائمها أن لقبه الاسان الرسمي في مصر بأنه يشتغل بالفلسفة . أما النقلة الثالثة فكانت مع صديقه الاستاذ المراسي . ثم استطرد في مدح الاستاذ الذي حرر الازهر من جموده القديم حتى بلغت الدرجة أن صار يتحدث فيه عن « إله ارسطو » وتساءل : ما معنى هذا ؟ ثم أجاب بأن معناه :

ان الازهر انتقل من حال الى حال كبقية كائنات العالم ، ولكم أن تسموا هذا انتقالاً أو نمواً كما تريدون ولكنه ليس فساداً طبعاً !! وذكر في خلال تعقيبه حوادث استشهد بها على تطور الازهر من حالة الجود إلى حالة المرونة التي هو عليها الآن والتي سائر بها العصر الحديث ، لم نرداعياً لذكرها

ونحن لا شأن لنا في هذه الكلمة بسعادة الباشا فهو فيلسوف بطبعه وثقافته وتأليفه بل وبمدرسته التي تخرج على يديه فيها تلامذة يرفعون راية الفلسفة اليوم وينافخون عنها ، فليس لنا شأنه من الفلسفة ذلك الشأن أن تناقشه في جدواها أو عدم جدواها ، وهل زعزعت عقائد الناس وشككتهم في دينهم أو دعمته وثبتته في نفوسهم وما دام الجواب عنده معروفان العيب أن نخوض معاً في هذا النقاش . ولكن الذي يعنينا أكبر عناية من جهة ويحز في نفوسنا من جهة أخرى أن يصل الأمر بالازهر الذي يأتيه الطلاب من كل فج عميق ليتفقهوا في الدين وليندروا قومهم إذا رجعوا اليهم - أن يمنح أكبر إجازاته لمن يتخصص في دراسة أساطير الأولين !

لأن الأمر لا يخلو إما أن يكون ما قاله إرسطو في فلسفته وعلى الأخص ما يتعلق منها بالالهيات - حقاً أو باطلاً : فإن كان فيه شيء من الحق فلن يبلغ في الصحة مرتبة ما قرردها الكتاب الكريم والسنة المطهرة ، ولا جزء منه . فعلاً م إذاً تضییع الوقت الثمين والجهد الكبير في شيء لنا بالوحي عنه غناء أي غناء . وإن كان باطلاً - وهو أبطل الباطل يتيناً - فالاعراض عنه واجب .

ويدلنا على بطلان مذهب إرسطو هذا قول الباشا نفسه عن هذا المذهب عند ما نرى على الازهر جموده القديم وأثنى على تقدمه الحديث : «أما اليوم فأننا نتكلم عن إله إرسطو وهو كما كان يرى ففكره لم يشاق شيئاً ولا يعلم شيئاً أصلاً إلا ذاته فهو يجهل هذا العالم وما فيه حتى دوران الكواكب وهو على هذا المحرك الأول الثابت الذي لا يتحرك والذي يتحرك اليه العالم بشوق كما غير ابن سينا أو بالحاجة كما عبر

أرسطو وهو واحد أحد لا أكثر من هذا . بل لقد صرح فيما بعد الطبيعة بأنه ليس واحداً ولا متعدداً وبأنه فوق العدد تنزيهاً له « ١١ » وسمى الباشا دراسة تلك الأساطير في الازهر انتقالاً من حال الى حال . الى آخر تقريظه الذي أشرنا اليه . فهل يجوز أن يكون ذلك الاسفاف وما شابهه موضع عناية الازهر دراسة وتثقيفاً ، وأن يشغل من وقت طلابه زمناً كان يجب أن يشغل في غيره ، بل لو شغل في الجلوس على المقاعد من غير تعليم أصلاً لكان أسلم عاقبة ، وأقل شائبة

إن الشرائع السماوية الاخرى التي نسخت بخاتم الأديان مع ماخالط نصوصها من تحريف فاتها لا تخلو من حق يتفق وشريعتنا السمحاء ، ولكن الله عز وجل أغنانا بها وبنصاعة حقها عن البحث عن تفاصيل أى شريعة أخرى مع إيماننا بها إجمالاً « ١٢ » فما بالك بأساطير ارسطو التي سمعت شيئاً منها آنفاً ؛ والتي تدل بداهة على أنه صدر فيها بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . بل سمح لعقله القاصر أن يجول في ملكوت السموات والارض حتى جرؤ ببحنه العقيم أن يتناول مقاماً لا يعرف الا بالوحى السماوى فهو ليس بالنظريات الهندسية التي تحل بالنسب والأبعاد ، ولا المعادلات الرياضية التي يتوصل اليها بالأقيسة والفروض ! واذا كان ذلك مبلغ ارسطو من العلم وهو رأس الفلاسفة وإمامهم فما بالك بخلاط من دونه وتخبظه في الدياجير ؟

معقول أن يحتفل غير المسلمين بهذه الترهات التي تواضعوا على تسميتها بالفلسفة وبرونها شيئاً يستحق البحث والنظر حيث لا كتاب لهم كالقرآن يهديهم السبيل ؛ ولا معلم كمحمد ﷺ يتخذونه في سيرهم كدليل . أما المسلمون الذين سماهم خير أمة

(١) قال تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) وذكر الطبرى في أسباب نزولها ان ناساً من المسلمين جاؤا بكتب قد كتبوا بعض ما سمعوا من أهل الكتاب فقال النبي ﷺ « كفى ب قوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غيره إلى غيرهم »

أخرجت للناس بما أوحاه اليهم من العلم النافع الذى يفرقون به بين الحق والباطل والذى وضع لهم كل شيء فى نصابه ، وأراهم من ملكوت السموات والارض القدر الذى أذن لهم أن يعلموه بغير خلط بين حق الرب والمربوب ، وأعلمهم من أسمائه وصفاته وآثار قدرته ما ألزمهم الايمان به ؛ فعرفوا ربهم كما شاء أن يعرفوه بأنه الواحد الاحد . الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، بديع السموات والارض إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، ليس لشيء فى الدنيا من فلك دوار ، أو كوكب سيار تأثير إلا بأذنه ، ولا عمل إلا وفق إرادته (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظها وهو العلى العظيم)

تلك هى تعاليم الملة السحراء مبسطة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، وليست كهذه التعاليم الفلسفية المعقدة التى هى أقرب الى (يازرعة الدجالين وأوافق المشعوذين) .

فان قيل لنا : هلا اغتفرتم خلطها فى الالهيات ، وتخبطها فى ملكوت السموات ، بما جلبته من حكمة وما قررته من فضيلة ؟ قلنا : وهل الاسلام كله إلا الحكمة والفضيلة !! أوليس رسوله الذى يقول « انما بعثت لأتم مكارم الاخلاق » وما نفع فضيلة يتقرب بها صاحبها الى رب يشك فى ربوبيته ، وإله يشك فى ألوهيته ؟

أنا لأعرف شيئاً من تفاصيل هذه الفلسفة الا ما هو متناثر فى كتب من تصدوا لها بالدحض من أفاضل العلماء ، ولكن القدر الذى عرفته أقنعنى تماماً وأقنع كل باحث مختص بأن مبدأ تدهور المسلمين انما يرجع لاول اشتغالهم بالفلسفة التى صرفتهم عن إلههم الحق الى إله ارسطو المزيف ! وبحسب من لم يعرف عنها شيئاً ألبته هذه النبذة التى ساقها الباشا - فخوراً بما بلغه الازهر من تقدم أن جهر فيه بعثها - أن يعود مقتنعاً بما اقنعت به من فساد هذه الفلسفة وسوء مغبتها .

وما بنا من حاجة الى استنباء التاريخ ليخبرنا عن جرم الدولة العباسية فى حق الاسلام منذ أذنت لهذا الوباء اليونانى أن يجتاح هذا الدين من أسانه ، وأن يوض

سحومه في لفائف اسلامية ليتعاطاها الناس فاذا بينهم وبين دينهم بعد المشرقين
ولقد بلغ الفرس الموتورون واليهود المناقون غايتهم من لباس هذا الاتحاد ثوب
الدين فافتن به كثير من المسلمين ، وما زالوا به مفتونين ، وما تعاليم اخوان الصفاء
في الماضي والحاضر عنا ببعيد . وان ذلك ليتضح لك اتصاحا بينا في أقوال الذين
اشتغلوا بالفلسفة ثم تابوا كالفراشي والفخر الرازي وغيرهما ، فانك تجد ردودهم عليها
أنات حزن ، وآهات لوعة على ما فرطوا في جنب دينهم ، وأضاعوا من نفيس أعمارهم ؛
في هذه السفاسيف الباطلة

واذا كان لكل ما يسمى علما غاية تبتغى ويطلب من أجلها ، واذا تجوزنا وسمينا
هذا الزيف علما ، فما غايته وما فائدته للناس في دينهم أو دنياهم ؟ اللهم إنه لا شيء
من ذلك أصلا كما قرره أهل الذكر ممن اشتغلوا به ثم فاؤا الى ربهم ، الا غاية واحدة
هى القضاء على هذا الدين وتشكيك أهله فيه ، ولذلك فانه على طول الايام لم يشمر الا
هذه الثمرة المرة التى مازال الناس يجدون طعمها الى اليوم . فكل نظريات الفلسفة
وقضاياها انما هى قائمة على الظنيات التى لا تغنى من الحق شيئا ، إن صحت منها واحدة
ترجع فى أصلها الى هداية النبوات الأولى - أخطأت ألوف . ولست أدري والله من
سبب أو شبه سبب يحدو بأبناء الأزهر الى تعادها ، الا إن كانوا يريدون أن يجاروا
العصر فى تطوره ، وأن ينبغ منهم فلاسفة كباقي جامعات الامم الأخرى حتى ينتفى
عنهم الجود ويوصفوا بالتمدن أو الاستحالة والنمو على حد تعبير كبيرهم لطفي باشا
وهل التخلص من الجود هو مجرد تحريك الجاندين من دوقتهم الى أى موتف ولو
كان فيه حتفهم ، أو هو انجابههم الى سمت فيه حياتهم ومصلحتهم ؟ ومن من أول المنرفين
بحالة الجود التى كان عليها الأزهر أو بعقلية القرون الوسطى التى كان يعيش فيها ، فلا
رجع أبناؤه إذ ذاك الى دينهم الصحيح فعملوا به ، ولا ساءلوا أهل الدنيا في سلوكهم
وفنونهم ، وهذا هو الجود فى أقبح صورده ، وانه ليتجدد بلون آخر لو أنهم أرادوا التخلص
منه بالاقبال على تلك العلوم الجدلية المضیعة للوقت المفسدة للفطرة

ان هذه الفلسفة يجب أن تتضافر الجهود على إبادتها من الأرض فهي أخلاط شتى من رواسب علوم مختلفة حلت فصارت لاتصلح لدنيا ولا لآخرة . فما تكلمت عنه من الالهيات أو ما وراء الطبيعة على حد تعبيرها قد تكفلت الاديان بشرحه على أصح وجه ؛ وجاء الاسلام فصيح ما حرق وأتى بالحق فيما ينبغي أن يعتقده الناس بالقدر الذى تحتمله مداركهم ، وما به مناط نجاتهم . وما تكلمت عنه من العلوم الكونية قد صار بجانب ماقرره العلماء المحدثون فيها شطحات هاز أو خلط ممرور ، وكل ماقرره أولئك والحمد لله كأنما هو أدلة جديدة على صدق هذا الدين وانه تنزيل رب العالمين أما الأشياء الغيبية فقد كفاهم مؤنة التفكير فيها كما سبق . وأما العلوم النافعة فقد ندبهم إلى تعلمها ومدح العلماء فى غير آية ، وبحسبك قوله تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ونحن جد حريصين أن يسهم أبناء الازهر فى كل علم نافع حتى يكونوا امتداداً لسلفهم الصالح ؛ وما لهم أن لا يكون منهم الطبيب النطاشى ، والمهندس العبقري ، والعالم بطبقات الارض يستنبط أسرارها ويستخرج أفلاذها ، والحربي الذى يدبر الخطط التى تهزم العدو وترده خاسئاً ، وغير ذلك من علوم وفنون لا تسقيم الحياة إلا بها ولا يصلح العيش الا إذا مهدت له

تلك هى الحركة بعد الجود والحياة بعد الحمد ، وهى الحركة انى كلها بركة ؛ أما أن يثأثروا بما تأثر به من دعوا فلاسفة المسلمين من هذيان ارسطو وأمثاله فيجعلوه موضع عنايتهم ودراستهم فذلك مانع يذم منه .

وايعلموا أن جميع مانسب إلى الاسلام من فنون وعلوم ونمحت وتصوير وغيرها مما تجمعه لفظة التمدن الاسلامى لا يقر الاسلام أغلب ما ينسب اليه منها ، انما إقراره لما وافق أصوله وبنى على أساسه . وأما ما يخالفه ويفض من جماله فلا يعرف به ، وكل مشتغل به ، لها لبس ثوب الاسلام باسمه وبذره وبيئته فهو بعيد عنه بعد الاسكيمو عن

عودة السلام

في الساعة الثانية والدقيقة الواحد والعشرين بعد ظهر الاثنين لحس بقين من جمادى الأولى الماضي (٧ مايو الحالى) وقف القتال في أوروبا بعد أن استمر أواره خمس سنوات وثمانية أشهر وستة أيام، وكانت شرارتها قد اندلعت في فجر اليوم الأول من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ في نقطة صغيرة من بلاد أوروبا ، وسرعان ما اتقدت بأعنف قوة وبأسرع ما يتصور في أغلب بلاد الدنيا

لقد ابتلى الله جلّت حكمته الناس في هذه الحرب بشيء من الجوع والخوف ونقص من الأموال والأفئس والثمرات بما لم يعهد مثله في أى عهد من العهود ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فلعلمهم يعتبرون بهذه المثلثات التى مستهم أكثر مما مست الذين من قبلهم ، ولا يتعرضون لمساخط الله بهذه الجراءة والصفقة مرة أخرى فيبتليهم بما لا يعد ما ابتلاهم به اليوم شيئاً مذكورا (وان عدم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)

وليت الذين سيضطعون بعرب استقرار السلام يداوون العلة من أساسها ، فتصرف همهم الى تقويم الأخلاق وعلاج المطامع التى لم يجنوا منها الا ثمراً هو أمر من الخنظل ، ولعل في التجربة القاسية التى مرت بهم فى خلال هذه السنين الشداد ما يردهم إلى سبيل الرشاد

أما المسلمون — يا حصرة على المسلمين (ما يأتهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم) — فقد شحوا من جواهر الافاقة الكاوى الشديد اللزع فاستحال فى أنوفهم مخدرا من أقوى المخدرات ، حتى لقد أشبهت عند المصلحين حالة نومهم هذا بحالة الوفاة ! ولو كان فيهم بقية روق لصح أن نخطبهم كما خاطب الله سبحانه أسلافهم بقوله (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من

الحق، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم ؛
وكثير منهم فاسقون) ولكن الذى يحى الأرض بعد موتها ويبعث من فى القبور ،
قادر على إحيائهم حياة كريمة يعرفون بها قدرهم ، ويتدبرون أمرهم .
والحمد لله حمداً كثيراً طيباً على ما أفاء من نعمة السلام ، وتدارك عباده بلطفه
فرفع عنهم ذلك الخطب الجسام

وبهذه المناسبة أنشر قصيدة كنت نظمتها فى خلال هذه الحرب وصفاً لأهوالها
و بلاياها ، تحدثاً بنعمة الله فى عودة السلام وتذكيراً بفضلته فى انتهاء تلك الغاشية :

رؤية اليوم طاوياً سفر أمس	شد ما غاظنى وآلم نفسى
منذراً باقى الكتاب بطمس	طامساً منه صفحة بعد أخرى
ورمى أفقه بكوكب نحس	ولد ناصب العقوق أباه
وتتاج الافكار من كل جنس	ثمرات النبوغ جيلاً فجيلاً
فتكا غيلة بأكرم غرس	سلط النار والحديد عليها
واستوى قائماً على خير أس	رب دار تخرج العلم فيها
، فيجلو شعاعه كل لبس	يرسل النافذ القوى من الضو
وغدت فى الجحود أبلغ درس	فاجأتها قذيفة فمحتها
كاد يقضى وأنقذت نضوبؤس	ومغان للبر آوت شريداً
باعثداً مندمر - وهو قدسى	هذه الحرب قد أباحت حماها
لم تدسه بنحفها شبر دوس	هذه الحرب لم تدع قيد شبر
ض فحضر أروها تردت بورس	نسخت آية السلام من الار
طارده بواشق ذات فرس	(فاخت) كلما استقر بأرض
فعلام استعمالها فوق طرس	(لفظة الأمن) لم تعد ذات معنى
ضاع مدلولها (ولفظة أنس)	هى من بائد اللغات المواضى

كيف نهنا حياة منتظر المو
أى قلب يظل مزن الخف
يحسب المرء نفسه وقت هذا
فاذا الغارة انتهت بسلام
فترأى فى إثر صوت المغنى
ت صباحا يأتية أو حين بمسى
ق وقد لعل النفسير بجرس
ميتا لم يزع بعد برمس
رسب الخوف فى قرارة نفسى
وترأى من بعد صوت (الكلكس)

يا لحرب تمخضت عن شرور
حرمتنا مرافق العيش حتى
صبغت بالسواد كل بهيج
من يلاحظ مجرى الحوادث يلف
سمج البدر طلعة ولقد كا
ذلك الكوكب البغيض الينا
كل ما قبلها من الخير أنسى
صنع الخبز من دقيق وجبس
ومشت بالثناء فى كل عرس
كل شىء قد استحال لعكس
ن لذى الكربة النجى المؤسى
هو ما تى الجمال فى كل حس

حر شوقى لرحلة تتقضى
حر شوقى لليلة فى هدوء
لهف نفسى على رغيف نظيف
ليت شعرى أيستجاب التنى
فى أمان وتنتهى دون بأس
مشبها خفضها لىالى أمس
فقدته من نحو عامين أخسى
أم أواريه فى غيابة يأس
صادق عرنوس

جميع ما ينزلككم منه الكتب

والرسائل العلمية والسلفية

خابروا : محمود غانم غيث

بدار الجماعة بعابدين : مصر

نبراء

الى إخوانى أنصار السنة المحمدية

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، إمام المجاهدين ، وعلى آله وصحبه
لذين بذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله وتشديد صرح دينه القويم
إخوانى : هذا يومكم الذى تبرهنون فيه على نصرتكم لدينكم وعلى قوة إيمانكم ،
هذا يوم جهادكم . هذا يوم تجاوبت فيه قلوبكم بالرغبة فى إنشاء معهد إسلامى يدرس
فيه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ويتخرج منه أبناء قد امتزج الاسلام الصحيح
أرواحهم ، وسطع نوره فى قلوبهم . معهد يكون عربن الآساد والأشبال المجاهدين الذين
يصولون ويجولون فيزيفون هذه المدينة الفاجرة ، ويدودون عن مدينة الاسلام الفاضلة
ويعلنون براءة الاسلام من البدع والخرافات التى انتقلت اليه من خصومه وأدعيائه ،
معهد يكون قلعة حصينة تحمى أخلاقنا وأخلاق أبنائنا من الأمراض الفتاكة التى
قضت على كل معانى الانسانية

وأنتم يا أنصار سنة الرسول ﷺ تعلمون أن الاسلام لم يقيم إلا على إخلاص القلوب
وما بذلته من أموال ودماء : وجهادنا اليوم هو فيما نبذله من مال وفيما نروض به أنفسنا
على كريم الاخلاق . والمال أعظم نواة لتشديد الصروح وبناء الحضارة . وما انتصر
خصوم الاسلام على ذويه إلا ببذل هؤلاء بوشح أولئك . فأحرى بكم يا أنصار السنة
المحمدية أن تحققوا مثلكم الأعلى فتبلغوا الغاية التى وعدكم الله (وعد الله الذين آمنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ؛ وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً : يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً)
سليمان حسونة .. سكرتير الجماعة

القائمة الثانية

بأسماء حضرات الذين اكتتبوا لانشاء دار ومسجد للجماعة

مليم جنيه

٥٠	السيدة الجليلة حرم المرحوم كازاروني بك	
٢٠	» » روحية عاتم باعبيد بك	
٢٠	» » نعمت هاتم ذهني	
١٠	» » أحمد كامل الجندی بك	
٥	» » خالدة هاتم الهضبي	
٥	» » حرم أبوسيف راضي بك	
٥	محسنة من ناصرات السنة بالزمالك	
٢	السيدة الجليلة محاسن الجندی	
١ ٥٠٠	الآنسة أيبة رضا بك	
١	» سعاد حسن المزاحي	
٥٠٠	» نزهة رضا بك	

— ٥٠ — ١٠ ج من كل من السيدات الجليلات : حرم ع. ا. بك ، حرم ح.

ح. بك. حرم ص. م. بك. حرم ع. م. بك. حرم المرحوم ي. ص. بك

— ٢٠ — ٥ ج من كل السيدات الجليلات حرم اب. ح. بك. حرم ط. ا. ن.

بك. حرم ا. اب. ح. بك. حرم ع. ز. بك

٢ السيدة الجليلة حرم م. م. بك

٥٠٠ من محسنة

٥٠٠ م ١٩٢ ج — جملة ا كتتبات فرع السيدات بالزمالك . دفعة أولى

مليم جنبه

١٩٢٥٠٠ ما قبله

- ٢٥ محمود افندى الحداد التاجر بمنوف
- ٢٠ محمد افندى على عيسى
- ١٠ الحاج محمود ربيع وهبه اخوان
- ٨ أنصار السنة بدمياط . مناولة الشيخ عبد الحميد عرنه
- ٥ حسانين افندى محمد حسانين الماوردى
- ٥ ٤٠٠ فاعلى خير . مناولة الحاج مراد عبده صبار التاجر بشارع رشدى باشا
- ٣ ٥٠٠ أنصار السنة بميت سعدان . مناولة عباس افندى حامد السيد
- ١٤ — ٢ ج من كل من الافندية : محمد عوضين . محمد صالح على . الاستاذ عبد العزيز مسلم . الحاج محمد أبو العينين شلتوت . الشيخ حسين طه التاجر بمعروف . سليمان سليم ابراهيم التاجر بالقوالة . حامد حفيد رئيس الجماعة
- ١ ٣٠٠ أنصار السنة بكفر داود . مناولة الشيخ محمد الصافى عيد
- ١٤ — ١ ج من كل من الافندية : وهبه جمال سليم . عبد العزيز محمد . محمد عبده سليمان . محمد عبد الوهاب . محمد داود عبد الرحمن . الحاج كامل خليل
- محمد عبدالله جاويز . أحمد عبد الرحيم . الشيخ عبد الحميد على ، الشيخ شافعى محمد شافعى ، عبد ارازق البحيرى ، الشيخ احمد البرادعى ، محمود مرسى سعد وعبد محمد عوض ، سعودى عبده صبار
- ٤ — ٥٠٠ م من كل من الافندية سليمان موسى ، أحمد وعبد الغنى المقدم ، الشيخ حسين خطاب ، عبد الحفيظ طاهر ، زكى أبو السعادات ، بهيج عبده صبار ، فهمى إمام زكى أمين حسانين

٧٠٠ م ٣٠٢ جنيه ماقبله

٢ الحاج على المدنى - دفعة ثانية

٨٠٠ الشيخ شفيق مكرم

٢٥٠ مليجى افندى محمد

٦٠٠ ١ - ٢٠٠ م من كل من حضرات عبدالرحيم احمد سنكفل، أحمد على زيدان

عبدالكريم محمد حواس، محمود حسين، عبدالله عبد الكريم، السيد أحمد

بيوفى، الحاج أحمد على عوض، محمد خليل أبو الريش

١٥٠ عبد الحميد تيجازى

٢٠٠ - ١٠٠ م من كل من عبدالله محمد عبدالسلام، الشيخ عبد الحميد اللطف

٣٠٧٧٠٠ ج

١٦٧٢٩٥٠ ج قائمة الاكتسابات الاولى

١٩٨٠٦٥٠

تهذيب سنن أبى داود للمنذرى

﴿ومعه تهذيب السنن للإمام ابن القيم﴾

لقد طال انتظار أهل العلم والمشتغلين بالسنة لظهور هذا الكنز النفيس، وقد رأى فضيلة الاستاذ رئيس الجماعة أن يقوم بنشره وتصحيحه سداً للحاجة واستجابةً .
لرغبة الكثيرين، وجعل قيمة الاشتراك فى الجزء الاول ٢٥ قرشا خلافاً البريد .

خير الهدي رهدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الفهمي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عنونوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعبازين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿وقد مكر الذين من قبلهم﴾ ، فله المكر جميعاً ،
 يعلم ماتكسب كل نفس ، وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ﴿
 « المكر » التدبير الخفى الذى ينتهى بالممكور به إلى مالم يكن بحسبانه ، بحيث
 لا يمكنه دفعه - حال التدبير - لأنه لا يعلمه ، ولا يعلم أسبابه فيتقيها ، ولا بعد التدبير
 لأنه لشدة إحكامه يخرج عن طاقته وقدرته . وأصل « المكر » فى اللغة : المغرة التى
 يصنع بها ، ومنه : ثوب ممكور ، أى مصبوغ ، والمكرة - بفتح الميم وسكون الكاف -
 نبتة غبراء . ويقال للأسد قد اصطبغ بدم الفريسة : ممكور ، فمعنى الإخفاء فى المكر
 أخذ من هذا . وفى اللغة أيضاً : امرأة لمكورة : مطوية الخلق مستديرة الساقين مدمجة ،
 مكتنزة اللحم متماسكة ، يعنى قد اجتمع لجسمها أسباب القوة وشدة التماسك
 فى أعضائها ولحمها ، فشدة التدبير وإحكامه واجتماع أسباب القوة فى تنفيذ الأمر الممكور
 به أخذ من هذا كذلك . ففى « المكر » قوة الإخفاء وشدة الأحكام للتدبير

وقد اشتهر عند العامة أن المكر لا يكون إلا سيئاً ، ولذلك تأولوا ماورد منه فى
 القرآن منسوبا إلى الله تعالى ، تارة بأنه على سبيل المشاكلة ، وتارة أخرى بأنه مجاز عن
 الجزاء والعقاب الذى يحكم الله تدبيره ويخفيه ويفجأهم به لأن سببه مكر الماكرين
 بأنبيائه وأوليائه ، وتارة بغير ذلك ، لكن المنتبج لآى القرآن وأسلوبه بتدبير يجد
 أن الله قد وصف نفسه بذلك فى قوله من سورة الأعراف (أفأمنوا مكر الله ؟ فلا يأمن

مكر الله إلا القوم الخاسرون) وانه وصف المكر بصفة « السوء » في سورة فاطر في حديثه عن الذين كفروا بالله وآياته الكونية والعلمية وعما أعد لهم من العذاب الدائم؛ وانهم كانوا يخادعون بأنواع من الخداعة، منها أنهم يقسمون بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم، فلما جاءهم أصدق المنذرين وأوثقهم مازادهم إلا نفورا، وان ذلك النفور والكبر ما كان عن جهل بصدقه، ولا عدم كفاية لما آتاه الله من الآيات، بل كان (استكباراً في الأرض ومكر السيء، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) يعني أنهم إنما كانوا يقولون ذلك مكرّاً منهم وخداعة للعامة والدهماء الذين يتحكمون في عقولهم وما لهم خشية أن يفروا من أيديهم ويتخلصوا من استعبادهم. فوصف الله للمكر بأنه سوء يدل على أن من المكر ما لا يكون سيئاً بل يكون حسناً وخيراً؛ ومن هنا وصف نفسه سبحانه في سورة آل عمران وفي سورة الأنفال بأنه خير الماكرين، وفي سورة يونس بأنه أسرع مكرّاً

وروى أبو داود والترمذي — وقال : حسن صحيح — والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبه عن ابن عباس « كان النبي ﷺ يدعو ويقول : رب أعني ولا تعن عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، واهدني ويسر الهدى لي ، وانصرني على من بغى عليّ ، رب اجعلني شكاراً لك ، ذكراً لك ، رهاباً لك ، مطواعاً لك ، محبباً إليك أو اهاً منيباً ، رب تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وسدد لساني واهد قلبي ، وإسأل سخيمة صدري »

وقال الشيخ الامام ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق (ص ٣٠) في كلامه على كسر طاغوت الحجاز :

الوجه الخامس والعشرون : قولكم : نفرق بين الحقيقة والحجاز بتوقف الحجاز على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة . ومعنى ذلك : ان اللفظ إذا كان إطلاقاً على أحد مدلوليه متوقفاً على استعماله في المدلول الآخر كان بالنسبة إلى مدلوله الذي يتوقف على المدلول

الآخر مجازاً ، وهذا مثل قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) فان إطلاق المكر على المعنى المتصور من الرب سبحانه يتوقف على استعماله في المعنى المتصور من الخلق ، فهو حينئذ مجاز بالنسبة إليه سبحانه ، حقيقة بالنسبة إليهم ؛ وهذا أيضاً من النمط الأول في الفساد أما أولاً : فان دعواكم ان إطلاقه على أحد مدلوله متوقف على استعماله في الآخر : دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال ، ومنشأ الغلط فيها أنكم نظرتم إلى قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) وقوله (ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا) وذهلتم عن قوله تعالى (أفأمنوا بمكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر ؟ وكذلك قوله (وهو شديد المحال) فسر بالكيد والمكر . وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ، وأملى لهم إن كيدى متين)

فإن قلتم : يتعين المسمى الآخر ليكون إطلاق المكر عليه سبحانه من باب لمقابلة كقوله (إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا) وقوله (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فأنسىهم) فهذا كله إنما يحسن على وجه المقابلة ؛ ولا يحسن أن يضاف إلى الله ابتداء ، فيقال إنه يـمـكـر ويكيد ويخادع وينسى ، ولو كان حقيقة لصلح إطلاقه مفرداً عن مقابله كما يصح أن يقال : يسمع ويرى ويعلم ويقدر

فالجواب : إن هذا الذي ذكرتموه مبني على أمرين : (أحدهما) معنوى (والآخر) لفظي ، فأما المعنوى : فهو أن مسمى هذه الألفاظ ومعانيها مذكومة ، فلا يجوز اتصاف الرب سبحانه بها ، وأما اللفظي : فإنها لا تتطابق عليه إلا على سبيل المقابلة فتكون مجازاً . ونحن نتكلم معكم في الأمرين جميعاً

فأما الأمر المعنوى فيقال : لا ريب أن هذه المعاني يذم بها كثيراً ، فيقال : فلان صاحب مكر وخداع وكيد واسنهاء ، ولا تتكاد تتطابق على سبيل المدح بخلاف أضدادها وهذا هو الذي غر من جعلها مجازاً في حق من يتعالى ويتقدس عن كل عيب وذم والصواب . أن معانيها تنقسم إلى محمود ومذموم ، فالمدحوم منها يرجع إلى الظلم

والكذب ، فما يذم منها إنما يذم لكونه متضمناً للكذب أو الظلم أو لهما جميعاً ، وهذا هو الذى ذم الله تعالى أهله كما فى قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) فان ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فكان هذا القول منهم كذباً وظلماً فى حق التوحيد والايان بالرسول ﷺ واتباعه . وكذلك قوله (أقامن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون - الآيات) وقوله (ولا يحق المكر السىء إلا بأهله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون ، فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين)

فلما كان غالب استعمال هذه فى المعانى المذمومة ظن العاطلون أن ذلك هو حقيقةها فاذا أطلقت لغير الذم كانت مجازاً ، والحق خلاف هذا الظن ، وانها تنقسم إلى محمود ومذموم ، فما كان منها متضمناً للكذب والظلم فهو مذموم ، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود ، فان المخادع إذا خادع بباطل وظلم ؛ حسن من المجازى له أن يخدعه بحق وعدل . وكذلك إذا مكر واستهزأ ظالماً مستعدياً كان المكر به والاستهزاء عدلاً حسناً ، كما فعله الصحابة بكعب بن الأشرف ، وابن أبى الحقيق وأبي رافع وغيرهم ممن كان يعادى رسول الله ﷺ فخادعوه حتى كفوا شره وأذاه بالقتل ؛ وكان هذا الخداع والمكر نصرة لله ولرسوله . وكذلك ما خدع به نعيم بن مسعود المشركين عام الخندق حتى انصرفوا . وكذلك خداع الحجاج بن علاط لامراته وأهل مكة حتى أخذ ماله ، وقد قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » . وجزاء المسىء بمثل إساءته جائز فى جميع الملل ، مستحسن فى جميع العقول ، ولهذا كاد الله سبحانه ليوسف حين أظهر لآخرته ما أبطن خلافه ، جزاء لهم على كيدهم له مع أبيه حيث أظهروا له أمراً وأبطنوا خلافه ؛ فكان هذا من أعدل الكيد - إلى أن قال - فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الإطلاق ، كما لا تمدح على الإطلاق ، والمكر والكيد والخداع لا يذم من

جهة العلم ولا من جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفات الكمال ؛ وانما يذم ذلك من جهة سوء القصد وفساد الارادة ، وهو أن الماكر المخادع يجور ويظلم ، بفعل ما ليس له فعله أو ترك ما يجب عليه فعله

إذا عرف ذلك فنقول : إن الله لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع والاستهزاء مطلقا ؛ ولا ذلك داخل في ألقائه الحسنى ، ومن ظن من الجهال المصنفين في شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه الماكر والمخادع والمستهزئ ، والكائد - فقد فاه بأمر عظيم تقشعر منه الجلود ، وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل : أن سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال ؛ فاشتق هذا الجاهل له منها أسماء وأسماءه كلها حسنى فأدخلها فيها وقرنها بالرحيم الودود الحكيم الكريم . وهذا جهل عظيم ، فان هذه الأفعال ليست ممدوحة مطلقا ، بل تمدح في موضع وتذم في موضع فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخدع ويستهزئ ويكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا كان لم أت في أسمائه الحسنى : المرید ولا المتكلم ولا الفاعل ولا الصانع ، لأن سمياتها تنقسم إلى محمود ومذموم ، وانما يوصف بالأنواع المحمودة منها ، كالعليم والحكيم والعزیز وإفعال لما يريد . فكيف يكون منها الماكر والمخادع والمستهزئ ، ثم يلزم هذا الغلط أن يجعل من أسمائه الحسنى : الداعى والآتى والجائى والذاهب والقادم والرائد والنامى والقاسم والساخت والفضبان واللاعن - إلى أضعاف ذلك من الأسماء التي أطلق على نفسه سبحانه أفعالها في القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم ولا عاقل

والمقصود أن الله سبحانه لا يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ؛ وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق ؛ فكيف من الخالق سبحانه - إلى أن قال :

أما الأمر اللفظي : فإطلاق هذه الألفاظ عليه سبحانه لا يتوقف على إطلاقها

على الخلق ليعلم أنها مجاز ، لتوقفها على المسى الآخر ، كما قدمنا من قوله (وهو شديد الحال) وقوله (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فظهر أن الفرق الذي اعتبروه فاسد لفظاً ومعنى اهـ

فظهر من كلام الامام ابن القيم رحمه الله أن المكر منه حسن محمود ومنه سيء مذموم ، وأن الله سبحانه موصوف بالحسن الحمود منه كما وصف نفسه به ، ولا يصح أن يصح أن يصرف ذلك عن الحقيقة إلى المجاز ، إلا أنه لا يصح أن يشتق لله منه اسم ، لأنه لا يصح أن يشتق لله اسم إلا من المعاني المتضمنة للحسن والحمد ، على قول من يجيز هذا الاشتقاق أما من يقف بأسماء الله عند الوارد الذي سمي الله به نفسه أو سماه به رسوله فالأمر واضح . يقول الله تعالى ذكره لنبيه ﷺ : إن كان هؤلاء المشركون قدمكروا بك ، فمن قبلهم مكر المشركون بإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء ، فقد مكر الله لأنبيائه ونجاهم بتدبيره المحكم الخفي من مكر وكيد أعدائهم ، ومكر بأعدائه وأعداء رساله ، فدبر لهم أحكم تدبير وأشدّه وأخذهم وهم لا يشعرون ، فكما صنع الله لأنبيائه وبأعدائهم في الماضي فسيصنع لك وبأعدائك . وقد فعل فنجى حبيبه محمداً ﷺ من مكر مشركي قريش الذي أحكموه في دار الندوة وانتهوا منه إلى اختيار عشرة من أشد شباب قريش ، من كل قبيلة واحد يتر بصون به حتى ينام ثم يدخلون عليه فيضربونه بسيوفهم وهو نائم ضربة رجل واحد ، فيذهب دمه متفرقاً في القبائل ، وترضى بنو هاشم بالدية لأنها لا تستطيع أن تحارب هذه القبائل العنصر . والله ظنوا أنهم نجحوا في كيدهم ومكرهم إذ بالغوا في التخفي حتى لا يصل إلى رسول الله ﷺ خبرهم فيجنال لنفسه به لكن الله الذي يعلم ما تكسب كل نفس ، الذي يعلم السر وأخفى ، لم يغب عنه من كلامهم كلمة ، ولم يخف عليه شيء من خطرات قلوبهم وما انطوت عليه من حقد وغیظ ، فأترل جبريل في الحال وأعلم رسول الله بما مكر به المشركون ، ثم مكر لرسوله ودبر له أمر النجاة حتى بلغ المدينة آمناً لم ينله أقل سوء ولا أذى من كيد أولئك الكافرين . وكان ذلك

أغبط للمشركين من كل غيظ وأفعل في نفوسهم من وقع النبال . وهكذا يمكر الله في كل وقت لأوليائه الذين يخلصون له دينهم وحجهم وعبادتهم ، ويصدقون في تقمهم به وتوكلهم عليه ، ويقومون في خدمته على بينة ونور (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ؛ ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وإن الله سبحانه هو القوى الغالب ، الذي له كل أسباب القوة والغلبة ؛ وله كل أسباب إحكام التدبير الخفي الذي يفجأ به أعداءه من حيث لا يشعرون وهذا معنى قوله (فله المكر جميعاً) أى اجتمع له سبحانه من الصفات ما يجعل مكره أُنذ وكيده أغلب ، لانه (يعلم ما تكسب كل نفس . وسيعلم الكفار) الذين يكيدون لرسوله محمد ﷺ زاعمين أنهم أصحاب الكلمة النافذة في مكة ، وأصحاب السلطان على العرب . وأن محمداً جاء بأمر على خلاف هواهم فلا بد أن يمحوا آثاره من مكة وما حولها بسلطانهم ونفوذهم . سيعلم هؤلاء الذين يطمعون الحقائق في أنفسهم وفي نظام الله الحكيم . ويحاولون إطفاء نور الله ببيغهم (لمن عقى الدار) من هو الذى سيورثه الله الدار ويؤتية العزة والقوة والسلطان . ومن هو الذى سيؤتية الله فلاح الدنيا والآخرة وهو حبيبه ووليه محمد ﷺ والذين آمنوا معه . ومن سيكون له الخزى والخسران في الدنيا والآخرة وهم أولئك المشركون الكافرون المكذبون بآيات الله من أهل مكة . ومن غيرهم في القديم والحديث وفي كل زمان ومكان .

فليثق المؤمنون من أحباب الله وأوليائه الذين كفروا بالطاغوت كله وآمنوا بالله وكتابه ورسوله وباعوا أنفسهم لله : لينق هؤلاء بالعاقبة التي يجعل الله لهم فيها الغاب والنصر على أعدائهم مهما كانت كثرة أولئك الأعداء وقوتهم الحسية والمعنوية .

قوله جل ذكره ﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسل ، قل كفى

بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾

لقد كثرت محاولة أئمة الكفر وطغاة المشركين أن يشككوا في صدق محمد

ﷺ ويزلزلوا من يقينه خوفاً على رياستهم وتجارتهم بعقول الدهماء ، إذ رأوا أن صرحها كل يوم ينقض على رؤوسهم حجراً بعد حجر . فيقولون له : إنك لست مرسلًا من قبل الله ، وإنما أنت مفتر . فيثبت الله ويقوى دعائم يقينه وصدقه ، وينزل عليه من الآيات ما يمكن لهذا الصدق واليقين ، ويضرب بمعمل شهادته سبحانه لنبيه رؤوس أولئك المكابرين الخاسدين فتذل وتخزي . ويقيم له ﷺ من البراهين القاطعة ما يثبت فؤاده ويزيده إيماناً أنه على بينة من ربه ، وأنهم على أشد العمى والغبى والبغى . وأنه قد منحه ربه نوراً يمشى به في الناس سوياً على صراط مستقيم على أتم العلم وأوضح الهدى . وأنهم يمشون في ظلمات بعضها فوق بعض مكبين على وجوههم عمياً وبكماً وصماً (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه . ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به . ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده فلا تلك في مريّة منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ؟) (قل إني على بينة من ربي وكذبتم به) (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ذاك لارتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) فهل يعقل من عنده مسكة من عقل أن من يكون على مثل هذه البينة من ربه في أمره ودعوته يمر على يقينه أي نسمة من ريبة ؟ حتى يحاول أولئك المبطلون دعوته وصدده عن سبيل ربه ؟ اللهم لا ولكن هو الجود وعمى البصيرة وغلبة الهوى ونحو كنه (فلا تلك في مريّة ما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل

وهكذا الشأن في كل من أشرف على قلبه نور الهداية القرآنية وأحيا الله قلبه بآياته

البيّنات واستقام على هدى رسول الله ﷺ يمشى في طريقه إلى ربه سوياً على صراط مستقيم : نزول الجبال ولا يزول مهما حاول حزب الشيطان الذين يعبدون الرجاء والقبور بل يعبدون الشيطان كما يعبد آباؤهم من قبل

يقول الله لنبيه وحبيبه ﷺ (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) أنى على الحق والهدى التام والنور الساطع أنا ومن اتبعنى . لا أتبع الظن ولا أكفر بنعمة إنسانينى فأقتلها بالتقليد الأعمى للشيخ والآباء ، وانكم على عكس ذلك وتقيضه كالانعام لاتعقلون ، وليس عندكم على شرككم وعبادتكم الموتى واتخاذكم الأولياء آلهة الا اتباع الظن وما تهوى الأنفس ؛ واذا شهد الله فالوجود كله ينطق بشهادة ربه وبارئه الذى أقامه كله آيات بينات على صدق رساله

وقوله (ومن عنده علم الكتاب) يعنى به كل من عرف نعمة الله عليه فى إنسانيته الكريمة فقدرها قدرها وشكر ربه عليها ، فتفكر فى خلق السموات والارض ، وفى نفسه ، وآمن بأن هذا الخلق البديع المحكم محال أن يخلقه الله العليم الحكيم لعباً وعبثاً ومحال أن يترك الانسان سدى كالبهائم والانعام السائمة ، بل تقتضى حكمته ورحمته أن لا بد يرسل له رسلا وينزل من عنده سبحانه كتباً ، يعرفه فيها بربه ، ويزيده معرفة بنفسه وكرامته ، ويهديه السبيل الذى يحفظ به كرامة الانسانية ويعلو بها على مدارج الايمان بربه واخلاص العبادة له وحده والاستقامة على ما شرع له من شرائع حكيمة والوقوف عند ما حد له من حدود : مؤمناً أقوى إيماناً بأنه أرحم به من نفسه ، وأنه أحكم من أن يكون خلقه هذا الخلق الكريم وسخر له مافى السموات والارض ليكون أول أمره وآخره هذه الدنيا ، مع ما يرى من اختلافها وتغيرها ونسكدها عيش المتفانين فى التعاقب بها ، بل لا بد أن يكون للانسان دلائل أخرى يسلو فيها حقائقه الأولى : كل من عنده هذه الأسباب العلمية الفطرية ثم عرف لغة هذا الكتاب معرفة يفهم بها أسلوبه المعجز وينكشف له خصائص هذا الكتاب وما جاء به من الهدى والرحمة ، ومافيه نفسه من آيات كونية وعلمية ، فانه لا بد أن يؤمن إيماناً قوياً بأنه من عند الله لا من عند البشر — وقد شهد هذه الشهادة كثير من فلاسفة أوروبا وغيرهم وآمن منهم كثير لانهم درسوه دراسة صحيحة على ضوء المستحدثات من العلوم والصنائع

فعلوا أن مجدّ الأُمى الناشئ في جبال مكة وصحراء الجزيرة لا يمكن أن يتحدث من نفسه عن هذه العلوم الفلكية والجيوولوجية ، إنما أخبره بها وبغيرها من علوم القرآن الدنيوية والأخروية علام الغيوب سبحانه

ولقد شهد من قبلهم رؤساء العرب كالوليد بن المغيرة وأبي جهل بن هشام وغيرهما من ساداتهم وكبرائهم ، ثم نكصوا على أعقابهم مستكبرين أن يقرؤا لمحمد وبني هاشم بالرسالة التي لا تنال بسعى ولا مال ، وإنما يختار الله لها من يشاء (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله أعمّ حيث يجعل رسالته) ولقد شهد هذه الشهادة عقلاء أهل الكتاب قديماً وحديثاً فأمن منهم من خلع ربة العصبية وعبادة الرياسة والدنيا كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وغيرهما رضي الله عنهم

وهذا آية واضحة على أن معجزة القرآن هي أقوى وأدل على صدق رسول الله ﷺ من كل معجزات الأنبياء السابقين ، لأن القرآن لا يزال بنفسه ينادى بأنه حق من عند الله وأنه الهدى والرحمة ، وإن أعرض عنه مدعو الانتماء إليه بما فتنوا به من كتب وقوانين وضعية صديتهم عن هدايته ، وبعدت بهم عن سلطانه ، بل بعدت بهم عن فهمه وتدبره ، لأنهم زعموا أنه قد أغلقت الأبواب دونه وسدت المنافذ إليه ، ولم يبق منه إلا التبرك بورقه وجلده ، وحروفه ولفظه ، يتخذ حججاً وتماثم ، ويقرأ على القبور ، وطال عليهم في ذلك ، الأمد فجعلوا لقمته وأصبحوا عنها غرباء فعادوا كما وصف الله (وإذا قرأ القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) ولا سعادة ولا فلاح للمسلمين إلا بالرجوع إلى القرآن وتدبره واتباعه - اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

محمد حامد الفقي

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

(عموم بعثة النبي ﷺ وكيف عممها المؤمنون بها)

لقد كان العرب الذين حملوا أمانة الرسالة عن رسول الله ﷺ يفهمونها حق الفهم ويقدرونها حق التقدير ، ويؤمنون بها أصدق الإيمان . كانوا يؤمنون بها عن بينة ونور فخالطت حلاوة الإيمان بشاشة قلوبهم ، كانوا يؤمنون بها على علم بسنن الله الكونية وآياته القرآنية ، فاصطبغوا بصبغة الله التي هي أحسن صبغة ، كانوا يؤمنون بها إيماناً عرفهم حق الربوبية وحق العبودية ، فأعطوا كل ذي حق حقه كاملاً غير منقوص ، كانوا يؤمنون بها إيماناً عرفهم لماذا خلق الله الإنسان وسخر له ما في السموات وما في الأرض ، كانوا يعرفون نعمة الله عليهم بها فيشكرونها حق الشكر ، عرفوا ما كانوا فيه من شقاء الجهل وظلماته وحضيض الوثنية وضلالها . عرفوا أنهم كانوا موتى بل الموتى خير منهم وأنهم كانوا كالأنعام بل الأنعام خير منهم ، وأنهم بهذه الرسالة أحياهم الله أطيب حياة وأقواها وأنهم ارتفعوا بها من الحضيض إلى أعلى درجات الكمال الإنساني (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل أني ضاللين) (أو من كان مريضا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟) (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) (واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأوأكم وأيدكم بنصره وورزقكم من الطيبات

لعلكم تشكرون) (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود) (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)
تلفتوا من حولهم فرأوا إخوانهم في الانسانية هلكت في مثل ما كانوا فيه هم قبل هذه الرسالة ونعمة الله عليهم بها ، فتحركت قلوبهم الرحيمة وتشوفت نفوسهم الشفوقة إلى الاحسان إلى هؤلاء الهلكى وإنجائهم مما هم فيه ، وتخليص إنسانيتهم المعذبة من جحيم الجهل والشرك والفساد ، ومن عذاب الذل والاستعباد .

اندفعوا - وهم مؤمنون أنهم الخيرة الذين اختارهم الله لا نقاذ الانسانية وفككها من أسر التقليد الأعمى ، وهم مؤمنون بأنهم خلفاء الله في الأرض المبعوثون لإصلاحها وتعميرها بالاحسان إلى كل ما عليها ومن عليها على ضوء هذه الرسالة العادلة الرحيمة - اندفعوا بهذه الروح القوية بإيمانها في مشارق الأرض ومغاربها ينشرون هداية الله ، فتلقاهم من أمم الأرض من أراد الله سعادته ونجاته بنفوس متعطشة طالما أحرقتها الظلم إلى العلم والرحمة وطالما اكتوت بشقاء ظلم الانسان للانسان و بغيه عليه بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان : تلقاهم هذه الامم وفتحت لهم ولدينهم قلوبها و بلادها ، فبدل الله هذه الامم من بعد خوفهم أمناً ، ومن بعد شقائهم سعادة في ظل راية الاسلام التي رفعها أولئك المؤمنون وصدقوها في كل كلمة وفي كل حركة وفي كل خلق وصفة ، فكانوا بأهل الأعلى والقعدة الحسنة والروح القوية التي حماها عن أذى الله سعادته من الامم أو يندمجوا في هذه الامة الاسلامية العربية ، وأن ينزلوا عن لغتهم ودينهم ، وكل مقوماتهم العجمية لهذه الرسالة وافتتها ونظمها وحكمها وأدبها ، عن رغبة صادقة وحب خالص لهذه الرسالة التي رفعت هذه الامة العربية التي كانت بالامس تمثل الضعف والفوضى فأصبحت تضرب الناس أعلى مثل للكمال الانساني في كل ناحية من نواحي الحياة وأصبحت هذه الدولة الآخذة من الصين إلى المحيط الاطلسي دولة عربية إسلامية

في لغتها ودينها : تنلو القرآن العربى في بيوتها ومحاريبها ، رجالها ونسائها ؛ حاكمها ومحكومها ؛ وتفهمه وتدبره ، لأنه لا سبيل لها إلى الايمان واقامة العدل إلا من هذا الكتاب الذي أنزله الله بلسان عربى مبين . وحرصت على أحاديث رسول الله ﷺ ونجمها وتتحرى في جمعها وروايتها أدق طرق الصدق والأمانة ، ثم تقرأها وتفهمها وتتبعها طاعة وعملاً ؛ حتى كاد نور الله يعم أمم الارض لولا أن قام شياطين الجن والانس ومجرموهم يضعون العقبات ويقيمون الحواجز ، وأخذوا يضربون بمعاول الصرغ عن القرآن وهدهاء ، وتحويل الناس عن تدبره وفقهه وعن فهم حديث رسول الله ﷺ ، والاكتفاء بما قال فلان ورأى فلان ؛ وبمعاول التصوف وما جلب معه من عقائد وثنية والكفر بسنن الله الكونية حتى انسلخ الناس عن آيات الله وعادوا سيرتهم الجاهلية الأولى ، لا يتبعون في عقائدهم وعباداتهم إلا الظن وما تهوى الأنفس ، وتركوا ما جاءهم من ربهم من الهدى ، وطال عليهم الأمد فقصت قلوبهم ، وأصبحوا أسوأ مثل يرى الناس فيه صورة هذه الرسالة في عقائدهم ومعاملاتهم لربهم ولبعضهم ؛ فكانوا أسوأ دعاية بما ضرب الله عليهم بما كسبت أيديهم وقلوبهم من الذلة والمسكنة ومن عجب أشد العجب أن يزعم أولئك المخدوعون الذين يشوهون سمعة الاسلام بمهام فيه من جهل وفساد دين وخلق أنهم يحاولون دعوة أهل الارض وقاصيها من الصين واليابان إلى الاسلام . يا سبحان الله لهذا الجهل والغرور

أيها الناس داووا أنفسكم ومن حولكم ممن يدعون الاسلام وهم أشد الناس حرباً عليه بما ابتدئتم لهم من وثنية وتقليد أعمى جرهم إلى الانغماس في كل موبقة ، داووا أنفسكم وداوواهم برسالة محمد ﷺ - التي هي القرآن والحديث - فإذا انتم قد وجدتم العافية الاسلامية في أنفسكم واخوانكم فاذهبوا إلى الأبعد من المرضي . أما مادهم على حالتكم هذ من التقليد للآباء والشيوخ ، ثم لأوربا ومدنيته المجرمة ، فما انتم من رسالة محمد ﷺ إلا مكان العدو الماكر .

عن سلمة بن الأكوع قال : رخص الله في المتعة عام أو طاس ثلاثة أيام ثم نهى عنها «
وعن علي رضي الله عنه : نهى رسول الله ﷺ عن المتعة عام خبير - متفق عليه ،
وعن ربيع بن أبي سبرة عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « إني كنت أذنت لكم في
الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده شيء منهن
فليخل سبيله . ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي
وابن ماجه وأحمد وابن حبان

فهذه النصوص الصحيحة - وغيرها كثير - قاطعة في أن تحريم المتعة كان على
لسان رسول الله ﷺ ولم يكن باجتهاد عمر ، فهي محرمة نصاً لا اجتهاداً
ولعمر الحق ما ترك الله دينه ناقصاً ليكملة عمر ، وقد قال تعالى في كتابة الكريم
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

نحن في عصر تحلل خلق ، وكثرة الشباب مندفعة في سبيل الفواية اندفاعاً خطيراً ،
فلا تبالي أن تقترف الفاحشة وهي تعلم أن الله هو الذي حرّمها ، فكيف إذا علمت أن
المتعة مباحة في الاسلام ، وإنما حرّمها عمر ، وهي تعلم أن عمر لا يملك تحليلاً ولا تحريماً ،
وإن الحرام ما حرّم الله ورسوله ، والحلال ما أحل الله ورسوله ، وأن ما حرّمه المجتهدون
ولم يحرمه الله - حلال طلق لا على المكلف أن يغشاه وإنما على المجتهد إنهم تحريمه
لقد أنزل الله تعالى قوله في أهل الكتاب (اتخذوا أحمبارهم وrehبانهم أرباباً من
دون الله) فقال عدى بن حاتم لرسول الله ﷺ : والله ما عبدناهم يا رسول الله ! فقال
ﷺ : أفلم يكونوا يحلون لكم ويحرمون فتتبعوهم ؟ قال بلى ، قال ﷺ « فذاك »
أي إن التحليل والتحريم شأن رب العزة سبحانه ، فمن اتبع إنساناً أحل له الحرام أو
حرم عليه الحلال فقد اتخذه رباً من دون الله - وحاش لله ما علمنا أن عمر يقدم على
تحريم أمر يعلم أن الله أباحه وهو يعلم أن ذلك من أكبر العدوان على دين الله

وأما ما جاء في بعض الآثار من أن عمر رضى الله عنه نهى عن المتعة كما روى عن جابر بن عبد الله أنه قال : كنا نستمع بالقبضة من الدقيق والتمر على عهد رسول الله وأبي بكر حتى نهى عنه عمر . فليس معناه أن ذلك كان مباحا في عهد الرسول ﷺ وفي عهد أبي بكر رضى الله عنه ، وإنما معناه أنه كان محرما ولكن التحريم لم يبلغ هؤلاء الذين كانوا يستمتعون ؛ فان وسائل التواصل كانت ضعيفة ، ولم يكن المخترعون قد اهتموا بعد إلى التلغراف السلكى واللاسلكى والراديو والمطبعة ، فكان نقل الأخبار لذلك بطيئا .

ويروى أن عمر رضى الله عنه قال : لا أوتى برجل نكح امرأة لأجل إلا رجته ، ومعاذ الله أن يرجم عمر رجلا لأمر يعلم أن الله لم يحرمه ؛ وهو من نعلم استمساكا بدين الله ووقفا عند حدوده

ولعل هؤلاء الشيع الذين يستحلون ذلك لم يبلغ أسلافهم هذا التحريم ، فلما بلغهم نهى عمر لم يخضعوا له لما كانوا يكتنون في أنفسهم لعمر من العداوة والبغضاء وقد أصبح المصلحون من هؤلاء الشيع في الهند وفارس والعراق ينادون بالغاء هذه المتعة لما جرت على بلادهم من ويلات عمت الشكوى من شرورها

وجملة القول أن المتعة جرمها الله تعالى على لسان رسوله الكريم ، ولم يحرمها عمر ، وإنما كان عمر رضوان الله عليه منفذا لحكم الله ورسوله ؛ شديدا في هذا التنفيذ حتى يستأصل شأفة الشر ، ويقتل الفتنة في مهدها ، والحق أحق أن يتبع ، ومن يعصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم

ابو الوفاء محمد درويش

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية — فرع سوهاج

الاسماء الحسنى

٦ - السلام

تطلق العرب كلمة السلام على عدة معان : منها الاسم من التسليم ؛ الذى هو تحية المؤمنين ، فاذا لقي المؤمن أخاه فقال له : السلام عليكم . قيل إنه قرأ عليه السلام ، وهو تحية مباركة طيبة . قيل إن معناها : سلمت منى فاجعلنى أسلم منك . وقيل إن معناها اسم الله عليك ، وذلك أن اسم الله تعالى يذكر على الأعمال توقفاً لاجتماع معانى الخير فيها ، وانتفاء عوارض الفساد عنها . وقيل إن معناها : أعيدك بالله وأحصنك به من كل ما يسوء ويؤلم . وقيل : إن معناها أدعوك بالأمان من كل ما يؤذى

وهو تحية المؤمنين كذلك فى دار السلام . قال تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وقال تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) وتلك التحية من الله تعالى ، وقد تكون من الملائكة للمؤمنين عند دخول الجنة كما قال تعالى (وقال لهم خزنتها : سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) وقال تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) كما تكون فى كل وقت يدخلون عليهم فيه ، قال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وتكون من بعض المؤمنين لبعض دلالة على توادهم وتحابهم وسلامة صدورهم من الغل . قال تعالى (لا يسمعون فيها لغواً إلا سلاماً) وقال تعالى (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً إلا قيلاً سلاماً سلاماً)

ومن هذه المعانى : أنها نوع من الشجر ، ومما يتندر به من جفاء الأعراب —

مما يناسب هذا المعنى — أن رجلاً قال لأعرابي : السلام عليك . فقال الأعرابي :
الجشجات عليك . فقال الرجل : ما هكذا يكون الرد . قال هما شجران مران ، أنت
جعلت على واحدٍ منهما ، وأنا جعلت عليك الآخر .. ويطلقونها كذلك على
الاستسلام ، وعلى البراءة من العيوب والسلامة من الآفات

فبأي هذه المعاني يفسر الاسم الكريم ؟

أمثل ما يفسر به الاسم الكريم أنه مأخوذ من المعنى الأخير وهو البراءة من
العيوب ، والسلامة من النقص .

وهو في الأصل مصدر سلم يسلم سلامة وسلاماً ، أى خلا من العيوب والنقائص ؛
سمى الله به نفسه مبالغة في كمال تنزيهه وسلامته من العيوب والنقائص والآفات التي
تلتحق بالخلق ولكنها لا تليق برب العالمين .

وقد جاء هذا الاسم الكريم في القرآن الكريم في آخر سورة الحشر في قوله (هو الله
الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر)
وجاء في السنة المطهرة كذلك ؛ فقد روى البخاري من حديث عبد الله بن مسعود
قال « كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا : السلام على الله من عباده ، السلام
على فلان وفلان . فقال النبي ﷺ لا تقولوا السلام على الله ، فإن الله هو السلام ،
ولكن قولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات ؛ السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته ؛ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد
صالح في السماء والأرض ؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله »

وكان ﷺ إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً ثم قال « اللهم أنت السلام ، ومنك
السلام ، تباركت يا ذا الجلال والإكرام » وكان ﷺ إذا شاهد البيت الحرام يقول
« اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حيناً ربنا بالسلام »

فالله سبحانه وتعالى هو السلام ، أى الذي لا تلحقه العيوب ولا النقائص ولا

الآفات ؛ ولا يلم به موت ولا فناء ، ولا مرض ولا فتور ، ولا غفلة ولا سهو ، ولا نسيان ، ولا يصيب صفة من صفاته نقص ولا عيب . فعلمه لا يحجب دونه شيء ؛ وسمعه لا يغيب عنه مسموع ، وبصره لا يغيب عنه مبصر ؛ وغناه لا يمس فقراً ، وعزته لا تصيبها ذلة ؛ ولا يُغلب على أمره ، أو يصرف عن شيء يريد.

وقد أُلحِد في أسماء الله ، وأنكر اسمه تعالى «السلام» من زعم أن الله تعالى يغير ميثقه ويبدل كلمته من أجل مخلوق يموسل بذاته اليه أو يقسم به عليه ، أو يستشفع به اليه ؛ فهو سبحانه السلام الذي تنزه عن نقص العبث واللعب ، لا يبدل لكلماته ولا معقب لأمره ، ولا كاشف لضرأراده إلا هو ، ولا راد لفضله

ياعجباً لهؤلاء الناس ! لا أدري كيف يفكرون ؛ ولا كيف يحكمون ؟ كيف يظنون ربهم ظن السوء فيشبهونه بامرأة حقةاء تنقض غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، أو برئيس أخرق لا يعمل ما تقتضيه الحكمة والرشد ، بل ما يتطلبه الوسطاء والشفعاء

ياقوم أين عزب عنكم الرشد ؟ تعيبون هذا على المخلوق وترضونه للخالق اذكروا يا قوم أن نظام هذا العالم المحكم العجيب مظاهر لأسمائه تعالى وصفاته ؛ أليس هذا العالم الذي سلم من العبث والخلل في نظامه وحركته وقوانين أرضه وسماائه مظهرًا لاسمته تعالى السلام ؟

تدبر نظام الشمس والقمر في شروقهما وغروبهما ؛ وتدبر نظام الأفلاك والنجوم والكواكب ، وتدبر نظام الرياح والأمطار والنبات ، وغير ذلك من آيات الله في الآفاق تدرك أن كل ذلك برىء من الخلل ، إنما هي مظاهر لاسمه تعالى السلام

هذا . ومن الجائز أن نجعل المصدر بمعنى اسم الفاعل ، فالله سبحانه هو السلام أى للسلام أى الذى يملك أن يهب السلامة والنجاة لمن شاء من عباده ، كما قال تعالى (إذ يريكهم الله فى منامك قليلا ، ولو أراهم كثيراً لفشتهم ولتنازعتهم فى الأمر ولكن الله سالم) ولعل فى قوله ﷺ « اللهم أنت السلام ومنك السلام » ما يؤيد هذا

الرأى . أى ان السلامة لا تكون الا منك ، فمن كان يرجو السلامة من الآفات والنجاة من البلاء فلا ينبغي أن يفزع إلا إلى رب السلام سبحانه
وتفسير السلام بهذا المعنى أيضا يدفع في صدور هؤلاء الذين يستغيثون غير ربهم ويلتمسون من المخلوقين النجدة والمعونة ، والله يقول لنبيه الذى هو أفضل خلقه (قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً) فمن طلب السلامة والنجاة فليطلبهما من الله السلام بالايمان فقد قال تعالى فى كتابه الكريم (ثم نتجى رسلنا والذين آمنوا كذلك حقاً علينا ننج المؤمنين)

قال أحمد الخذولين فى مجلس حافل : سقطت ذات مرة فى بئر ، وأشرفت على الفرق ، وصرت أبحث عن مرقاة أرتقى عليها فلا أهتدى ، فلما ضقت بالأمر ذرعا ، ويشتت من النجاة ، هتفت من أعماق صدرى : ياسيد يابدوى ، فلم أكد أفرغ من النطق بهذا الهتاف حتى كانت يدى فى المرقاة . فلن أنسى فضل السيد البدوى على ما دمت حياً !!

ألا تعجبون لهذا الخذول الذى يعتقد أن البدوى سمع نداءه ثم جاءه ، ووضع يده فى المرقاة وسلمه من الفرق ! وإذا لم يكن هذا شركاً فماذا عسى الشرك أن يكون ؟
ومن بواعث الأسى أن هذه العقيدة تنكاد تكون عقيدة السواد الأعظم من عامة المصريين الذين يشركون هذا البدوى فى جواميسهم وأبقارهم وكباشهم ومجولهم ، بل وفى أموالهم وأبنائهم ، فلولا أنهم يعتقدون أنه يقدر على نفعهم وضررهم ما بذلوا له من ذات أيديهم ما بذلوا . وأرى أنه لا سلامة لهذا الشعب الجاهل من هذا الشرك إلا أن يسلط معول الهدم على هذا الوثن وأمثاله كما سلط رسول الله المعاول على اللات والعزى وغيرها حتى جعل هياكلها أنقاضا ، وأراح منها الأرض وأهلها

اللهم أنت السلام ومنك السلام ، فسلمنا من شطط العقول وزلل الأنفهام

أبو الوفا محمد درويش

نعمة القرآن

- ٢ -

انه لمن المحال أن يكون المسلم صحيح الاسلام صادق الايمان بدون تدبر القرآن وفهم معانيه ؛ فمن لم يفهم القرآن ولم يذق قلبه حلاوة معانيه كيف يؤمن بربه ويقدسه وهو لا يعرفه ، فان معرفه الله لا تكون الا بما وصف به نفسه في القرآن ؟ وكيف يطمئن من لم يعرف الله ويشق أنه على الدين الحق والصراط المستقيم ؟ والدين الحق والصراط المستقيم لا يعلمان الا من القرآن ، وكيف يؤمن بسيدنا محمد (ص) والرسول من قبله ؟ ولا يمكن معرفة رسالة محمد (ص) وكل الرسل من قبله الا من القرآن (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به) أى انه لا يؤمن بالقرآن حق الايمان ويهتدى به حق الاهتداء الا الذين يتلونه حق تلاوته ، وليست التلاوة الحقة إلا بفهمه والعمل به ؛ هؤلاء هم الذين بوقنون بأنه خطاب الله لعبيده ؛ يؤمنون بأنه لا هدى الا هداه ولا ايمان الا به

أما المسلم الجاهل للقرآن المعرض عن فهمه وتدبره فاسلامه تقليدى كاذب ، يقامه آباءه تقليداً أعمى على غير فهم ولا بصيرة كالانعام ؛ وهذا يناهى أمر الله الذى يأمر المسلم بالتدبر والعلم ، وينهى عن التقليد واتباع الآباء . قال تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)

ولا بد لمن يريد أن يفهم القرآن أن يعرف اللغة العربية معرفة جيدة : فعار على المسلم أن يجهد لغة القرآن والاسلام ولغة الرسول (ص) . فمن أحب الاسلام تآقت نفسه لفهم القرآن . ومن أحب الرسول أحب لغته والتكلم بلسانه العربى المبين . وسعى فى تعلمها وصبر وثابر ليفهم دينه وكتابه . ويسعد فى الدنيا والآخرة

ومن العجب أن نرى من يزعمون أنهم الطبقة الراقية وأنهم المثقفون المهذبون يعنون أشد العناية بتعلم اللغات الاجنبية . ويهملون بل يزدرون اللغة العربية : لغة قرآنهم ودينهم ولغة البلاغة والادب . ولا يستحيون من الله والناس . بل يفخرون بانهم لا يحسنون الا اللغة الفرنسية أو الانجليزية . واذا تعلموا شيئاً

من مبادئ العربية في الطفولة أعرضوا عنها ونسوها في شبابهم . بل يتخذون لأولادهم المربيات الافرنجيات بأجور فاحشة يعشن معهم في بذخ وترف ليعلمن أولادهم اللغات الاجنبية والعادات الغربية عن ديننا وقوميتنا . زاعمين أن هذا هو اللائق بالطبقة الراقية . وما ذلك الا انحطاط وقناء لشخصيتهم في غيرهم . واحتقار لأنفسهم ودينهم . فيعرضون أنفسهم للمهانة لأنهم يجهلون تاريخ سلفهم العرب الأجداد بما فتنوا به من تاريخ الاوربيين وقصص المؤلفين الاقرب . فهم يعرفون ما قاله داروين وما فعله نابليون . ولا يعرفون ما قاله وما فعله الرسول (ص) ولا أبوبكر وعمر . ولا يخطر ببالهم أن لهم قرآناً يجب أن يقرأوه ويفهموه وأن لهم ديناً يجب أن يتعلموه ويتبعوه ، وأن لهم تاريخاً جيداً يجب أن يعرفوه ، أليس من العار أن يبلغ من جهل مدع للإسلام حائز على الشهادات العليا أن يقول عندما يسمع آية من القرآن مثل قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم) : ما أبلغ هذا الشر . إنى لم أستمعه قبل ذلك .

بالفضيحة وبالعار أن لا يعيز هذا الذي زعم أنه مسلم متعلم بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ؛ وما ذلك الا لأنه لم يتشرف بقراءة كتاب الله ولم يتدبر آياته ولم يستضيء بنوره ؛ ولم يرتشف من موارده العذبة الحكم البالغة مع أنه قد وضع في جيبه مصحفاً وتحت وسادته مصحفاً للتبرك به . وهل تطالب الحكمة فتوجد إلا من الحكيم الخبير ، فمن تعلم الدين وفهمه حق الفهم عمل لذياد وآخريته وسعى لكل منها سعيها المؤدى لخيرها ونفعها . ومهما كان المرء ماهراً في علوم الدنيا حاذقاً فيها كل الحذق ، ولكنه مجرد من علم الدين فانه جاهل في عرف العقلاء وعنده الله ، ولا يغنيه علمه هذا في تهذيب الأخلاق وصالح المجتمع شيئاً . وفيل . إن من العلم جهلاً .

وعجب أنك اذا نصحت هؤلاء الجهلاء الذين يزعمون أنهم مسلمون بتعلم اللغة العربية وتفهم القرآن والحديث ، يدعون أن ليس عندهم وقت لدراسة الدين ولغته ولا صبر لهم على ذلك ، في حين أنهم يجدون الوقت والصبر على التأنق والزينة اليومية والمحافظة على التقاليد الاجتماعية من زيارات وحفلات وسهرات ؛ ونزهة وهو ، وثرثرة ولغو ولعب ورق وزرد ، بل وملاطفة كلهم كل يوم ؛ فهم يذنبون الاشياء عند هؤلاء الانبياء أهم وألذ من دراسة الدين وكتابته . بل هم يضجرون

من المذبايع اذا فتحوه فسمعوا منه شيئاً من آي الذكر الحكيم . ويتأففون من الدروس الدينية والمواظظ القرآنية ، وما أولئك بالمسلمين (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) (أفن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك في ضلال مبين) (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ، ومن يضلل الله فما له من هاد)

فاتقوا الله أيها المسلمون وهدبوا نفوسكم وأولادكم بأداب القرآن ، نوروا قلوبكم وقلوبهم بنور القرآن ؛ غذوا أرواحكم وأرواحهم بحلاوة القرآن ، ولا تحرموا أنفسكم نعمة القرآن فهو أعظم نعمة أنعمها الله تعالى عليكم تهديكم إلى الصراط المستقيم وتدخلكم جنات النعيم ، وتنجيكم من عذاب النار الأليم (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم) فأنتم بدونه أموات بقلوبكم وان كنتم أحياء بأجسادكم . ولذلك سماه الله روحاً فقال (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا) فهو روح للقلوب وحياة للنفوس ، ونور للعقول ؛ وشفاء لما في الصدور . ولذلك مثل الله من لا يتدبره ولا يعمل به باليهود الذين كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بما فيها فقال (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) فقارئ القرآن بغير تدبر كالحمار يقاد بمقود العادات الجاهلية والتقاليد الخرافية

ومن الجهل والشرك بالله أن نظن أن المصحف بورقه ومذاده يجلب خيراً أو يمنع توماً (وإن يمسك الله بضرب فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفتله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وما أنزل القرآن أيضاً لنقرأه على أمواتنا بين القبور ؛ إنما أنزل ليعمل به الأحياء (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين) (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب) هذه هي وظيفة القرآن : يهدي ويهذب ، ويرزق ويثردب .

فمن كان له عقل فلا عذر له على جهله أهم واجب عليه وهو دينه وكتابه ؛ فهو جهول اختياري لأنه لو سعى في فهمه وحاول التوصل إلى العلم لجاءه به نور .

فياهاجر القرآن ، ماذا أعددت من الاعتذار يوم تقفين يدي المنتقم الجبار ؟
ماذا أعددت من الجواب عن سؤال الملكين إذ يسألانك في قبرك عن هذا القرآن
فأما المؤمن فيقول قرأته وتدبرته وعملت به ، فيفتحان له بابا إلى الجنة . وأما
المنافق فيقول لا أدري ؛ كنت أسمع الناس يقولون نقلت مثل ما قالوا ، فيقولان له
لا دريت ولا علمت ؛ وافتحان له بابا إلى النار ، كما أخبر بذلك رسول الله ، هل
فكرت في موقفك هذا أيها المسكين وأنه منك لقريب ؛ أظن أن ستنفك تلك
المعاذير الواهية أو تغني عنك الأمانى الكاذبة ؟

كيف لا تخجل أيها المسلم من جهلك بالقرآن وهو أكبر حجة لدينك ؟ وبأي
سلاح تنازل خصمك إذا هاجمك بتكذيب القرآن . هل درسته لتعلم ما فيه من
الحجج العاسية والبراهين العقلية ، والآيات الكونية . لقد صارع محقه كل معاند
فصرعه ، وهجم على كل باطل فدمغه ، وما يزال قويا بنيانه ؛ ثابتة أركانه ، على كثرة
المهاجمين . وجهرة الطاعنين .

من درس القرآن يجد أنه يهدم ما بنت القرون المتطاولة من صروح الوثنية ؛
ويدك ما قام على قواعد الجهل من العقائد الخرافية ، ويقرر حقوق الإنسان المضمومة
في العقل والحرية ؛ ويصحح ماشوّه المحرفون من تاريخ الرسل السابقين ؛ ويكشف
عن سنة الله في الأمم الغابرين ؛ ويؤسس للناس حياة كلها سعادة وهناء ، ويبني
للاسرة قواعد لأرغد عيش وأوفر رخاء

لقد حاول قوم أن يغلبوا حجة القرآن الكريم وأن يبطلوا أنه من عند الله ،
فأسهروا ليهم وأتعبوا نهارهم ، ثم عادوا عاجزين ورجعوا مقهورين ، يقولون :
لا والله ما هو بقول البشر : أنه لحلاوة ، وإن عاينه لطلاوة ، فيجيبهم الله (أنه
لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الأمين)

واقدمت به نعمة الله على الناس ، وكل به الدين القيم ، وقامت الحجة البالغة ،
وارتفع منار الطريق وبانت المحجة فلا يزيغ عنها إلا هالك

الله أكبر أن دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لاتذكروا المكتبة السوالف عنده طلع الصباح فأطفا القنديلا

خواطر

فأخوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تحت هذا العنوان أدون تعليقات على شتى الاحداث التى تقع، والآراء
التي تُبدى من حولنا .

ووددت لو أن محررى (الهدى النبوى) كتبوا من قبل فى مثل
هذه المواضيع ، فإن العزلة عن الحياة الاجتماعية والانزواء فى مكان فكرى
معين لا يفيد شيئاً ونحن فى مجتمع تسرى علينا أموره ، وقد يكون منها
المنكر ؛ ومنها ما لا يحسن السكوت عليه ، ومنها ما يحسن ايضاح جوانبه
والمقصود من الصلة بالحياة هنا - لا التأثير بالآراء السائدة أو مجاراتها - بل
تعرف رأى الانصار حيث يجب أن يبدى ، وحيث يفيد فى الامام
بنواحي الحياة

و(الهدى النبوى) فى حاجة الى أبواب كثيرة متنوعة ، قد أشير اليها فى
رسالة خاصة . وهذا باب أفتحه باسم الله وماتوفيقى الا بالله

١ - من معاني الحرية

زار مصر أخيراً بعض رجال الصحافة الأوروبية والأمريكية ممن يدعون إلى حرية الرأي في أنحاء العالم ويروجون لها، ومبدأ هؤلاء أنه لا تستقيم أمور أمة ولا أمور العالم إلا إذا أتيحت للناس حرية الرأي في أوسع صورها وبكامل صنوفها المألوفة في هذا العصر ومن بينها الصحف

وهذا المبدأ الذي اعتنقه الكثيرون في بلاد الغرب ، له صدى - كبقية آرائهم - في بلاد المسلمين .

يقول أنصاره : انظروا إلى الدول التي كتبت فيها الآراء كيف أخفيت أمور الشعب عنه وتولى حكمه الطغاة وزوقوا له الآراء الهدامة وساقوه إلى أعمال العنف راضياً ومكرهاً ويقولون إن السبيل الوحيد لاصلاح خطأ الحاكمين هو إباحة نقد أعمالهم لكل من شاء . ويقولون إن حرية الرأي كفيلاً بانتصار الرأي السليم وتنفيذه . فالحرية - في مذهبهم - تؤدي إلى أوفق الاختيار ، وكل عثرة في التجارب مقبولة عندهم

وعلينا ألا ندع هذه الآراء تمر بنا من غير أن نلقى عليها ضوءاً ؛ ونتثبت من موقفنا منها ، فحرية الرأي المطلقة ، وفي الصورة السائدة في البلاد الغربية ، والتي يدعون إلى المزيد منها : لها جانب لا يتفق وعقائد المسلمين ؛ وقد تأتي من وراءها مضرة بالغة ، نعم إن جانب النفع منها ينحقق بمعنى أوفى في النظام الإسلامي والخلق الإسلامي كالمسلمين ، أما جانب المناقضة لعقائد المسلمين فهو فيما نجر إليه هذه الحرية من مناقشات تتخذ شكل مذاهب اجتماعية ، وقد بين لنا الله سبحانه أحكامه (وأن هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وإذاً فلا تجال لأن يفتح المسلمون باب المناقشة واختيار الطرق فيما نزل فيه أمر الله ورسوله أو نهيهما .

والمضرة البالغة من هذه الحرية الواسعة في أن التيسر لمن لا أخلاق عندهم أن

يتخذوا من الصحافة تجارة وهواً ، لا يراعون فيها صدقاً ولا أمانة ، فهم إخوان الشياطين بما يزينون للناس من الفساد ، فينشغل أهل الخير بحربهم ، وفي هذا تضع معالم الصواب خذ لذلك مثلاً من عندهم : الخمر في بلاد أمريكا ، ينادى العلماء وذووا الخبرة بتحريمها لمحاربة سمومها المنتشرة بينهم ، ولكن القوانين لا تسن تبعاً لهذا الارشاد ، بل حسبما ينتهي اليه صراع الآراء المختلفة بكل ما أوتيت من قوة في ميدان الحرية . فعلى أنصار هذا الرأي أن يملكو من الصحف ووسائل الاذاعة والمسائل ما يغلبون به الفريق الآخر . ولما كان تجار اللهو أوفر ثراء وأقوى قلوباً فقد تم لهم الانتصار ، وبقيت الخمر مباحة يشربها من يشاء أو يعرض عنها .

وقيل في الدعاية لها : دعوا الناس أحراراً يردون موارد الشر فيعرفونه عن يقين ، ويرتدعون عن الفساد ، وينصحون إخوانهم بالبعد عنه ، ولكن بقي الشر فاشياً ، والفساد منتشراً وإن كرهه بعضهم ، إذ الاغراء يقوى شهوة نفوسهم فلا ينفكون يعكفون عليها . وبقيت شرور الخمر تسرى في المجتمع وتفتك فيه ، فهي غذاء لعقول اللصوص والسفاكين ، وهي سبب للشقاق بين أعضاء الاسرة ، وهي سبب لضعف العقول والأجساد ، وضياع للأموال وإهمال حق الفقراء فيها . وبقيت وسط تلك الأمواج : صحبات علمائهم ومقاتلاتهم ومذاهبهم يكونونها من يسمونهم علماء النفس وعلماء الاجرام والاطباء ، وكتاباتهم مما تضيق الحياة عن استيعابها ، ومعالجهم لأنوار التمر طريق علاج ، وأمادهم الأساس لا ينجسونه .

فهذا مثل من الحرية المطلقة كما يفهمها الأمريكيون ويحرصون عليها ، وقس عليه من المضار ما لا يحصى ، فانتشار الصحف التي تعنى بأخبار الجرائم الخلقية ، وفضائح العائلات ، والصور المثيرة للشهوات ، والحملات الكاذبة على الناس . كل هذا له أسوأ الأثر ، ويرجع إلى اتخاذ الصحافة والكتابة مهنة وتجارة غير مقيدة بالأخلاق . وأدى ذلك إلى أن تطبع الصحف الفارسة أضعاف أضعاف ما تطبع الصحف الحديثة .

والفائدة الوحيدة التي ينتظر أن نجني من حرية الرأي هي الحيلولة دون قيام فرد أو هيئة بجماع السلطة والاستبداد ، ومع ذلك فكثيرا ما ضاعت هذه الفائدة بسبب فساد أخلاق الساسة ، وهو من فساد أخلاق الشعب . وكثيرا ما نرى العبث بأموال الشعب وإهمال مصالحه العامة وإرضاء المنافع الذاتية تأتي مع حرية الرأي ما دامت كثرة المال والورق تهيب السلطان ، وتتيح الدفاع والتمويه وإعلاء الأصوات وإخفات غيرها . بل إن الأخلاق الفاسدة إذا سرت وعمت في الأمة فقد وهى البنيان ، وتفككت الجوانب ، ولا ينقذ الأمة مبدأ الرأي الحر بل يكون عاملا على زيادة الشقاق بين أبنائها والاضطراب في صفوفهم ، فإن ظهر بينهم مصلح ، قام على أساس معوج كأن يسلبهم كل حرياتهم ويسترضيهم بالنزول عنها ، في نوع من أنواع الطغيان واهى الأساس يجر إلى الفشل بعد حين . وسواء قامت هذه الحركة أو غيرها من الحركات المعوجة أو لم تقم فإن الأمة لا تلبث أن تسقط للهزة الأولى من عدو لها من نفسها أو من خارجها . وهيهات أن تعود إلى التماسك . والأمثال من سقوط الأمم في العصر الحديث أماننا وهي نفس الأمثال لما سبق من الأمم

في النظام الاسلامي الصحيح إقامة للشورى ووقاية من عنت الرأي وجبروت السلطان ، وذلك في نظام سليم وفي نعمة كاملة

فالمسلمون يؤمنون بربهم الأحد وبما أنزل اليهم وما أنزل من قبلهم ، وبما فرض الله في كتابه وبما سنه الرسول ﷺ ، وبأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله ، فهم في هذا لا يقعون فيما تقع فيه الأمم الأخرى من الشك العريض ، ولا يضيعون وقتهم في الجدل بغير نهاية ، بل يعضون في العمل متحلين بمكارم الاخلاق ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .

ومن هؤلاء الصالحين — المتنافسين في حب الخير — تتكون أمة المسلمين ، ومنهم ولائهم وأمرؤهم الذين نجب لهم الطاعة كما نجب عليهم مشاورة المسلمين ،

فبالطاعة تتقى الأمة شر الميول المعوجة وتطاحن الأحزاب ، ونجنى ثمار العمل ،
والمشورة ينجلي ما غمض من الأمور وما أشكل منها . ومن هذين الطرفين تتألف الحياة
الاسلامية مرتكزة على الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله وما فيها من أسباب الرشاد ،
وما فيها من الاهتمام بأمر المسلمين والتواصى بالحق والصبر وخشية الله في القول والعمل .
وهذا الايمان هو ما يهيء الامارة لأهل الحق والاجسان من الأمة ، وهو ما يجعل طاعة
المسلمين في حدود ما أمر به الله ورسوله : طاعة أقرب ما تكون إلى اليقظة الدائمة كما يجعل
المشورة رغبا إلى الله وبعداً عن الهوى

فحرية الرأي عند المسلمين تمتاز بخاصتين : أولاهما : أنها حق وواجب معاً ،
وثانيتهما : أنها في حدود ما أمر به الله ورسوله أو بالرد اليها عند التنازع « ان الدين
النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين
وعامتهم » هذا حديث جامع مما تجدد معناه في كثير من الآيات والاحاديث
وقد كانت حياة المسلمين أيام الرسول ﷺ ومن تبعه من الخلفاء الراشدين أمثلة
عالية لكرامة الناس وحريةاتهم :

نزل الامر بالشورى إذ قال سبحانه في كتابه (وشاورهم في الامر فاذا عزمت
فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) وقال تعالى في شأن المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم)
ولقد كان رسول الله ﷺ يستشير كبار أصحابه في كل أمر مهم يصلح عليه أمر
الناس وسياسة الدولة ، فيما لم يكن فيه نص من عند الله ، أما ما كان من وحي الله وقضائه
فلم يكن لمؤمن ولا مؤمنة أن يكون لهم الخيرة ، بل عليهم الطاعة المطلقة

وكان أبو بكر يقول للناس : أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فاذا عصيت الله
ورسوله فلا طاعة لي عليكم . وكان عمر يقول لهم : من رأى في أعوجاجا فليقومه .
فقال أحدهم : والله لو رأينا فيك أعوجاجا لقومناه بسيفونا . فحمد الله عمر أن وجد
من بين المسلمين من يقوم أميره بالسيف .

وكان ذائق الحرص على تأكيد هذا المعنى لدى الناس ولدى نفسه، قال له رجل :
إتق الله يا عمر . وأكبر عليه . فقال له قائل : اسكت فقد أكثرت على أمير المؤمنين .
فقال له عمر : دعه فلا خير فيهم إن لم يقولوها لنا، ولا خير فينا إن لم نقبل
وكان يترك أى مسلم يحاسبه حتى على قيصره ، والقصة فى ذلك مشهورة . وقصته
أيضاً معروفة مع المسلمة التى ناقشته فى رأى كان يعلنه للناس على المنبر ، فلم يتردد فى قبول
رأىها ، وأعلن أن المرأة أصابت وأن عمر أخطأ
ويطول بنا المقام لو استقصينا هذه الأمثلة ، والقليل الذى أوردته كاف للدلالة
على أن الحرية الرأى فى الاسلام معنى كريماً صالحاً ، وعلى صدق عمل المسلمين به ،
وأنه من دأبهم ومن هدى الكتاب والسنة

علينا إذاً أن نكون على بينة من الموقف فنفهم :

أولاً : إن حرية الرأى بمعناها السارى فى البلاد الغربية ، والذى يحاول البعض
ترويجها هنا ، هى ككل الآراء المنقولة إلينا عنهم ، بضاعة غريبة عنا كثير ضررها
وأن حرية الرأى لدى المسلمين هى فى معناها الذى بينا ، وهو معنى لو تعلمون عظيم .
نصل اليه بالاستمسك بأوامر الدين من القرآن والسنة ، فحينئذ تقوم الاخلاق
والفضائل مع الحريات جميعاً ومن بينها حرية الرأى .

ثانياً : أن لا يملكننا اليأس إذا شهدنا ولسنا الفارق البعيد بين حال المسلمين اليوم
وبين ما يجب أن يكونوا عليه ؛ فان الاغراق فى الفساد من دواعى الانتباه الشديد ،
وفينا اليوم من يفهمون الفهم الصحيح ويقودون الامة إلى الوجهة الصحيحة لو
أنهم ملكوا أمورنا

ثالثاً : وحتى نرى الدين الحق يدخل الى قلوب الناس ويأتمرون بأوامره كاملة ،
يلزمنا القيام بخطوات لها أثر فى بلوغ القصد :

فمن ذلك ما يجب فرضه على صحفنا التى هانت لديها الاخلاق والحرمان وتلك

التي اتخذت لونا سياسيا معيناً مع أن السباب والكذب صفاتها الأولى . هذه وتلك تنفث سمومها في الأمة ، إن لم نبادر إلى نزعها فعلينا الآن بالتطهير بالرقابة
أنى أكتب هذا وقد رفعت الرقابة العسكرية عن الصحف ، فخبذا لو تحولت
إلى رقابة خلقية ، إذاً لكانت خطوة عملية صالحة . وقد أتناولها بالتفصيل

٤ - حول حديث لفكرى بك أباطة

هذى وفود الدول العربية في مؤتمر سان فرانسيسكو بين وفود العالم ، فكل عربي فيها إنما يتحدث بلسان « الجامعة » وأبناء الجامعة ، ويمثل خلقهم وتفكيرهم
ولقد سمعنا حديثاً لفكرى بك بالمذيع (ونشر في صحيفة المصري) فما هو بالحديث
الذي يفخر به العربي ، بل من الظلم أن يحسب علينا .

حديث باللغة العامية : جهل بلغتنا واهدار لكرامتها في الموضوع الذي اقتضى
إعزازها ، ويسميه صاحبه « الكلام البلدى » وهو نعمة سقيمة .. فالبلد عربي اللغة
والخلق والدين ، تجمعه بغيره هذه اللغة التي شرفها الله سبحانه بالقرآن العظيم ، والتي
تجمع الحكمة العالية والمكارم والمفاخر عربية خالصة ، فإن لم نف بحقها اليوم وفي هذا
المرضع فقد باعدنا بين أنفسنا وبين ماضينا الجليل ، وأصبحت أقوالنا عن « الجامعة
العربية » ترديداً لما لا نفقه له ومضاد

لئن كانت العامية لغة فريقتنا فأحرى بالعلماء أن يأخذوا بيده إلى اللسان القويم
ثم ماذا في الحديث ؟ أوله عنين إلى الطعام في لمجة ثم عن قوم مسرفين همهم في
الحياة لذة الدسم وملء المعدة . فأنى لهؤلاء أن يعنوا بالقيام بصالح الأعمال ؟
ولا يكاد يتم كلامه عن الكثرة العربية فخورا بها وبالاتفاق السائد بين وفودها ،
حتى يقول في غير موارد أنه يخدع و « يهوش » ! ويشرح لنا كيف إن سأله
أطار الجواب عالياً !

إنما نبتغي من يمثلنا بغير هذا . ومن إذا تحدث إلينا في صراحة ونصح ، وإذا تحدث عنا في كرامة وعزم .

لوراجع المحاضر نفسه لأقرنى على قولى ، ولا تنكر ما قام به هو وبقيّة رجال الوفد ، من خدمات صادقة ، ولا ما أشار إليه في حديثه هذا من اهتمامهم بفلسطين العزيزة وبمسألة الوصايا والانتدابات ، وعن الوثام والشورى بين رجال الوفود العربية ، نعم كل هذا حسن فباعده للوفد القيام به . وإنما غايتنا أن تأتى أعمالنا على الوجه الكريم فى المؤتمر أو فى غيره

وما الأخطاء فى حديث فكرى بك الا مظهر لخطأ عام : هو أننا لم نحدد لأنفسنا منهاجاً على اليقين ، ولو فعلنا لجاءت أحاديث رجالنا وأعمالهم ، فى بلادنا أو فى غيرها من مورد واحد هو ينبوع الحكمة العربية ، قيمة بعيدة عن الضلال ، فيها عن سياسة البشر بالعدل ونصرة الحق ونشر الفضيلة ، والسجيا النبيلة ، ما يفتقر إليه العالم اليوم ، وما يصفى إليه ويلتمس مناهده لو أننا آمنّا به وكنا به عاملين .

فاذا كان مرجع النقص فى الجامعة العربية الى حاجتها من قبل الى تقويم وتركيز الآراء التى تنهض عليها ، فالواجب ما يزال يقع على عاتق رجال الفكر فى دول العرب والواجب الانصراف إلى الجامعة القائمة وتميزها بالرأى ثم بالعمل المبني على الأفكار السليمة الصافية

ومن الواجب تأييد كل عمل من ورائه فائدة للجامعة والشعوب العربية ولولم تكن الفائدة المرجوة مع التنبيه فى نفس الوقت إلى الوجهة الصحيحة ، حتى نرى الجامعة فى المكانة التى تسامت إليها همة العرب والمسلمين

نعتذر لمحضرات القراء عن تأخير هذا العدد ، ونسأل الله سبحانه أن يعيننا على إصدار الأعداد المقبلة فى مواعيدها بانتظام

عظیم جنبہ

السيدة الجليلة أمينة هانم مختار	٣٠
» » جرم حافظ باشا المنشاوى	١٥
» » » نديم باشا	١٠
» » » محمد بك حامد	١٠
» » » على بك المتزلاوى، نانية	١٠
» » بهية هانم رضوان	١٠
» » الحاجة نفيسة هانم ندا	١٠
» » الحاجة نعيمة هانم زيتون	١٠
» » حرم المرحوم عبد الحميد باشا سليمان	١٠
» » سميحة هانم، كريمة المرحوم السيد عبد الحميد باشا سليمان	١٠
» » زينب هانم جلال	٥
» » نهى هانم حرم الدكتور الصوبجى بك	٥
الآنسة المهذبة نوال بدوى باشا-	٥

۵۰ الحاج عبد العال حسن
۲۰ الحاج علی حسن احمد مکرّم
۱۰ الحاج صالح افندی ابراهیم هاشم

مليم جنيه

٢٢٠ نج ما قبله

٢٠ - ٥ ج من كل من الشيخ علي قاسم . الحاج فريد فتح الله جعاره .

الحاج سعيد عبد الوهاب . حسن افندي عبد الوهاب البنا

٤ - ٢ ج من كل من مسعد افندي سعد حسن . مرسي افندي محمد والي

٨٠٠ ١ الشيخ عبد الحميد عرنسة

٥٠٠ ١ الاسناذ سيد سعد

١٥ - ١ ج من حضرات الافندية : مصطفى عماره . الحاج صالح .

الشيخ عبد الحليم محمد الشافعي . الشيخ محمد عز الرجال . أحمد فتح الدين

عكاشه . محمد حسين السيد . حنفي محمود ، فتحى سليمان . محروس السيد .

سيد احمد بعزق . محمود محمد النهري . صابر فاضل . الحاج علي النصيري .

الشيخ عطيه محروس . حسن صالح موسى .

٥٠٠ ٢ - ٥٠٠ م من كل من الشيخ فضيل مصطفى ، سعد افندي محمد . محمد افندي

أبو الريش . ابراهيم عبيد الله . مناولة الشيخ الشافعي محمد الشافعي

٤٠٠ الشيخ محمد جوده

٣٠٠ محمد علي الجندى

٤٠٠ - ٢٠٠ م من فاعل خير . وعبد الكريم حواس

١٥٠ أحمد حسام الدين

٥٠ عبد الحميد عبد الجواد

١٠٠ م ٢٦٦ ج مجموع القائمة الثالثة

٦٥٠ م ١٩٨٠ ج مجموع القوائم السابقة

٢٥٠ م ٢٢٤٦ ج الجلة

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية عامة إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزرنوبر مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

سورة إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر . كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور - باذن ربهم - إلى صراط العزيز الحميد . الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ، وويل للكافرين من عذاب شديد . الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك في ضلال بعيد ﴾

«الر» تقرأ بالسكون لأنها أسماء للحروف : الف ، لام ، راء . على أنها وأخواتها في أوائل السور اسم لمجموع حروف الهجاء أو رمز لها ، وتعرب : مبتدأ ، وكتاب خبر . يعنى : هذه الحروف كتاب أنزلناه . أى إن الكتاب الذى أنزلناه إليك مؤلف من هذه الحروف التى يؤلفون منها كلامهم ، وهو بعد معجز لهم ولكل البشر ؛ و« أنزلناه إليك » أى جاءك به جبريل الروح الأمين ، ونزل به عليك من عند الله العلى العظيم . وقد ذكر فى القرآن الكريم تنزيل الله الكتاب ، وإنزاله الرحمة والعذاب ، والأقوات والأرزاق ، والملائكة بأمر الله كله الكونى والعلمى فى تسع وستين ومائتى موضع ، منها فى نزول القرآن خاصة إثنان وخمسون ومائة موضع ، وذلك ليؤكد الرد على الكافرين المعاندين : زعمهم أنه من قول البشر (إنه لقرآن كريم . فى كتاب مكنون . لا يؤمنه إلا المطهرون . تنزيل من رب العالمين) (بل الذين كفروا فى تكذيب

والله من ورأهم محيط . بل هو قرآن مجيد . في لوح محفوظ) وما كان جبريل يتنزل به من تلقاء نفسه ، وإنما يتنزل بأمر ربه (وما نتنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ، وما كان ربك نسياً)

(لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) بيان للقصد والغاية التي أنزلها الله من أجلها ، وأنه ما نزل إلا لينقذ الناس في كل بلد وفي كل زمن من ظلمات الشكوك والتقاليد والعادات ، وآراء الرؤساء وأهواء القادة والشيوخ والزعماء ، ومن ظلمات الشهوات وتحكم البهيمية وطغيانها بالانغماس في ملاذ الجسم وخضوع النفس لسلطان تلك الملاذ مقهورة بغلبة الحيوانية وزغات شياطين الجن والانس من أعداء الانبياء بل من أعداء الانسانية ، يخرجهم من هذه الظلمات التي قتلت إنسانيتهم وجعلتهم من شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون — إلى نور الفطرة والعلم والهدى والايمان بآيات الله في أنفسهم وفي الآفاق . فاذا آمنوا بهذا الكتاب وفهموه وتدبروا آياته وعرفوا إنسانيتهم وقدروا نعمة ربهم فيها قدرها وقاموا بحق شكرها ، فعقلوا عن الله خطابه وعرفوه من آياته وصفاته التي وصف نفسه بها ، وعرفوا فضله وحكمته ورحمته ، وآمنوا بشدة بطشه وشديد عذابه ، وسننه في هذا الكون ماضيه وحاضره ومستقبله ، وآمنوا أنه لا تبديل لسنة ولا تحويل ، ولا معقب لحكمه ولا راد لأمره ، وأن لا ولى لهم من دونه ولا ناصر : خرجوا بهذا العلم والمعرفة البينة ، من الظلمات التي كانت تكتنفهم وتحيط بهم متكاثفة من موت أرواحهم ، وقسوة قلوبهم ، وقذارة طواياهم وضمايرهم وسوء أخلاقهم ، والتواء مقاصدهم ، وفساد أعمالهم ، لأنهم يضررون في مهامه حياتهم على غير نور ولا هدى من ربهم ، كما ضرب الله المثل لأولئك المظلمة قلوبهم وحياتهم وأعمالهم وأرواحهم وأخلاقهم وكل شؤونهم (أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) فاذا خرجوا بتدبر القرآن وفهمه ، ومداداة

قلوبهم ونفوسهم بدوائه من ظلمات التقليد الاعمى وأهواء الرؤساء وشهوات النفوس البهيمية ، فبرأت تلك النفوس وطهرت هذه القلوب ، واتقد فيها مصباح الايمان ، وأخذ يستمد ضوءه ونوره من هداية هذا القرآن

خرجوا (باذن ربهم) وتوفيق مربيهم ومالك أمرهم ومدبر جميع شئونهم بربوبيته وعدله وحكمته ، من حياة البؤس والشقاء الذى كان قد حاق بهم من سلوكهم فى حياتهم وشئونهم الدينية والدنيوية الطرق الملتوية والسراديب المظلمة التى اضطرم اليها ارتكاسهم فى هذه الظلمات والجأهم اليها تخبطهم فى التقليد الذى قضى على إنسانيتهم الرشيدة ، خرجوا إلى جادة الصراط المستقيم لا يلتوى بهم طريق ولا يضيق عليهم سبيل ، ولا تخفى عليهم غاية ، ولا يلتبس عليهم أمر ، ينفذون إلى مقصدهم فى كل شأنهم الدينى والدنيوى على بينة ونور كالقذيفة المسددة ، لأنهم يأخذون سبيلهم باذن وتوفيق وتسديد العزيز الغالب القاهر فوق عباده ، الحميد الذى لا يكون منه سبحانه إلا ما يستحق به الحمد والثناء ، لأن كله حسن وجميل من علم وحكمة ورحمة ، وكيف لا يكون ذلك كذلك والذى سيأخذ بأيديهم إلى هذا السداد والاستقامة هو (الله الذى له مافى السموات وما فى الارض) ومن ذا الذى يقدر أن يعطيهم ذلك الا الله الذى كل مافى السموات من كواكب وملائكة ، وكل مافى الارض من ناطق وصامت ، ومافى بطنها من جامد وسائل ، وكل ماتخرجه من نبات ومعدن ، وما على ظهرها من حيوان وانسان ، كل ذلك تحت قهر الله وملئكه وتدبيره وسلطانة النافذ ، إنما أمره فى هذا جميعه إذا أراد شيئا أن يقول له: كن فيكون (تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير) (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم) (الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) (من النور الى الظلمات)

وقد أسند الله الإخراج في قوله (لتخرج الناس) إلى النبي ﷺ إسناداً سببياً .
لأنه الذي سيتلوه عليهم و يبلغهم إياه ويدعوهم به إلى صراط الله ، وقد اهتدى هو
به أتم الهداية ، وبرز في كل حركة وسكنة من حركاته وسكناته نور هذا الكتاب وأدبه
العالى ، كما أسند سبحانه إليه ﷺ نزكية نفوس العرب الأيمن وتطهيرها من
أرجاس الجاهلية في قوله سبحانه (هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لى ضلال مبين) ليدعوهم
إلى الاقتداء والتأسي به فى كل أحوالهم ، فاستجابوا لدعوة الله واتخذوا من هذا الامام
الامام الأعظم ﷺ أحسن أسوة تغفلت فى نفوسهم فاقبلت منها كل جرائم
الإفساد وجعلتهم خير أمة أخرجت للناس ، إذ كانوا يتلون كتاب الله حق تلاوته ،
وهم يدون بهدى رسول الله ﷺ . فلما هجروا القرآن وأعرضوا عن فقهه ، مكتفين
بلوك ألفاظه وحروفه ، على قصد الذكر المجرد والبركة ، وأعرضوا عن الاقتداء برسول
الله ﷺ بما اتخذوا من شيوخ ورجال ليس لهم ذرة مما منح الله نبيه وحبيبه ﷺ :
ضلوا ضللاً بعيداً (وويل للكافرين من عذاب شديد) أى هلاك عظيم وخسران
مبين يختص به الله المنتقم الجبار الكافرين الذين يعرضون عن كتابه ورسوله ، فلا
يعملون على إخراج أنفسهم بتدبر الكتاب واتباع الرسول من ظلمات جهلهم وشركهم
إلى نور ما جاءهم به الكتاب والرسول ، ويتكبرون صراط العزيز الحميد سالكين طرق
التقليد الأعمى للشيوخ والرؤساء ، متخذين ما كتب لهم شيوخهم من الكتب زاعمين
أنها من عند الله - وماهى من عند الله - ليشتروا بها ثمناً قليلاً ، منغمسين فى عبادة
الشهوات وزينة الدنيا إلى أذقانهم ، مغترين بالأسماء والألقاب والثياب والمظاهر
الكاذبة ، وإن انطوت على نفوس قدرة وقلوب ميتة ، وأخلاق منحطة . فويل لهؤلاء
ثم ويل لهم أشد الويل مما يذيقهم الله من عذابه الشديد فى الدنيا بضرب الذلة
والمسكنة ، وفى الآخرة لن تغنى عنهم ظواهرهم وألقابهم من الله شيئاً

(الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجاً أولئك فى ضلال بعيد)

« الاستحباب » الايثار ، استفعال من المحبة ، لأن المؤثر للشئ على غيره كأنه يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها وأفضل عندها من الآخر ، ويجوز أن يكون : استفعال بمعنى أفعّل ؛ كاستجاب وأجاب ؛ ولما ضمن معنى الايثار عدى بعلی . والمعنى انهم يؤثرون الحياة الدنيا وزينتها على الدار الآخرة ؛ لغلبة جهلهم وعمى بصائرهم ، وكفرهم بالله وحكمته وعدله ، لا يصدقون وعده ووعيده ، ولا يؤمنون بالآخرة على ما أخبر الله من حسابها وجزائها الآوفى ، الذى لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، ولا تنفع فيها الشفاعات والوسائط التى غرت أولئك الكافرين جرأتهم على انتهاك حرمت الله وتكذيب آياته ، واتخاذ الأولياء من دونه ، فهم يؤمنون بالدنيا العاجلة لما غلب عليهم من عبادة المادة والرضوخ التام لحكمها ومحاربة الروح والمعنويات ، حتى صاروا ذئاباً ووحوشاً ضارية وحشرات سامة تنفث سمومها فى المجتمع المظلم ، فتتفاعل واياه تفاعلاً يكون لها وله منه الهلاك والشقاء

ألا يرى المؤمن الذى خرج بنور القرآن من ضلاله القديم ما عليه الناس اليوم من التحلل والفساد وهم يظنون أنفسهم مصالحين : يزعم أحدهم أنه كبير فى نفسه ، عظيم فى دينه متين فى خلقه متثبت فى علمه بما حفظ من مؤلفات ، وما قرأ من كتب الحلال والحرام والواجب والفرض . ثم قد يمتحنه الله بأن يلقى اليه مقاليد جماعة من المسلمين يلى أمرهم فإذا به قد حاد عن الجادة وصدهم عن الحق وأخذ بهم ذات اليمين وذات الشمال فى طرق ملتوية وسبل معوجة لا تؤدى بهم إلى غاية ولا يصلون منها إلى شئ مما اليه يقصدون . بل لا تنتهى بهم إلا إلى الفساد والبعد عن غايتهم التى اليها يسعون من العلم والدين . فإذا استيقظ : ثم واهتدى ضال وحاول أن يرد الناس إلى سبيل الله : سبيل العدل والحق . سبيل العلم والايمان والعمل الصالح والخلق القويم .

فأروأ في وجهه وقاموا يرمونه عن قوس واحدة بكل عيب ونقيصة ، محاولين صرف الناس عن اتباعه مخافة أن يفلتوا من أيديهم فتفلت الدنيا والرياسة والدور والقصور والعربات الفخمة والسعاة والخدم . فتظهر حقيقتهم للناس أن ليس وراء هذه الألقاب ومزركش الثياب الا قلوب ذئاب ونفوس مهينة متهافنة على الدنيا كالذباب ، فهم لشدة خوفهم من افتضاح أمرهم يضعون في سبيل القرآن والرسول ، والهدى والنور الذي أنزل معه كل عقبة ، ويصدون الناس عنه بكل حيلة ، ليبقى الناس على غيبائهم وجهلهم لا يعلمون من حقائقهم شيئاً ، أو ليرضى شياطينهم الذين يخلون اليهم في جحور الظلمات ويتلقون عنهم وحى الفساد والكفر ومحادة الله وزسوله وضرب الذلة على العباد والبلاد وإخضاعها للعدو بدون تكلف منه ولا ظهور ليده التي تحرك هــؤلاء المتلونين المنافقين بما تشاء وما تريد

ولقد كان ذلك شأن أئمة الكفر في مكة والمدينة من المشركين واليهود الذين اتخذوا من المنافقين مطايا لأغراضهم وفسادهم . ولا يزال هذا شأن ورثتهم في كل بيئة إسلامية ممن يلبسون للناس جلود الضأن من اللين وقلوبهم مثل قلوب الذئاب . فيكون أولئك المغرورون بهم قد انسلخوا من هداية القرآن وخلعوا عن قلوبهم ربة الأسوة الحسنة بالامام الأعظم عليه السلام ، ويكونون حقيقين بما يصيبهم الله به من عذاب وغضب ولن يخلف الله وعده (فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم استجبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين . أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . لا جرم أنهم في الآخرة هم الآخسرون) قال أستاذنا السلفي الصالح الناصح العلامة السيد رشيد رضا رحمه الله في تفسير قوله تعالى من سورة الاعراف (فأذن . واذن بينهم : أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) : أما بغى الظالمين - أى طلبهم - أن تكون سبيل الله عوجاً ، أى غير مستوية ولا مستقيمة ، فيكون على صور شتى :

فأصحاب الظلم العظيم - وهو الشرك - يشوبون التوحيد بشوائب كثيرة من الوثنية أعظمها الشرك في العبادة ، ونحوها الدعاء . فلا يتوجهون فيه وبه إلى الله وحده ؛ بل يشركون معه في التوجه والدعاء غيره على أنه شفيع عنده أو واسطة لديه أو وسيلة إليه (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) (حنفاء لله غير مشركين به) (ديناً قima ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) (إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) بل منهم - بل أكثرهم - يتوجهون إلى غيره تواً ، ويدعون من دونه أولياءهم ، ولا سيما عند الضيق والشدة ، فلا يخطر ببالهم ربهم ولا يذكرونه ؛ ولسكنهم إذا أنكر عليهم منكر يتأولون فيقول العاى المحسوب منسوب ؛ والواسطة لا تنكر . ويقول المعمم دعى العلم : هذا توسل واستشفاع لا عبادة ولا دعاء ، وكرامات الأولياء حق خلافاً للمعتزلة ، والأولياء أحياء في قبورهم . وقد فندنا دعواهم مراراً .

والظالمون بالابتداع يبعونها عوجاً بما يزيدون في الدين من البدع والمحدثات التي لم ترد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا سنة الخلفاء الراشدين وجمهور الصحابة . ومستندهم في هذه البدع : النظريات الفكرية والتأويلات الجدلية ، ومحاولة التوفيق بين الدين والفلسفة العقلية . هذا إذا كان الابتداع في المسائل الاعتقادية . وأما الابتداع بالزيادة في العبادة الواردة والشعائر المشروعة ؛ فنه ماكان كاحتفالات الموالد وترتبات الجنائز وأذكار المآذن - كالزيادة في الأذان - وكأوراد الصوفية وطرقهم ومايسمونه أذكارا - وما كان في تحريم ما لم يحرم الله من الزينة والطيبات من الرزق ؛ أوفى تحليل ما حرمه كبناء المساجد على القبور واتخاذها أعياداً - موالد - وتثريفها ، وإيقاد السرج عليها وزخرفتها وكسوتها بأنواع الزخرف والزينة التي جذبت قلوب العامة والذهماء إلى عبادتها والطواف بها - فان خواصهم يحتجبون لذلك بأراء سقيمة ، من مقدمات عقيمة ؛ واستحسانات ينكرون أصلها ويأخذون بفروعها

وعوامهم يقولون : قال فلان من المؤلفين ، وفعل فلان من الصوفية الصالحين ، ونحن لا نفهم كلام الله ولا كلام الرسول ، وانما نفهم كلام هؤلاء الفحول ؛ بل وجد ولا يزال يوجد من المعتمدين المدرسين من يصرحون في دروسهم بأنه لا يجوز لمسلم في زمانهم أن يعمل بكتاب الله ولا بسنة رسوله ﷺ ولا بما نقله المحدثون عن سلف الأمة الصالح ، بل على كل مسلم أن يأخذ بما يلقنه إياه أى عالم ينتمى إلى مذهب من المذاهب المعروفة ، وان لم يرو ما يلقنه عن إمام المذهب ، ولم يستدل عليه بدليل مبنى على أصول المذهب التى كان بها مذهباً كعمل أهل المدينة عند مالك بشرطه ، وكون الاجماع الذى يحتاج به هو إجماع الصحابة دون من بعدهم ، وهو مذهب داود والمشهور عن أحمد وروى عن أبى حنيفة وكأخلاف فى الاحتجاج بالحديث المرسل

والظالمون بالزندقة والنفاق يبعثونها عوجاً بالتشكيك فيها بضروب من التأويل يقصد بها بطلان الثقة بها والصد عنها . ومذاهب الباطنية التى أدخلت فى الاسلام من منافذ التشيع والتصوف معروفة ؛ وقد كان لواضعى تلك التأويلات من الفرس غرض سياسى من إفساد الاسلام على أهله وإحداث الشقاق بينهم فيه وهو إضعاف العرب وإزالة ملكهم للتمكن من إعادة ملك فارس وسلطان الملة الفارسية المجوسية ، ثم رسخ بالتقليد فى طوائف من أجناس أخرى حتى العرب جهلوا أصله ، ومن الأفراد من يحاول إفساد دين قومه عليهم ليكونوا مثله ؛ فلا يكون محترماً بينهم . ومن زنادقة عصرنا من يحاولون هذا لظنهم أن قومهم لا يمكن أن يكونوا كالافرنج فى حضارتهم المادية إلا إذا تركوا دينهم ، مع أن المشاهد أن الافرنج يتعصبون لدينهم وينفقون الملايين فى سبيل نشره

والظالمون فى الأحكام يبعثونها عوجاً بترك نحرى ما أمر الله تعالى من التزام الحق وإقامة ميزان العدل والمساواة فيها بين الناس بالقسط ؛ بأن لا يحاى أحد لعقيدته أو مذهبه ، ولا لغناه أو قوته ، ولا بهضم حق أحد لضعفه أو فقره ؛ ولا لفسقه أو كفره

(لا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تمدلوا . اعدنوا هو أقرب للتقوى) بل منهم من
بغى هذه الشريعة العادلة المعتدلة عوجا في أساس نظامها ، وأصول أحكامها ، فجعل
حكومتها من قبيل الحكومات الشخصية ذات السلطة الاستبدادية

والظالمون بالغلو فيها جعلوا يسرها عسراً وسعتها ضيقاً وحرجا ، وزادوا على
ما شرعه الله من أحكام العبادات والمحظورات والمباحات أضعاف ما أنزله الله في كتابه
وما صح من سنة رسوله مما ضاقت به مطولات الأسفار ، التي تنقضى دون تحصيلها
الأعمار ؛ ومنهم من جعل غاية الاهتداء بها الفقر والمهانة ؛ والذلة والاستمكانة ،
خلافاً لما نطق به الكتاب من عزة المؤمنين ، وكونهم أولى بزينة الدنيا وطيباتها
من الكافرين (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي
للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة)

فهذه أمثلة لمن ييغونها عوجاً من المنتمين اليها والمدعين لهدايتها . وأما أعداؤها
الصرحاء فهم يطعنون في كتاب الله وفي خاتم رسوله جهراً بما يخلقون من الافك ، وما
يحرفون من الكلم ؛ وما يخترعون من الشبهات ، وما ينمقون من المشككات ، وأمرهم
معروف ، وأجرؤهم على البهتان والزور وتعمد قلب الحقائق فريقان : دعة النصرانية
الطامعون في تنصير المسلمين الذين اتخذوا هذه الدعوة حرفة عليها مدار رزقهم .
ورجال السياسة الاستعماريون الطامعون في استعباد المسلمين واستعمار بلادهم ؛ وكل
من الفريقين ظهير للآخر . اهـ

أقول : وقد اكتوى المسلمون بلظى هذا الصد عن سبيل الله والأخذ في الطرق
الملتوية العوجاء ، فاعلمهم بعد هذه التجارب يفيقون من غفلتهم ويشوبون إلى رشدهم
ويعودون إلى الاستضاءة بكتاب الله وهدى رسوله ، فيكون لهم من الفلاح ما كان
لسلفهم الاولين . هداانا الله وإياهم الى صراطه المستقيم

محمد حامد الفقي

أَخْبَارُ رِشَاتِ الْأَحْكَامِ

١٢٩ - وعن عمار بن ياسر قال : بعثنى رسول الله ﷺ في حاجة فأجبت ، لم أجد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة ، ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له . فقال : إنما كان يكفيه أن تقول بيدك هكذا ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه . متفق عليه واللفظ لمسلم .
١٣٠ - وفي رواية للبخارى « وضرب النبي ﷺ بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه »

أقول : يدل هذا على أن التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين فقط ؛ وقد بوب البخارى لذلك فقال « باب التيمم للوجه والكفين » قال الحافظ ابن حجر في الفتح : أى هو الواجب المجزئ . وأتى بصيغة الجزم - مع شهرة الخلاف فيه - لقوة دليله ، فإن الأحاديث الواردة في صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث أبى جهيم وحديث عمار ، وما عداهما فضعيف ، أو مختلف في رفعه ووقفه ، والراجح عدم رفعه . فأما حديث أبى جهيم فورد بذكر اليدين مجلا . وأما حديث عمار فورد بذكر الكفين في الصحيحين - إلى أن قال - ومما يقوى رواية الصحيحين في الاقتصار على الكفين والوجه : كون عمار كان يفتى بذلك بعد النبي ﷺ وراوى الحديث أعرف بالمراد منه من غيره . ولا سيما الصحابى المجتهد . اهـ

وقول الحافظ : ان حديث أبى جهيم ورد بذكر اليدين مجلا ؛ فيه تسامح ، لأن الآية ذكرت اليدين كذلك في التيمم ، والمعروف في اللغة وأسلوبها الصحيح : ان اليدين : هما الكفان . بدليل ذكرهما كذلك في آية القطع في السرقة (والسارق

والسارقة فاقطعوا أيديهما) ويدل لذلك أتم الدلالة أنها في الوضوء لم تتركاً على الإطلاق ، بل قيدتا بالغاية (إلى المرفقين) فلو كان المعروف في لغة العرب إطلاق اليد على اليد إلى المرفق كان تقييدهما في الوضوء لغواً مستحيل أن يقع في القرآن . والواقع الذي لا شك فيه عند البصير بدينه ؛ المجرد من التقليد الأعمى : أن التيمم لا يكون إلا ضربة واحدة للوجه والكفين ؛ بنص الآية وبالبيان الصحيح الثابت عن رسول الله ﷺ أما الذين غلب التقليد والعصبية على عقولهم ، فلا ينظرون ولا يسمعون ولا يعقلون إلا بغيرهم ، فانهم يذهبون يتصيدون الروايات الضعيفة الساقطة أو المقاييس والاستحسانات العقلية لتدعيم أقوال من ينطقون بألسنتهم ويفهمون بعقولهم ، فقولهم ساقط لا ينبغي أن يقام له عند أهل البصيرة وزن لا في التيمم ولا في غيره . والحمد لله الذي غافنا وأتقنا من هذه الجاهلية

قال الترمذى في جامعه رقم (١٤٥) عن عكرمة عن ابن عباس « أنه سئل عن التيمم فقال : إن الله قال في كتابه — حين ذكر الوضوء (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق) وقال في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) وقال (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فكانت السنة في القطع : السكفين ؛ إنما هو الوجه والكفان — يعنى التيمم » قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . اهـ وانظر تعليق الأخ العلامة الشيخ أحمد شاكر عليه (ج ١ : ٢٧٢) فقد قال فيه : وقد حكى القاضى أبو بكر بن العربى فى شرحه (١ : ٢٤١) عن سماه بعض الجهلة أنه اعترض على هذا الاستنباط بقوله : كيف يحمل عبادة على عقوبة ؟ . قال القاضى : فبجهله نظر إلى ظاهر الحال وخفى عليه فى ذلك وجه التبخر فى العلم . ثم قال : فهذه إشارة حبر الأمة وترجمان القرآن إلى أن الله حدد الوضوء إلى المرفقين فوقفنا عند تحديده ، وأطلق القول فى اليدين فى التيمم فحملناه على ظاهر مطلق اسم اليد وهو الكفان كما فعلنا فى السرقة . فهذا أخذ بالظاهر لا قياس للعبادة على انعقوبه . اهـ

وقوله « ونفخ فيها » أى نفخ صلى الله عليه وسلم التراب الذى كان لاصقا بهما . ويدل أنه ليس المراد تغبير الوجه والكفين بالتراب ، وإنما هو أمر تعبدنا الله تعالى به ولعلمنا نفهم - والله أعلم - أن الله أمرنا حين نريد أن نقوم بين يديه نتاجيه فى الصلاة ونتشرف بهذه الصلة الوثيقة القوية بالله خالقنا المتفضل علينا بما لا نحصى عده من النعم ، وإنما إذ نقوم بمقام التشرف نجد صلتنا به سبحانه ، ونستمد فضله واحسانه ، أرشدنا أن نتطهر بالوضوء أو الغسل بالماء ظاهراً ، وأن نتطهر حقيقة وقلباً مما علق بنفوسنا من قذر الحيوانية وشهواتها وسفهاها ، والماء هو أصل كل شئ . قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون) فمعنى ذلك أن نرجع إلى أصلنا فى الطهارة وسلامة القلب والروح لنكون أهلاً للتشرف بصلة الصلاة ، فإذا فقدنا الماء أو لم تقدر على استعماله علمنا إلى الأصل الاول وهو الأرض (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) ليكون لنا من ذلك الرجوع تذكرة بحاجتنا وقرنا إلى الله الذى أنشأنا وصورنا فى أحسن تقويم ، وأكرمنا بأنواع الكرامة لنكون أهلاً للقيام بحقه سبحانه من أنواع العبادات التى يقر بنا بها ويميزنا معيته التى عليها كل فلاح وسعادة فى الدنيا والآخرة ، ولذلك يقول سيد العابدين صلى الله عليه وسلم « جعلت قرّة عينى فى الصلاة » « يا بلال أرحنا بالصلاة »

١٣١ - وعن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشرين يوماً ، فإذا وجد الماء فليتنق الله وليمسه بشرفته فإن ذلك خير » رواد البزار . وقال ابن القطان : إسناده صحيح وأرى الدارقطنى قال : الصواب أنه مرسل . وقال ابن القطان : حديث أبى ذر ضعيف وهو غريب من حديث أبى هريرة وله علة ، والمشهور فى الباب حديث أبى ذر الذى صححه الترمذى وغيره .

قال الحافظ ابن حجر فى تلخيص الحبير : وقال البزار - بعد روايته حديث أبى هريرة :

لأنعله عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه - يعنى : مقدم بن محمد حدثنا هـى القاسم بن يحيى حدثنا هشام بن حسان الخ - ورواه الطبرانى فى الأوسط من هذا الوجه مطولاً . أخرجه فى ترجمة أحمد بن محمد بن صدقة - وساق فيه قصة أبى ذر - وقال لم يروه إلا هشام عن ابن سيرين ولا عن هشام إلا القاسم . تفرد به مقدم ، وصححه ابن القطان ، لكن قال الدارقطنى فى العلل : إن إرساله أصح . اهـ

وفى الباب حديث أبى ذر رواه أبو داود والترمذى - وقال : حسن صحيح - والنسائى والدارقطنى ، عن عمرو بن بجدان قال « دخلت فى الاسلام ، فأمنى دينى . فأتيت أبا ذر ، فقال أبو ذر : إنى اجتويت المدينة - أى استوختها وضرني هواؤها - فأمر لى رسول الله ﷺ بدود - ما بين الثلاث إلى العشر من الابل - ونعم ، فقال لى اشرب من ألبانها . قال حماد : وأشك فى أباؤها - فقال أبو ذر : فكنت أعزب عن الماء ومعى أهلى ، فتصيبنى الجنابة فأصلى بغير طهور فأتيت رسول الله ﷺ بنصف النهار وهو فى رهط من أصحابه وهو فى ظل المسجد ، فقال ﷺ : أبو ذر ؟ فقلت نعم هلكت يا رسول الله ، قال وما أهلكك ؟ قلت إنى كنت أعزب عن الماء ومعى أهلى ، فتصيبنى الجنابة فأصلى بغير طهور ، فأمر لى رسول الله ﷺ بماء ، فجاءت به جارية سوداء بعس يتخضخض ما هو بملاّن ، فتسترت إلى بعيرى فاغتسلت ثم جئت فقال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر إن الصعيد الطيب طهور وإن لم تجد الماء عشر سنين ، فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك »

والآية واضحة فى الدلالة على هذا المعنى ، فإنها لم تقيد بعدم وجود الماء بوقت طويل ولا قصير ، ولم يأت عن النبى ﷺ تحديد للمسافة أو الزمن الذى يحدد وجود الماء ، وليس ذكر العشر السنين حداً نهائياً ، إنما هو للتكثير فقط ، وعدم القدرة على استعمال الماء لمرض ونحوه مثل فقدته سواء ، وقد روى الدارقطنى وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يتيمم لصلاة العصر بالمربد ، وبينه وبين المدينة ميل أو

ميلان ثم يدخل المدينة وفيها الماء ، ولا يعيد صلاة العصر ، وفي بعض الروايات أنه قيل له : أنتيم وجدران المدينة تنظر اليك ؟ فقال : أو أحيأ حتى أدخلها ؟

وقوله « الصعيد العليب » قال الزجاج : الصعيد وجه الأرض . قال : وعلى الإنسان أن يضرب يديه وجه الأرض ولا يبالي : أكان في الموضع تراب أو لم يكن ، لأن الصعيد ليس هو التراب ، وإنما هو وجه الأرض . وقال الليث : يقال للحديقة إذا خربت وذهب شجرها قد صارت صعيداً ، أى أرضاً مستوية لا شجر فيها . وقال ابن الأعرابي الصعيد الأرض بعينها ، والصعيد الطريق ، وقال ثعلب : الصعيد وجه الأرض لقوله تعالى (فتصبح صعيداً زلقاً) اهـ

فكل أجزاء الأرض سبخها ورملاها وترابها وصخرها ورخامها ، وكل ما هو من جنس الأرض فهو صعيد طيب يتيم منه المسلم

وقوله « فإذا وجدت الماء » الخ يدل على أن التيم ينتقض بوجود الماء والقدرة على استعماله ؛ وأنه لا يختلف عن الوضوء والغسل في أمر من الأمور إلا بذلك والله أعلم ١٣٢ — وعن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال « خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة — وليس معهما ماء — فتيمما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ؛ ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له ؛ فقال للذي لم يعد : أصبت السنة وأجزأتك صلاتك ، وقال للذي توضأ وأعاد : لك الأجر مرتين » رواه أبوداود والنسائي والدارقطني — وتكلم عليه .. وقال الحاكم : على شرطهما ، وفي قوله تساهل ، وقال أبوداود : وذكر أبي سعيد في هذا الحديث ليس بمحفوظ

يعنى بذلك أبوداود أن الحديث من رواية عطاء بن يسار عن النبي ﷺ مرسل لا يس مسنداً ، ورواه الدارقطني مسنداً ، ثم قال : تفرد به عبد الله بن نافع عن الليث ابن بكر بن سودة عن عطاء موصولاً ، وخالفه ابن المبارك فأرسله ، وهكذا قال

الطبراني في الأوسط : لم يسنده إلا ابن نافع ، تفرد به عنه المسيبي . وحكى محمد بن عبد الملك عن موسى بن هارون أن رفعه وهم من ابن نافع . وقال الحافظ ابن حجر : لكن هذه الرواية رواها ابن السكن في صحيحه من طريق أبي الوليد الطيالسي عن الليث عن عمرو بن الحارث وعميرة بن أبي ناجية جميعاً عن بكر بن وائل .

وقال البيهقي عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال « كان من أدركت من فقهاءنا الذين ينتهي إلى قولهم - منهم سعيد بن المسيب ، فذكر الفقهاء السبعة من المدينة ، وذكر أشياء من أقوالهم ، وفيها - كانوا يقولون : من تيمم فصلتي ثم وجد الماء وهو في وقت أو في غير وقت فلا إعادة عليه . ويتوضأ لما يستقبل من الصلوات ويغتسل والتيمم من الجنابة والوضوء سواء ، ورويناه عن الشعبي والزهرى وغيرهم » اهـ

أقول : وليس في الحديث - إن صح - ما يدل على الإعادة مطلقاً ، لأنه ﷺ قال للذي لم يعد « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وهو قد صلى كما أمره الله ورسوله فان الله يقول (فاتقوا الله ما استطعتم) ويقول الرسول ﷺ :

١٣٣ - وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » متفق عليه

ولا تصلي الصلاة في وقت واحد مرتين ؛ إلا إذا كانت الأولى وقعت باطلة ، وقول النبي ﷺ « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » يمنع ذلك

فأما قوله للذي أعاد « لك الأجر مرتين » فهذا على ما نفهم - والله أعلم - أن له الأجر على صلاته الأولى التي صلاها على ما أمره الله ورسوله ؛ والأجر الثاني : على أنه اجتهد فأخطأ الاجتهاد ، فقد صح عنه ﷺ أن من اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ومن اجتهد فأصاب له أجران ، فهذا منه ﷺ على ما نفهم رد عليه اجتهد الخاطئ ، مع وجود السنة التي أصابها صاحبه ، فأجزأته صلاته ، على أن ذلك الاجتهاد الذي تبين خطأه ليس له ولا لأحد غيره أن يجتهد مثله مع وجود السنة الرافعة لكل اجتهد

والخلاصة : أن من صلى بالتيمم — إن قدر عليه ، أو بغير وضوء ولا تيمم لأنه لم يستطع التيمم ولم يقدر عليه كالمریض الملازم للفرش الذى لا يستطيع أى حركة ونحوه — فإنه أدى صلاته على الوجه المشروع الذى يحبه الله ويرضاه ، وإن ما شرطه المتأخرون من شروط فليس على شىء منها دليل ، بل هى تضيق لما وسعه الله ، وتشدد فى أمور يسرها الله ، فكان من نتيجة هذا التضيق والتعسير أن ضيع كثير من الناس الصلاة فكانوا من الهالكين

ومن هذه الأحاديث وغيرها يعلم أنه ليس للصلاة أى عذر فى تأخيرها عن وقتها إلا للنائم والناسى ، كما سيجىء ببيان ، والله أعلم

محمد حامد الفقى

عمروى اليانصيب

المعروف عن أهل بلاد النوبة الذين نزحوا إلى مدن القطر المصرى أنهم قوم يبرون أهلهم وذوى قرباهم أينما كانوا ، واشتهروا بهذا الأمر الجميل ، وكانوا فى نظر الناس مثلاً طيباً فى هذه الناحية . ولكن يؤسفنا جداً أن إحدى جمعياتهم الكبرى بالاسكندرية هدمت هذا الحصن الأخلاقى المتين ، وعملت على إماتة حب الخير فى النفوس الخيرة ، فأصدرت (يانصيب النهضة النوبية) وغفلت عن أن هذا العمل يعود الناس على أن لا يبذلوا قرشاً إلا على طمع أن يعود اليهم أضعافاً ، دع مافيه من بث روح المقامرة بين الشعب ، وأن كل عمل تنفق عليه الجمعية من هذا المال الحرام سيكون مآله الفشل والخسران

ونكتفى الآن بهذه العجالة ، ونرجو أن يتدارك أولياء أمور (جمعية النهضة النوبية) هذا الخطأ الذى تورطوا فيه ، ويعملوا على تلافيه

مقتل مالك بن نويرة

(وموقف خالد بن الوليد)

أصدر سعادة الدكتور محمد باشا هيكل بضعة كتب في التاريخ الاسلامي ، في الصدر الأول . وكان عملاً ناجحاً من ناحية النفاق تماماً ، فما يكاد الكتاب منها يصدر حتى تتخطفه الأيدي ، وحتى تكاد نسخه تنفذ من السوق . وناجحاً من الناحية العلمية بعض النجاح . ولو لم يكن من أثره إلا أن يحب إلى شبابنا ، الذين كدنا نفقدهم ، قراءة سيرة رسولهم ، وأخبار قومهم وسلفهم . وكانوا من قبل يعرضون عن دينهم وعن عروبتهم ، ويتمسحون في أوروبة ويقدسونها ، ويجهلون كل ميزة لقومهم ، بل يكادون ينكرون أنهم أمة من الأمم ! لو لم يكن من أثره إلا هذا لكفى .

وقد تناول الباحثون المحققون كتابه الأول « حياة محمد » بالنقد ، وطال الجدل حوله ، حتى لقد ذهب ذاهبون إلى أنه منقول أو مقتبس أو مترجم عن كتاب بهذا الاسم لمستشرق يدعى درمنغهام ، ولم يكن لنا سبيل إلى تحقيق ما قالوا ، إذ لم نطلع على كتاب درمنغهام ، عن جهل منا باللغة التي كتب بها . وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية أخيراً ، وظهر من عهد قريب ، وسيكون لنا في ظهوره فرصة نحقق بها ما رمى به كتاب الباشا ، فنقرن فصوله وأبحاثه إلى مثيلاتها من الكتاب المترجم ، فنعرف ما أخذ أحدهما عن سلفه ، بعد أن عرفنا أنه أخذ منه اسم الكتاب « حياة محمد » ، وإن كان الكتابان - فيما يبدو لنا - متباينين ، وسنرى في ذلك رأينا أن شاء الله .

وكان فيما قرأنا من هذه الكتب ، كتاب « الصديق أبو بكر » فأعجبنا منه حسن سرده للأحداث ، والعناية بعرضها عرضاً جيداً مشوقاً . وأبين مزاياه قوة المؤلف ومقدرته في تلخيص الروايات وجمعها ، وفي الاقتباس والتضمين ؛ حتى يبدو الكلام نسقاً متقارباً ؛ فإذا ما تأمله العارف وضح له الفرق بين الكلام

المقتبس والكلام المؤلف ؛ وقد استيقنا من ذلك في مواضع كثيرة ؛ قرنا فيها قصه للوقائع الى نصوص الاقدمين من المؤرخين ؛ خصوصاً ابن جرير الطبري . ولهذه الطريقة الطريقة فائدة نحصر عليها ؛ أن يمرن القارئون المحدثون على قراءة النصوص العالية القوية البليغة ؛ التي تحدث بها الفصحاء والبلغاء من الرواة والمؤرخين السابقين مما كاد يهجره أهل هذا العصر .

وكان لنا على كتابه هذا ما أخذ . بعضها هين لا يغض من قيمته . وبعضها خطير . وأخطرها - فيما أرى - وأبعدها مدى في الإبطال - صنيعة فيما كان بين خالد بن الوليد ومالك بن نويرة . وحبه الاتيان بما لم يأت به الأوائل في الدفاع عن خالد . بجاء حقيقة بما لم يأت به الأوائل !!

فقد نلخص المؤلف - أواقبس - الروايات التي وردت في وقعة خالد ومالك وذكر تضارب الاخبار فيها . ولكنه أتى في بعض الرواية بشيء لم نجد عليه دليلاً . وما نظنه يصح فلو أنه صح لم يكن لخالد عذر . ولم يكن أبو بكر ليعذره ولو جب عليه أن يأخذه بدم مالك بن نويرة . فقد قال المؤلف (ص ١٤٥) « الى هنا تتفق الروايات . ومن هنا يبدأ اختلافها . قال أبو قتادة : ان القوم أقروا بالزكاة وايتأثموا . وقال غيره : بل أنكروها وأصروا على منعها » !!

ولم يكن شيء من هذا فيما نعلم . فقد كان من عهد أبي بكر الى جيوشه في حروب الردة : « اذا نزلتم منزلاً فأذنوا وأقيموا . فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم . وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة . ثم تقتلوا كل قتلة . الحرق فماسوا ، وإن أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم ، فان أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم وان أبوها فلا شيء الا الغارة ، ولا كلمة » . وهذا هو المعقول البديهي المعروف من شرعة الاسلام ، ومن أخبار الخلاف بين أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة المرتدين ، فقد كان عمر يظن أن منع الزكاة ليس ردة ، وأن اظهار الاسلام واقام الصلاة كافيان في حقن الدماء ، فأقام أبو بكر عليه الحجة ؛ حتى اطمان الى أن أداء الزكاة كاقام الصلاة شرط في صحة الاسلام ، فقال عمر : « فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر فعرفت أنه الحق » .

فلو أن أبا قتادة ومن معه ، الذين خالفوا الى خالد ؛ قبل مسيره الى البطاح (١)

(١) البطاح : بضم الباء ، وقد ضبطت في الكتاب (ص ١٣٦) بكسرها ؛ وهو خطأ

وبعده ، وبعد أخذ مالك بن نورية ؛ شهدوا أن مالكا وقومه « أقروا بالزكاة وايتائها » لم يكن خالد ليأمر بقتل رئيسهم مالك ان شاء الله ، فانما كان مسيره ليرجعهم الى الاسلام وليأخذ منهم الزكاة ، فاذا بعد أن يعطوا ما سار اليهم من أجله ؟ لا شيء الا العدوان وسفك الدم الجرام ، ونعيذ بالله خالداً ومن معه من ذلك . فهذه رواية لم نرها في شيء مما بين أيدينا من المصادر ، ولا تكون صحيحة أبداً ، فما ندرى من أين جاء بها المؤلف !!

وقد ساق المؤلف مسير خالد هذا المساق : « ثم انه أزمع السير الى البطاح يلتقي فيها مالك بن نورية ومن كان معه في مثل تردده . وعرف الانصار هذا العزم منه فترددوا وقالوا : ما هذا بعهد الخليفة الينا ، انما عهده ان نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب الينا . وأجابهم خالد : ان يكن عهد اليكم هذا فقد عهد الى أن أمضى ، وأنا الأمير والى تنتهي الاخبار ؛ ولو أنه لم يأتني كتاب ولا أمر ؛ ثم رأيت فرصة ان أعلنته بها فأتتني لم أعلمه حتى أتهزها ؛ وكذلك اذا ابتلينا بأمر لم يعهد لنا فيه . لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به وهذا مالك بن نورية بحية الننا . وأنا قاصد له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم باحسان . ولست أكرهكم » . (ص ١٤٣ -- ١٤٤) وهذا النص نقله المؤلف من تاريخ الطبرى (٣ : ٢٤١ طبعة الحسينية) واختصره بعض الاختصار . وحرفه بعض التحريف . وان أتى بجملته ومعناه تقريباً ولا بأس . ولكن في هذه الرواية شيئاً من الشذوذ . تحتاج معه الى نقد وخص . فليس من منطق الحروب ولا منطق لولايات أن يعهد الأمير الأكبر أو القائد الأعلى الى من دونه من القواد والولاة اعهد ثم يعهد في الوقت نفسه الى الجند أو الى من دون القائد والوالى ممن ياتمون بإمره -- : بعهد آخر خاص بهم . بل المعروف في الدنيا كلها . وفي تاريخ الولايات في صدر الاسلام خاصة أن الأمير أو القائد له الطاعة الكاملة على من هو في ولايته من الجند والقواد حتى لو كانوا أرفع درجة منه أو أقدم اسلاماً وهجرة . والمثل على ذلك حاضرة يعرفها كل من قرأ شيئاً من التاريخ — فهذه الرواية اما أن يكون فيها شيء من الخطأ من روايتها واما أن يكون أبو قتادة رضى الله عنه ومن معه من الانصار سمعوا شيئاً من أبي بكر ظنوه عهداً خاصا اليهم فأخطؤوا سمعه أو فهمه . ثم أخطؤوا فيما ذهبوا اليه من الخلاف على خالد فلما استبانوا خطأهم بعد أن سار

وتركهم ، أرسلوا وراءه من استمهاه حتى أدركوه ؛ ندماً على ما كان منهم ؛ ودخلوا معه في أمره .

وفي الطبري رواية أخرى تسير منطق الحوادث ، وتسير منطق المهود والولايات (٣ : ٢٢٥) فهي تقول : (لما أراح أسامة وجنده ظهرهم ؛ وجوا ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث وعقد الولاية ؛ فعقد أحد عشر لواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد . فإذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له) . فهذا هو العهد الصحيح . وهو المعقول في شأن الولاية والقواد أن يكون العهد لهم . وأن تصدر الأوامر اليهم لا الى من دونهم من القادة أو الجند .

ولسنا نأخذ على المؤلف أن أتى بتلك الرواية ولكننا كنا ننتظر منه أن ينقدها ويظهر ما فيها من ضعف . ونأخذ عليه أن أعرض عن الرواية الصحيحة التي تصور الأمر تصويراً منطقياً معقولاً . وتفسر تلك الرواية وتظهر ما فيها من ضعف أو وهم .

ومما يدل على ضعف تلك الرواية أو بطلانها أن أبا قتادة بعد أن عاد هو ومن معه الى خالد ، وبعد مقتل مالك بن نويرة ؛ عاد الى سخطه على خالد ، فجاده في مقتل مالك بن نويرة ، يقول الطبري (٣ : ٢٤٢) وصاحب الأغانى (١٤ : ٦٥ طبعة الساسي) : « فزبره خالد ، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر ؛ فغضب عليه أبو بكر ، حتى كلمه عمر فيه ، فلم يرض إلا أن يرجع اليه ؛ فرجع اليه حتى قدم معه المدينة » . فهذا الخليفة ، وهو القائد الأعلى إذ ذاك ، يغضب على أبي قتادة على فضله وسابقته ، أن خالف عن أمر أميره وقائده ؛ وأن ترك الجيش ورجع الى المدينة يشكو أميره . لم يقبل له عذراً ولم يسمع له شكوى وأبى إلا أن يرجع الى أميره يكون في طاعته . لم يمنعه من ذلك شفاعة عمر فاطاع وكان مع أميره حتى وردا المدينة معاً بعد تمام الغزو الذي خرجوا له .

أفرايتم هذا يلائم تلك الرواية : أن أبا بكر عهد الى أبي قتادة ومن معه من الأنصار عهداً خاصاً لا يعلمه أميرهم خالد ؟ ! وأين احتجاج أبي قتادة بأنه إنما صنع هذا طاعة للعهد الخاص به وماذا يكون جواب أبي بكر ان حججه أبو قتادة بما عهد اليه به ؟ !

ولست أدري لماذا أعرض المؤلف عن هذا النص القاطع أيضاً ؟ إلا أن يكون يسوق الروايات والأخبار كما يجب ويرى !

ثم قص المؤلف قصة مقتل مالك بن نويرة وتزوج خالد أو تسريه امرأة مالك بعد قتله وحكى الروايات المتضاربة التي وردت في ذلك . ويطول القول لو أردنا أن نفصل ما فصله أو نجمله . ولكن الثابت من مجموع الروايات أن ضرار بن الأزور الأسدي قتل مالكا . فبعضها يجعل هذا القتل عن خطأ في فهم اللغة ! تزعم الرواية أن خالداً أمر منادياً فنادى « دافئوا أسراكم . وكان في لغة كنانة إذا قالوا : دافئنا الرجل وأدفعوه فذلك معنى اقتلوه وفي لغة غيرهم أدفعوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه . فقتل ضرار بن الأزور مالكا » (عن الأغانى ١٤ : ٦٥ والطبرى ٣ : ٢٤٢) . وهذه رواية باطلة تشبه أن تكون من خيالات الأدباء وفكاهاتهم وبطلانها ظاهر من أول سياقها فانها تبدأ بأن الخيل جاءت الى خالد « بمالك بن نويرة وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم » . وقد بينا فيما مضى من قبل أن الأذان واقام الصلاة مع منع الزكاة لا يحقن الدم ولا يمنع من الحكم عليهم بحكم الردة . فاختلاف السرية في هذه الرواية — أو اتفاقها على أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا لا يقدم ولا يؤخر إذا كانوا لا يزالون مصرين على منع الزكاة . وانما هذه الرواية أشبه بالاحاجي والألاعيب .

وتذهب الروايات غيرها الى أن خالداً جادل مالكا وطاوله فلما استيقن من أمره أمر بقتله وان اختلفت ألفاظها فيما حكى من الحوار بينهما . ففي تاريخ الطبرى (٣ : ٢٤٣) : « وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال وهو يراجع : ما اخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال : أو ما تعدد لك صاحباً ؟ ! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه » . وفي تاريخ ابن كثير (٦ : ٣٢٢) : « ويقال بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأنبأه على ما صدر منه من متابعة سجاح — المتنبيمة الكاذبة — وعلى منعه الزكاة . وقال ألم تعلم أنها قرينة الصلاة ؟ فقال مالك : ان صاحبكم كان يزعم ذلك ! فقال أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضرار اضرب عنقه » . وفي ابن خلدان (٢ : ٢٢٧) (طبعة بولاق) : فكلمه خالد في معناها — يعنى الزكاة — فقال مالك : انى آتى بالصلاة دون الزكاة . فقال له خالد : أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً

لا تقبل واحدة دون أخرى ؟ فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك ! قال خالد : وما تراه لك صاحباً ! والله لقد هممت أن أضرب عنقك . ثم تجادل بالكلام طويلاً ، فقال له خالد : إني قاتلك . قال : أو بذلك أمرك صاحبك ! قال : وهذه بعد تلك ، والله لأقتلنك .

وفي رواية لصاحب الخزائنة (١ : ٢٣٧ طبعة بولاق) عن رسالة لابي رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد « وأمره أن لا يأتي الناس إلا عند صلاة الغداة ، فمن سمع فيهم مؤذناً كف عنهم ، ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلبهم ؛ وعزم عليه ليقهّلن مالكا إن أخذه » وأن خالداً لما أخذ مالكا قال له : « يا ابن نورية هلم الى الاسلام . قال مالك : وتعطيني ماذا ؟ قال : ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة خالد بن الوليد . فأقبل مالك وأعطاه بيديه وعلى خالد تلك العزمة من أبي بكر قال : يا مالك إني قاتلك . قال : لا تقتلني . قال : لا أستطيع غير ذلك . قال : فأنت مالا تستطيع إلا إياه فقدمه الى الناس فتهيبوا قتله . وقال المهاجرون أقتل رجلاً مسلماً ! غير ضاربين الأزور والأسدي من بني كوز ، فانه قام فقتله . »

فهذه الروايات وغيرها تدل على أن خالداً لم يقتل مالكا إلا بعد حوار وجدال ، وأنه لم يقتل خطأ في فهم الأمر بالدفع كما تزعم الرواية الاولى وإن كان في الرواية الاخيرة ما يفهم منه أن خالداً أمن مالكا وأعطاه الذمة ؛ فيكون قتله بعد ذلك غدرًا ، ولكنها لا تدل هي ولا غيرها على أنه عاد الى الاسلام وأقر بالزكاة . وهذه الرواية تسير ما روى ابن خلكان وغيره أن متمم بن نورية جاء الى أبي بكر يستعديه على خالد ويعتب على أبي بكر ؛ قال ابن خلكان « فلما بلغه مقتل أخيه حضر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق ، فلما فرغ من صلاته وانفصل في محرابه قام متمم فوقف بحذاءه واتكأ على سية قوسه ، ثم أنشد

نعم القتل إذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ الى أبي بكر . فقال : والله ما دعوته ولا غدرته

وأكثر الروايات وأرجحها تدل على أن خالداً كان موقفاً من ردة مالك. واصراره على منع الزكاة . ولم توجد رواية قط تثبت إثباتاً قاطعاً أن مالكا رجع عن رده . وأعطى مقاده مخلصاً للدين ، وإنما أعطى مقاده مغلولاً على أمره ، وكان برجو أن يضع يده في يد أبي بكر لعله يجده عنده عطفاً أو ليناً ؛ فلم يمكنه خالد من ذلك ، وأخذه بالعزم وقتله .

وهذا متم أخو مالك لم يدع قط أن أخاه قتل بعد توبة ، إنما ادعى أن خالداً غدر به ، بل هو يدعى في شعره أن الغدر كان من ضرار بن الأزور ، وإنما أشار إلى أبي بكر أن كان هو الأمير الأكبر فهو المسئول عن أعمال عماله : خالد فمن دونه ، ولو أيقن متم أن أخاه تاب عن رده . وأقر بالزكاة كما أقر بالصلاة لكان له قول غير هذا القول، وشأن غير هذا الشأن . وكذلك كان قوله حين قال له عمر : لوددت أنك رثيت أخي زيدا بمثل ما رثيت به مالكا أخاك . فقال يا أبا حفص ، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك مارثيته . فقال عمر : ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيتيه . (ابن خلكان ١ : ٢٢٨ والأغانى ١٤ : ٦٨) فهذه الرواية تدل على أن متماً لم يكن يجزم بأن أخاه مات مسلماً ، إن لم تدل على معرفته بأنه قتل في رده . لأن زيدا بن الخطاب أخا عمر بن الخطاب قتل شهيداً يوم البصرة ، فيشير متم إلى هذا ، أن زيدا صار إلى الجنة ، إذ قتل شهيداً مسلماً ، ويشك على الأقل - في أن مصير أخيه مالك كمصير زيد فلم يك خالد متجنياً ولا عادياً ، وإنما كان حازماً سريع الفصل ، يعرف ما يأتي وما يدع ، ويرى الاسلام في خطر من دعاة الردة ؛ ويرى الموقف على حقيقته بنظرة رجل الحرب ، ويعرف عواقب التردد أو التهاون ، ويعرف خصمه مالكا ، ويعرف قوته وأثره في قومه ، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب . فلن يؤخذ على خالد - إن كان عليه فيما أتى مأخذ - إلا أنه تسرع أو تأول فأخطأ : ولا حرج

وأما ما يرجف به المرجفون من أنه إنما صنع هذا بمالك رغبة في امرأته لملي بنت

سنان ، وأنه كان بينهما هوى في الجاهلية ؛ فما نظنه إلا من نسج الخيال ، ومن أقوال الأعداء المغرضين ، فالثابت أن خالداً أخذ ليلي سبياً بعد مقتل زوجها ، وأنه بنى عليها بعد انقضاء طهرها ، وبعض الرواة يعبر عن هذا بالزواج ؛ ففي الطبرى (٣) ، (٤٤٢) « وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال - هكذا سميت في هذه الرواية - وتركها لينقض طهرها ؛ وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعيرهن » وهذا تعبير شاذ يذهب الثقة بهذه الرواية وأمثالها ، فإن كراهة العرب النساء في الحرب - ان صحت - لا تكون حجة في الاسلام ، وهو تشريع أنف لا يقر كثيراً من تقاليد العرب في الجاهلية ، بل ينههم عن أكثر ما كانوا عليه وما كان عليه آبائهم من قبل والظاهر من سياق الروايات في الواقعة وما دار حولها ، أن خالداً سبي نساء القوم ؛ أي أخذهن رقيقاً غنيمة كحكم الاسلام في حرب الكفار والمشركين واصطفى لنفسه من السبي امرأة مالاك ، والاسلام يجيز ذلك ، وأنه استبرأها بحبضة واحدة ثم دخل بها ؛ وهذا عمل مشروع جائز لا مغمز فيه ولا مطمئن ؛ وان أعداءه والمخالفين عليه رأوا في هذا العمل فرصتهم فاتهمزوها وذهبوا يزعمون أن مالاك ابن نويرة مسلم وان خالداً قتله من أجل امراته وذهبوا ينسجون حول هذا الأكاذيب ؛ حتى بلغوا بذلك عمر ، وكان سىء الظن بخالد ، ولم تكن بينهما مودة ؛ يقول صاحب الأغاني (١٤ : ٦٦) « فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر . وقال : عدو الله عدا على امرىء مسلم فقتله ثم نزا على امرأته . » وأكثر عمر في ذلك على أبي بكر ، حتى قال له « هبه يا عمر ناول فأخطأ ، فارفع لسانك عن خالد » وحمى أبو بكر قائده العظيم من الأراجيف ؛ وقضى على الفتنة بأن أدى دية مالاك ؛ وكتب إلى خالد برد السبي (الطبرى ٣ : ٢٤٢)

فهذا من أبي بكر سياسة واحتياط ، فان كان القوم قد تابوا ورجعوا الى الاسلام كما يزعم خصوم خالد ، فالدية للقتل الخطأ ، والسبي يرد على أهله ، وان تكن الاخرى لم يكن بذلك بأس .

وتجربى بعض الروايات بأن أبا بكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالاك (الاصابة : ٣٦) ولاكنى لأظنها رواية ثابتة ، فان أكثر الروايات على أن أبا بكر حين جاءه

خالد واعتذر اليه ، عذره « وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك » (الطبرى ٣ : ٢٤٣ والاغانى ١٤ : ٦٦)

ويروى صاحب الخزانة عن رسالة أبي ريش (١ : ٢٣٨) « وأخذ خالد بن الوليد ليلي بنت سنان امرأة مالك ، وابنها جراد بن مالك ، فأقدمها المدينة ، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته ؛ فكان عمر غضب حين رأى السهمين ؛ فقام فأتى علياً فقال : إن في حق الله أن يقاد هذا بمالك ، قتل رجلاً مسلماً ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار ! ثم قاما فأتيا طلحة ، فتتابعوا على ذلك ، فقال أبو بكر : سيف سله الله لا أكون أول من أغمدته ، أركل أمره إلى الله ، فلما قام عمر بالامر وفد عليه متم فاستعداه على خالد ، فقال : لا أرد شيئاً صنعه أبو بكر ، فقال متم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدته به ؛ فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ، ولكنى لا أدد شيئاً أمضاه أبو بكر ، ورد عليه ليلي وابنها جرادا »

ومجموع هذه الروايات وغيرها مما لم نذكر ، يدل على أن امرأة متم كانت سبياً ، كغيرها من النساء اللاتى غنمن فى الحرب ؛ وأن خالداً أخذها هى وابنها ملك يمين ، لم يتزوجها بعد مقتل زوجها كما يوهى ظاهر بعض الروايات . وحكم السبى والرقيق فى الشريعة معروف يخالف حكم الزوجة . فالزوجة إذا توفى عنها زوجها لا يحل زواجها إلا أن تنقضى عدتها : إن كانت حاملاً بوضع حملها ، وإن كانت غير حامل تربصت أربعة أشهر وعشرة أيام . لا يجوز غير ذلك ، فإذا عقد عليها فى حملها أو قبل انقضاء الأربعة الأشهر والعشرة الأيام كان العقد باطلاً ، وكان قربانها سفاحاً حراماً . وأما السبى والرقيق فإنه يحل ملكها ملك يمين وإن كانت حاملاً ، لأنه لا عدة عليها إذا سبيت ؛ وإنما يحرم حرمة قطعية أن يقربها مالكمها إن كانت حاملاً قبل أن تضع حملها ، وإن كانت غير حامل حتى تحيض حيضة واحدة

هذه أحكام بديهة فى الشريعة ؛ لا يعذر أحد بجعلها ، فلا ادرى كيف خفيت

على المؤلف العلامة الكبير ، حتى جزم من غير تردد ولا احتياط بأن خالداً تزوج امرأة مالك وأنه « نزا عليها قبل انقضاء عدتها » !!

ولست أتجنى عليه أو أحمل كلامه على محل سيء ، بل حاولت أن أحمله على أحسن محامله لأنزله عن هذا الذى قال ، فلم أستطع . وهماكم نص كلامه فى توجيه الخلاف بين أبى بكر وعمر ، ثم الاعتذار عن خالد قال فى (ص ١٥١) ما نصه بالحرف الواحد :

« رأى عندى فى هذا الخلاف أنه كان اختلافاً فى السياسة التى يجب أن تتبع فى هذا الموقف . وهو اختلاف يتفق وطبائع الرجلين . أما عمر وكان مثقال العدل الصارم فكان يرى أن خالداً عدا على امرئ مسلم ونزا على امرأته قبل انقضاء عدتها فلا يصح بقاءه فى قيادة الجيش حتى لا يعود لمثلها فيفسد أمر المسلمين ويسىء إلى مكانتهم بين العرب ولا يصح أن يترك بغير عقاب على ما أنتم مع ليلى . ولو صح أنه تأول فأخطأ فى أمر مالك وهذا مالا يجيزه عمر فحسبه ما صنع مع زوجته ليقام عليه الحد . وليس ينهض عذراً له أنه سيف الله وأنه القائد الذى يسير النصر فى ركابه فلو أن مثل هذا العذر نهض لأبيحت لخالد وأمثاله المحارم ولكان ذلك اسوأ مثل للمسلمين فى احترام كتاب الله . لذلك لم يفتأ عمر يعيد على أبى بكر ويلج حتى استدعى خالداً وعنفه على فعلته . أما أبو بكر فكان يرى الموقف أخطر من أن يقام فيه لمثل هذه الأمور وزن . وما قتل رجل أو طائفة من الرجال خطأ فى التأويل أو لغير خطأ والخطر محقق بالدولة كلها والثورة ناشبة فى بلاد العرب من أقصاها إلى أقصاها وهذا القائد الذى يتهم بأنه أخطأ من أعظم القوى التى يدفع بها البلاء ويتقى بها الخطر ! وما الزوج من امرأة على خلاف تقاليد العرب بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها إذا وقع ذلك من فاتح غزا فحق له بحكم الغزو أن تكون له سبائياً يصبحن ملك يمينه !! إن ألزمت فى تطبيق التشريع لا يجب أن يتناول النوابع

والعظماء من امثال خالد وبخاصة إذا كان ذلك يضر بالدولة او يعرضها للخطر !
ولقد ترون ما ارى ان هذا المؤلف لبس رداء المحامى النابه واخذ بقلم المكاتب
الحزبى القدير ومما صناعتاه المفضلتان اللتان مارسهما طول حياته حتى بلغتاه ما بلغ
وهما اللتان يحملان صاحبهما — عن غير قصد — على ان ينظر للأمر من ناحية
واحدة فيبالغ فيها حتى يبلغ الغاية فى القوة حتى إذا ما اراد ان ينظر اليه من الناحية
الاخري غلبته ناحيته الاولى حتى يبلغ الغاية فى الضعف !! فلا يكاد يصل إلى تحقيق
ثم يضطرب فى يده ميزان العدل .

وهكذا كان شأنه هنا اتجه به لتحقيقه عن غير قصد إلى ان عمل خالد جريمة
فصورها اقوى تصوير . وخفى عليه الفرق بين الزواج والسبي . وخفى عليه الفرق بين
العدة والاستبراء . وخفى عليه حكم الاسلام فيمن تزوج امرأة فى عدتها او قارب
ثيباً من الرقيق قبل ان يستبرئها . وخفى عليه بعد ذلك كثير من مقاصد الاسلام
وأحكامه . ومن خلق المسلمين الاولين وسيرهم فذهب يحزم بأن خالد « عدا
على امرىء مسلم ونزا على امرأته قبل انقضاء عدتها » ينسب ذلك إلى عمر لا يشك
فيه . ويحزم بأن الذى كان من خالد زواج ثم دخول قبل انقضاء العدة ثم يصور أثر
ذلك فى قيادة الجيش وفى مكانة المسلمين بين العرب . ثم يرى رأى عمر أن الحد
على خالد واجب . فلما أن أراد أن يدافع عن خالد . ويرد فعل أبى بكر فى التجاوز
عنه تخاذل ثم تخاذل حتى جثا على ركبتيه . فلم يصنع شيئاً إلا أن أتى بما لا يقره شرع
ولا عدل . لافى دين الاسلام ولا فى سائر الأديان . فقد أتى بما لم يأت به إلا وائل !!
وسأزيد الأمر بياناً حتى لا يخفى على من لا يعرف شيئاً من أحكام الاسلام .
فقتل المرء المسلم عمداً جريمة من أكبر الكبائر . يجب فيها التقاض لا يملك أحد العفو
عنه إلا ولى الدم من عصبة القتيل وحده لا يملكه خليفه ولا ملك ولا دولة .
وتزوج المرأة فى عدة زوجها بعد موت أو طلاق . زواج باطل لا أثر له . وقربان المرأة

بسببه زنا ليس فيه شبهة ، ويجب فيه الحد ، الرجم على المحصن والجلد على غيره لا يملك أحد أبداً العفو عنه ، لا صاحب العرض ، ولا المرأة ولا الدولة ؛ لأحد قط وكذلك حكم قربان الأمة المسبية في الحرب إذا كانت ثيباً قبل استبرائها بحيضة واحدة . ثم هذه المحرمات القطعية البديهة التحريم إذا وقع فيها أحد إنما يجب عليه ما يجب فيها من الحد أو القصاص إذا كان لا ينكر أنها حرام . أما إذا أنكر أنها حرام واستحلها فإن حكمه في الشريعة أن يكون مرتداً خارجاً عن الاسلام ، وحكم المرتد معروف . وكذلك يجري حكم الردة على من عرف وقوع ذلك وأقره ورآه أمراً هيناً لا إثم فيه أو فيه إثم قليل . لأنه ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة .

ثم هذا الدين في عهد أبي بكر وعمر ، كان ديناً فقط ، لم تشبه شائبة السياسة ولا شائبة الدنيا والغرور بها ، وكان هؤلاء الناس إنما قاموا يقاتلون في سبيل الله يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا ، يقاتلون لترسخ قواعد الاسلام وأخلاقه وآدابه في العرب أولاً ؛ ثم في سائر الأمم من بعد . فإذا بدؤوا في أول أمرهم - كما يصور المؤلف - بالتهاون في أدق شيء عند العربي ، وهو العرض وما يمس النساء ؛ وفي كبيرتين من أكبر الكبائر ، القتل والزنا ، فأنى يستقيم لهم الدين ، وأنى يرجون من الله النصر ؟ ثم ممن يكون هذا التهاون ؟ من أبي بكر ؟ حتى يرميه المؤلف بأنه « كان يرى الموقف أخطر من أن يقام فيه لمثل هذه الأمور وزن » وأنه « ما التزوج من امرأة على خلاف تقاليد العرب بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها » !! أتظنون أيها الناس أن يستطيع رجل من عامة المسلمين ، فضلاً عن أصحاب رسول الله فضلاً عن أبي بكر أن يرى هذا الرأي . ثم يزعم أنه مسلم . أو يزعم له أحد أنه مسلم ؟ ! أبو بكر يقول لعمر « هبه يا عمر تأول فأخطأ فأرفع لسانك عن خالد » وهذا هو الحق وتأول خالد واضح لمن فهم شرائع الاسلام وحقائقه . أيقن من ردة مالك بن نويرة ولم يوقن من توبته إلا ما شهد له ناس انهم سمعوا الأذان في ناحيته وإلا قوله لخالد في

بعض الروايات أنه مسلم ، ولم يشهد أحد لخالد أنه أقر بالزكاة ، ولم يقل هو ذلك أيضاً ، بل قال لخالد « إني آتى الصلاة دون الزكاة » ثم تفلت منه بعض كلمات تنبيء عن إصراره ، فلا يرى خالد مناصاً من قتله ، فتكون نساؤه سبياً بحكم الشريعة ، ثم نجد أخاه متم بن نويرة لا يكاد يرثيه بكلمة تنبيء عن إسلامه ، بل يدعى غدر خالد وغدر ضرار ويصرح بالفرق بين استشهاد زيد أخى عمر ومقتل مالك أخيه . أفلا يكون فى كل هذا عذر ومتأول لخالد ؟

ثم بعد هذا كله تبقى ليلي وابنها فى يد خالد ملك يمين ، مدة خلافة أبى بكر ، وبعض خلافة عمر ، حتى يأتى متم بن نويرة فيستعدى عمر على خالد ، وقد صار الخليفة اولى الأمر ، فلا يعديه عمر ويأبى أن يغير حكم أبى بكر ، ولكنه يرضيه بأن يرد عليه ومراة أخيه وابنها . ولسنا نفهم هذا الرد إلا بأن عمر طلب إلى خالد أن ينزل عنهما ، وهما ملك يمينه ، فيرضى استجابة لرغبة عمر ، لا طاعة لحكمه ، فليس فى سلطان أمير المؤمنين أن يأخذ أموال الناس كرهاً ، ولم يكن ذلك من عملهم ولا من خلقهم . أفيظن ظان أن الصدر الاول من اصحاب رسول الله ﷺ كانوا يقرون خالداً على استبقاء ليلي امرأه مالك ، وهم يعلمون أنها تعاشره بعقد باطل حرام ، كما يصور المؤلف زواجه إياها قبل تمام طهرها !! اللهم غفراً

لشد ما أخشى أن يكون المؤلف تأثر بما قرأ من اخبار نابليون وغيره من ملوك اوربا ، فى مبادئهم وإسفافهم ، وبما كتب الكتاتيون من الافرنج فى الاعتذار عنهم لتخفيف آثامهم ، بما كان لهم من عظمة وبما أسدوا إلى أممهم من فتوح وأياد ، حتى يظن بالمسلمين الاولين انهم امثال هؤلاء فيقول « إن ألزمت فى تطبيق التشريع لا يجب ان يتناول النوابيع والعظما من امثال خالد » وهذا قول يهدم كل دين وكل خلق

إن هذه النظرية — نظرية تبرير الجرائم والمنكرات بعظمة العظماء ، ونبوغ النوابيع ، وآثار القادة والكبراء — نظرية خطيرة لا تقوم معها للأمم قائمة ، تنحدر

بها إلى مهاوى الشهوات ، وتنتهى بها إلى الاباحية ثم إلى الانحلال كما انحلت فرنسا وغيرها من الأمم ، بما استرسل كبارهم وزعمائهم في التبذل والترف ، وتبعهم العامة والدهماء (واذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) .

ومعاذ الله أن نظن مثل ذلك بالصدر الاول من الصحابة والتابعين ، عهد ابى بكر وعمر ، وسيرهم معروفة وآثارهم مشاهدة ، وفضلهم على العالم لا ينكر . ولين المؤلف الفاضل يشرح لنا في هذا الامر وجهة نظره ، ويبين لنا الحساب من يقرر هذه النظرية الخطرة المدمرة !

أما قسوة عمر في اتهام خالد عند ابى بكر ، فانها قسوة الرجل العادل الحازم ، لم يشهد الامر بنفسه ، ولم يك قاضيا فيه ، إنما بلغه أمر ، فكان لسان الاتهام ، يقرر ما سمع ويعرضه على الخليفة ولى الامر ، والخليفة بما يملك من سلطة القضاء ، سأل خالدًا عما نسب اليه ، وسمع قول أبى قتادة وغيره ، ثم حكم بما استبان له ، فعذر خالدًا ولم يجد في عمله موضعًا للقصاص ولا موجبًا للحد . فكان حكمًا قاطعًا . لا يجوز لعمر ولا لغيره أن يستأنف النظر فيه . ولذلك قال متمم في خلافته « لا أرد شيئًا صنعه أبو بكر . فقال متمم : قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبى بكر أقدمته به . فقال عمر : لو كنت ذلك اليوم بمكانى اليوم لفعلت ولكنى لا أرد شيئًا أمضاه أبو بكر »

وما نظن عمر كان يفعل ما كان يريد لو كان خليفة ذلك اليوم ، إنما هو يبين عن رأيه في أمر قد نظر اليه من جانب واحد ، هو جانب الاتهام . ولعله لو قد سمع الطرف الآخر — طرف الدفاع — وانظر إلى الامر من الجانبين كما نظر اليه أبو بكر ، لانتهى إلى ما انتهى اليه حكم أبى بكر . وفي مثل هذا تختلف أنظار القضاة . ويختلف اجتهاد المجتهدين في وزن الأدلة وتقدير البراهين . فلن تكون كلمة عمر وحدها حجة على خالد تثبت عليه إجراما لم يثبت عند الحاكم وقد برأه الحاكم مما نسب اليه . ولن تكون كلمة

عمر وحدها حجة على أبي بكر ، حتى يُتهم بالتهاون في شأن جرم يوجب الحد أو القصاص وبأنه كان يتزمت في تطبيق التشريع على العامة والدعاء ؛ ولا يتزمت في تطبيقه على النوابغ والعظماء ! كفعل ساسة هذا العصر !

ومع هذا كله فإن عمر رجع عن كل ما كان يظن بخالد وينسبه إليه . فقد روى ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ — ٢ — ١٢١) بإسناد من أصح الأسانيد التي يصححها المحدثون في رواية السنة انه « لما مات خالد بن الوليد قال عمر : يرحم الله أبا سليمان . لقد كنا نظن به أموراً ما كانت » وليس بعد هذه الشهادة شهادة من رجل كان من أشد الناس قسوة على خالد . وكان لسان الاتهام في هذه الواقعة بعينها . رضى الله عنهم جميعاً

وبعد : فإن كتاب المؤلف لا يزال مع هذا كتاباً قيماً جديراً بما نال من تقدير . أفدنا منه فوائد جمّة ، وأعجبنا بكثير من أبحاثه ؛ ووقفت عند كثير من روائعه مغتبطاً متذوقاً ما فيها من بلاغة مهتزة بما صدقت في الوصف وبما احتوت من قوة التصوير . ومن أحسن كلماته التي أوفى فيها على الغاية وأطلت الوقوف عندها : كلمة أقتبسها هنا لتكون دستوراً لكثير من الباحثين والكاتبين عليهم ينتفعون بها ويتعظون بما وعظهم المؤلف فيها . قال (ص ٣٣) :

« فما أكثر الذين لا يؤمنون بالكثير من آراء الناس ويرونها مينا باطلاً وحديث خرافة ثم يكتفون ذلك أو يتظاهرون بنقيضه التماساً للغافية وجراً للمنفعة وحرصاً على ما بينهم وبين الناس من تجارة . وانت لا تجد هذا النفاق في سواد الناس وعامتهم ما تجده في المثقفين منهم . بل إنك لتجده فيمن نصبوا أنفسهم لزعامه الناس والابانة لهم عن وجه الحق في الحياة »

وجوب الابتعاد عن مواقف الزينة

الاسلام دين الصراحة والكرامة والنزاهة ، وقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الاعلى لأصحابه ولمن يحب أن يكون معهم في دار النعيم — في هذه الأخلاق الكريمة روى البخارى في صحيحه عن على بن الحسين رضى الله عنهما ان صفية زوج النبي ﷺ أتت النبي ﷺ وهو معتكف فلما رجعت مشى معها فأبصره رجل من الأنصار فلما أبصره دعاه فقال « تعال هي صفية ، فان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » فـذا رسول الله ﷺ عندما رأى أحد أصحابه يراه مع امرأة يسارع ليبرر موقفه ويناديه ويقول له أنها زوجته ليقطع على الشيطان كل سبيل إلى قلب هذا الصحابى .

وفي الحديث الصحيح أيضا ان رسول الله ﷺ قال « دع ما يريبك . إلى ما لا يريبك »

كل هذا انما هو لصيانة كرامة المسلم لأن الانسان لا يستطيع أن يعيش عيشة طيبة إلا إذا حفظ كرامته بين الناس .

هذه هي سنة الاسلام ، وهذه آدابه ، ولكن نقول والأسف يملأ قلوبنا ان بعض من ينتسب إلى الاسلام وإلى السنة قد ضرب بهذه الآداب الكريمة عرض الحائط حتى ذاع عنه أشياء وأشياء هي أبعد ما يكون عن دعواه العلم والاطلاع والفهم والادراك .

وعسى أن يدرك حقيقة موقفه ويتدارك نفسه وينشلها من هذا الموقف المزرى ومن استعان بالله أعانه ومن ترك شيئا حراما رزقه الله به حلالا . والله ولى التوفيق

فرصة نادرة لطالبي العلم

تفسير المنار غنى عن التعريف فهو يغنى عن كل التفسير وكل التفسير لا تغنى عنه

وقد استحضرتنا بعض الأجزاء الآتى بيانها من هذا التفسير لتوزيعها على طلاب العلم بنصف قيمتها قبل الحرب وهو ١٢ قرشا للجزء خلاف أجرة البريد

الجزء الثانى

يشتمل على تفسير الجزء الثانى من أجزاء القرآن الكريم وفيه الكلام على الصيام وأحكامه وحكمته ، وبمبحث نفيس فى « الحفنة » وما يفطر الصائم منها وما لا يفطره والمفاضلة بين الصيام والافطار فى المفرد . وهذا البحث يجب مراجعته خصوصا وشهر رمضان على الأبواب وورق هذا الجزء جيد جدا ويقع فى ٥٠٠ صفحة

﴿ الجزء السابع ، ويشتمل على تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم ﴾ وفيه بحث طويل فى الرد على من زعم اسلام آباء الأنبياء ، وفيه بحث حول نبوة آدم وما عليها من الاشكال ، وفيه بحث عن أمة محمد ﷺ وما ورد فى مستقبلها وملوكها وتنازعها وتداعى الامم عليها ، وما ينبغى لها الآن عدد صفحاته ٦٧٢

﴿ الجزء الثامن ، ويشتمل على تفسير الجزء الثامن من القرآن ﴾ وفيه بحث طويل لابن القيم فى تفصيل أدلة الاختلاف فى سمرمدية عذاب النار ، وفيه بحث هام فى الرد على ابن القيم فى مسألة إهداء القراءة للموتى ، وفيه بحث فى بيان وظيفة الرسل ومفاسد الغلو فيهم — عدد صفحاته ٥٤٠

الوكيل الفخري لمجدة الرمدى النبوى

(بمدينة كركوك وضواحيها)

قررت إدارة المجلة اعتماد الأخ الفاضل السيد سالم الحلبي (أبى قتيبه) وكيلًا فخريًا لها بمدينة كركوك وضواحيها كما اعتمدته وكيلًا فخريًا لها من قبل بغداد وضواحيها فترجو من حضرات المشتركين أن يعاملوه في كل ما يتعلق بشئون المجلة من تحصيل اشتراكات وسواها ولهم وافر الشكر

جماعة انصار السنة المحمدية

أعضاء مجلس إدارة فرع محلة أبى على

رئيساً

فضيلة الشيخ عبد الرحمن يوسف زيادة من العلماء

وكيلين

» عبد الصبور سليمان البنا »

حضرة » محمد السيد الغضبان التاجر

سكرتيراً

» عبد العظيم افندى احمد حمد »

أمين صندوق

» الشيخ عبد الغنى محمود بحز

حضرات — عبد العزيز امام غنام، جمال افندى على أبو العز، عبد الغفور

محمد الغر افندى، عبد الرحيم مصطفى نور افندى، عبد الحميد عبد الرحيم القط، أعضاء

اطلبوا

كافة الكتب السلفية من محمود غانم بدار جماعة أنصار السنة المحمدية ، تصلكم
طلبانكم بسرعة

وكل طلب غير مصحوب بقيمته لا يلتفت اليه

محررات محمد عبد الوهاب

شارع العباسية أمام قسم الوايلي ✽

جميع أصناف الخردوات

تجارة الحاج مراد عبده صبار

✽ أكبر المحلات النوية وأرخصها بشارع الساحة ✽

منى . فآنورة . روائح . خياطة

خير الرضى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد منى الفنتى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القط المصرى

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ذكره ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ، ليبين

لهم ، فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ، وهو العزيز الحكيم ﴾

« بلسان قومه » أى لغتهم التى يفهمونها ويعبرون بها عما فى نفوسهم ويتخاطبون

بها بينهم ، ليبين لهم ما هم بحاجة اليه فى معاشهم ومعادهم ، ويبين لهم ما يجب أن يتقوه

ويحذروه مما يركسهم فى حمأة البهيمية القدرة ، ويستوجب سخط الله عليهم ، وردهم

إلى أسفل سافلين فى الدنيا والآخرة

اقتضت رحمة الله وحكمته : أن يبعث الرسل فى قومهم بلغتهم ولسانهم ليبينوا

لهم ما نزل اليهم ، وليقيموا حجة الله لهم وعليهم ، فاذا بلغ الرسول ما أنزل اليه من ربه

وخاطب الناس به خطابا يفهمونه ويعقلونه يكون بذلك قد أدى واجبه الذى ألزمه به

ربه ، وليس له بعد ذلك من أمر القلوب شئ ، فان القلوب بيد الله وحده (فيضل

الله من يشاء) ممن كفر بنعمة الله فى إنسانيته ، فلم يشكر الله على مفعه ولا على بصره

ولا على قلبه ، بل انسلخ من هذه الانسانية بالتقليد الاعمى لآبائه وسادته وكبرائه

أو غلبه هواه وعبادته للدنيا ورياستها ومتاعها القليل ، فأكل قلبه الحقد والحسد ،

فزاع بهؤلاء تقليدهم وحقدهم عن الصراط السوى (فلما زاعوا أزاغ الله قلوبهم والله

لا يهدي القوم الفاسقين) فسقوا عن سنن الله الكونية ونظامه الحكيم فى الانسانية ،

وفسقوا وتمردوا عن آياته العلمية (ويهذى من يشاء) ممن عرف نعمة الله فشكرها وقديرها ، وانتفع بآيات الله الكونية والعلمية (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) (وهو العزيز الحكيم) الغالب القاهر فوق عباده ، الذى يغضب لحما ، ويغار أعظم الغيرة على آياته وسننه وفطرته (الحكيم) المنزه عن العبث واللعب ؛ والذى لا يكون شئ من فعله إلا فى موضعه الذى لا يصلح إلا له . فيضع الإِضلال والازاغة فى موضعها من النفوس التى هى أهل لها ، ويضع الهداية فى موضعها من النفوس التى هى لها أهل . ولقد قضت حكمة الله ورحمته بالإنسان أن يرسل إليه هؤلاء الرسل فى كل زمن ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ، ويهدوهم إلى صراط الله العزيز الحميد ، ولتقوم حجة الله على الناس فى كل زمن ، فانه ما خلق الإنسان إلا ليعرف الله ونعمته عليه فيشكرها باخلاص العبادة له ، والاستقامة على صراطه المستقيم فى دينه ودنياءه ، وكان كل رسول يبعث إلى قومه خاصة ؛ وقد يكون فى الوقت الواحد رسولان وعدة رسل ، بل فى الأمة الواحدة رسولان وأكثر على قدر طاقة الرسل ، وعلى قدر حاجة الأمة ؛ والله يعلم أنه سيخلق للناس من أسباب القرب والاتصال بسرعة المواصلات البرية والبحرية والهوائية ؛ والمخاطبة بالتليفون والتلغراف والراديو وغير ذلك مما سيحدثه الله فى الأرض ، ما أصبح به العالم من أقصاه إلى أقصاه كأسرة واحدة ، يستمع المصرى فى غرفة نومه ومكتبه إلى حديث الأمريكى أو الهندى أو الصينى ، وقد يكلمه وهو يرى صورته ماثلة أمامه « بالتلفزيون » مما يجعله جليسه فى مخدعه ومكتبه : من أجل ذلك الاتصال والارتباط بعث الله محمداً ﷺ للناس كافة بشيرا ونذيرا ، وأنزل عليه القرآن جامعا لكل أنواع الهدى والرحمة ، ومتناولا لكل شئون الحياة بأقوم أسباب الإصلاح والتهديب ، ليخرجوا فى كل وقت ومكان من ظلمات جهلهم وظلمهم لأنفسهم باتباع أهوائهم وشهواتهم البهيمية إلى نور الإيمان الصحيح والعمل الصالح ، وإخلاق الكريمة ، والتعاملين على البر والتقوى ، والمحبة والاخاء الصافى الذى لا تعكره

أطاع ولا أهواء ، ولا شهوات ، لأن الجميع يؤمن في ظل هذا الهدى بأن الرزق مكفول من الرزاق ذي القوة المتين . وأن السعى إليه إنما هو لعارة الأرض وإصلاحها ، لا لافسادها وسفك الدماء ، وأن الحياة الدنيا متاع قليل ، وأن الآخرة هي دار القرار ، وأننا ما خلقنا لهذه الدار ، وإنما خلقنا فيها لنعبر على قنطرتها إلى الدار الباقية دار القرار والخلود . ومن أجل هذا لوحد الله للإنسانية في البقية الباقية من حياتها الشرائع على لسان محمد ﷺ ، وخاطب الناس بهذه الرسالة والشرائع الواحدة ، لأنهم في الواقع أصبحوا أسرة واحدة ، لو أنهم آمنوا بها وعملوا على تنفيذها على أساس هذه الشريعة الواحدة لنعموا بسعادة وحياة طيبة طالما حملوا بها ، وضربوا في بيداء الأهواء وأوقدوا نيران الحروب المستعرة ، ثم عقدوا المؤتمرات ، واتخذوا القرارات ، وجمعوا النظريات ؛ يسعون إلى هذه الحياة الطيبة ، ويسكنهم لا يلبثون أن يجدوا الخيبة والخسران قد ملا أيديهم ، وشعروا أن البؤس والشقاء محيط بهم من كل ناحية ، والاضطراب والقلق يملأ نفوسهم ، وظلمات الهموم والأحزان تغطض مضاجعهم ، ثم يضيرون مرة أخرى في بيداء الأهواء يبحثون عن سبيل لطيب الحياة وسلامها وأمنها فيدورون حول أنفسهم ويعودون من حيث بدأوا .

وهكذا هم يتخبطون في بيداء ظلمهم ومناهات بغيتهم ، وصحارى غيهم ؛ لا يخرجون من شقاء إلا إلى ما هو شر منه ، ولا يخرجون من ذلك إلا إلى ما هو أنكد منه ، ولا يكادون يضعون أوزار حرب إلا لا يقاد حرب أشد هولاً من التي قبلها ، لا يبتدون أبداً إلى طيب الحياة وأمنها ، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلاً إلا إذا آمنوا بهذه الرسالة العامة واهتدوا بسراجها المنير ، وأتبعوا كتاب الله وبيان رسوله ، واستقاموا على ذلك علماً وعملاً واعتقاداً وخلقاً وحكماً (ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقسه فأولئك هم الفاسقون)

ما أرسل الله رسولا إلا بإسنان قوية ولقمتهم ليخاطبهم بما يفهمون ، ويفهم عنهم

ما يقولون وما يعملون ، ليبين لهم الحق من الباطل ، والهدى من الضلال ، ويرشداهم بما يوحى اليه إلى مآبه يسعدون ويفلحون في الدنيا والآخرة
 ما أرسل الله من رسول إلا بلسان قومه ، لأن الله ما أرسل رسولا إلا ليطاع ويتبع فيما رسمه للناس بما يوحى اليه ربه من سبيل الحياة وطريقها المستقيم ، ولن تتحقق هذه الطاعة ولن يكون هذا الاتباع إلا إذا فهمهم وفهموه ، وخاطبهم بما يعرفون ويفهمون

ما أرسل الله من رسول إلا في قومه وبلسانهم ، ليكون له من قومه عصبة قوية ، تؤمن به عن علم به وفهم له ، وبينية ، تشد عضده وتؤيده ، وتقزم منه عرنا له على إبلاغ دعوته ، وإنقاذ الناس بنور هدايته . ثم يكونون بعد موته ثم حملة رسالته ، والمبلغون لسنته ، والداعون لدينه ، حتى تبقى حجة الله قائمة ، وتستمر شمس رسالته مشرقة تفيض على الناس ما فيه أطيب الحياة

اختار الله العليم الحكيم رسوله أنعام نبيا من الأمة العربية لأنها وإن كانت تتساوى مع بقية الأمم في الارتكاس في الشرك والوثنية ، وأوقع تحت سلطان التقليد الأعلى الذي قتل الإنسانية ، والافتقار في الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى وغيرها — إلا أنها مع ذلك كله كانت الأخيرة من الناس في هذا الوقت بما حفظت من صفات الرجولة : شهامة وحمية وإباء بالضم وصيانة للحريم ، وقياما بحق الجوار ، ثم بعد هذا وفوق هذا حفظا للأنسب ورباطا لوشائج القرى ، وتوثيقا لعرى العصبية وإن كان ذلك في غلو وإسراف ، لكن ذلك كان أيسر على القرآن والرسول أن يزيده ويظهر النفوس منه : مما كانت الأمم الأخرى ملوثة به من الانحلال والخنوثة ، ومن ارتكاس العقول في ظلمات الفلسفة القتالة ، والجدليات في أمور لا تمت إلى الحقيقة بسبب

وفي الحديث الذي رواه مسلم « أن الله نظر إلى الناس فاصطفى منهم إبراهيم ثم

نظر إلى ولد إبراهيم فاصطفى منهم إسماعيل ، ثم نظر إلى ولد إسماعيل فاصطفى منهم كنانة ، ثم نظر إلى كنانة فاصطفى منهم قريشاً ، ثم نظر إلى قريش فاصطفى منهم هاشماً ، ثم نظر إلى بني هاشم فاصطفاني منهم ، فأنا خيار من خيار من خيار من خيار»

إذاً فقد اصطفى الله العرب ليصطفى منهم خاتم رسله ﷺ ثم نشأه بينهم في كل أطوار نشأته ليكونوا على بينة من أمره وأعرف الناس به ، فعرفوه من طفولته إلى بعثته ماضل وما غوى ، ولا عابوه بشيء مما كان شبابهم وشيوخهم يتمرغون فيه من رذيلة أو سوء حتى كانوا لا يدعونه إلا الأمين ، ولم يكن يشاركه في هذا اللقب أحد فلما زالت عن عقولهم غشاوة التأثير بالرؤساء الذين كانوا يحسدونه على ما آتاه الله من فضله ، وكانوا لهذا الحسد يعملون جاهدين على تشويه حقه ، وإحليلولة بين الناس وبينه ، فلما قتلهم الله في بدر وغيرها ، وزالت هذه العقبات رجع العرب إلى صوابهم ، واستيقظ في نفوسهم ما كانوا يعرفون به محمداً فاسارعوا إلى اتباعه والايان به ، ثم كانوا أحرص الناس على تأييده ونصره في حياته وبعد موته ، لأنهم قدروا نعمة الله عليهم في هذه الرسالة المباركة التي أكرمهم الله بها ، وأشرقت شمسها من بينهم لتوقظ العالم وتحياه بأشعتها القوية

والذي لا شك فيه أن أولئك الرؤساء الذين عادوه وحسدوا لم يكونوا يصدرون في عداوته وحسده عن جهل لفضله ، ولا اشتباه في أمره ، إنما كانوا يصدرون عن قلوب رأت محمداً وقد سمعت به رسالته إلى علياء لن ينالوها ، ورفعها الله إلى عزة قعساء ملهم اليها من سبيل لأنها هبة الله وفضله . لذلك يقول زعيم أعدائه وحساده أبو جهل « كنا وبنو هاشم كفرسي رهان : يطعمون فنطعم ، ويكرمون فنكرم ، حتى إذا قالوا هذا نبى فأنى لنا بهذا ؟ والله لا ندر لهم بها »

ذلك أن أباجيل وشيعته من حزب الشيطان لعنهم الله ، عرفوا القرآن وفهموه وعلموا أنه من عند الله لا من عند البشر ، وأن محمداً ﷺ سيكتسح حقه باطلهم ،

وأنه سبى العالم كله بهذا الدين الجديد هزة يبقى ذكره إلى آخر الدهر ، فحسدوه لذلك الشرف الذى أكرمه الله به ، وبنوا عليه لهذا الحق الذى كان يأكل قلوبهم ؛ ومن ثم تعرف السر فى مسارعة العرب إلى الإيمان بالرسول ، وتفانيهم فى تأييده ونصره ، فى حياته وبعد موته ، وتعرف السر فى دخول أمم الغرب فى الاسلام حين جاءهم به أولئك العرب محاطا بهالة من إيمانهم وصدقهم وكريم أخلاقهم ، ونحريهم العدل والرحمة مع الأبعدين والأقربين ؛ ففارقوا بينه وبين ما هم عليه من انحلال وفسوق وفساد وظلم ، فدخلوا فى دين الله أفواجا

يدل على ما قلنا من اصطفاء الله واختياره : ما روى رزين عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « من كان مستنأ فليستن بمن قد مات - فان الحى لا تؤمن عليه الفتنة - : أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة : أبرها قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، اختارهم الله لصحبة نبيه ، ولإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم فى آثارهم ، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم »

ومن أوضح ما يدل على أن هذا الاصطفاء لم يكن عبثا ، وإنما كان عن أهلية فضيلهم الله بها : ما ظهر من آثار هذه الأهلية فى حياة رسول الله ﷺ وبعد موته . وما يرويه ابن جرير الطبرى فى التاريخ عن موقف المسلمين - بقيادة سعد بن أبى وقاص - من الفرس أبو صورة مصفرة لهذه الأمة الكريمة تصور لك العزة والشهامة والثبات أمام الخور والاضطراب المسربل بالحريز والذهب والغارق فى بحر من الترف والغرور ، وهذه القصة تعتبر وصفا شاملا لما حصل قبل موقعة القادسية وهى طويلة لا يحتملها نطاق المجلة فليرجع اليها من شاء . ولكن طولها لا يمنعنا من إيراد موقف رائع من مواقفها حدث بين النعمان بن مقرن - وكان على الوفد الذى انتدب لمفاوضة ملك الفرس - وبين هذا الملك . فقد قال الملك لترجمانه : سلمهم ماجاء بكم ، وما دعاكم إلى غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل أنا أجهنمكم وتشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

فقال لهم النعمان بن مقرن: إن شتمت أجبت عنكم ومن شاء آثرته؛ فقالوا بل تكلم، وقالوا للملك: كلام هذا الرجل كلامنا. فتكلم النعمان فقال: إن الله رحمننا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على إجابته خير الدنيا والآخرة؛ فلم يدع إلى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين: فرقة تقاربه، وفرقة تباعده. ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص؛ فكث بذلك ما شاء الله أن يكثر ثم أمره الله أن ينبذ إلى من خالفه من العرب؛ وبدأ بهم وفعل، فدخلوا معه جميعاً على وجهين: مكره عليه فاغتبط بوطائع أئاده فازداد. فعرفنا جميعاً فضل ما جاء به على الذي كننا عليه من العداوة والضيق. ثم أمرنا أن نبداً بمن يلينا من الأمم فندعوهم إلى الانصاف؛ فنحن ندعوكم إلى ديننا، وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله، فإن أبيت فأمس من الشر هو أهون من آخر شر منه: الجزية، فإن أبيت فالمناجزة. فإن أجبتكم إلى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقنناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم، وإن اتقيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم - فأغاظ الملك يزجرد في الجواب - وكان سىء الأدب - في كلام طويل أجابه عنه المفيرة ابن زرارة شارحاً له نعمة الله عليهم بإرسال هذا الرسول ﷺ وكيف أنقذهم من ضيق الشقاء إلى بحبوحة السعادة، وكيف نفذ خليفته من بعده أمره حتى انتهى بالمسلمين الأمر إلى غزو هذه البلاد - إلى أن قال - : فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك. فقال يزجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟ فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم. لا شيء لكم عندي

ثم قال: اثبتوني بوقر من تراب، فقال اسمعوه على أشرف هؤلاء. ثم ساقوه حتى يخرج من باب المدائن. ارجعوا إلى أصحابكم فاعلموه أني مرسل إليكم رستم حتى يد فيكم ويدفيه في خندق القادسية وينكل به وبكم من بعد؛ ثم أوردته بلادكم حتى أشغلكم في

أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور . ثم قال : من أشرفكم ؟ فسكت القوم . فقال عاصم ابن عمرو — وافات ليأخذ التراب — أنا أشرفهم ، أنا سيد هؤلاء ، فحملني ، فقال أ كذاك ؟ قالوا : نعم ، فحمله على عنقه فخرج به من الايوان والدار حتى أتى راحلته ؛ فحمله عليها ؛ ثم انجذب في السير حتى أتوا به سعداً — وسبقهم عاصم فقال : بشروا الأمير بالظفر ، ظفرنا إن شاء الله ، ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ، ثم رجع فدخل على سمد فأخبره الخبر ، فقال أبشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم »

فهذه صورة صغيرة تعرف منها قوة يقين هؤلاء وصدق إخلاصهم وتضحياتهم ، لأنهم عرفوا رسول الله وفهموا عنه رسالته فتغلغلوا في نفوسهم ، واصلطبغوا بها ، فأين لنا اليوم مثل هذه المعرفة والفهم لرسول الله ﷺ ورسالته ليكون من ثمرة ذلك قوة الأخلاق والتضحية بالنفس والمال ؟

وخذ لك صورة أخرى لولاء هؤلاء وقادتهم : لما أراد عمر بن الخطاب فتح العراق ووقع الاختيار على سعد بن أبي وقاص ليكون هو القائد — دعاه عمر وقال له « يا سعد لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله ﷺ وساحب رسول الله ، فان الله لا يحجو السىء بالسىء ، ولكنه يحجو السىء بالحسن ، فان الله ليس بينه وبين أحد نسب إلا طاعته ، فالناس شريفهم ووضعهم في ذات الله سواء ، الله ربهم وهم عباده ، يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر الأمر الذي رأيت النبي ﷺ عليه منذ بعث إلى أن فارقه فإلزمه فانه الأمر . هذه عظمى إياك : إن تركتها ورغبت عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين »

نسأل الله أن يحيى في المسلمين معرفة ربهم وكتابه ورسوله ، وأن يجعلهم مثل أولئك المسلمين السابقين .

محمد بن عبد الله

الاسماء الحسنى

٧٠- المؤمن

«المؤمن» اسم فاعل ، من آمن يؤمن فهو مؤمن . إذا صدق تصديق وثوق واطمئنان قال تعالى فيما حكاه عن إخوة يوسف عليه السلام : (قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ؛ وما أنت بمؤمن لنا ، ولو كنا صادقين) أى ما أنت بمصدق لنا ولا واثق من قولنا ولا مطمئن له . وقال تعالى (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم) أى فما صدق مطمئنا واثقا

وعلى هذا يمكن أن يفسر اسمه تعالى (المؤمن) بالمصدق .

فإن الله تعالى مؤمن أى مصدق لنفسه ، أى دافع أولى الالباب الى التصديق بوجوده ووحدانيته بما أودع غرائز البشر من الاستعداد للاعتراف بوجوده ، والافرار بربوبيته ، مصداق ذلك قوله تعالى (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا)

وانما تظهر آثار هذه الغريزة واضحة أشد الوضوح ، جليلة أبين الجلاء ، اذا حزب الانسان أمر من الأمور الحازبة التى تجعله يعترف بعجزه ويقر بضعفه ، ويشهد بم حاجته الى قوة يفزع اليها لكشف ضده وتفريج كربه ؛ حتى أكثر الناس إلحادا وأشدهم اغراقا فى الجحود ، واسرافا فى الانكار . يبرز الضعف ما يستقر فى أعماق نفسه من آثار هذه الغريزة التى أودعه الله إياها ، فنجدده اذا تخرجت الأمور واشتدت الكروب واستحكمت حلقات اليأس : يضرع الى الله تعالى فى كشف الضر وتفريج الكروب

ولقد نبأنا الله من أخبار المشركين الذين كانوا اذا مسهم الضر نسوا ما كانوا به مشركين وفزعوا الى الله رب العالمين ، ودعوه مخلصين له الدين ، قال تعالى

(١٧: ٦٧) وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ؛ فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا (وقال تعالى (٢٩ : ٦٥ فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاكم إلى البر إذا هم يشركون) (وقال (٤١ : ٦ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة : أغير الله تدعون أن كنتم صادقين . بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه أن شاء وتنسون ما تشركون)

وهو تعالى جده مصدق لنفسه كذلك بما أقام من الآيات في الأنفس والآفاق ، وما نصب من الدلائل والشواهد التي لو تدبرها الغافلون لصدقوا بأن لهذا الوجود خالقا حكما دبر هذا الكون على أتم نظام وأبلغ إحكام . قال تعالى (٤١ : ٢٥ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

وهو سبحانه « المؤمن » أي المصدق لنفسه بما ضرب من الأمثال لإثبات وحدانيته . هذه الأمثال التي لو تدبرها المتدبرون لشفقت صدورهم ؛ وأزاحت عنهم ، وأقنعتهم بأن ربهم واحد لا شريك له ؛ فأمنوا بوحدانيته إيمانا تطمئن به القلوب ، وتتلجج به الصدور . قال تعالى (٣٩ : ٢٩ ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سامعا لرجل ، هل يستويان مثلا ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وقال تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم : هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم . كذلك تفقد الآيات لقوم يعقلون) وقال تعالى (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ، ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ، هل يستويون ؟ الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون . وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو ككل على مولاه ؛ أينما يوجهه لا يأت بخير ؛ هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وقال تعالى (آله خير أم ما يشركون ؟ أم من خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات برهة ، ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ، أإله مع الله ؟ بل هم قوم خصمون . أم من جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا ؛ وجعل لها رواسي ؛ وجعل بين البحرين حاجزا ، أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون . أم من يبيد المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض ، أإله مع الله ؟ قليلا ما تذكرون . أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر

ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ؛ إله مع الله ؟ تعالى الله عما يشركون .
أم من يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله مع الله ، قل هاتوا
برهانكم أن كنتم صادقين)

فهذه الآيات القرآنية التي تفتح العيون وتنبه الأذهان الى الآيات الكونية
التي يراها الناس في الآفاق والأنفس — يصدق الله تعالى نفسه ، أى يجعل الذين
ينظرون اليها نظر تفكير وتدبر لا يجدون بداً من التصديق بعظمة هذا الخالق
وفضله ووحدانيته بما يجدون في أنفسهم من العلم الضروري الناشئ من التدبر

وهو تعالى «المؤمن» أى المصدق لنفسه في إخباره بالبعث والنشور بما وجه
الأذهان اليه من الأدلة المقنعة والحجج القاطعة التي لا يرتاب في صدقها الا مدخول
قال تعالى (٣٦ : ٧٨) وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه . قال من يحيى العظام وهى
رميم ٧٩ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ٨٠ الذى جعل لكم
من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ٨١ أوليس الذى خلق السموات
والأرض نقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى وهو الخلاق العليم ٨٢ انما امره اذا أراد
شيئاً أن يقول له كن فيكون . فسبحان الذى بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون)
فهو تبارك اسمه «المؤمن» أى الباعث الى الايمان بوجوده ووحدانيته وأخباره
الغيبية بما أقام من أسباب الايمان وما أوجد من بواعثه

وهو تعالى جده «المؤمن» أى المصدق لرساله بما أجرى على أيديهم من الخوارق
والآيات التي تقوم مقام قوله تعالى : صدق عبدى في كل ما يبلغ عني . وهذه الآيات
التي أجرىتها على يديه دليل صدقه ؛ اذ لو كان كاذباً ما أبدته بهذه المعجزات التي ليست
في وسع بشر . وقد قص الله تعالى علينا في القرآن الكريم أنباء بعض الآيات التي
صدق بها رساله ؛ فقال تعالى في شأن صالح عليه السلام (قالوا انما أنت من المسحورين
ما أنت الا بشر مثلنا فأت باية ان كنت من الصادقين . قال هذه ناقة لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم . ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم . فعقروها
فأصبحوا نادمين . فأخذهم العذاب ، ان في ذلك لآية) وقال تعالى في شأن شعيب
وقومه (قالوا انما أنت من المسحورين . وما أنت الا بشر مثلنا ؛ وان نزلناك لمن
الكاذبين . فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين . قال رب أعطني
تعملون . فكذبوه فأخذهم عذاب يومئذ ، انه كان عذاب يوم عظيم . ان في ذلك

(آية) وقال تعالى في شأن موسى (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك يا موسى مسحورا . قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر ، وانى لاظنك يا فرعون مشورا . فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معه جميعاً) وقال تعالى في شأن آية خاتم النبیین عليه الصلاة والسلام (وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين . ولكننا أنشأنا قروننا فتطاول عليهم العمر ؛ وما كنت ثاويا في أهل مدين تناو عليهم آياتنا ولكننا كنا مرسلين . وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون) فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بجانب الطور يوم اصطفي الله موسى على الناس برسالاته وبكلامه ، وما كان مقيما في أهل مدين يشاهد ما كان بينهم وبين شعيب ولكن الله تعالى أخبر بما كان من الامر ؛ ونبأه من أخبارهم ليكون ذلك آية بينة تشهد بصدق رسالته ، فالله تعالى صدقه بأخبار هذه الغيوب أى أيده بهذه بآية تحمل الناس على تصديقه والايمان برسالته

وقال تعالى (أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم . إن في ذلك لرحمة وذكري لقوم يؤمنون) وقال تعالى (وما كنت تناو من قبله من كتاب ولا تخطئه يمينك اذا لا رتاب المبطلون . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يحجد بآياتنا الا الظالمون)

فهذه الشراهد تثبت ان الله تعالى يصدق رساله أى يشهد لهم بالصدق بما يبريه على أيديهم من الخوارق والآيات التي لا قبل لأحد من الخلق بأن يأتي بمثلها فهو تعالى المؤمن أى المصدق لرساله والمؤيد لهم بالمعجزات تصديقاً لهم ليؤمنوا الناس برسالتهم ويصدقوهم

وكذلك هو المؤمن أى المصدق عباده المؤمنين يوم القيامة اذا سئلت الإنهم عن تبليغ رسالتهم . قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

هذا ويحتمل أن يكون المؤمن بمعنى واهب الأمن والسلامة يوم مذهب الخرف . قال تعالى (الميعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) فقد آمن سبحانه خلقه من الظلم . قال تعالى (ان الله لا يظلم الناس شيئا)

وقال (وما ربك بظلام للعبيد)
وآمن أوليائه عذابه كما قال (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
وقال (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)
وآمن خلقه أن تتحول سنته أو تتبدل كلمته (ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن
تجد لسنة الله تحويلا) وقال (لا مبدل لكلماته) فنواميس هذا العالم ثابتة
لا يعترها تغير ، وقوانين هذا الوجود مستقرة لا يسها تحول ؛ فالمقدمات الصحيحة
تفضى الى نتائجها ، والأسباب الصحيحة تنتج مسبباتها

وقد آمن تعالى خلقه أن يخلف وعده فقال (ان الله لا يخلف الميعاد -- ومن
أوفى بعده من الله ؟) وقد آمن تعالى رسله أن يخلف وعده لهم بالنصر . قال تعالى
(فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) وآمن المؤمنون من الخذلان فقال (ان الله
يدافع عن الذين آمنوا) وقال ولينصرن الله من ينصره . وآمنهم أن يجعل للكافرين
عليهم سبيلا فقال ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا . وآمنهم من عذاب
النار فقال ان الذين سبقتم لهم منا الحسنى ؛ أولئك عنها مبعدون . لا يسمعون
حسيسها وهم فيما اشتبهت أنفسهم خالدون . لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذى كنتم توعدون

وقد آمن المؤمنون أن يضيع أجورهم فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا . وقال : فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل
عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض
وقد آمن التائبين أن ينالهم بعذاب فقال : كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من
عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم .

إذا تدبرت ماجلوت عليك من هذه الآيات البينات - تبين لك أن تفسير اسمه
تعالى المؤمن بهذا المعنى تفسير صحيح لا غبار عليه . وتبين لك أيضا أنه لا عمل
للوسطاء الذين يتوسل الجاهلون بأشخاصهم الى ربهم ، فقد آمن سبحانه عباده
ولم يحوجهم الى من يلتمس لهم منه الأمان ؛ وانما يحتاج الناس الى من يلتمس لهم
الأمان اذا كانوا أمام سلطان جائر أو ملك ظالم . أما ربك فهو الغفور الرحيم
اللهم إنا نعوذ بك من الضلال بعد الهدى ؛ ومن السفه بعد الرشاد

أبو الوفاء محمد

هدى الرسول ﷺ في التربية والتعليم

قرأنا كتباً في التربية العصرية والتعليم من تأليف أساتذة وزارة المعارف المصرية وغيرهم ، وأكثرها مأخوذ عن الافرنج و مترجم من لغاتهم ، ومما قرأنا كتاب قيم لأحد أفاضل مفتشى المعارف سابقا . ذكر فيه كيفية التعليم والتربية في انكلترا وفرنسا وأمريكا وألمانيا وغيرها ؛ وقارن بين كل ذلك ، وقد نالت أمريكا قصب السبق في مقارنته بين تلك الأمم ؛ لأنها أكثر اعتمادا على العمليات دون النظريات

وقد رأيت أن هؤلاء الناس لم يبلغوا عشر معشار هدى نبينا محمد ﷺ في تعليمه وتربيته ، ولعل ما ينقله لنا هؤلاء الاساتذة عن الافرنج مأخوذ من هديه ﷺ

١- فمن أسس التربية النبوية: الرفق بالمتعلم ؛ فما ضرب أحدا ولا سبه بل كان يقول « يسروا ولا تعسروا » ويقول عليك بالرفق وإياك والعنف ويقول « ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه » هذا أساس التربية والتعليم . فمقارن بين هذا الهدى وبين ما تلاقيه الطلبة اليوم من الاساتذة والنظار من توبيخ وتأنيب هو شر من الضرب على الوجود ، دع الطارد من الدرس والحرمان من العلم يوما أو أكثر وربما لقي الطالب أكثر من ذلك لكلمة بسيطة لم توافق مزاج سعادة الناظر أو الاستاذ ، وتراهم يعسرون على الطلبة الاختبار حتى يرسبوا

فياخذوا على حضراتهم دروساً خصوصية غير التي يتقاضون عليها مرتباتهم
أصلحهم الله أما يخافون يوماً يحاسبون فيه على النقيير والقطمير

٢ - كان النبي ﷺ يعلم الناس بالعمل ، فكان يصلي على المنبر أمامهم
يركع ويسجد وهم يرونه ويقول « صلوا كما رأيتموني أصلي » ويقول في
الحج « خذوا عني مناسككم » وما سئل عن شيء قدم ولا أخر الا قال
افعل ولا حرج

فانظر اليوم تعليم علماء المعاهد ماذا يقولون في دروسهم للطلبة المساكين
الذين أوقعهم سوء الحظ بين أيديهم : شرط الوضوء كذا وفروضة كذا
وسننه كذا ومستحباته كذا ومبطلاته كذا ، حتى لقد طولوا على الطلبة
وعلى الناس ، وجعلوا الدين أمامهم ألغازاً ومشاكل حتى نفروا الناس
منهم ومنه ولا قوة الا بالله

ماذا على الاستاذ المعلم لو أرشد الطلبة وعلمهم الوضوء عملاً كما فعل
الرسول ، كما في حديث حمران مولى عثمان ؟

عن ابن شهاب أن عطاء بن يزيد أخبره أن حمران مولى عثمان أخبره أنه
رأى عثمان بن عفان دعا بانه فأفرغ على كفيه ثلاث مرار ففسأهما؛ فأدخل
يمينه في الاناء فمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين
ثلاث مرار ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين ثم قال :
قال رسول الله ﷺ « من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث
فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه »

فتأمل هذا الحديث كيف فعل عثمان وحران مولاه ناقلين عن النبي ﷺ وضوءه وترغيبه . فأين هذا من تنطع المتنطعين الذين قال الرسول فيهم « هلك المتنطعون »

ألا عاموا الطلبة هدى النبي ﷺ في وضوءه واغتساله وصلاته وحججه وصومه ، وكل شأن من شؤنه بالطرق العملية

وليتأملوا حديث تعليم جبريل النبي ﷺ الصلوات الخمس وهو في موطأ مالك في أوله

أما أن للمسلمين أن يرجعوا الى هدى رسولهم ؟ أما أن للمتفرقين أن يعتصموا بحبل ربهم وسنة نبيهم ﷺ ؟

أم يقولون لا نفهم ولا نعتل ، وذلك شيء لا يستطيعه . الا الأئمة الذين سبقونا ؛ ولسنا مثاهم ولا عندنا عشر معشار ما أتوا . وبذلك يشهدون على أنفسهم أنهم محتاجون الى رسول يفقهون كلامه ، وإلى كتاب غير القرآن يناسب عقولهم ، أم ماذا يقولون ؟

أما أن لهم أن يتدبروا قول الله تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء)

ألم يعلموا أن الرسول قال إنما العلم بالتعلم . انهم أصلح أحوالنا وفي هذه العجالة كفاية ، ولعلّي أرجع الى هذا الموضوع فأوفيه حقه

ابو السمع

والله المستعان

إمام وخطيب الحرم المكي

لِأَيِّ بَقِيَّةٍ

كنت قرأت في المقطم (١٠ مارس سنة ١٩٤٥) حديثا لمعالى وزير الشؤون الاجتماعية عن مشروع القانون الذى يراد ضربه على المسلمين بتقييد تعدد الزوجات . قال فيه « والذى يعنينا من هذا القانون بصفة خاصة هو الحد من حرية تعدد الزوجات ولست في هذا بعيداً من قوله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وما دام العدل بهذه الآية الكريمة يكاد يكون في حكم المستحيل ، فمن الواجب أن نحقق شرط القدرة على الأقل وهو الركن الثانى الذى أقام الله سبحانه وتعالى عليه وعلى العدل حرية الرجل في تعدد الزوجات « فعجبت منه ، ثم ظننت أنه قد يكون في الحديث عنه اختصار أو تحريف ، ذكر فيه أول الآية ونسئ آخرها .

ثم قرأت له حديثاً آخر في الاهرام (١٥ يولية ٤٥) في هذا المعنى وفيه أيضاً الحذف والاختصار . قال « ان المطالبة بتقييد الزوجات ليست اجتهاداً أو تفلسفا منى أو من جانب القائلين بها ، ولكنها أمر نص عليه في القرآن الكريم ، واشترط في الآية الكريمة شرطان أساسيان للسماح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة ؛ فأما الشرط الأول فالعدل وهو ما قطعت الآية بأنه مستحيل حين قال تعالى (وان تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وأما الشرط الثانى فهو القدرة على الانفاق ، فإذا لم تتوافر هذه القدرة وجب بحكم القرآن منع الزواج بأكثر من واحدة «

وقبلا بين ذلك قرأنا كلاما كثيرا لأناس آخرين ، ما بين رجل ونساء كلهم يختصر الآية ويستدل بها على أن القرآن يقرر استحالة العدل بين النساء ، حتى ان امرأة كتبت في إحدى المجلات ، تصرح بأن الاسلام يحرم تعدد الزوجات !!

ثم قرأت أخيرا مقالا في المقطم لصديقنا الدكتور عثمان أمين (٣٠ يولية ٤٥) ينسب الرأى فيه للشيخ محمد عبده رحمه الله ، ويستدل على لسانه مرتين بالآية مختصرة

(ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) وما أدري أكانت هذه الطريقة في الاستدلال عرضاً واتفاقاً ، أم كانت عن ملأ منهم ؟

فاني لأشك في أنهم جميعاً يعرفون أنهم يستدلون ببعض الآية ويدعون بعضها وأنها ليست بما قالوا بسبيل . قال الله تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) وهو كلام عربي واضح ، ينفي كل ما قالوا ويبطله . العدل المطلق غير مستطاع وغير مطلوب ، وإنما هو العدل النسبي فيما يستطيع المرء ، حتى لا يميل كل الميل . وهذه حالة نفسية تقديرية فيما بين المرء وربّه ، وفيما بين المرء وخاصة نفسه ، لا تدخل في نطاق التشريع القضائي ، ولا تدخل في سلطان حكم الظاهر

ولست أحب أن أجادل الكاتبين في أن هذا العدل شرط في صحة الزواج أو هو ركن من أركانه — كما يزعمون — حتى يبطل العقد إذا فقد الشرط أو اختل الركن ، وموضع البحث في الفرق بين الشرط والركن دقيق يحتاج في تفقّحه إلى درجة من العلم خاصة . وإنما يجب أن يعلموا أن الله أدب المسلمين فأمرهم أن يعدلوا بين النساء ما استطاعوا ، وأنه خفف عنهم فأمرهم ، وهم لا يستطيعون كل العدل ، أن لا يجوروا كل الجور ، ولا يميلوا كل الميل ، فيذروها كالمعلقة ، لا هي ذات زوج ولا هي مطلقة ، وأمرهم إذا خافوا في أنفسهم أن لا يعدلوا أن يقتصروا على زوج واحدة ، كما أمرهم أن يعاشروا الزوجة الواحدة بالمعروف ، كلاهما أمر تأديب وتعليم ، مما يقرره المرء في ذات نفسه لا يكاد يشعر به إلا صاحبه ، وأن يعلموا أن مثل العدل بين الزوجات مثل المعاشرة بالمعروف في الزوجة الواحدة من قصر فيه كان مخطئاً آثماً ، ووجب عليه الرجوع عما أخطأ والتوبة مما أثم ، ولم يبطل عقد النكاح بما جنى ، إلا أن تتضرر المرأة فتدفعه إلى القاضي ، فإن وجد مضارة ثابتة لا استطاع معها دوام العشرة بين أمثالها فرق بينهما ، سواء في ذلك الزوجة الواحدة والزوجة الأولى والزوجة الثانية أو

الثالثة أو الرابعة . ورب رجل يأنم فيتزوج ثمانية أو ثلاثة أو أربعة وهو يخاف ألا يعدل ، أو هو لا يعدل فعلا . ثم يتعظ بأمر الله ويتوب فيعدل بينهن ، فيرفع عنه الأثم والوزر ، ويكون بما تاب وعدل مطيعاً أمر ربه لا سلطان عليه لأحد . ورب رجل يعدد الزوجات مطيعاً عادلاً ، ثم يلعب به الشيطان فيجور فيأنم إنما أنفاً لا يدخل تحت تقدير المقدرين ولا سلطان الحاكمين ، إنما أمره إلى ربه بحاسبه على ما اقترف ومن عجب أن يدعى بعض الكتّابين أن القدرة على الانفاق شرط أساسى فى السماح بالزواج بأكثر من زوجة واحدة ، وأن هذا الشرط فى الآية الكريمة !! أما الآية فليس فيها شيء من هذا ، وأما الشرط نفسه فلن تستطيع أن تجد عليه دليلاً . وشأن الزوجة الثانية فى ذلك شأن الزوجة الأولى

وأريد أن أسأل هؤلاء المتعرضين الذين يدعون أن روح الاسلام يقضى بمنع تعدد الزوجات أو بأنه لا يبيحه إلا فى الضرورة الملحة : أكان المسلمون الأولون من عهد رسول الله منذ أكثر من ألف وثلاثمائة سنة ، يعددون الزوجات فى غير حل ، ويعاشرون نساءهم معاشرة غير مشروعة ، ويلدّون منهن أولاداً لغير رشدة ؟ وهل كان أصحاب رسول الله — وهم أفضل الناس وأعدل الناس وأكرم الناس على الله ثم من تبعهم باحسان إلى عصرنا هذا الذى نحيا فيه ، يتردون فى هذا المنكر وهم لا يشعرون ويجهلون البديهي من دينهم هذا الجهل العجيب ، ولا يفهمون القرآن وبلغتهم نزل ، حتى كشف عن خطيئهم ، ورفع الستار عن جهلهم فلان وفلان ، وفلانة وفلانة ؟ أريد جواباً صريحاً لا حيدة فيه ولا مداورة ، ممن شاء منهم أن يجيب

احمد محمد شاكر

جماعة كبار العلماء

في مصر جامعة كبرى هي أقدم الجامعات التي يعرفها العالم تاريخياً ، وأسبغها
ذكراً ، وأبعدها أثراً

وقد تيسر لهذه الجامعة الكبرى حظ قلما تيسر في التاريخ لجامعة سواها : فهي
مشرفة على شئون الدين في بلد يعترف له أهل الاسلام بالزعامة . ولها في تدبير شئونها
سلطة استقلالية واسعة لا تحيدها وزارة مختصة ، ونظام ثابت مستقر لا نزعزعه
أعاصير السياسة.

وفي هذه الجامعة أساتذة مكرمون تحالفت على تكريمهم القوانين والتقاليد : فأما
القوانين فقد وصفتهم « بالعلماء » من دون أهل العلم أجمعين . وخلعت عليهم وصف
« أصحاب الفضيلة » من دون سائر الفاضلين . وأما التقاليد فقد أعطتهم مرتبة تلي
مرتبة الأمراء في الدولة ، والناس جميعاً بعدهم ، لا فرق بين إداري ذي منصب ، أو
عين ذي ثروة وجاه !!

ولهؤلاء السادة العلماء منزلة في الامة تتقاصر دونها الأعناق : فهم عند جمهور
الناس مثل الصلاح والتقوى ، وأعلام النزاهة والاستقامة ، وجماعة الدين ورعاة الخلق
وقادة الفكر !

ثم هم بعد هذا كله قوم يعتقدون في أنفسهم اعتقاداً حسناً هو جدير بأن يشد
من عزائمهم ، ويضاعف من همهم ، ويفتح أمامهم مغاليق الأمور : ذلك بأنهم
يرون أن العلم بحر هم سابعوه ، وزرع هم حاصدوه ؛ وأن الذكاء ألقى رحله فيهم كما ألقى
المجد رحله في آل جفنة ثم لم يتحول^(١) وأن الانصاف ونزاهة الغرض في قبة ضربت

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

أو مارأيت المجد ألقى رحله في آل جفنة ثم لم يتحول ؟

عليهم كما ضربت من قبل قبة علي ابن الحشر^(١)
ولهؤلاء السادة المصطفين الأخيار صفوة تتمثل في هيئته موقرة تدعى « جماعة
كبار العلماء » هم أساتذة الأساتذة ، يشترط فيهم القانون تبريزاً في العلم ، وامتيازاً
في الخلق ، واشتهاراً بالصلاح والتقوى ، ويكفل لهم حصانة لا يتمتع في الدولة بمثلها
إلا أفذاذ من أصحاب المناصب الكبرى .
تلكم أيها القراء جماعة كبار العلماء ، وهى - كاترون - خيار من خيار من خيار

والحديث عن هذه الجماعة الموقرة ذو شجون ، لانكاذناخذ منه في طرف حتى
تنهال علينا من حواشيه أطراف : حديث عن الغرض من الجماعة كما يريد الواضع ،
وعن هذا الغرض كما يصوره الواقع ، ثم حديث عن الرسائل كيف توضع وكيف تدرسها
لجنة الاختيار وكيف تناقش ، وما موضوعاتها ، وما لغتها ، وكيف تخبأ بعد قبولها
عن أعين الناظرين فلا يطلع عليها إنس بعد ذلك ولا جان ! ثم حديث إحصائي
عما أتمته الجماعة من الأعمال ، لافى عام أو بعض عام ولكن فى عقد أو عقدين من الزمان

١ - الغرض من الجماعة كما يريد الواضع

بين يدي الآن تقرير من « لجنة إصلاح الجامع الأزهر المعمور سنة ١٨٢٨ -
١٩١٠ » مقدم (لصاحب العطفه محمد سعيد باشا قائم مقام الحضرة الخديويه ورئيس
مجلس النظار) . ورئيس اللجنة التى وضعت هذا التقرير هو المرحوم أحمد فتحي
زغلول باشا وكيل الحقانية يومئذ .

وقد جاء فى هذا التقرير عن جماعة كبار العلماء ما يأتى^(٢)

(١) إشارة إلى قول الشاعر :

إن السباحة والمروءة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشر

(٢) وليلاحظ القراء ان هيئة كبار العلماء لم تكن أنشئت ، وانها من نتائج هذا التقرير

« هيئة كبار العلماء ركن مهم من أركان الإصلاح في الأزهر ، بل الذروة التي يجب بلوغها منه ليعود إليه أولئك الفقهاء المحققون ، والمحدثون النقاة ، والمفسرون المطلعون ، والفقهاء البلغاء ، والمؤرخون الصادقون ، وأهل الصلاح والتقوى ، وكلها لا تنال بمجرد نيل الشهادة ، إذ هذه الشهادة لا تخلق في المشهود له حقيقة العالمية ، بل تلك الحقيقة لا تتكون إلا بالعمل على مهل بعد أن يكون صاحبها قد قتل ماتلقاه من العلوم اختباراً وتدريباً ، وبلغ من السن مبلغاً يعتبر المرء فيه كاملاً وقوراً ، كما إن انصفيات الخاصة بالشيخ لا تتوفر عادة في اليافعين ، ألا ترى الناس لا يترفون بعالمية من لا تكمل له هيئة العلماء ويتزوج بوقار السن ، وكال الزى وحشمة التواضع ، وغير ذلك مما يندر في غير الأشياخ . ولهذا كله احتجنا إلى هيئة كبار العلماء ليكون للأزهر منها أمثال عز الدين بن عبد السلام والسراج البلقيني وجلال الدين السيوطي والسبكي وابن هشام والشهاب القرافي ، وكلهم مضيرون . ثم الامام الاصبهاني وابن الحاج محمد العبدري الفاسي وابراهيم بن عيسى الأندلسي والامام الزيلعي وأبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي وتاج الدين التبريزي وعلاء الدين الحموي ، والحافظ العراقي والرضي الشاطبي وشيخ الاسلام زكريا الأنصاري ، والحافظ ابن حجر العسقلاني ، وقاسم بن محمد التونسي . وكثير غيرهم »

« هيئة كبار العلماء هي التي يرجى منها أن تكون تاج الجامعة الأزهرية ، ومن أهلها أن يكونوا أساطين العلم وحفاظ الشريعة ، ومقومي لغة القرآن . لتركب الضمائر الواجفة إلى علمهم ، وتهدأ النفس الراجفة بهديهم وإرشادهم ، وتطمئن قلوب المؤمنين بقيامهم حفاظاً لليقين ، وحراساً على شريعة النبي الأمين »

« والانتظار بالأزهر إلى أن يتكون أولئك الجهابذة الأعلام مما لا يحسن الصبر عليه ولا سيما إذا لم يكن هناك من التدبيرات والأوضاع ما يساعد على النبوغ ، ويمهد السبيل لظهور الكفاءات المتعددة ويسوق أهل هذه الجامعة إلى سلوكه »

« فلا بد حينئذ من إكمال النظام بما يكمل معه مقام الجامع الأزهر ، ويضمن له الوصول إلى الدرجة العالية التي كانت له أيام إشراقه واحتفاظه بالأئمة في كل فن ، وأهل الرأي في كل علم »

ذلك هو ما قصده اللجنته بتدبير هيئة كبار العلماء . هذا ما قالته اللجنته التي أنشئت بناء على مشورتها « هيئة كبار العلماء » وقد عنيت بنقل عبارتها بنصها لأنها أوضح عبارة في بيان الغرض من هذه الهيئة الموقرة كما أراد المصلحون لها . وقد جاءت بعد ذلك قوانين لم تنقص من هذا شيئاً ولكنه زادت وأضافت إليه .

وتتلخص هذه الزيادات كما جاء في القانون رقم ٢٦ لسنة ٣٦ وهو أحدث قانون لتنظيم الأزهر — في إعطائها حق الهيمنة على العلماء موظفين كانوا أو غير موظفين ، حتى إذا وقع من أحدهم ما لا يناسب وصف العلماء بأن طعن في الدين الإسلامي ، أو أنكر ما علم من الدين بالضرورة ، أو سلك سلوكاً شائناً يحكم عليه بناء على طلب شيخ الأزهر بإخراجه من زمرة العلماء . وفي إعطائها أيضاً الحق في أن تضع نظام الدعوة والارشاد وتصدره إلى الجهة المختصة لتنفيذه

بهذا يتبين أن الغرض من جماعة كبار العلماء يرجع إلى (١) الرغبة في إيجاد طائفة من العلماء النابغين في كل فن (٢) الرغبة في أن تكون هذه الهيئة مشرفة على نظام الدعوة والارشاد للدفاع عن الدين ، وبيان محاسنه ومزاياه ، وأن يكونوا هم أنفسهم مثلاً عليماً يدعون إليه « لتهدأ النفس الراجفة بهديهم وإرشادهم » (٣) الرغبة في الاشراف على كرامة العالم الديني ، ومحامته من يخرج عليها ، أو يكون سبباً في الإساءة إليها .

هذه هي الأغراض التي قصد إليها المصلحون من تكوين هذه الهيئة . ومن حق الأمة بعد هذا أن تعرف هل تحققت هذه الأغراض ؟

والاجابة عن هذا السؤال في حديث بعد هذا الحديث إن شاء الله

محمد محمد المدني — مدرس بكلية الشريعة

هـ ر ي ت الكتب

تقدمة

طلبتُ إلى «الهدى النبوي» أن تفتح هذا الباب وأن تعنى به ماوجب عليها إبلاغ رسالتها، فإن في الحديث عن الكتب تبادلاً للآراء فيكمل بعضها بعضاً. وفي هذا تقوية للمصلات وتوحيد للخطّة بين من يسعون إلى التعاون على العمل النافع

وللحديث أهميته عن الكتب ذات الآراء الخطيرة والهدامة. وقد صدرت في بلادنا جملة منها في أوقات متفاوتة. ولقى بعضها الرواج والاستحسان من الأغرار؛ نتيجة لما في عصرنا من أفكار متباينة من شتى الموارد. ونتيجة لسكوت من كان يجب عليهم الكلام من أهل العرفان. وما زال بعض هذه الكتب يذكر على قدم العهد به. وما زال مؤلفوها يوالون الكتابة على خطة واحدة وإن اختلفت الموضوعات، وإن جهدوا في إخفاء نواياهم، فحق على أصحاب الفكر السليم ألا يدعوا شيئاً من هذه الكتابات يظهر إلا هاجموا بالعنف.

وأرى أن يشمل هذا الباب: القديم والجديد من الكتب، لأن أساسه وزن الأفكار النافع منها والضار، ولأن غرضه التوجيه العملي لا ملء الورق ولو قام كل منا بتعليق عما قرأ من الكتب لأصبح لدينا مجموعة نافعة إن شاء الله

القومينة والعروبة :

هذا كتيب نشر في فلسطين، نقرأه هنا في مصر فيسرنا أن نرى لغة واحدة هي العربية العظيمة تصل دائماً بين أبناء هذه الأمة الواحدة وإذا كانت الأمة العربية قد تفككت تحت حكومات سياسية مختلفة، وضاعت أكثر معالم الحياة العربية الحقة فيها، فإن الله جلت قدرته قد حفظ هذه اللغة تقرب

بين أهلها وتؤلف بينهم ليعودوا إلى حياتهم الحيدة الأولى .

ووددت لو أقرأ بحثاً في القومية بفكرة عربية سليمة غير مشوبة ؛ ولكن المؤلف - وهو الأستاذ نقولا زيادة - ككثيرين ممن تخرجوا في الجامعات الأوروبية يلجأ إلى مدرسه فيها ، من طرق البحث التاريخي . ولهذا الطرق أهميتها فيما ينبني عليها من نظرات للحياة وللأمم وفيما يستخلص من ورائها من نتائج

فبحثه عن القبيلة أو العشيرة مثلاً (ص ٥) وتعليقه على توضيح الانساب بأنها « من التواريخ البدائية للامم » (ص ٦) وعلى أدب الجماعات المترحلة بأنه « أدب قبيلة وعشيرة لأدب بلد مستقرة شئونه » ووضعه الادب اليوناني القديم في هذا في صف واحد مع الادب العربي الجاهلي (ص ٨) كل هذا جاء على لسان المؤلف وهو من مصدر أجنبي . وفيه جهل بالحالة العقلية للعرب وبالفوارق البعيدة بين شعربهم وبين الإلياذة . وفيه قصور عن تفهم أخلاق العرب ونظراتهم في الحياة

ومن الخطأ الذي لا نقره أخذ الكلمات التي يضعها غيرنا في كتاباتهم عنا . فمن ذلك عبارة « الامبراطورية العربية » يعنون بها الرقعة الارضية الواسعة التي شملها الفتح الاسلامي . فان « الامبراطورية » لها مدلول خاص من الامتلاك والحكم . أما الفتح الاسلامي والحكم الاسلامي فله مكائنه العاليه تسمو به عن غيره . وإن أمة تريد أن تنهض بنفسها ليجب عليها أن تحتفظ بخصائصها ، وأن تكتب تاريخها بنفس العبارات التي تحوى معانيها الخاصة

وفصول القومية والدولة في القرن التاسع عشر نقلها المؤلف اليها بنفس الفكرة الأوروبية التي تصل ما بين الثورة الفرنسية وبين نشوء دولتي إيطاليا وألمانيا في ذلك القرن وما يسمونه « بعمود انتصار الحريات » وإن لنا لطريقاً خاصاً في دراسة هذا التاريخ ونظرة إنسانية عامة . فلو تركناها إلى كلام الاوربيين كدنا نعتق أفكارهم ونقع في الخطأ .

وقد حدث أن قام في مصر بعض الشباب - نتيجة لهذه الدراسة التاريخية ، على ما يظهر - بحركات فائرة ، وضمنوا كلامهم الكثير من كلام مازيتي (أحد محرري إيطاليا - بلغة ذلك التاريخ) ثم امتد بهم التقليد إلى ما بهرهم ، من أعمال بعض الزعماء الاوربيين . ففسدوا أنفسهم بين هذا التقليد والخط ، وفاتهم أن المبادئ الاسلامية أسمى منزلة ، وأقوم للرجال الاستمرار . وأعم عدالة وأبقى للاخلاق مما يحفظ الامم ولا يضيع ثمرات جهودها

على أن فصلا آخر عن التومية خاص بتركيا الحديثة: كنا ننتظر فيه من المؤلف مقارنة أعمق بين العرب والترك إذ جمعتهما دولة وخلافة إسلامية ثم انفصلا في عصرنا هذا . فهنا أغفل المؤلف الكلام عن نقط هامة : منها الاخطاء الكثيرة في الحكم العثماني واهمال الخليفة لواجبات « أمير المؤمنين » وبعد العقلية العثمانية عن حقيقة الاسلام ونسيانهم اللغة العربية لغة المسلمين مما ترتب عليه قيام الحركة الطورانية . وما نشأ عقب هذا من حوادث الثورة العربية وما كان فيها من أخطاء جعلتها منقسمة تختلف أحوالها في كل دولة . وتقر بكل منها ظروفها الخاصة إلى أن هيء لها أخيرا أن تكون « الجامعة العربية » فكل هذا موضوع متصل المسائل مرتبط بالاسباب والنتائج . وهو موضوع الماضي والحاضر . وهو موضوع جدير بالبحث لنخرج منه بدروس نافعة . ولكن المؤلف لم يوفه حقه وحبذا لو عطينا به وبال تاريخ العربي كله

فأما ما يستحق الثناء في هذا الكتاب فهو بقیة من العربية في دماء المؤلف جعلته يفتح عن أمانيه في النهاية . ومما جاء في الفصل الاخير منه بعنوان « نحو المستقبل » قوله :

« علينا أن نعني بتاريخنا . وفهم هذا التاريخ يتطلب من كل واحد منا أن يفهم الاسلام فهما صحيحا لأن الاسلام كان الدافع الاول والباعث الرئيسي الى توحيد العرب واخراجهم من جزيرتهم وانتشارهم في فضاء الله الواسع ليؤدوا

. رسالتهم نحو العالم كله »

يمثل هذه الروح تقوى الجامعة العربية ، ولا يعترضها في سيرها صعاب داخلية .
وان على كل من أهل الرأي أن يقوم بواجبه كاملاً حتى نرى في القريب قيادة
واضحة عاملة .

٢ — القضية السورية والقضية العربية

جمع واضع هذا الكتيب طائفة من مقالات الكتاب الأجانب ممن رأى فيهم
توخى الصدق في ذكر الوقائع أو الصراحة في الحكم . وقصد على ما يظهر إلى خدمة
القضية السورية والقضية العربية في ناحية ، والرد على أولئك الأجانب الذين ينشرون
الزور ، ومنهم — كما أشار في مقدمه — من يكتب عن سورية أو بلد شرقي وهو لم يبرح
مكانه في الغرب ، ولا يستحي من الاعتراف بهذا

ولكن ماذا نفيد من هذه المقالات ؟ إن جمعها يهبطها أهمية حتى لبتوهم البعض
أن من ورائها خيراً وعوناً فلو تأملناها وجدنا فيها احتياطاً شديداً وقعوداً عن أنصرتنا
فهذا مثل لكاتب سويسري ، هو يتكلم من بعيد لا يعنيه من الأمر شيء .
وهذا مثل ثان لكاتب فرنسي يقول (ص ٤٠) « إنه من السهل على الإنسان
الهمز بمطالب السوريين ، ولكن الاصغاء إلى حججهم يعد فضيلة ، وليست جميع
حججهم عديمة القيمة »

فكل ما يجود به علينا هو فضيلة الاصغاء إلى الحجج ! ولا ينس في خيالاته أن
من السهل الهمز بمطالب السوريين ! فبأية لغة ينصفون !

وهذا مثل ثالث لأحد زعماء فرنسا المعروفين (بوانكاريه) يقول (ص ٥٦) :

« انما يجب أن لا ننسى أننا وعدنا السوريين بالاستقلال والمعاونة ، وأن شرف فرنسا
يحتّم عليها تحقيق هذا الوعد »

فلئن كان صادق الوعد فماذا فعل في سبيل تحقيقه ؟
وما أثر هؤلاء جميعاً في توجيه سياسة فرنسا نحو سورية ؟
إن سورية الكريمة لقيت الاضطهاد بأقسى أنواعه ونكث اليهود مراراً ، ولم تنل
استقلالها إلا بالمقاومة الباسلة وبمعاونة الجامعة العربية : وهذا درس لنا جميعاً
أن البلاد العربية - وهي في فجر حركة جديدة - لفي حاجة إلى قيادة فكرية
منظمة ، وهي في حاجة إلى ما يقويها من نفسها بل إلى أن تنفض عن نفسها ما ليس منها ،
وأن لا تنقل علومها الأجنبية إلا إن طبعها بطابعها الخاص
وفسكرة نشر رسالات صغيرة في مواضيع سياسية مما يهم أبناء البلاد العربية
فكرة حسنة . وينقصنا منها - على الأخص - هذا النوع الذي يعرف بأحوال
البلاد الاقتصادية والاجتماعية الحاضرة ومسائلها الخامة ، مع تاريخها القريب
موصولاً بماضيها العظيم .

وآخر ما قد نحتاجه هو آراء هؤلاء الكتاب الأجانب فينا بعد أن عرفنا جيداً
من أخلاق الغربيين أنهم ليسوا من أهل الانصاف في علاقاتهم بغيرهم من الأمم ، ولو
كتب نفر منهم رأى انصاف على الورق ؟

رياض محمود مفتاح

وكيل المجهود بفلسطين

قررت ادارة المجلة اعتماد الاخ الفاضل الحاج علي زين الدين تاجر الموبايليا بسوق
الصلاحي بيافا وكيلاً عنها بكافة بلاد فلسطين . فنرجو من حضرات المشتركين أن
يؤدوا اليه قيمة اشتراكهم وأن يخبروه في كل ما يتعلق بشئون المجلة

أيها المسلم

أيها المسلم وافي رمضان	أنفس الحبات في عقد الزمان
وكفاه ليلة واحدة	ما رأى مثل سناها النيران
أرسلت أنوارها في حلقة	كان منها يستغيث الملوان
أخذت تبحثها حتى اهتدى	بالذى أوحى فيها الثقلان
لطفت من شرة البكون وقد	وصلت حديثها للغليان
كانت (الراديم) ^(١) في حسم الذى	كاد أن يتلفه من سرطان
ليلة القدر وما ادراك ما	جاء فيها من معان وبيان
قيمة الاعوام في جانبها	بالذى أدته من خير : ثوان
حسبها بين الليالى شرفا	وسموا أنها ظرف القران

أيها الأبق : هل من أوبة	وقرار بعد هذا الجولان
أوضعت نفسك في أهوائها	ووهت كفك عن جذب العنان
أوكبت (٢) ثم انثنت طائرة	فأطالت في المعاصي الطيران
ويك لا تياس من العود الى	مرفأ الدين بهدى القبطان
هو شهر الصوم من لم يعصه	قاده رأساً الى بر الأمان

(١) آخر دواء اكتشف لمعالجة السرطان (٢) أوكبت الطائر : تهيأ للطيران

الطبيب الفذ في مهنته	ليس يخشى طبه الا جبان
فلتقابله بما يلزمه	من وقار واحترام واتزان
واحمل النفس على طاعته	أو عليها أشهر الحرب العوان
فاذا انصاعت فرها تنتفع	بالغوالى من هدايا الحسنان
قل لها يا نفس وما الدنيا التي	بهواها رهمت ذاك الهيان
لم تزد عن أنها فانية	والذى يغريك منها جد فان
بعت أخراك بها راضية	صفقة لا يرتضيها الحيوان
فرصة الرجوى أتيت فاحذرى	أن يرى منك عن الرجوى توان
ارحمى البائس واءسى جرحه	عائنيه . فاعل الخير مُعان
كل من جاد بشيء محسن	إن يفتك الوجد يسعفك الحنان
وضعى الاحسان فى موضعه	لا تضل بخداع الترجمان (١)
رب ذى طمرين موفور الفنى	وسرى الشكل مهدود البكيان
نظفى القلب من الحقد ولا	تحرقيه بهيب الشنان

ابها الصائم : صم عن طمع	ليس يلقى ربه الا الهوان
صم عن الشر وايقاع الاذى	بفلان حسدا او بفلان
واذا شئت دواء شافيا	فحبب المال أقصر الافتتان
إبن منه اغد قنطرة	تك فى دنياك هذى خير بان

(١) كأولئك المتسولين الذين يصطنعون الهيآت المؤثرة ليعطف عليهم البسطاء

هاهى الآداب أرجو منقذا بعد أن ريعت بفول الذوبان
فلتسام أنت فى إنقاذها مع من ساهم فيها أو أعان
كن حصان الطرف لا تغمسه فى رية. طوبى لذى الطرف الحصان
من يقل صومى جوع أو ظما فى امتحان. ساقط فى الامتحان
صم عن الزور وعن قول الخنا آه. لو تدرك مايجنى اللسان
سبع فى فيك لا تغنى به أين من فتكته طعن السنان؟
بضعة منك صغير حجمها ولها كل صفات الافعوان

أيها الصائم ما الصوم الذى بعده امسيت مكتظ الخوان
فرض الصوم علينا حمية انما الصوم على الصبر مران
يشجذ الروح ويخلوها اذا قصرت مرآتها فى اللعان
فاتق الله تنل مرضاته وتكن ألهمت معنى رمضان

صادق عرنوس

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

ضاق نطاق هذا العدد عن مقال « أحاديث الأحكام » فالى العدد القادم

جماعة انصار السنة المحمدية

﴿ فرع بورسعيد ﴾

في مساء السبت الموافق ١٦ شعبان سنة ١٣٦٤ انعقدت الجمعية العمومية لهذا الفرع لانتخاب مجلس إدارة لهم يقوم بجمع شمل الاخوان فيها حتى ينضوا تحت راية واحدة فيتمكنوا من تنظيم الدعوة في بورسعيد وتبليغها كافة الهيئات والأوساط مما لا يتيسر حصوله على أكمل وجه إلا بهذا الاجتماع والتآلف والتلاقى المستمر . على أن تتبع الجماعة في بورسعيد في جميع شئونها وأعمالها نهج المركز العام بالقاهرة حتى تتم الوحدة ويشند أزر الدعوة وتؤتي أكلها كل حين باذن ربها والله ولي التوفيق

وقد أسفر الاجتماع عن انتخاب حضرات الأفاضل الآتية أسماؤهم بعد :

الشيخ محمد عبد الباقي عفيفي — رئيساً . الشيخ مسعد سعد حسن وكيلًا . الحاج حسين غزال — أمين صندوق . زكي محمود افندي : كاتب سر . الحاج محمد محمد أبوكليلة : للتحصيل .

الأعضاء : بسيوني مصطفى سلام افندي . الحاج أحمد البولاق افندي . على حسن العراق افندي . مصطفى علي الصباغ افندي . الحاج احمد حسن . السيد المغربي افندي محمود النهري افندي . محمد السيد افندي

وقد اجتمع هذا المجلس وقرر أن يكون الحد الأدنى للاشتراك ٥ قروش شهريا . وأن للجماعة الحق في قبول التبرعات . وطبع ما يلزمها من مطبوعات . وارسال صورة من هذا للمركز العام للجماعة لاعتماده ولارسال نسخة من قانونها للسير على منهاجه

فنسأل الله لأولئك الاخوان أن يسدد خطاهم ويزيد هداهم والله ولي التوفيق

يا قومنا أجيئوا داعي الله

علم الاخوان جميعاً في مصر وغير مصر ما اعتزمته الجماعة من إنشاء دار لمركزها العام بالقاهرة قضت الضرورة إلى إنشائها للأسباب التي نشرناها غير مرة . ولقد دعوناهم جميعاً أن يساهموا في هذا المشروع الجليل ، وقلنا إن قسط الاخ في أقصى العراق من السرور بنجاحه ليس بأقل من نصيب أخيه من ذلك السرور وهو في صميم القاهرة ؛ مادامت النتيجة فوز الدعوة واتساع نطاقها بإنشاء هذه الدار المباركة التي ستطلع منها شمس السنة الحميدة تفيض بالضوء والحرارة ؛ والتي سيكون إنشاؤها بدء تحول في أفت طائفة من سراة القوم إلى غاية هذه الدعوة النبيلة فيدخلوها إن شاء الله أفواجاً وتعود بهم للدين سيرته الأولى .

نعم قد استجاب لندائنا كثير من الاخوان أجزل الله مشوبتهم فجادوا بما سمحت به نفوسهم الطيبة كما يراه القراء مدونا في الأعداد السابقة ، ولكن كثيراً من القادرين منهم كذلك لم يستجيبوا الى هذا النداء بعد ، مع أنهم يعلمون علم اليقين أن مثل هذا المشروع العظيم لا يقوم الا على أساس التعاون والتعاقد لا على أساس التربص وانتظار البعض ما يفعله الآخرون

إنما هي العزيمة النافذة تتبعها الحملة الصادقة فاذا بالاساس يرسو ويرسخ، والبناء يعلو ويشمخ؛ واذا بالدار أصبحت تامة، وفوائدها بتوفيق الله عامة
فإلى أنصار السنة في كل مكان نرفع الصوت داليا نذكرهم بنداء الله إياهم :
(يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون)

كتاب تبصير الوهابيين

اعظم الاستاذ السلفي المخلص الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي
إخراج كتاب جامع بهذا الاسم في العقائد والعبادات ، يدل الناس على
مقطع الحق من دينهم ، لا دليل له فيه الا كتاب الله وما جاء في صحيح

البخاري ومسلم

وقد اتم تأليفه ثم اراد طبعه أجزاء ، يشمل الجزء الاول منه وهو
الذي سيطلع الآن : المقدمة وقسم التوحيد وقسم العبادات الى باب الحج .
وقد فتح له باب الاشتراكات ؛ فجعل قيمة الاشتراك في كل جزء ١٠ قروش
تدفع مقدما إلى إدارة المجلة أو ترسل إلى المؤلف

والمؤلف علم عند أنصار السنة جميعا ، وله مؤلفات انتفع بها الكثير ،
وله مواقف مشرفة في الدفاع عن السنة ومحاربة الخرافات ، وما لاقاه في سبيل
ذلك مشهور .

كما انه صاحب الدروس القيمة ذات الاثر الحميد في نفع الناس وتأثرهم
بها اينما كان .

فحث الاخوان جميعا على الاشتراك فيه والدعوة إلى ذلك ؛ حتى يتمكن
فضيلة الاستاذ من طبعه ، فينتشر هذا النور الذي يبديد ظلمات الشرك
والجهل الذي عم البلاد . والله الموفق .

فرصة نادرة لطالب العلم

تفسير المنار غنى عن التعريف فهو يغنى عن كل التفسير وكل التفاسير لا تغنى عنه. وقد استحضرننا بعض الأجزاء الآتى بيانهما من هذا التفسير لتوزيعها على طلاب العلم بنصف قيمتها قبل الحرب وهو ١٢ قرشا للجزء خلاف أجرة البريد ؟

(الجزء الثانى)

ويشتمل على تفسير الجزء الثانى من أجزاء القرآن الكريم . وفيه الكلام على الصيام وأحكامه وحكمته ، وبحث نفيس فى « الحقنة » وما يفطر الصائم منها وما لا يفطره ، والمفاضلة بين الصيام والافطار فى المفرد . وهذا البحث يجب مراجعته خصوصا ونحن فى شهر رمضان وورق هذا الجزء جيد جدا ويقع فى ٥٠٠ صفحة

✽ الجزء السابع ، ويشتمل على تفسير الجزء السابع من القرآن الكريم ✽ وفيه بحث طويل فى الرد على من زعم اسلام آباء الانبياء ، وفيه بحث حول « نبوة آدم وما عليها من اشكال » وفيه بحث عن أمة محمد ﷺ وما ورد فى مستقبلها وتداعى الأمم عليها ، وما يجب عليها اليوم عدد صفحاته ٦٧٢

✽ الجزء الثامن ، ويشتمل على تفسير الجزء الثامن من القرآن ✽ فيه بحث طويل لابن القيم فى تفصيل أدلة الاختلاف فى سرمدية عذاب النار وفيه بحث فى الرد على ابن القيم فى مسألة إهداء القراءة للموتى ، وفيه بحث فى بيان وظيفة الرسل ومفاسد الغلو فيهم — عدد صفحاته ٥٤٠

خير الهدي رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملك الناصر

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد بن الفقيه

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ذكره ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا : أن أخرج قومك من الظلمات الى النور ، وذكرهم بأيام الله ، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾

يعنى : كما أرسل الله محمداً ﷺ بالقرآن بلسان عربى مبين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور فكذلك قد أرسل موسى إلى قومه بالآيات البينات المعجزات ، العصا واليد ، والآيات العلمية التشريعية فى التوراة أمراً به ومهيئاً له بهذه الآيات : مخرج قومه الذين أرسل اليهم من المصريين والاسرائيليين من ظلمات الجهل والشرك والذل والصغار والعبودية لفرعون بكفرهم بآيات الله ونعمة فى أنفسهم وفى الآفاق إلى نور العلم والهدى والايمان وتقدير نعم الله وآياته وشكرها والانتفاع بها فى تزكية أنفسهم وتنميتها واعلاؤها إلى درجات العزة والكرامة ، التى هيا الله منازلها للإنسانية الكريمة . وفى قوله تعالى لمحمد ﷺ (لتخرج الناس من الظلمات إلى النور) وقوله لموسى ﷺ (أن أخرج قومك) دليل واضح أن رسالة محمد ﷺ عامة نافعة مصلحة للناس جميعاً إلى آخر الدهر ، لن يأتى من الله ما ينسخها فضلاً عن الناس ؛ لأن كتابها مهيمن وحاكم على كل الكتب السابقة واللاحقة فى الدين والقانون وهى مهيمنة وحاكمة على كل حكم وتشريع سماوى أو أرضى سابق أو لاحق ، بحيث

يجب رد كل ذلك اليها والى كتابها ورسولها فى كل وقت لمن ينصح لنفسه ويجب لها النجاة من عذاب الله وسخطه فى الدنيا والآخرة . وان شريعة موسى ورسالته كانت مؤقتة لقومه خاصة . وقد جاء بعدها من شريعة عيسى ومحمد ما نسخها وأبطل العمل بها والتحاكم اليها ، بل إن اليهود أنفسهم أبطلوها وألغوا العمل بها والتحاكم اليها بالتلمود والمشنا وغيرهما مما وضعوا من الكتب التى طغت على التوراة فأنستهم لفظها ومعناها ، بل بغضت اليهم الله وكتبه ورساله وشرائعه ؛ وحبيت اليهم الكفر والفسوق والعصيان ، وإيقاد نار العداوة والبغضاء بين الناس ، والسعى فى الارض بكل فساد

وقول الله تعالى الحمد لله (لتخرج الناس) فيه من سهولة اللفظ وسلاسته ، ويسر النطق به ما يدل على حسن استعداد الذين بعث لهدايتهم وإنارة بصائرهم ، ويدل أيضا على أن لكمال شخصه صلى الله عليه وسلم بأنواع الكمالات العلمية والعملية والخلقية وأن للقدوة به صلى الله عليه وسلم أثرا كبيرا فى هذا الهدى والايمان والاستنارة . أما قوله تعالى لموسى (أن أخرج قومك) ففيه من شدة اللفظ فى أنه بصيغة الامر ، والنطق به شديد يحتاج إلى قوة وجهد ما يدل على بلادة الذين أرسل اليهم موسى وقسوة قلوبهم ، وكثافة الأكنة وغلظ الأغلاف على بصائرهم ، وخمولهم بطول استكاثرتهم للذلة والصغار ، ورضاهم بالمسكنة تحت سلطان فرعون وآله الذين كانوا يقتلون أبناءهم ويستحيون نساءهم ، ويدل لهذا أيضا : ما اشتهر به موسى صلى الله عليه وسلم من قوة الجسم وشدة البطش ، وسرعة الحدة ، وأنه إذا غضب لا يقوم لغضبه أحد منهم حتى أخوه هارون ، وأنه مع ذلك كانت معجزته الظاهرة : العصا . وفى العصا من المعاني ما فيها . كل ذلك يناسبه قول الله تعالى له (أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور) وقد تقدم معنى الظلمات والنور . ويناسبه أيضا قوله تعالى (وذكّرهم بأيام الله) وفيه وعيد شديد وتخويف من شدة بطش الله وعظيم غضبه وسخطه على القوم الكافرين و « أيام الله » يراد منها : الحوادث العظيمة البارزة انتى لعظمها وشدة وقعها

لا تنسى ، بل يؤرخ بها ، وذلك معروف عند العرب . ولقد كان الله أيام كان فيها من
حادثات بأسه وانتقامه في بنى إسرائيل ومن قبلهم لظلمهم وكفرهم بآيات الله الكونية
والعلمية . وكان الله كذلك أيام كان فيها من حادثات نعمه ورحمته وتأييده ونصره
لأنبيائه والمؤمنين : ما ينبغي أن يذكر دائماً فلا ينسى ، وأن تؤخذ منه العبر ؛ لأن
سنته سبحانه لا تتغير ، فإنه لا يعاقل ولا ينتقم من الأمم والأفراد إلا بكفرهم وأعمالهم
تولا يؤيد وينصر الأمم والأفراد كذلك إلا بإيمانهم واستقامتهم على صراطه المستقيم .
ولك حكمة الله البالغة التي لا تبدل لها ولا تتغير . ولذلك قال (إن في ذلك لآيات)
وأدلة واضحات على عدل الله وحكمته (لكل صبار شكور) أى لكل مؤمن بالله وآياته
بسنته وعدله وحكمته ورحمته . فإن الإيمان مبناه على الصبر والشكر ؛ لأن العبد ممتحن
كل ما ينعم الله عليه في نفسه من السمع والبصر والفؤاد والعافية والقوة والذكورة
والأنوثة والمال والولد وما يسخر له في السماء والأرض . فإذا هو عقل عن الله حكمته
ورحمته ، ونزه الله عن اللعب والعبث في خلقه لأنه العليم الحكيم ، كان ذلك عن صبر
وضبط لنفسه وقوة حزم منه وصدق إرادة ، وكمال إنسانية ونفاذ بصيرة ، وسلامة عقل
وفطرة ، فيدعوه ذلك إلى شكر أنعم الله كلها عليه ، بعد أن يراها بعين التقدير
والاكبار ، فيعرف الله فضله وإحسانه ، وكلما تمكنت فيه ملكة التفكير لآيات الله
الكونية والتدبر لآياته العلمية ؛ كلما عظمت في نفسه نعم الله عليه في شخصه وفيما يسخر له
فازداد صبراً وله شكراً . فكان صباراً شكوراً — والصبار : العظيم الصبر ،
والشكور : العظيم الشكر — وكلما عظم صبره وعظم شكره قوى إيمانه بالله وآياته وسنته
التي تجري على مقتضى العدل والحكمة والرحمة . فلا ينسى من آيات الله آية ولا من أيام
الله يوماً ، فلا يزال في ذكر وصبر وشكر

وفي سورة الشورى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ، ولكن ينزل
بقدر ما يشاء . إنه بعباده خبير بصير . وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا

أَخْذُ وَيُتُ الْأَحْكَامِ

الحِصْنَةُ

قال الله تعالى (يسألونك عن الحيض ؟ قل هو أذى ؛ فاعزلوا النساء في الحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن ؛ فإذا تطهرن فائتوهن من حيث أمركم الله ؛ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

موضوع الحيض دقيق غاية الدقة ، كثر اضطراب الفقهاء فيه ، واشتدت الحيرة

ويتنشر رحمته وهو الولي الحميد . ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير . وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير . وما أنتم بمعجزين في الأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير . ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام ، إن يشأ يسكن الريح فيظللان رواكد على ظهره ، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وقد ذكر الله الصبر في القرآن قريناً من مائة مرة . وقال الامام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (ج ٢ ص ٨٧) :

ولهذا كان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له ، كما أنه لا جسد لمن لا رأس له ؛ قال عمر بن الخطاب : خير عيش أدركناه بالصبر . وأخبر النبي ﷺ في الحديث الصحيح أنه ضياء . وقال « من يتصبر يصبره الله » وفي الحديث الصحيح « عجباً لأمر المؤمن ! إن أمره كله له خير - وليس ذلك لأحد الا للمؤمن - إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » وقال ﷺ « ما أعطى أحد عطاء خيراً له وأوسع من الصبر » محمد حامد الفقي

في شأنه ؛ وحين بدأت الكتابة فيه أخذت أبحث وأراجع وأطيل البحث والمراجعة ، فحرت أنا كذلك ، ولم أجد مخرجاً من حيرتي إلا أن أنظر اليه أولاً من الناحية الطبية ، وأحدده تحديداً يحل مشاكلي ، ولست من رجال الطب ، فلجأت إلى إخواني الأطباء ليتولوا هذا البحث ؛ فلجأت إلى الأخ الصالح الدكتور أحمد فاضل راتب ، فاعتذر بضيق وقته الذي يضطر إلى شغله بدراسة فن التشريح الذي سيتقدم للامتحان فيه بعد أيام قليلة - جعله الله من الناجحين - وأن موضوع الحيض يحتاج إلى بحث واسع ومراجعة طويلة في كتب الطب ، ولكنه مع ذلك كتب ملخصاً بسيطاً ، لم أجده شافياً في الموضوع ، لذلك أشرت الكتابة في عدد رمضان ، حتى حضر الشاب الصالح النابه الدكتور أمين نجل صديقنا الحبيب ، الدكتور محمد بك رضا ، الذي من الله عليه بأن استعمله في نصر سنة رسوله ﷺ فبذل نفسه وماله وأهله وولده لذلك . فعرضت عليه الموضوع ورجوته أن يعطيه العناية اللائقة ، ويكتب لأنصار السنة فيه ثاشافياً . فقام بذلك خير قيام ، وهانحن نقدمه اليهم ، سائلين الله أن يبارك في الدكتور أمين وفي أبيه وأهله وولده ، وأن يثيبهم على خدمة السنة أحسن المثوبة :

(الحيض لغة)

« حاض » سال بغزارة . وحاض السيل : اذا سال بقوة . والحوض : الاناء الواسع الذي يبيض اليه الماء أى يسيل قويا كثيراً . و «الحيض» الدم الذي يسيل من رحم المرأة في مدة معلومة . وهو الحيض ، والمحاض أيضاً ، والمرأة «حائض» أى يسيل منها دم الحيض فعلاً ، او بلغت سن الحيض . والجمع حوائض وحِيَض و «الحيض» الزمن الذي يسيل فيه دم الحيض . وهو ايضا الموضع الذي يسيل منه الدم . و «الحيضة» بفتح الحاء : المرة من الحيض . والجمع حيضات . والحيضة بكسر الحاء : حال المرأة وقت الحيض ، والخرقة التي تستنفر بها ؛ ودم الحيض نفسه . والجمع : حِيَض ، ويسمى دم الحيض ايضاً : حياضاً ؛ وتسمى الخرقة ايضاً : حِيضة ، وتجمع

على محايض . ونحيض المرأة : نجنب الصلاة وكل ما يحرم عليها بسبب حيضها ، وقعدت تنتظر انقطاع دم الحيض ، والمصدر : التحيض

ويقال للمرأة ايضا : نفست - بالبناء للمجهول - اى حاضت . و«الطمث» ايضا الحيض . يقال : طمئت المرأة تطمئطمنا فهي طامث . والطمث ايضا : دم البكارة عند الافتضاض .

و«استحيضت» بضم الناء الاولى - تستحاض : إذا استمر بها الدم بعد ايام عادتھا ، او سال عنها في غير ايام عادتھا ، ومن غير موضع الحيض الذي هو الرحم . والمصدر : استحاضة . والمرأة : مستحاضة . والاستحاضة : الدم الذي يسيل في غير ميقات الحيض ، ويكون من عرق يقال له : العاذل او العاذر

فالحيض هو سيلان الدم من رحم المرأة في مدة معلومة وأوقات محدودة لكل امرأة بحسبها . وهو آية بلوغ الفتاة سن الادراك والتكليف

والسن الطبيعية لابتداء الحيض تختلف باختلاف مناخ البلاد في البرودة والحرارة ، ففي بنات مصر والبلاد الشرقية تبلغ الفتاة فيما بين الثانية عشرة والثالثة عشرة . والأغلب في سن ١٢ . بل قد تبلغ الفتاة في هذه البلاد الشرقية قبل السنة التاسعة ، بسبب نشاط الغدد الصماء وتبكيرها في القيام بوظائفها ، وقد يرجع ذلك الى انتظام اسباب المعيشة في الهواء الطلق كصحراء جزيرة العرب ، وبساطة الحياة الطبيعية البعيدة عن التعقيد المدني . وأما الأوربيات على العموم فلا يحضن قبل ١٥ - ١٧ وفي البلاد الأشد برودة كالاسكيمو في القطب الشمالى لا يكون الحيض قبل ٢٣ سنة ، وقد لا يحضن مطلقا ، وإذا انتقلت البنت من البلاد الباردة إلى البلاد الحارة وعاشت بها تقدم الحيض عندها عما لو كانت في بلادها الباردة .

وكذلك يختلف في الكمية والكيفية : ففي البلاد الباردة يقل في عدد الايام وفي مقدار السائل منه عن البلاد الحارة . وإذا توطنت نساء البلاد الباردة بالبلاد الحارة

يزيد عندهن أيام الحيض وسال منهن أكثر
وكذلك يتأثر الحيض بالبيئة ؛ ففي البيئات الفقيرة تتأخر سن البلوغ بسبب
الضعف الناشئ عن سوء التغذية وكثرة ما يتحملن من مشاق العمل في الحياة ، فان
هذا يؤثر في بنية العظام ، وقد تصاب بسببه بأمراض مختلفة ، فالضعف وحده كاف
في تأخر الحيض ، ويزيد التأخر إذا كان مع الضعف مرض أو أمراض
ونذكر لهذه المناسبة حالة شاذة - وإن كانت ليست في موضوع الحيض - إلا أن
لها تعلق بسن البلوغ

ذلك أنه قد يصاب الذكر أو الأنثى بورم خاص في الغدد الصماء أو الغدة التي
فوق الكلوية أو اختلابا المحببة في مبيض الأنثى ، فيفرز هذا الورم إفرازات هرمونية
فينشأ عنها بروز خصائص الرجولة الناضجة في الأنثى - فتاة أو امرأة - وفي الفتى ،
ويزيدها بروزاً في الرجل البالغ ، فمثلاً إذا حدث ذلك في طفل عمره سنتان فإنا نجد
قد تحول إلى رجل بالغ في صوته ونمو عضلاته ونمو أعضائه التناسلية ، وتنفيذها
وظائفها ، ونبت الشعر في اللحية والشارب والصدر والبطن والعانة ونحت الابط ،
ولكنه لا يؤثر في حجم جسمه شيئاً

وإذا حدث في طفلة ظهرت عليها علامات الرجولة ، فنمو أجزاء من أعضائها
التناسلية الخارجية ، بحيث يجمع في الظاهر بين الذكورة والأنوثة ؛ إلا أن أعضاءها
التناسلية الداخلية لا تتأثر . وهذه الحالة الشاذة الناشئة عن هذه الأورام لا يصحبها
طبعاً حيض في الأنثى . وكذلك إذا حدث عند امرأة بالغة حول شكها ورغباتها
وذوقها وميلها الجنسي إلى رجل ، وانقطع عنها الحيض وتضخم بعض أجزاء أعضائها
التناسلية الخارجية ، فكانت خنثى

وهذا الورم نوع من السرطان الخبيث إذا لم يتدارك بالاستئصال لأجلث أن يقتل
المريض . أما إذا استؤصل بسرعة فإن المريض يعود إلى حالته الطبيعية الأولى

وقد يحدث التبكير في البلوغ من ورم ينشأ في الغدة النخامية أو في الغدة الصنوبرية ؛ فإذا حدث هذا الورم في بنت عمرها خمس سنوات مثلاً نما جسمها وعقلها وتفكيرها سريعاً حتى تكون كالمرأة البالغة إلا أنه قل أن يصحب هذا النمو في الأنثى تبكير في الوظائف الجنسية ، بخلاف الذكر فإنه في الغالب يصحبه فيه ظهور الوظائف الجنسية

وبذلك يعلم أن أسباب تأخر سن البلوغ هي نقص في الغذاء وفقر الدم ، وضعف البنية ، والأمراض الباطنية ، ومرض البول السكري الذي قد يحدث في سن الطفولة . والتدرن في الرئة أو في العظام أو في الغدد ، ومرض الغدد الصماء ، واختلال توازن إفرازات الغدة النخامية والمبيضين ، ونقص الهرمون الجنسي في الغدة النخامية ، ونقص في إفراز الغدة الدرقية . ونقص في الأعضاء التناسلية

وهناك حالة تشبه تأخر سن البلوغ وليست كذلك . وذلك في بعض الفتيات اللاتي يفسد غشاء بكارتهن ؛ ففي هذه الحالة تظهر على الفتاة كل ظواهر سن الحيض لكنها لا تحيض حيضاً ظاهرياً لأنحباس دم الحيض وراء غشاء البكارة ، فيتراكم شهراً بعد شهر في المهبل والرحم والقناتين الرحمتين ، فإذا جاء ميعاد الحيض شكت ألماً في الجزء الأسفل من البطن وصداعاً وامساكاً واحتباس بول أحياناً ، وتعتورها هذه الحالة دورياً كل شهر ، وقد تبقى مدة أسبوع تقريباً

الظواهر التي تصحب بدء الحيض

هذه الظواهر جسمية ونفسية . ففي الجسم تكتسب جميع الأعضاء شكلاً مستديراً ينفي التجاعيد الناشئة من شكل المضلات ؛ وذلك بسبب توزيع خاص منظم للدهن الجلد ، وتزيد كميات الدهن وراء الغدد اللبانية في الثديين فتهدان بتخخم هذه الغدد ، وينبت الشعر تحت الأبطاء وحول الأعضاء التناسلية ، ويكتمل

نمو هذه الاعضاء التناسلية الخارجية والداخلية

أما الظواهر النفسية فيزداد الحياء والحجل في الفتاة ، وينتجه تفكيرها اتجاه
البالغات في الهدوء والابتعاد عن لعب الأطفال وعيشتن ، وفي الشعور الجنسي في المرأة
كل هذه التغيرات الجسمية والنفسية سببها الافرازات الخاصة (هرمونات)
للغدة النخامية والمبيضين ؛ وقد يكون للغدة الدرقية والغدة التي فوق الكلية دخل في
ذلك . وكل هذه التحولات تحدث تدريجاً

١ — الغدة : مجموعة من الخلايا تقوم بوظيفة إفراز مواد خاصة لفائدة الجسم ، وهي
تنقسم إلى غدد ذات إفراز خارجي ، وهي التي يخرج افرازها بواسطة قنوات خاصة إلى
خارج الجسم ، كالغدة المخاطية في الرحم ، والغدة الدمعية في العين ، والنخامية في الأنف ،
والعابية في الفم . والقسم الثاني : غدد ذات افراز داخلي ؛ وتسمى غدداً صماء أى لا قناة
لها توصل افرازاتها إلى جهات مخصوصة ، بل تسيل هذه الافرازات مع الدم الوارد إلى
الغدة فيحملها عن طريق الدورة الدموية ، وتوزع إلى كل جزء وعضو بقدر حاجته التي
جعل الله هذه الغدة لها ، وافرازات هذه الغدد يسمى هرمونا

والغدة النخامية : توجد في تجويف عظمي خاص بها في وسط قعر الجمجمة متعلقة
به في أسفل المنخ ، وهي فوق مؤخر الأنف ، ولذلك سميت النخامية ، وهي مكونة من فصين
فص أمامي كبير وآخر خلفي صغير ، وحجمها أقل من سنتيمتر ، وهي الغدة الرئيسية التي
تنظم كل وظائف الغدد الصماء . ولها فوق ذلك وظائف في غاية الاهمية ؛ وقد اكتشف
منها الى الآن ١٥ وظيفة ، ولا يزال البحث جارياً لاكتشاف غيرها ، وسيأتي بيانها

٢ — الغدة الدرقية في مقدم العنق موضع النتوء البارز الذي يوجد في عنق بعض
الناس . ووظيفتها تنظيم احتراق المواد الغذائية عموماً داخل الجسم

٣ — الغدة التي فوق الكلى ، موضعها يعرف من اسمها : ووظيفتها : تنشيط

الوظائف الجنسية

دكتور أمين رضا

للبحث بقية

الاسماء الحسنى

٨- المهيمن

ذكرت هذه الكلمة الطيبة في القرآن الكريم مرتين : جاءت مرة اسماً لله تعالى في قوله جل شأنه (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن) وجاءت أخرى صفة للكتاب العزيز في قوله تعالى (وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه)

وقد اختلف القدامى من علماء اللغة في تفسيرها . فقال فريق : معناها الرقيب الحافظ . فالكتاب الكريم رقيب على الكتب السماوية يرد ما أُحرف من كلها إلى مواضعه ، ويحفظ ما تضمنت من حقائق الدين وأصوله أن يعيث به العابثون طوعاً للأهواء ، ويشهد لها بالصحة ، ويقرر أصول شرائعها ، وما يتأيد من فروعها

والله تعالى مهيمن على هذا العالم أى رقيب على أعمال العباد يحاسبهم بها ، وحافظ على كل نفس كما قال تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) كما أنه حافظ لنظام العالم البديع أن يتسرب إليه خلل أو يمسه فساد

وقال فريق : إن معناها «الشاهد» فالكتاب العزيز شاهد على الكتب السماوية بأنها حق ، والله تعالى شاهد لنفسه بالوحدانية ، كما قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو) وهو كذلك على كل شيء شهيد

واستدل هؤلاء بقول عمر رضى الله عنه في بعض خطبه : انى متكلم بكلمات فهمنوا عليهن أى اشهدوا . ويقول العباس :

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف عليها تحتها النطق
أى بيتك الشاهد بشرفك

وقال بعضهم فى تفسير اسم الله «المهيمن» : هو القائم على خلقه ؛ واستدلوا بقول الشاعر
ألا إن خير الناس بعد نبيه مهيمنه التالىه فى العرف والنكر

أى أن خير الناس فى هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ هو القائم على الناس بالامر
والنهي ، وهو الخليفة الأول أبو بكر الصديق الذى تلا رسول الله ﷺ
فالله سبحانه مهيمن أى قائم على أمور الخلق وعلى رعاية هذا العالم وحفظه

هذا . وأرى أن كل فريق من هؤلاء العلماء نظر إلى الكلمة من جهة واحدة من
جهااتها ، ولو نظروا اليها من جهاتها جميعاً لفسروها بمعناها الكامل الشامل الذى يبين
حقيقة المراد منها كل البيان
ولإصابة هذا الهدف يجب أن نرجع إلى معناها المادى الذى هو الأصل الذى
أخذت منه سائر المعانى .

فأصل هذه الكلمة من هيمن الطائر إذا رفر على فراخه . وعلينا أن نقف قليلا
عند هذا المعنى لنذكر معنى رفرة الطائر على فراخه ؛ فالطائر الذى يرفرف على فراخه
يحوطها ويرعاها ويعنى بها ، ويحافظ عليها ، ويحرسها من عدوها ، ويدفع عنها جوارح
الطير وكواسر الوحش ، ويدود عنها الأذى ، ويمنعها أن تخرج من عشاشها إلى مواطن
الهلكة ، ويكفل لها أرزاقها . وعلى ضوء هذا المعنى نستطيع أن نذكر معنى اسمه تعالى
المهيمن . فهو الذى يقوم على خلقه ويرعاه ويحفظهم ويرسم لهم الحدود التى تكون
سلامتهم فى الوقوف عندها ، وهلاكهم فى تعديها ؛ وذلك بانزال الشرائع التى تبدى الناس
إلى ما فيه سعادتهم . وهو الذى يكفل بأرزاقهم ، ويراقبهم ، ويحكم فى أمرهم .
وعليك أن تتصور هذه المعانى على أتم وجوها ، وأكل صورها ، بمعنى أن ما عند
الله منها ليس كمثله شئ مما عند الخلقين .

ولأبسط لك بعض هذه المعاني شيئاً من البسط يكون رائداً يقفوه الفكر منتجاً سائرهما لتزداد بربك إيماناً وبهيمنته يقينا :

المهيمن هو الذى يقوم برعاية خلقه وحفظهم إلى أجل مسمى . ينام الانسان والحيوان والطير ملء جفونهم غافلين عن أنفسهم ، وربهم يرعاهم ويحرك أعضاء التنفس ، ويبعث القلب على أن ينبض نبضات متناسقة ، يبعث بها الدم فى الشرايين ليفذو الجسم ، وفى الأوردة ليعود إلى القلب ويخرج منه إلى الرئتين ليصلح منه ما فسد ، وينقى ما تلوث ، وينبه الغدد المفرزة لتجدد بعصاراتها اللازمة لحياة الجسم أو نموه ، أو هضم غذائه أو القيام بوظائفه الحيوية على مقتضى نوااميس دقيقة وقوانين محكمة ؛ وضعها المهيمن العزيز وهو الذى يقوم على خلق الأجنة فى بطون أمهاتها خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث . يحيل التراب غذاء والغذاء دماً ، والدّم نطفة والنطفة علقة ، والعلقة مضغة والمضغة عظماً ؛ ثم يكسو العظام لحماً ثم ينشئه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين . وهو الذى يكفل للأحياء أرزاقهم كما قال تعالى (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها) وهو العليم بأحوالهم فى سرهم وعلنهم ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، ثم يحكم فى أمرهم بمقتضى علمه وعدله ورحمته ، ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين .

هذا ومن مظاهر هيمنته تعالى على خلقه أنه لم يترك عباده سدى ولم يدعهم هملاً ، بل وضع لهم الشرائع التى تنظم سلوكهم ، وترسم لهم الحدود التى لا ينبغي لهم أن يتجاوزوها فى أعمالهم ومعاملاتهم ، وبين لهم مصائرهم إن أحسنوا ، وعاقبة أمرهم إن أساءوا . وقد استأثر الله بهذا التشريع ولم يجعل لأحد من خلقه مهماً ترسيخ قدمه فى الدين ، ومهما دلا كعبه فى التتوى ، وجعل المرسلين مبشرين ومنذرين ، وليس لهم من أمر التشريع إلا النبليغ كما قال تعالى (إن عليك إلا البلاغ) فما عليهم إلا أن يبلغوا ما أنزل إليهم من ربهم ، وأن يبينوا لهم ما خفى عليهم أمره بالسنة العملية كما

قال تعالى مخاطباً بنبيه الكريم (وأنزلنا اليك الذكرتين للناس ما نزل اليهم) فلا يملك أحد من الخلق أن يحلل أو يحرم . فاذا ادعى مدع لنفسه حق التحليل والتحرير فقد أعظم الفرية على الله ، ونازعه رداء الهيمنة على الخلق ، وان استجاب أحد لهذا المدعى كان من المشركين

روى الترمذى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي وغيرهم عن عدى ابن حاتم قال أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ فى سورة براءة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه .

وقال الرازى نقلاً عن شيخه قال : شاهدت جماعة من مقلدة الفقهاء قرأت عليهم آيات كثيرة من كتاب الله تعالى فى بعض المسائل ، وكانت مذاهبهم بخلاف تلك الآيات ، فلم يقبلوا تلك الآيات ، ولم يلتفتوا اليها ، وبقوا ينظرون إلى كالتعجبين وكأنهم يقولون : كيف يمكن العمل بظواهر هذه الآيات مع أن الرواية عن سلفنا وردت على خلافها ؟ ولو تأملت حق التأمل وجدت هذا الداء سارياً فى عروق الأكثرين من أهل الدنيا .

وقال السيد حسن صديق فى تفسيره (فتح البيان فى مقاصد القرآن) ما نصه : « وفى هذه الآية ما يزرع من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عن التقليد فى دين الله ، وإشار ما يقوله الأسلاف على ما فى الكتاب العزيز والسنة المطهرة ، فان طاعة المذهب لمن يقتدى بقوله ويسن بسنته من علماء هذه الامة مع مخالفته لما جاء به النصوص ، وقامت به حجج الله وبراهينه ، ونطقت به كتبه وأنبيأؤه : هو اتخاذ اليهود والنصارى للأحبار والرهبان أرباباً من دون الله . للقطع بأنهم لم يعبدوه ، بل أطاعوه وحرّموا ما حرّموا ، وحلّلوا ما حلّلوا ، وهذا صنع المقلدين من هذه الامة وهو أشبه به من التمرة بالتمرّة والماء بالماء »

هذا . وقد بين رسول الله ﷺ شريعة الله حق البيان ، ولم يدع شيئاً يقرب من الجنة ويباعد عن النار الا أمر به ، ولم يدع شيئاً يقرب من النار ويبعد عن الجنة إلا نهى عنه ، وقد أكمل الله تعالى دينه ، وما كان ربك نسياً

فاذا تدبر الناس معنى هذا الاسم العظيم ارتدعوا عن البدع ومحدثات الأمور ولم يعتدوا حدود الله ، واعتقدوا كرسول الله ﷺ أن كل محدثة في دين الله بدعة ، وإن كل بدعة ضلالة ، ولم يتركوا قول الله وقول الرسول لقول أحد من الناس أو رأيه مهما يكن علمه وصلاحه وتقواه .

المبتدع ملحد في أسماء الله تعالى ، منكر لهيمنة الله على عباده ، مدع مشاركة الله في معنى هذا الاسم الجليل

واذا ثبت أن هذا الاسم يتضمن معنى الرعاية والحفظ بطل ما يزعمه المبطلون من جواز التوسل إلى الله بذوات المخلوقين ، إذ ماذا عسى أن يجدى التوسل بذوات المخلوقين وقد تكفل المهيمن سبحانه بكل ما فيه حفظ العبد ورعايته من تلقاء نفسه ، وبطبيعة رحمته الواسعة وفضله العظيم

ربما يمترض بعض الخذولين بالدعاء فيقول : وما ثمرة الدعاء إذا كان المهيمن قد كفل حفظ العبد ورعايته ؟

والجواب أن الدعاء في ذاته عبادة يرجى ثوابها ، بل هو مخ العبادة ولبابها وصفونها ، فاذا أيقن العبد أن له ربا مهيمناً سميعاً قريباً ، يجيب الدعاء واسع العطاء ، ولجأ إلى ساحة فضله العظيم ، وحظيرة رحمته الواسعة : كان ذلك من العبد إيماناً وعبادة يثاب عليها ، وسبباً لوصول فضل الله إليه ، فقد جعل الله طاعته سبباً في الفوز برحمته في الدنيا والآخرة . قال تعالى (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) وقال تعالى (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم

أنهارا) ولم يجعل الوسطاء سبباً في ذلك ؛ ولا جعل التوصل بذوات المخلوقين طريقاً للفوز بما عنده . وقل لمن ادعوا غير ذلك : هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين

هذا . ولما كانت هيمنة الله على عباده ولوازمها ذاتية لزم أن يكون الدعاء بما يؤاثم سنة الله في خلقه . انظر إلى دعاء الملائكة واستغفارهم للمؤمنين نجده يؤيد ما قررنا قال تعالى في سورة غافر (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا : ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ؛ وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات . ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم)

تدبر دعاء الملائكة المكرمين الذين لا يسبقون الله تعالى بالقول وهم بأمره يعملون : تجدهم يستغفرون الله تعالى لمن تاب واتبع سبيل الله ، ولم يستغفروا للظالمين الذين هم عن الصراط ناكبون . لان الله تعالى يقول (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) وذلك من سننه التي لا تتغير .

وتدبر دعاءهم لذوى قرابة المؤمنين : لم يقولوا أدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وأدخل معهم أولى قرباهم معها تكن أحوالهم . فهم أعلم بالله من أن يطلبوا منه ما لا يؤاثم سننه وما يخالف وعده . بل قاتوا : ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم

هذا . وفيما قدمنا ما يكفي لتمهيد السبيل أمام من يريد أن يتدبر مظاهر هذا الاسم الجليل ليدرك معانيه ويفهم مرامييه . ويضرع اليه مخلصا ويهتف باسم المهيمن قائلا في ضراعة وخفية :

اللهم لا تسكنني إلى نفسي طرفة عين .

من حكم الاسلام

ما تلوت آية من كتاب الله ؛ ولا قرأت حديثاً من كلام رسول الله ، ولا سمعت
حكمة عن صحابة سيد المرسلين أو عظة عن أكابر التابعين وعلماء السلف المهتدين ،
إلا ووقر حكمها في النفس ، وسكنت حكمها في القلب ، ولم تزل ترددها الحواس حتى
يصل إلى قلوب واعية وعقول سامية ، فتفعل كالسحر في تكييف النفس بهداية الاسلام
علماً وعقيدة وعملاً وخلقاً

وما رأيت كساعتي هذه من ليلة الجمعة الحادية عشرة من أول الأشهر الحرم رجب
الأغر لسنة ١٣٦٤ هـ إذ ألح على الضمير بالكتابة في حكم الاسلام على نخط أظن أنه لم
يسبق ، وبسبيل متناسق مدقق ؛ وعدت بالذاكرة لما استوعبت من تفسير الاستاذ
الامام محمد عبده ومن نحا نحوه من الأعلام العاملين من علماء المسلمين . أخص منهم
مولانا محمد علي «صاحب» أشهر علماء وكتاب الاسلام في الهند وهو نوى بيت المقدس
ثالث الحرمين الشريفين المسجد الأقصى . أبقاه الله للاسلام مؤثلاً وللمسلمين معقداً
أمل ورجاء وحفظه لهم من كل مكروه ، وحفظهم له ذادة وحماة

وذكرت ما سطره وألفه ونشره المسلم الكبير والعلامة النحرير مولانا سيد أمير
علي ومولانا بشير حسين كداوى وغيرهم فمن تذوق حلاوة الاسلام ونهل من حكمه ،
فسدد في أحكامه كاللورد عبد الرحمن هدلى والدوق هاملتون وزوجته الحاجه زينب
كوبولد والعلامة هارون بيكتول ومن لف لفهم من المستشرقين غير المسلمين ممن
وعوا وأنصفوا كصاحب تراث الاسلام السير توماس أرنولد والاستاذ الفرد غلايوم
من أساتذة الجامعات المعتمدة باللغات الشرقية في إنجلترا

وعرض لي في لحتي من كتب من أهل القرن الحاضر فخطر لي الاستاذ الكبير احمد
أمين في فجر الاسلام وضحي الاسلام وظهر الاسلام ، وظننت أن ألقى إجمال حكم

الاسلام أو تفصيلها في (حياة محمد) ﷺ للدكتور محمد حسين هيكل ؛ لأن الفيلسوف الأكبر تولستوى وسم تاريخ الرسول والعبرة به باسم (حكم النبي محمد) ﷺ .
ثم إني رجعت لمن كتبوا في تاريخ الاسلام وآداب الاسلام خصوصا الأخ المرحوم مصطفى صادق الرافعي ، والاساتذة محمد الخضر حسين والزيات وعبد الرحمن عزام وابن أخيه الدكتور عبد الوهاب عزام ، ممن رجوت منهم البحث المستفيض في موضوع كتابي ، فما رأيت إلا أنهم أرخوا فأحسنوا التاريخ ، ولحوا حيث وجب في بعض الأماكن التصريح . اللهم إلا صراحة قوية وبلاغة منطقية وعنهما دفنا كتاب بطل الابطال محمد بن عبدالله ﷺ للأستاذ المسلم الصادق والعربي الجريء عبد الرحمن عزام . زد على ذلك مؤلفاً مترجماً اسمه (محمد رسول الله) لمولانا محمد علي الهندي ، ترجمه كاتب عربي في مصر . فهذا كتاب يأتي بالحدث يعقبه بالآي النازل فيه والحديث المترتب عليه . وحكمة الامر التي اقتضت الحدث أو الامر . وعلى ذلك كله فما وعى بغيتنا لانها ليست هدف كتابه .

وعجبت أن هذا العدد العديد من الكتابين في الشرق الاسلامي والغرب الاسلامي لم يترك فيما ألف ونقل رسالة تبين حكم الاسلام أو بعبارة أفصح « حكم أركان وشروط الاسلام » ومن العبث إهمال مثل هذا الامر في مثل هذا العصر الذي هاج الناس فيه وماجوا يرقبون ذفعاً لشبهات الحاد والاباحية والشيوعية وما أشبهها من هذه المبادئ التي لا يقرها دين ولا يستسيغها منطق سليم

والحياة لا تكابر في تعريفها أنها سلم لا بد لصعوده من وفرة خمسة أشياء لكل دابة خصوصاً لهذا الداب ذي العقل والتفكير ؛ ونعمة القدرة على التصريف والتدبير ؛ وهي فيما رأى الغزالي قدما حين عالج مشاكل المجتمع البشري للوصول لمواخاة سامية ؛ ووجد أنه لا يصفوا ابن آدم لأخيه وأحدهما بحوزها والآخر يعوزها . وهي : المأكل

والمشرب والمسكن والملبس والمنكح . وهى خمسة أركان فى تكوين الجسم البشرى ونهيبته كما يجب أن يكون .. لا بد منها كبر المرء أو صغر ، عز أو ذل ، جهل أو علم . اغتنى أم افتقر . من أجل ذلك يخدعك من يقول إنه يوجه همه الأولى فى غير سبيلها ، ويعمل لأى بغية قبلها .. ومع أنها وسيلة لما بعدها ، تراها غاية دونها كل غاية .. من الخير إذاً توفيرها بأسلم الطرق وأنجعها ، ثم تيسير تناولها لقاء أجر زهيد أو عمل مفيد ؛ يستغنى المرء بما عنده ولا يطمع فيما عند أخيه ؛ ويعمل ضمن حقل واجباته الدنيوية والأخروية وهو راض مبتهج

فإذا تم لهذا الداب ما يقر عينه فى الحياة الدنيا قد يخشى نكوصه وسيره بفكر سقيم ، لأن « الفراغ مفسدة » كما قيل ؛ فلا بد إذاً من زاجر من نفسه ، وهذا إن لم يوجد فى الدين فأين يوجد ؟ فان الدين بتعاليمه كافل لا يقاف كل امرئ عند حده والدين ما شرعه الله للناس عبثاً ولا أنزله عفواً ؛ وإنما هو عن حكمة سامية اقتضتها ارادة عليا لتنظيم هذه الحياة ؛ وكشف بعض الغيب عما بعدها لمن وعى واعتبر ، فهو الناموس الأعظم الذى يرسم لك سبل الحق ، ويهديك للواجب الاسمى الذى خلقت له ويوفق بينك وبين إخوانك وقبيلك ؛ ويرشدك للاعتصام بالله وحده ولقد أخفقت وسائل الاصلاح والمواخاة مراراً منذ بدء الخليقة حتى يوم الناس هذا لأنها لم تركز على دين كدين الاسلام الخفيف ، موافق للفطرة ، سهل مفهوم ، الا أن أكثر الناس عنه فى عماية وهم لا يبصرون ومن زعم أنه يفهم حكمته ويعمل بعظته دون القيام بالفرائض والواجبات ، فانه إما لاه يتناول وإما دعوى يتخبط.

ولقد قام فى كل جهة من جهات الأرض فى قديم الزمن وحديثه حكومات ودول وامبراطوريات ، ولكل منها مجالس انعقدت لتصلح أممها ، وتوفق بينها وبين غيرها فلم تستطع منع الحروب والغارات ؛ وما أقض مضاجع الأمنين

ولقد كانت هذه الأمم تعبد آلهة مختلفة ، وتقوم على مذاهب متعددة ، قد تنفق في بعض مناسكها ولكنها تختلف في أغلب طقوسها .

من أجل ذلك أنزل الله جل وعلا صحفا مطهرة ، وبعث من هذه الأمم بل من أنفسها وأكرمها رسلا صابرين داعين للحق لا يبالون في سبيل دعوتهم ولا يخافون لومة لائم ؛ وظلوا كالشموع تحترق لتنير السبل للناس ، ولم يتركوا سبيلاً من أسباب توجيه الناس للخير إلا اتبعوه ، ولم يذروا أمراً إلا اتخذوه ، صبروا على الأذى ، وناموا على القذى ، ولكنهم أصحاب دعوة الحق فلم يستكينوا ، بل أدوا الأمانة وبلغوا الرسالة وأقاموا حجة الله على الناس ، وتبين للجميع أنهم يقومون بالدعوة إلى الله لوجه الله ، فلم يجمعوا من ورأها درهما ولا دينارا . وكانت آثارهم في الأرض من الإصلاح والاصلاح خير من آثار الملوك والباطرة ، فهل من يحسن فهمهم ويستخلص العبر من حياتهم ؟ باب الموعدة مفتوح ، والاجتهاد والدأب والاستقراء والاستنتاج كلها مطلوبة ، وفي دين الله آيات باهرات لو فهمناها حق الفهم وعملنا بأحكامها ؛ لتغير الحال ، وكنا قادة الأمم وسادة الشعوب .

ويشترط فيمن يعي الحكمة ويلم بالمعرفة ؛ ويصلح لهداية الأمم ، شروطاً عدة : أهمها — العقل . وهو أس الفضائل وينبوع الآداب ؛ للدين أصل ، وللدنيا عماد فلا دين لمن لا عقل له ، ولا تدبير في شئون الدنيا لمن فقده ، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أصل الرجل عقله ؛ وحسبه دينه ، ومروأته خلقه

فاذا وجدنا العاقل العالم العامل انتحينا وإياه ناحية الدرس الصحيح ؛ ومحضنا علوم الدين والدنيا أدق تمحيص ، وذلك يتم بأمور :

١ - نفهم الاسلام على ما جاء به القرآن وبينه الرسول ﷺ فهماً دقيقاً ونعمل بها عملاً سليماً لا بدعة فيه ولا مغالاة ولا تقصير ولا تهاون . ولا نضرب بعضه ببعض ولا نؤمن ببعض ونكفر ببعض

ب - نفهم أركان الإيمان ووعيتها ووعياً عميقاً فلا نرضى فريقاً ولا نغضب طائفة بل نقول كلمة الحق لا وجل فيها ولا إحجام.

ج - نعالج الحكم المقصودة لذاتها والأسباب الموصلة إلى الصدق والأمانة ووسائلها وغاياتها .

د - نتعاون على الدعوة إلى سبيل الله على ما أمر الله (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ونرسلها لينة طيبة حتى تؤتي ثمرتها ، وتصل إلى أعماق القلوب ، وتشد أواصر الوداد ، ويبطل كيد الشيطان

هـ - نعلم رجالنا وأولادنا كل علم وفن عصرى نافع ، نحفظ به كيانتنا ، ونقيم به عزتنا ، ولنا في مثل هذه الأعمال متسع من الدين ، يشرق بنا عن غرب الملامى ، والفساد الخلقي والأمراض الاجتماعية

و - نسهل طلب العلم ونبسطه وننشره ، فالذين سبقونا في العصور الإسلامية كانوا أعلم منا بأمور دينهم ودنياهم ، وأفصح منا لساناً ، وأكثر منا تأليفاً ، بيد أن وسائل التعلم في عصرنا أوفر وتناولها أقرب

ز - لندرس أسباب ذلك ونستقرى العلل ، فان كانت من عجزنا التمسنا الدواء والخير في مثل هذا الأمر استئصال الداء ، وان وجدنا أن السبب هو ما خيم على عقولنا من التقليد الأعمى فلنجهتد ولنعمل على زوال الغشاوة فتفتح العيون على دنيا عزيزة وحرية تامة .

وهذه الأمور لا يتم نفاذها على يد فريق من الناس دون فريق ؛ بل تقتضى التعاون والتآهد بين الجميع : من ملوك وأمراء وعلماء وأدباء شعراء ، وقادة الرأى فيهم من حكام ووجهاء ونواب الى تجار وطلاب وعمال . كل منهم على حسب قدرته ولقد اتجهت النية لتفصيل ما أجمل من الحكم الأساسية قبل البدء ببيان واجب كل طبقة أو صنف من الناس فيما يفيد الوصول الى حياة دنيوية سعيدة لكل إنسان في هذا الوجود وسعادة أخروية شاملة . فلا يكفر بنعمة الله ولا يعتدى على

أخيه الانسان « الانسان أخ الانسان أحب أم كره »

فالملوك والأمراء ينشئون المدارس والكليات والجامعات . وليعد لكل ملك مسلم
أو رئيس أو أمير عربي أن بلاد الكتاب الكريم وطنه ، وأرض الضاد منبته ، فإن أتم
العمل في أرض ملكه فليمدد بسبب إلى جبرته وإخوانه ، وليفتح لهم فتحاً ، ويخلد
في بلدهم ذكراً .

والعلماء يتنقلون ويتدارسون ويبحثون ويعملون (قل سيروا في الأرض)
ويحاضرون وينشرون ويؤلفون ويعلمون . وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
والآداب ينتجون ويوجهون الأمة إلى ما فيه صلاحها ديناً ودنيا . ويبعثون في
القوم إيماناً لا كفر بعده ، ويقينا لا يداخله غي

والشعراء ؟ أين الملاحم في تاريخ الأمة وعظمتها ؟ وأين الاناشيد الزاخرة في
تحبيب الزراعة والصناعة والتجارة والخطابة والكتابة والهندسة والكيمياء والكهرباء
والطيران والميكانيكا وما إلى ذلك
وجهونا بقصائدكم . شجعونا للحياة أحياءكم الله

جميل السراج

﴿ إلى جميع الاخوان ، في أى مكان ﴾

مما يسر الاخوان أن تنتشر دعوة التوحيد الخالص وهو ما يعمل له كل منا في
حدود طاقته . وقد زاد نجاح الدعوة والحمد لله بياكوس برمل الاسكندرية حتى ضاق
مسجد الجماعة هناك بالترددين عليه ، فتمكنوا بتوفيق الله من شراء دار ملاصقة
للمسجد وشرعوا في ضمها اليه ، ولكن قصرت بهم النفقة عن إتمام العمل . فيا باغى
الخير هلم ، فهذه فرصة لكيد الشيطان ومرضاة الرحمن . ارسل ما تجود به الى المركز
امام للجماعة باسم الاستاذ محمد صادق عرنوس . وسيتولى هو ارسال المتجمع إن شاء الله

لرد الخصومة

ما كادت الصحف الحزبية تسترد حريتها بإلغاء « رقابة النشر » حتى راحت تملأ فراغها كله بالسباب المقذع والطعن الفاحش ، بعضها على بعض ، كالوحش الكاسر طال اعتقاله ثم أطلق فلا يكاد ينجو من شره انسان ولا حيوان ، أو تعيده القوة من الأسر حيث كان .

لقد كان من واجب الحكومة أن لاتعطى هذه الصحف ما أعطتها من الحرية المطلقة بعد طول احتباس وقد علمت أن رفع القيد عن هذه الصحف معناه الولوغ في المهاترات الحزبية الجامحة والنضح بكل منكر من القول وزور ، مفتنة في ذلك ماوسعها الافتتان ، فكأنها تريد أن تحصل في أيام الحرية القصيرة مافاتها في زمن القيد الطويل ان الحكمة تقتضى أن يعاد النظر في أمر هذه الصحف بعد أن برهنت على عدم صلاحيتها بتاتا فيما زعمت أنها تقوم به من تثقيف الامة وارشادها الى النهج السوى ، وتنبية الحاكمين إلى ما قد يكونون قد أغفلوه من مصالحها

لقد خانت هذه الصحف الامانة التي وكلت اليها فسمت أفكثار الناس ، وأفسدت طباعهم ومزقت الامة شيعا وأحزابا حتى ذاق بعضها بأس بعض ، وصار ما بين أبنائها من الخصومة أشد وأنكى مما بينهم وبين أعدائهم الحقيقيين ، فتقطعت الأرحام وذهب ربح الأسر لما أغرت بينهم من العداوة والبغضاء ، وما أعقب ذلك من الشحناء وإراقة الدماء . وكل ذلك بسبب هذه الحزبية الصماء العمياء التي تنطق هذه الصحف بألسانها

وانا نستشهد على سخط العقلاء من الامة على هذه الحالة بكلمتين : إحداهما للاستاذ النائب جلال حسين من مقال له بعنوان « سياسة ضياع الوقت » والاخرى لفضيلة الشيخ محمد عرفة من جماعة كبار العلماء من مقال عنوانه « كفوا عن الخصومة

قال الاستاذ جلال : لقد حطم العلم في العالم (الذرة) واستغلها في حروبه ، وسيعمد إلى استغلالها في السلم ، ونحن نحطم الوحدة القومية والعزة المصرية ، وبينما يندفع العالم إلى الأمام في كل النواحي نرجع إلى الوراء بنفس السرعة ، والذنب كل الذنب واقع على هؤلاء الاقطاب الذين تصدوا لزعامة البلاد ، فهم في نزاعهم غارقون ، وفي غمرتهم ساهون ، والشعب المسكين والوطن الاسيف هو الضحية الاولى في هذه الحالة المحزنة .

ألم يحن الوقت بعد لأن تجتمع كلمة الامة على ميثاق وطني مفصل يحدد سياستها الخارجية وينظم شئونها الداخلية يكون أساسه المبادئ لا الاشخاص ويقضى فيه الى غير رجعة على تلك الحزبية الشنيعة الهدامة التي تقوم على الاشخاص دون المبادئ ألا ترى مصر وهي في ظروفها الحاضرة حاجتها إلى كل فرد من أبنائها يشترك في إقامة هذا البناء المتداعي الذي زلزلت أركانه المنازعات الفردية والخصومات الحزبية ، والذي أوشك أن ينهار — فننظم شئوننا ونسير صفا واحداً مع الامم الاخرى التي تندفع إلى الأمام في سبيل رفع مستوى أهلها وتقرير مصيرها اننا في حاجة إلى كل دقيقة نستخدمها لخير البلاد وخدمة مصالحها . وليس كسب الوقت لصالح حكومة إلا ضياع لوقت أمة يجب أن تحرص على اللحظات بل الثواني في هذا الوقت العصيب

هذه صيحة تصدر من الاعماق تمثل شعور سبعة عشر مليون يتطلعون الى مستقبل حفت طريقه بالمكاره . ورحم الله شوقي حين قال :

لم يبق في مصر ، ومصر عزيزة من قائل : هذه البلاد بلادى
وقال الاسناد محمد عرفة : ولقد أظلمنا شهر رمضان ونحن في خصومة سياسية تراشقت فيها الاحزاب بهجو القول وفاحش التهم
وقد امتلأت الجرائد سبابا وقذفا ولم يبق أديم صحيح فهل لنا أن ننادى الاحزاب

أن قد دخل شهر رمضان فكفوا فيه عن المهارة والملاحاة فقد قال رسول الله ﷺ
« إنما الصوم جنة ، فإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شتمه
فليقل إني صائم إني صائم »

عظموا هذا الشهر كما كان يعظمه أسلافكم ولا تواقعوا فيه ذنباً ولا تلوا فيه
بائس . ألا وإن من أعظم الذنوب والآثام لوك الاعراض والقذف والسباب . لقد كان
للعرب في جاهليتهم شهور يعظمونها ويحرمون فيها القتل ، فكان الرجل يعثر على قاتل
أبيه أو أخيه فلا يهيج به ، ولا يمنع من أن يأخذ بثأره إلا أنه في شهر حرام . وقد جعل
الله للمسلمين شهر رمضان فعظموه ووقروه وأقلعوا عما كنتم فيه قبله من الملاحاة
والخصام والسباب والشتائم : ولا يكن العرب في جاهليتهم أعظم احتراماً لشهورهم
الحرم منكم لشهركم الحرام

أقلعوا عن الخصومة الشديدة في هذا الشهر ولعلمكم ترون بركة ذلك وفيرة
فتتركوها طول الدهر : عسى ولعل وربما صححت الاحلام ما

وتلك أبيات سبق لي نظمها في هذا المعنى بعنوان . لغة الجرائد :

أمسى الهدى في مصر غير مطاع	والسب فيها آلة الاقذاع
أولا ترى لغة الجرائد أصبحت	لمكارم الاخلاق أفصح ناعى
ما إن قرأت صحيفة حزبية	الا غصصت بفاحش الاقذاع
وأحس رأسى بالصداع وجملة	تكفى لأشعر بعدها بصداع
يتقارضون من السباب نماذجا	ما كان أثقلها على الاسماع
لم يتركوها عاطلا من حلية	بل طرزوها ماخذنا اللذاع
لو أن ما زعموا صحيح كله	ضعنا لعمر الحق شر ضياع
نهم إلى الاعراض يطلب نهشها	هيهات أن يبقى بلا اشباع
ليست جرائد مابحرر بعضهم	لكن جعاب عقارب وأفاعى

في الابتكار وصالح الابداع	إن نيط فخر العاملين يسبقهم
هجو يكال بأغرب الأوضاع	فأولئك القوم الفخار لديهم
وسموا بذىء مقالهم بدفاع	حتى إذا لموا على افخاشهم
للناس أنفسهم مقام الراعى	ومن التبجح أن يقيموا بعد ذا
بشت نتيجةها وبش الداعى	عمل يعد إلى الرذيلة دعوة
حطمت قبل الكاتبين يراعى	لولم يكن إلا السفاه كتابة
لرضيت عن جهلى بدون نزاع	ولو ان من علمى طريق سفاهتى
أنحوا على الأعراض بالايقاع	أو كلما نقدوا مساوىء بعضهم
يطريه مستمعوه بالاجماع	ولربما كان انتقاداً قما

وأنم عن كرم وحسن طباع	فمتى يكون الصدر أوسع ساحة
أغري بها حلما بعيد القاع	إن ضاق يوماً عن تحمل سبة
وأعف في خوض الجدال مراعى	ومتى اللسان يكون أظهر مضغة
رجل لأداب الخطاب مراعى	لهفى على النقد البرىء يسوقه
للحق إذ يبدو له منصاع	لهفى على رجل يعز وجوده

البخل

البخل ذاء قبيح يزرى بصاحبه ويحط من قدره وكرامته ، ويلبسه ثوب المهانة والازدراء ؛ ويكسبه من الناس المقت والاستهزاء ، ويقتل الشفقة في قلبه ، ويذهب بالحياء من وجهه . قال على رضى الله عنه : الكريم شجاع القلب ؛ والبخل شجاع الوجه . فكم دعا البخل صاحبه إلى التطفل والوقاحة وصفاقة الوجه ، فلا يخجل من جلوسه على مائدة لم يدع اليها ، بل يدعو نفسه على موائد الغير ، ولا يدعو أحداً على مائدته ويقترض حوائج الغير ليوفر نقوده وحوائجه ؛ ويصادق بالاكراه ذوى المال والجاه لينتفع منهم بهدية أو نزهة مجانية ، يستطعم ولا يُطعم ، يأخذ ولا يعطى ، فيعيش عيشة الطفيليات محتقراً ممقوتاً . فيأعجبا للبخل يستعجل الفقر الذى منه هرب ، ويفوته الغنى الذى إياه طلب

يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ؛ ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء ، ويمنع نفسه اكتساب الحسنات مع افتقاره اليها ، ويحرمها مباح اللذات مع اقتداره عليها فهو من خوف الفقر فى فقر ، فما أجعله وأغياه

والبخل لا يشعر بالآلام غديره ؛ ولا يهتم لبؤسه وفقره ، لأن البخل أفعم قلبه بالقسوة وعبادة الأصفر الرنان ، فقتل فيه الرحمة والحنان ؛ ومحا عنه التقوى والإيمان قسا حتى على نفسه وولده ، وفضل معبوده المال على راحته وحاجته ، وشرفه وكرامته ، سطا حب المال على قلبه فقتله ، وعلى عقله فسلبه ، وأغشى عينيه وأصم أذنيه وغل يديه ، فأصبح غدوا لنفسه وغبره وكان من الهالكين

قال تعالى (ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه - والله الغنى وأنتم الفقراء) وقال (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعتاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم : هذا ما كنزتم

لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون) وقال (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، والله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير)

فليس للإنسان من هذه الدنيا إلا ما قدم من خير وعمل صالح (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) (وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله إن الله بما تعملون بصير) (وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) وقال الرسول ﷺ « الشح والايمن لا يجتمعان في قلب » ولذلك كان من أبرز آيات النفاق ما قال تعالى في وصفهم (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الفاسقون)

فالبخل برهان ضعف الايمان أو فقده ، لأن الايمان لا بد يشمر الثقة بالله والاعتماد على فضله ورزقه ، وتصديق وعده ووعيده . وكلما قوى الايمان كلما قوى هذه الثقة ، وتأكد هذا اليقين . ويلزم من ذلك ولا بد سخاء النفس ورغبتها في الخير ، ومساقتها إلى البر والاحسان

وانه لمن الحال أن يعرف المرء ربه ويؤمن بشوابه ووعدده ، ويقدر عظيم الرجح من معاملته والاتجار معه ، ثم لا يعامله . ثم من الحال أيضاً أن يعرف قدر غضبه ، وعظيم انتقامه وسخطه على من لم ينفق في سبيله ، ثم يتعرض لها بالبخل ومنع حق الفقير والمسكين في ماله ، فلا يبخل في سبيل الله إلا من لا يصدق بوعدده ووعيده ، ولا يخاف سريع غضبه وشديد عقابه : فان من البديهيّات الأولية أن كل من وثق بنفع شيء لا بد أن يسارع اليه وهو مرتاح النفس مطمئن القلب ، وكل خائف من شيء لا بد أن يتقيه ويسارع إلى التباعد عنه وتلافيه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً

وأعظم ما يثبت ذلك أن المريض يحرص على تناول دواء الطبيب الذي يثق به ، ويطمئن إلى طبه ، رغبة منه في الصحة التي يرجوها ، وفراراً من المرض الذي يخشاه .

فاذا كنت أيها الانسان العاقل تسارع إلى دواء الطبيب لأنه يغلب على ظنك صدقه أليس من الآحق والأولى أن تسارع إلى طاعة الله والانفاق في وجوه مرضاته تصديقا بقوله ، ووثوقا بوعده ؟ (ومن أصدق من الله قيلا) فان وعده الحق وقوله الحق المبين أيها المسلمون : ابذلوا في سبيل الله مما آتاكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء ، ومن أكبرها البخل ، ويخوف الناس الفقر إذا هم هموا بالبذل (الشيطان يعدكم الفقر والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم)

كيف يكون مؤمنا بالله واثقا بوعده ، مصدقا لجزائه وأجره من لا يسارع إلى الشفاء العاجل من أخبت الأمراض والعلل القاتلة للقلب وهو الشح، وفي هذه المسارعة بعد هذا الشفاء : الرجح المضاعف والجزاء العظيم ؟ أ يكون مؤمنا من يثق بقول طبيبه ويحترم وصيته ولا يثق بقول ربه ولا يصدق بوعده (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) وبقوله (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) وبقوله (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء ، والله واسع عليم)

فالبخيل لأنه لا يؤمن بربه ، ولا يثق بوعده، يعد الصدقة مغرما وضياعا ، فيتألم لها وتتقطع نفسه حشرات عليها، ولا يبرح القرش يده إلا بخلع ضرره ، ولا ترشح يده بصدقة إلا عن كره ، وذلك من صفات المنافقين الذين وصفهم الله بقوله (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ، ولا ينفقون إلا وهم كارهون) (وإذا قيل لهم : انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا : أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ؟ إن أنتم إلا في ضلال مبين)

إذا سئل البخيل مما وسع الله عليه منع كنوداً ، وأمسك جحوداً ؛ ورد أسوأ رد قائلا : إن الذى خلقك هو الذى يعطيك ، ومالنا نطعم من لو يشاء الله أطعمه ؟ فما أضل هؤلاء وأتعسهم .

تباً لك أيها البخيل النقي الجاهل . فلو قدمت صدقة على حب الله لوجدتها في وقت حاجتك أضعافاً مضاعفة ؛ ولكن يؤذيك الطمع ، ويعيبك الجشع ؛ فكم جاء الثواب يسعى فوقف بالباب فرده بواب (سوف ولعل وعسى)

كيف تصح الصلاة إذا كانت عن قلب شحيح يقسو على المحتاج ولا يرق لبائس والله سبحانه يقول (إن الانسان خلق هلوفا . إذا مسه الشر جزوعا . وإذا مسه الخير منوعا . إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) أى ان الانسان خلق حريصاً أنانياً ، فلشدة حرصه يجبن ، ولشدة أنانيته يبخل . إذا مسه الشر جزع وهلع ؛ وإذا مسه الخير يبخل ومنع ؛ إلا المصلين حقاً ، المحافظين على صلاتهم ، الدائمين عليها ، الذين تزيدهم صلاتهم حياء وخشوعاً لربهم ، ورحمة ورقة في قلوبهم ، فيجعلون في أموالهم حقاً معلوماً ، ونصيباً مقسوماً للسائل والمحروم . فما من دواء يشفي النفس ويقيها شر الشح والحرص ، إلا الايمان بالله ؛ والحفاظة على الصلاة التي تذكر القلب بالله وتزيكه ، وتفتح بصيرة العبد بتدبر آيات الله

فاذا حرمت النفس هذا الدواء طغى عليها الشح وقتل فيها كل فضيلة ، فكفرت بأنعم الله وجبت عن التضحية في مرضاة الله . فكانت من الخاسرين

أيها المسلم : ألم تسمع ما روى في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال « ان الله عز وجل يرسل في مطلع كل يوم ملاكين : ينادى أحدهما فيقول : اللهم أعط منفقاً خلفاً . ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً »

ألم تسمع قوله ﷺ « مانقص مال من صدقة » ؟

وأولى الناس بالمسارعة إلى الصدقة « النساء » عسى أن يعوضن بها ما يفوتهن من العبادة ، فان النبي ﷺ أمرهن يوم العيد بالصدقة وهددهن بأنهن أكثر أهل النار . لأنهن ناقصات عقل ودين : أما نقصان عقولهن فلائهن يكفرن العشير ؛ وأما نقصان دينهن فلائهن المرأة إذا حاضت تركت الصوم والصلاة ما سعادة الاسلام

الحب في الله والبغض في الله

شعبة من شعب الايمان تركها الكثير لسبب تافه، وما كان لهم أن يتركوها، وانها
لاقوى الشعب وأدلها على صدق الايمان
هذه الشعبة هي الحب في الله والبغض في الله، والسبب التافه الذي تركت من أجله
هو حب الدنيا .

ومن علامة الحب في الله: نصر من تحب ومساعدته إذا كان في حاجة إلى مساعدة
ومعاداة من تكره وان كان أقرب قريب لك وأغنى رجل يصل اليك من ناحيته رزق،
إن الله بمحكمته لم يجعل رزق أحد على أحد، ولو فعل لم يجد الكثير من الناس هذه السعة
التي هم فيها لما جبل عليه الانسان من الامساك مخافة الفقر (قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربى إذا لامسكم خشية الانفاق ؛ وكان الانسان قتوراً) ولكن الله هو الرزاق
ذو القوة المتين . هو وحده المالك لخزائن الرحمة يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . ولا
ترى المؤمن الا راضياً : إن بسط له الرزق شكر ، وأعطى الفقير حقه ، وان قدر عليه
رزقه صبر وعلم يقينا ان الله لم يكن ليضيعه ويتركه وهو يعلم مكانه من الأرض وبؤسه
(وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها) وان الله ما ابتلاه بالفقر الا ليظهر حاله :
أيسخط أم يرضى ، أيبكون أيبأ أم دنينا ؟ أيبأ تأتي نفسه الذل للمخلوق والضرعة
لغير خالقه ، ويرى أنه أرفع من أن يكل أمره للمخلوق ؛ ولا يجد رزقه الا عنده . أو دنى
النفس ذليلاً كأنه الكلب يبصص بذنبه لتعطيه لقمة ، فان شئت أعطيته وان شئت
منعته وطرده ، ان أعطى رضى وان لم يعط سخط . رضاه وسخطه وجهه وبغضه يدور
حول شيء واحد وهو هذا الحطام الفانى الذى يجد فيه شبع بطنه وبلوغ أمله
الناس ثلاثة : مؤمن مستقيم على طريقة الرسول ؛ فهذا محبة في الله ، وآخر أظهر
الكفر والعداوة للمسلمين فذلك تبغضه في الله ؛ وثالث فاسق أو مبتدع فذلك ترشده

ونصحه باتباع النبي ﷺ ، فان قبل النصيحة واستقام على الطريقة فهو أخ في الله ، وان أبى عودي في الله ، فالمرء على دين خليله ؛ فلينظر أحكم الى من يخال . والمرء بمحشر مع من أحب . فلا تجعل في قلبك محبة لمن عادى ربه .

الآخلاء يوم القيامة بعضهم لبعض عدو الا المتقين فهم باقون على ما هم عليه من الأخوة ، وهم في ظل الله يوم لا ظل الا ظله :

المؤمنون درجات عند الله وأعلام درجاته هو من لا يكاد نجد له عدواً واحداً من أجل هذه الدنيا الفانية ، في الوقت الذي نجد له فيه أعداء كثيرين من أجل هذا الدين ومما يملأ القلب غيظاً ويحز في النفس أن ترى مدعى صداقتك مع عدوك ، فلا عجب إذا شدد القرآن في النهي عن مصداقه أعداء الله ، أفيةضب الخلق لرؤية مدعى صداقته مع عدوه ولا يفضب الخلق لمثله ؟ كلا . إن غضب الله وغيرته أشد من غضب الخلق وغيرته .

لقد دب الى المسلمين للضعف من يوم أن تركوا هذه الشعبة « البغض في الله » وتركوا بتركها الجهاد في سبيله .

لقد كانت مصر والشام وغيرها بلاداً إسلامية حرة مستقلة ، يحكم فيها بكتاب الله وسنة رسوله ، ولا يقيم بها من الكفار الا ذميون يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون ، أما الآن فقد تغير الحال وما كان هذا التغير الا بتغيير المسلمين ما بأنفسهم كما جاء في القرآن (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

ترك المسلمون كثيراً من شعب الإيمان وتركوا الجهاد فتوى عدوهم وغلبهم على أمرهم ، ولينهم فعلوا كما يفعل المصروع يقوم من سقطته ليجمع قواه ويكر على من صرعه ولكن كان منهم من آخى العدو وصادقه بل وأضر له المحبة ، والله سبحانه يقول (لا يخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا أن تتقوا منهم تقاة) الا اذا كنتم في سلطانهم فخفتم منهم شيئاً على أنفسكم

فلستم أن تظهروا لهم المحبة من غير أن تضمروها ، حتى إذا نجوتم عدتم إلى مناوئتهم ، ومعاداتهم . حذر الله المؤمنين نفسه إذا صادقوا عدوه أن يسلبهم ما هم فيه من نعمة فيبدل حالهم : من قوة إلى ضعف ، ومن عز إلى ذل . وقد كان الضعف وذهاب المجد والشوكة كما ترون حينما عصوا أمره (وما ظلمهم الله شيئا ولا يكن الناس أنفسهم يظلمون) . (قل إن تخفوا ما في صدوركم) من حب لأعداء الله (أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير) يجمع بين العلم الشامل والقدرة التامة ، فليكن أشد رهبة في صدوركم من لا يعلم شيئا إلا أن يعلمه ، ولا يقدر على شيء إلا أن يشاء الله .

أيها المؤمن : خف الله واليوم الآخر (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء) لم ترجع عنه ولم تندم عليه (تود) عند رؤية أعمال السوء مسطرة في كتابها (لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) لتصلح من حالها ، ولكن هيهات . فانظر كيف حذرنا الله نفسه مرتين بعد النهي عن موالاة عدوه ، ثم انظر كيف أرشدنا بعد ذلك إلى علامة محبته فقال (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وإذا كان لابد لدعى المحبة أن يطيع الرسول ويتبع هديه ، كان لابد أن ينخفض جناحه لمن اتبع الرسول ويمادى أعداءه والله الموفق

عبد الحميد محمد عرنه

يتألف جسم الانسان الذي وزنه ٧١ كيلوجرام من : ١٠ جاونات من الماء و ٢٥ رطلا من الكربون و ٧ أرطال و ٣ أرطال من الفوسفور وأوقية من ملح الطعام ، ونصف أوقية من الحديد و ربع أوقية من السكر و ٥ أرطال من النتروجين و ٤ أرطال من الايدرجين والاكتوجين الخالص من الماء ثم قليل جدا من البوتاس والكبريت والمغنزيوم والفلورين واليود — فتبارك الله أحسن الخالقين

(فرع الجماعة بناحية ميت سعدان)

تم بتوفيق الله تكوين شعبة لجماعة أنصار السنة المحمدية بميت سعدان مركز
دكرنس - دقهلية . وهذا بيان بأسماء مجلس الادارة :
الشيخ عبد الحميد على محمد : رئيساً - الشيخ محمد عز الرجال : وكيلاً أول - الحاج
كامل عز الرجال : وكيلاً ثانياً - حسن مصطفى شلبي افندى : كاتم السر - الشيخ عثمان
عبد الرحمن : أمين الصندوق - الحاج عبد المنعم المتولى . عباس حامد افندى . السعيد
السيد سالم افندى . أحمد السعيد افندى . الشيخ عبد الباقي على - أعضاء
وقد سبق أن نوهنا في هذه المجلة بما يقوم به هذا نفر الكريم في سبيل نشر
الدعوة إلى التوحيد الخالص . زادهم الله توفيقاً وتأييداً .

(فرع الجماعة بالحضرة باسكندرية)

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع جماعة أنصار السنة المحمدية بالحضرة لانتخاب
مجلس الادارة الجديد ، فأسفرت عملية الانتخاب عن فوز :
الاستاذ محمد رشاد حسن : رئيساً - خليفه افندى السيد : وكيلاً . الشيخ محمد
موسى : أمين الصندوق - عبد السلام افندى محمد الفقى : سكرتيراً
أنور على سيد احمد . عمر أحمد أبو زيد . أحمد على . عبد المجيد قاسم .
أعضاء

والمركز العام يسأل الله أن يوفقهم ليكونوا عند حسن ظن اخوانهم
أنه نعم المولى ونعم النصير .

(تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده)

تبرعت دار المنار - مساعدة لمشروع دار الجماعة - بعشر نسخ من تاريخ الامام تأليف تلميذه البار السيد رشيد رضا رحمهما الله - وهو سفر ضخيم يقع في ٣ أجزاء عدد صفحاتها ٢٢٠٠ صفحة ويباع بسعر النسخة الكاملة ١٥٠ قرش صاغ فنحث الاخوان على اقتناء هذا السفر النفيس لينتفعوا بما فيه من جهة ، وليكونوا قد ساهموا في مساعدة المشروع من جهة أخرى

ولا يفوتنا أن نقول إن الجزء الأول منه يشتمل على ترجمة وافية لأستاذ الاستاذ الامام وهو السيد جمال الدين الافغانى ، كما يشتمل على مذكرات الامام عن الحركة العراقية ، وما لاقاه الامام في محاولاته لإصلاح الازهر .

أما الجزء الثانى فجمع مقالات الامام الاصلاحية التى كتبها طيلة عمره والجزء الثالث يشتمل على ما قيل فيه بعد موته من المرائى والتآيين مما نشر فى الصحف المصرية وغيرها . يطلب الكتاب من ادارة المجلة

(جمهورية جديدة فى الشرق الاقصى)

أبلغتنا جمعية أندونيسيا فى القاهرة أنه ورد اليها ان مجلة (فرى ندرلند) التى تصدر فى هولندا نشرت خبرا من الشرق الاقصى مفاده أن الهيئة السياسية لتحقيق استقلال اندونيسيا أعلنت الاستقلال وقيام الحكم الجمهورى الديموقراطى فى اندونيسيا وقد انتخب المهندس (سوكارنو بطل الاستقلال) رئيساً للجمهورية والدكتور مجدحتى وكيلا كما ألفت لجنة خاصة لمعاونتها ، وثقنا

وقد ناشد رئيس الجمهورية ووكيله دول العالم معلنين رغبتها فى التعاون على تحقيق العدالة الدولية وتوطيد السلم العالمى على أساس المساواة والاحترام المتبادل

صوت من جماعة أنصار السنة بالسودان

أخواننا أنصار السنة بمصر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . نحييكم تحية إسلامية طيبة مباركة ، ونبعث اليكم بأشواقنا ، حق الله الأول في اللقاء بعد أن التقت القلوب والارواح والافكار . (و بعد) فقد اطلعنا على أسماء اخواننا أنصار السنة بمصر وغيرها في الأعداد الأخيرة يتسابقون للتبرع لبناء مسجد ودار للجماعة ، وفرحنا لذلك جداً . ولما كنا في عداد الجماعة الحمديّة رأينا أن نساهم بقدر المستطاع في هذا المشروع العظيم ، تأييداً للحق وموازرة للقائمين بالدعاية له . وفقنا الله وإياكم لما يحب ويرضى طيه تحويل بوسنة بمبلغ عشرين جنيتها مع بيان بأسماء الاخوان بأمر درمان ،

قرش

قرش

٢٠٠ من الشيخ محبوب مختار

٥٠٠ من صندوق الجماعة

٢٠٠ يوسف افندي عمر أغا

٢٠٠ الشيخ وهبي الأمين

١٠٠ الأستاذ محمد الفاضل التقلّاي

٥٠٠ الأستاذ خليل صالح داود

١٠٠ الشيخ محمد طيب الاسماء

١٠٠ اسماعيل عثمان رحمه

والباقى من : يوسف سليمان . سيد احمد القول . عبد الله سليمان . عبد الحمود

عمر . ابراهيم ادريس م

عنه : محبوب مختار

حسن سرور الصبان

هو المطوف الذى تنصح لك به جماعة أنصار السنة الحمديّة ، لما عرفنا فيه من

الخدمة النامة والمعاملة الحسنة

خير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك الصغير

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية . مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم : محمد صادق عمر رئيس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصري

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ذكره ﴿وَإِذْ أَتَيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكَ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكَ﴾ وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيمٌ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ. وقال موسى: إِنْ تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأَنْتُمْ لِلَّهِ كُفَّارٌ عَصِيانٌ

أصل «السوم» الذهاب في ابتغاء الشيء، فهو لفظ لمعني مركب من الذهاب والابتغاء، فمعنى «يسومونكم سوء العذاب» أي يذهبون في تعذيبكم أسوأ العذاب كل مذهب ويبتغون لكم منه كل لون ونوع. و«البلاء» أصله من بلى الثوب إذا خلق لطول ما لبس. والبلاء: الاختبار والامتحان، يعني تعالى أنه قد كان في تفنن فرعون وآله في تعذيب اليهود بألوان العذاب اعظم غم وأشد اختبار، كأنهم تمزقوا كما يتمزق الثوب ويبلى لطول لبسه فلا يبقى فيه قوة، بل أصبح في غاية الوهن والضعف

ومعنى «تأذن» أي أعلن إعلاناً واضحاً كل الوضوح، لأن أصله من الأذان وهو الإعلام بالنداء بصوت مرتفع اشد الارتفاع - وشكر النعمة تقديرها قدرها والانتفاع بها والاستعانة على مرضاة مديها - وكفرها: تحقيرها ونسيانها والاستعانة بها على محاربة ومحاداة مديها

وقد كرر الله في آيات كثيرة: ان السبب الذي جعله سبحانه لزيادة النعمة

وبقائها : هو شكر النعمة في النفس والسمع والبصر والفؤاد . وفي المال وما سخر الله
للإنسان في السموات والأرض وما بينهما . وشكر ذلك لا يكون إلا بالتفكر في آيات
الله في النفس وفيما بث الله في السموات والأرض من آيات ونعم وفقها فقهاً ينبعث على
الإيمان بأنه العليم الحكيم . وكفر ذلك كله بالتقليد الأعمى الذي يجعل الإنسان من
شر الدواب الصم البكم الذين لا يعقلون

والمعنى : إن الله سبحانه وهو العليم الحكيم يذكر الناس أنه قد قضى بحكمته قضاء
لا يرد أنه يزيد الشاكرين لنعمته ، ويعذب الكافرين بها في كل أمة وزمن
يذكر الله تعالى بني إسرائيل بما أسبغ عليهم في القديم من آلائه ونعمائه التي
كفروا بها كنوداً وجحوداً ، لما استولى عليهم من شديد الغفلة وكثيف البلادة
والغبابة ، فعموا وضموا عن نعم الله وآياته ، واتبعوا أهواءهم ، مستسلمين بالتقليد
الاعمى لأخبارهم ورهبانهم الذين أقادوهم في سبيل الغي والبغي والفساد ، وتنكبوا بهم
سبيل الحق والهدى والرشاد ، فكانوا حقيقتين بما حكم الله عليهم من غضبه ولعنته في
الدنيا والآخرة إذ يقول (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق ،
وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وإن يروا سبيل الرشداً لا يتخذوه سبيلاً ، وإن يروا
سبيل الغي يتخذوه سبيلاً . ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) (قل هل
أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة
والخنزير وعبد الطاغوت . أولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل . وإذا جاءكم
قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به ، والله أعلم بما كانوا يكتمون . وترى
كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون . لولا
ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الأثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون .
وقالت اليهود : يد الله مغلولة . غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداد مبسوطان ينفق
كيف يشاء . وليزیدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً . وألقينا

بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا . والله لا يحب المفسدين)

• هذا القرآن الحكيم - أصدق الحديث - يعرض لبنى اسرائيل أصدق صورة في جميع أدوار حياتهم وأطوارها ، فيذكر أنهم بلغوا من الذلة والمهانة والوهن والبلى ان كان فرعون وآله يسومونهم سوء العذاب ويذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ليسمع فيها الزنا وتنتشر الفاحشة ، وتموت الرجولة والغيرة . فتعيش ما عاشت ذليلة حقيرة مهينة شقية ، لا يرجى لها حياة ولا تخطر لها العزة والكرامة على بال . ويذكر أنهم ما ضربت عليهم هذه الذلة إلا لأنهم تركوا دين الله وشرائعه وانغمسوا في تقليد المصريين في وثنياتهم وقسوتهم وكفرهم . فلما جاءهم موسى على نبينا الصلاة والسلام - ولقى من فرعون ما لقي لم يؤمن له إلا ذرية منهم على جـ بن وخوف من فرعون وملئه ، فلما خرج بهم من مصر وأدركهم فرعون بجنده فزعوا أشد الفزع وألقوا بأنفسهم على الأرض ليكون لموسى في ذلة الجبان المتهالك . فلما رأى موسى أعينهم تدور كالمغشى عليه من الموت سأل ربه النجاة . فأمره ان يضرب البحر بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ، فما كادوا يرون الطريق اليبس قد انفتح أمامهم حتى انسابوا فيه كالسيل هاربين حتى إذا جازوا الى الشاطئ الشرقى نظروا وراءهم فرأوا البحر قد انطبق على فرعون وجنده وقد طفت جثثهم على الماء يصارعون الموت والموت يصارعهم وينذل كبرياءهم العاتية ؛ ويسمع بنو اسرائيل عويلهم ، وأنينهم وحشر جثثهم بما يذوقون من العذاب الاليم ، ويسمعون فرعون يذل كبرياءه الباغية ويضرع طالبا النجاة (آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل) فتقفه موجة عاتية الى جوف اليم ، ولسان حالها يقول له : كذبت . فما منك وأنت في سعة الحياة وآيات الله بيمنة أن تؤمن بالذى آمنت به بنو اسرائيل ؟ (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يرى بنو اسرائيل هذا المشهد الم هول ؛ ويعاينون فيه جبروت الله

وعظيم قدرته وشديده بطشه بمن كان بالأمس يقول (أنا ربكم الأعلى) فما كان أجدر
بني إسرائيل بعد ذلك أن تقتلع جذور الوثنية والشرك من قلوبهم ، وما كان أجدرهم
أن يعرفوا الذي فلق لهم البحر فنجاهم وأهلك عدوه وعدوهم ويشهدهم على هلكته
ولكن أنى لبني إسرائيل قلوب تفقه أو عيون تبصر أو آذان تسمع لقد كفروا بكل
ذلك . فما لبثوا بعد إذ فارقه موسى متعجلا لميقات ربه ومستخلفا فيهم أخاه هارون أن
صنعوا عجلا مما حملوه معهم من حلي المصريين وعبدوه ، كما كان المصريون يعبدون
العجل ، وأعجب العجب لغباؤهم المتناهي أن يصدقو السامري إذ قال لهم (هذا
إلهكم وإله موسى فنسى) أى نسى أن يأمركم بعبادته ، إذ لم يمكنه التعجل الى ميقات
ربه أن يذكر ذلك . فيا سبحان الله لهذه الغباوة والبلادة

فيلبغ الله موسى بما صنع قومه ، وينكر عليه أن عجل عنهم وهو يعرف حالهم
هذه ، فيعود موسى غضبان أسفا ، ويصنع ما قص الله علينا في القرآن الحكيم ، ثم
يختار موسى صفوتهم سبعين رجلا ، فيحسدون موسى على ما وهبه الله من نعمة الرسالة
وكلامه . ويقولون (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) فتأخذهم صاعقة من الله
تتركهم فى غاشية من الموت ، فيضرع موسى لربه ، ويشكو اليه انه إن عاد الى بني
إسرائيل من غيرهم عادوا الى شر من حالهم الأول ، وانفلت منه قيادهم ، فيعيدهم
الله ويكشف عنهم الغاشية فهل يرتدعون بعد هذا ؟ كلا . لقد دعاهم موسى أن
يدخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لهم ووعدهم بها فتطير نفوسهم هلعاً ، وتزيغ
أبصارهم وتبلغ القلوب الخناجر جزعا ويقولون (يا موسى ، إن فيها قوما جبارين وإنا
لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) فيقول رجلان من الذين
يخافون أنعم الله عليهما (ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه دافعناكم) وتأمل
إنه لم يكن فى هذه الأمة الكثيرة العدد إلا اثنان يستحقان وصف الرجولة الذى
وصفهما الله به ، والباقي ليس أهلا لهذا الوصف . ومن ثم يصرون على بلادتهم

وَجِبْنَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِوَعْدِ اللَّهِ وَقُوَّةِ جَبْرُوتِهِ ، وَأَنَّهُ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ . وَإِيمَانُهُمْ الْعَمِيقُ بِمَجْرُوتِ الطَّاعَةِ الْكَافِرِينَ ، فَيَقُولُونَ (لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا . فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا . إنا ههنا قاعدون) يَقُولُونَ : إِنَّهُ رَبُّ مُوسَى وَحْدَهُ ، وَلَيْسَ بِرَبِّهِمْ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَزَالُونَ مُؤْمِنِينَ بِرَبوبِيَّةِ فِرْعَوْنَ وَآلِهِ فَيَحْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حُكْمَ الْعَادِلِ أَنْ تَبْهُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، لَقِيَ فِيهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بِلَادِهِمْ وَاخْلَدَهُمْ إِلَى الْأَرْضِ مَا قَصَّ اللَّهُ مِنْ كُفْرِهِمْ بِنِعْمَةِ الْمَنِّ وَالسَّلَوى وَتَظْلِيلِ الْغَمَامِ وَتَفْجِيرِ الْمَاءِ مِنَ الْحِجْرَانِ ثَلَاثِينَ عَشْرَةَ عَيْنًا ، ثُمَّ كَانَ أَنْ بَدَلُوا أَمْرَ اللَّهِ ؛ حِينَ هَيَأَ لَهُمْ دُخُولَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كُتِبَ لَهُمْ ؛ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا أَى خَاشِعِينَ مُعْتَرِفِينَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يَقُولُوا « حُطَّةٌ » أَى طَالِبِينَ بِالذَّلِّ وَالْخُضُوعِ لَهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَحْطَ عَنْهُمْ خَطَايَاهُمْ وَيَغْفِرَ لَهُمْ مَا كَانَ مِنْ جُرَائِمِهِمُ السَّالِفَةِ الَّتِي كَابَدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا مِنَ الْأَذَى وَالشَّدَّةِ مَا شَكَاهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ حِينَ لَقِيَهِ فِي السَّمَاءِ . فَدَخَلُوا الْبَابَ يَسْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهُمْ ، وَيَقُولُونَ : حُطَّةٌ . فَانْظُرْ إِلَى عَقْمِ الْفَنَمِ وَرُكُودِ الْعَقْلِ ، بِرُمُوتِهِ فَانْزِلْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْهَقُونَ . ثُمَّ مَا لَبِثُوا بَعْدَ أَنْ مَكَنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَوَرَّثَهُمْ مَلَكَ مِنْ كَانُوا لَهُ عَمِيدًا بِالْأُمْسِ أَنْ يَغُوا وَطَغُوا وَكَفَرُوا بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ ، وَانْفَعَسُوا فِي الْمَلْذَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الْبَهِيمِيَّةِ ، وَبَلَغَ مِنْ تَحْجَرِ قُلُوبِهِمْ أَنْ كَانُوا يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ يَقُومُ بَيْنَهُمْ بِالْقَطْعِ بِأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالنُّورَةِ وَالْعَمَلِ بِهَا ، حَتَّى لَقِيَ دُخُولَهُمْ يَوْمًا سَبْعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا تَذِيحُ الشُّيَاحُ رَاحِلَاتُهَا بِأَغْرَاءِ بَغْيِ أَنْ تَتَجَمَّعَ عَلَى عَشِيْقَتِهَا الْفَاجِرُ قَتَلَ بِحَبِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَذَبَحَهُ وَقَدَّمَ لَهَا رَأْسَهُ فِي طَبَقٍ .

ثُمَّ لَمَّا جَاءَتْ مَرْيَمُ الْبَتُولُ بِابْنِهَا عِيسَى - وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ وَابْنَهَا آيَةً قَاطِعَةً لِكُلِّ شَكٍّ فِي طَهْرِهَا - وَقَطَعَ أَلْسِنَتَهُمْ بِحَمْلِهَا السَّرِيعِ الْخَارِقِ لِلْعَادَةِ وَبِكَلَامِ عِيسَى فِي الْمَهْدِ بِالْحِكْمَةِ . فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى بِرِسَالَتِهِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَحَاوِلُ تَطْهِيرَ نَفْسِهِمُ الْخَبِيثَةِ ، نَطَقَتْ أَلْسِنَتُهُمُ الْفَاجِرَةُ بِمَا أَلْفَرُوا مِنَ الْخُلَا ، وَرَمَوْا

مریم بما یوقنون أنها بریئة منه . ثم لم یکفهم هذا البغی فحاولوا قتل عیسی (ص)
فحماء الله من أیدیهم النجاة ، وطهره من أن تناله أیدیهم المجرمة ورفعه الیه ؛ فنسكل
الله بهم شر تنکیل وضرب علیهم الذل والمسکنة ، فتنفروا فی الارض ، فلم یردعهم
ذلك ، ولم یعد الیهم ذرة من الرشد . بل امتحن الله أهل الارض بهم ؛ فما كانوا فی
جماعة ولا بلد إلا أغروا بینها بالشر والفساد ، وأوقدوا نار العداوة والبغضاء
والحرب ؛ وما كانت الحروب المستعرة بین الأوس والخزرج فی المدينة إلا بکیدهم
وإغرائهم ؛ حتی بعث الله نبی الرحمة (ص) فقابلوه بأشد العداوة ؛ وهم یعرفونه كما
یعرفون أبناءهم ؛ حتی ليقول جی بن أخطب رأس اليهود لأخیه - وقد سألہ عن
رسول الله : أهو هو ؟ فیقول : نعم والله انه هو الذى بشر به موسى وأخذ العہد
به . فیقول له : فما له عندك یاحیى ؟ فیقول : له العداوة الى آخر الدہر - نعوذ بالله
من حقد اليهود وحسدہم . ولولا أن الله سبحانه عصم رسوله محمد منهم لقتلوه فی
محاولاتهم المتعددة التى أحبطها الله وأخزاهم بها ، فاما خابوا ولم یظفروا به عقدوا مع
الشیطان عهداً أن یقتلوا دینہ كما قتلوا دین عیسی علیهما الصلاة والسلام ، فکما
قلبوا المسیحیة من الايمان بالله ورسالہ الى أشنع الکفر بالله وبعیسی حتی زینوا
للنصارى أن عیسی ابن الله (ما اتخذ الله من ولد ؛ وما كان معه من إله ، إذاً لذهب
کل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحانه الله عما یصفون) وما زالوا
یکیدون للمسامین حتى أوقعوا الفتنة بینهم فقتلوا الخلیفة العظیم (عمر) فانفتح
لهم بقتله باب للفتنة واسع ولجوا منه الى قتل عثمان ثم الى حرب علی ومعاویة ، ثم الى قتل
الحسین واتخاذ مقتله طنبورا یغنون على أوتار د بنغیات الکید والفتنة ، ثم مازالوا
حتى أعادوا الوثنية باسم آل البيت وقبورهم ، بعد أن وضعوا الذلک من السموم فی
الصحف والقلوب على يد بنی عبید - الفاطمیین - ما یشکون منه الاسلام أشد الشکوى
وما یبرأ منه رسول الله ودينه وعلى وأولاده وغيرهم من المؤمنین فی کل زمان .

ثم هاهم الیوم یرمون الاسلام بل الانسانیة كلها بأخر سهم من کیدهم وبعیهم
بدعواهم الکاذبة أن لهم حقاً فی فلسطين مہضوما ، وأن لهم منها وطناً مہضوباً ؛
فأین كانوا من هذا الحق آلاف السنین ؟

أنهم لیعدون حق الیقین ، ویعلم الناس جمیعاً معهم أنهم لیس لهم حق ولا شبه
حق ، وإن کل النظم والقوانین - وعلى رأسها کتاب العالیم الحکیم الذى تؤمن

أوثق الايمان انه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وان كل أهل الأرض لو اجتمعوا بكل قواهم وآلاتهم فلن يستطيعوا - بحول الله وقوته - أن يبطلوه من أى ناحية من نواحيه - مقررّة أصدق قرار وأوضحه : بأنهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة ايما ثقفوا إلا يحبل من الله - وهم قد قطعوه ولا يزانون يقطعون كل سبب بينهم وبين الله وشرائعه ودينه ورساله - وحبل من الناس ، وان الله قد آذنتهم وأعلنهم وأعلن الناس معهم بأصدق حكم وآكد وعيد (واذا تأذن ربك لبيعن عليهم الى يوم القيامة - وليقف الناس جميعا متأملين جيدا : الى يوم القيامة : من يسومهم سوء العذاب . ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم)

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ، تنبهوا جيدا ، وقوموا من غفلتكم واعلموا يقين العلم أنهم لا يعرفون لهم فى فلسطين ولا غيرها حقا وانما هو كيدهم بكم الكيد الذى بلغ بكم الى الضعف والوهن الذى انطق السنهم التى لا تعرف إلا الكذب والبهت بهذا الباطل ، تزعمه حقا . تنبهوا جيذا وقوموا من غفلتكم لتعلموا أنهم ما جربوا على هذه الدعوى الكاذبة الا حين تيقنوا أنكم تركتم حبل الله من أيديكم بكيدهم ومكرهم ، فتفرقتم شيعا وأحزاما كل حزب بما لديهم فرحون ؛ ثم مكروا بكم أسوأ المكر حتى واليتموهم وغيرهم من أعداء الله بل القيتم اليهم بقلوبكم ودينكم وأموالكم وركنتم اليهم ؛ فقبضوا بأيديهم المجرمة على كل مقومات حياتكم المالية والاقتصادية ، ثم اشاعوا بينكم الفاحشة فانغمستم فيها وأصبحت بلادكم مسارح للشيطان الفسق والفجور والتحلل الاخلاقى بالليل والنهار .

أيها المسلمون ، أفيقوا من غفلتكم وعودوا الى كتاب ربكم واستعرضوا صور الماضى والحاضر ؛ فبذلك وبذلك وحده يحقق الله لكم وعده ويحفظ لكم بلادكم ودينكم ، لا بكثرة الكلام والعويل

أيها المسلمون : جدوا الجد كله ؛ فان حوادث الزمن جادة كل الجسد وأنتم عنها غافلون لا هون . وقد رضع الله ورسوله بأيديكم كل أسباب الجد والعمل الحاسم

أيها المسلمون : أين أنتم وقول النبي ﷺ « مثل المسلمين في نواذهم وتعاطفهم كمثل الجسم ، إذا اشتكى منه عضو تألمت له بقية الأعضاء بالحمى والسر » وهل بعد شكاية فلسطين شكاية ؟ وهل بعد آلامها آلام ؟

أيها المسلمون : إلى متى تقتطع فلسطين من جسم الاسلام مرقا وأشلاء بأيدي الأمة الفضيبة وأموالها ، وأنتم تأمنون على مهاد الترف ، وغارقون في الشهوات ، بل وتقذفون بأموالكم إلى جيوب هذه الأمة تشترون بها هواً وفسقا وانحلالاً ؟

أيها المسلمون : اشترؤا أنفسكم من عذاب الله ببيع أنفسكم وأموالكم لله ، فتنوفر لكم العزة والكرامة (والله العزة ورسوله وللهؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)
أيها المسلمون : إن الله يختبركم بهذه الشدائد لينظر ماذا أنتم فاعلمون (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه اليه تحشرون . واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب . واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون . يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون . واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم)

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منهم فإنه منكم فإنه إن الله لا يهدي القوم الظالمين ، فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)

اللهم رد المسلمين إلى رشدهم ، وامكر لهم ولا تمكر بهم ، وصل على محمد وآله وسلم

أَخْبَارُ دِيْنِ الْأَحْكَامِ

مدة الحيضة

عدد الأيام التي يسيل فيها الدم يختلف اختلافاً كبيراً بين يومين إلى ١٠ أيام، وتكون هذه المدة أطول في البلاد الحارة عنها في البلاد الباردة وأغلب النساء الشرقيات يحضن من خمسة إلى سبعة أيام. أما في البلاد الأوربية الباردة ففي الغالب تكون من ثلاثة إلى خمسة أيام وعادة يكون عدد أيام الحيضة ثابتاً في كل امرأة، إلا أنه قد يختلف طبيعياً في بعض الأحيان يوماً أو يومين زيادة أو نقصاً. وهذا الاختلاف البسيط لا يعتبر دليلاً على إصابة المرأة بأي مرض.

وتبلغ المدة بين الحيضة والحيضة في الغالب ٢٨ يوماً، وهي مدة الدورة الحيضية التي سيأتي الكلام عليها فيما بعد وهذه المدة تختلف اختلافاً بيناً في أكثر النساء إن لم يكن في جميعهن. وقد دل الإحصاء على أن ٨٤ بالمائة من النساء يكون فيهن الفرق بين أطول وأقصر دورة حيضية ما بين ستة وتسعة أيام. أي ثلاثة إلى خمسة أيام أكثر أو أقل من ٢٨ يوماً - وأما الـ ١٦ بالمائة الباقيات فالفرق فيهن أقل من ستة أيام - أي لا تزيد عن ٢٨ يوماً - زيادة أو نقصاً عن ٣ أيام أكثر أو أقل.

من ذلك نستنتج أن الغالب أن تكون مدة الدورة الحيضية ٢٨ يوماً، ولكن تختلف مدة الدورات المتتالية اختلافاً لا يتعدى ٥ أيام زيادة أو نقصاً.

ويلاحظ أن الدورات الحيضية أكثر انتظاما في النساء الشرقيات منها في الغربيات أما سبب تنظيم مدة الدورة الحيضية بهذه الكيفية ، ولماذا هي حوالي ٢٨ يوما لا غير ، فغير معروف ، ولكن قد قيل في تفسيره :

١ - قد ظن بعض العلماء في القرون الوسطى أن هناك مؤثرات قمرية لها صلة بإحداث الحيض ، إلا أن هذه المؤثرات لم تكتشف إلى الآن . ويشك علماء اليوم فيها ، لأنه إذا كان ذلك حقيقيا فلماذا لا يفيض كل النساء في وقت واحد ؟

٢ - سيظهر لنا فيما بعد عند دراسة نظام الدورة الحيضية أن الغدة النخامية لها سيطرة عليا على تنظيم وإحداث الحيض . وقد تكون هذه الغدة هي التي تنظم مدة هذه الدورة ، ولكن لم يكتشف إلى الآن أي تغير دوري في الغدة يعزز هذا الرأي ، إلا أنه قد اكتشف تغير دوري في نوع الإفراز الداخلي الذي تفرزه الغدة

٣ - الأشعة البنفسجية الشمسية لها تأثير ثانوي على مدة الدورة الحيضية وعلى الوظائف التناسلية وخاصة في الأنثى . ويثبت ذلك الملاحظات الآتية :

أ : مدة الدورة الحيضية أطول في النساء الغربيات منها في الشرقيات ، وتقتصر هذه المدة في الأوربيات عند إقامتهن في البلاد الشرقية

ب : معروف أن في بلاد الاسكيمو نظاما خاصا للشمس ، فهي تظهر لمدة ستة أشهر (الصيف) وتختفي الستة الباقية (الشتاء) ويلاحظ أن النساء في هذه البلاد يحضن في أيام إشراق الشمس فقط

ج : مدة الحيضة أطول في النساء الشرقيات منها في الغربيات . وهي قصيرة جدا في نساء الاسكيمو .

د : كمية دم الحيض في الشرقيات أكثر

هـ : سن البلوغ أبكر في الشرقيات

٤ - بسبب الاختلاف في إيجاد سبب مباشر لتنظيم الدورة الحيضية فقد أجمع

العلماء على اعتبار هذه الدورة دورة قادمة بذاتها ، وشبهوها بالقلب ينبض ٧٢ مرة في الدقيقة ، والتنفس يحصل بمعدل ١٨ مرة في الدقيقة . والحيض كذلك يحدث مرة كل أربع أسابيع . وهذه النظرية الحديثة تدل على جهل هؤلاء العلماء ، لأن تنظيم نبضات القلب معروفة أسبابه ومراكزه ووظائفه وطرقه ، والأسباب التي تؤدي إلى عدم انتظامه معروفة . بل ويمكن تنظيم نبضه وإسراعها وإبطائها ووقفها بتجارب خاصة تجعل كل حركات القلب في يد الجرب . وكل ما يقال عن القلب يقال عن التنفس ، وشتان بين القلب والتنفس وبين الدورة الحيضية . فهذه النظرية منتحلة للتهرب من البحث عن التعليل

وبمناز الدم الذي يسيل وقت الحيض بما يأتي :

(١) الكمية : في أغلب النساء تقرب من مائة إلى مائتين سنتمترا مكعبا . ولكل امرأة كمية مخصوصة من الدم تعرفها هي . ويمكنها أن تعرف إذا زاد أو نقص عن عاداتها ، وتدل كثرتها على زيادة في نشاط المبيضين

(٢) اللون : أحمر قائم أشوبه زرقه لأنه دم وريدي قد تغير

(٣) الرائحة : رائحة خاصة لا ترتاح إليها حاسة الشم ولا يمكنها لا تنكرها ، فإذا كانت

كريمة دل ذلك على إصابه المرأة بمرض رحمي

(٤) دم الحيض أكتف من الدم العادي ، لأنه دم متحول ومختلط بافراز مخاطي

وبقطع من الغشاء الرحمي المخاطي

(٥) لا يتجمد بل يبقى سائلا ، بخلاف الدم العادي ، ولعدم تجمده سببان : هما :

اختلاطه بالافراز المهبلي وهو حمضي ، وإفراز عصارة خاصة من غدد الرحم تهضم المادة الزلالية الموجودة في الدم العادي ، ويتجمدها يتجمد ، فوجود قطع من الدم المتجمد في دم الحيض دليل على أن الدم يسيل بفزارة بحيث لا تؤثر فيه حموضة الافرازات المهبلية وعصارة الافرازات الرحمية ، وهذا شيء غير طبيعي

ويتكون دم الحيض من :

أ - دم وريدى متحول ناشئ من نزف من أوردة فى جدار الرحم تفتحت بسبب انفصال الغشاء المخاطى الرحمى

ب - إفراز مخاطى من غدد الرحم تحتوى على عصارة خاصة تمنع تجمد الدم

ج - إفراز مخاطى من غدد قناة عنق الرحم

د - الإفراز المهبلى العادى وهو يزيد فى أيام الحيضة

هـ - قطع من الغشاء المخاطى الرحمى تنفصل عن الرحم إما على شكل قطع صغيرة

لا ترى إلا بالمجهر . وهذه هى العادة . وأما قطع كبيرة وهو نادر . أو ينفصل الغشاء

المخاطى قطعة واحدة ويحتفظ بشكله ويطرد من الرحم مصحوباً بغص شديد جداً ،

وهذا نادر جداً

أعراض وقت الحيضة الطبيعية :

١ - إحساس بثقل أو ألم بسيط فى أسفل البطن فوق العانة وفى أسفل الظهر .

وسبب هذا انقباضات رحمية لطرد الدم والغشاء المخاطى منه

٢ - إحساس بامتلاء أو انتفاخ فى الحوض بسبب ازدياد ورود الدم فيه

٣ - زيادة عدد مرات التبول (لا كمية البول)

٤ - صداع بسيط

٥ - أرق

٦ - إحساس بنبض القلب

٧ - تغير نفسانى يختلف ما بين تهيج عصبى فى بعض النساء إلى ركود عصبى

فى البعض الآخر

يتبع

الاسماء الحسنى

— ٩ —

﴿ العزيز ﴾

اشتقاق هذا الاسم الأحسن من العزة ، وهى فى الأصل القوة والشدة والغلبة .
قال الراغب : العزة حال مانعة للانسان من أن يُغلب ، من قولهم : أرض عزاز ،
أى صلبة .. والعزیز الذى يقهر ولا يقهر . اهـ فالعزیز على هذا معناه القوى القادر الذى
لا يغلبه غالب ولا يفوته هارب . واذا تتبعنا الآيات الكريمة التى جاء فيها هذا الاسم
الجليل ألفيناها جميعاً تشير الى هذا المعنى

ولأفسر لك بعض الآيات التى جاء فيها ذكر هذا الاسم لتجعلها نبراساً تستضيء
بنوره وأنت تتدبر سائر الآيات التى تتضمنه

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان
إنه لكم عدو مبين . فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاتعلموا أن الله عزيز حكيم)
بدأ سبحانه فأمر المؤمنين بالدخول فى السلم كافة ، ونهاهم عن اتباع خطوات
الشيطان الذى يأمر بالفحشاء والمنكر ، ويدعو إلى التنازع والتفرق ، وهما داعية
الفشل ، وبين لهم أنه عدوهم البين العداوة ، ثم بين لهم أنهم إن عصوا أمره سبحانه
وأطاعوا وسوسة الشيطان بعد أن تبين لهم الهدى بوضاحت أممهم المحجة ، فان الله
قادر على أن يعاقبهم بما كسبت أيديهم ، وأن أحداً ان يستطیع أن يفات من عقوبته ،
أو يهرب من ملكوته . وقرن تعالى العزة بالحكمة فى قوله (عزيز حكيم) ليبين لهم أنه
سبحانه لا يأخذهم اعتسافاً وظالماً ، بل إنما يعاقبهم بذنوبهم وخطيئتهم ، لأنه حكيم

يضع الأشياء في مواضعها فلا يعاقب إلا من يستحق العقوبة ولا ينتقم إلا من يستوجب الانتقام .

وقال تعالى (ويسألونك عن اليتامى، قل: إصلاح لهم خير، وإن تخالطوهم فآخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح؛ ولو شاء الله لآعنتكم إن الله عزيز حكيم)

بين سبحانه أن في إصلاح شئون اليتامى خيراً لهم وللصلح لأنه إن عني بهتذيب أخلاقهم وتقويم طباعهم، وتنقيف عقولهم وتطهير أرواحهم، وتلقيهم العقائد السليمة والعبادات الصحيحة، وتقوية أبدانهم، وإصلاح أموالهم، وتعليمهم ما ينفعهم في معادهم ومعاشهم، أصبحوا أعضاء عاملين ينفعون أمتهم ووطنهم، وجنى هو ثمرة ذلك في الدنيا، ونال مثوبته في الآخرة . وبين تعالى أن الإصلاح إنما يتم بالمخالطة والمعاشرة حتى يستفيدوا من القدوة الصالحة وحتى تظهر للمصلح أخطاؤهم، فيعمل على إصلاحها . ثم بين تعالى أنه لا ينبغي الترفع عن مخالطتهم لأنهم آخوان في الدين ثم أشار تعالى إلى أن رعاية اليتامى ينبغي أن تكون شكراً لله، لأنه أنعم على الذين يقومون عليهم بالبقاء على حياتهم، ومتع أبناءهم برعايتهم، وهياً لهؤلاء الآباء في صغرهم من عني بأمرهم، ولو شاء تعالى لآعنتهم وأذاقهم ألوان الحرمان والهوان . وبعد هذا كله بين أنه عزيز حكيم أي لو شاء ذلك لم يستطع أحد أن يحول دونه ولو اجتمعت قوى السموات والأرض ومن فيهن، وهو تعالى مع هذه العزة حكيم، لا تصدر أفعاله إلا عن حكمة بالغة

هذا ولأذكر لك بعض مظاهر هذه العزة الإلهية ؛ لتعزز بربك، وتوكل عليه،

وتنصرف بكل جوارحك عما سواه

فمن مظاهر العزة الإلهية أحياء الموتى لينال كل واحد جزاءه يوم القيامة، وليعلم الذين كانوا يغترون بغيره أنهم كانوا في ضلال مبين (وأذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى، قال أولم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي، قال فخذ أربعة من الطير

فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا ، واعلم أن الله عزيز حكيم)

ومنها تصوير الأجنة في بطون أمهاتها (هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، لا إله الا هو العزيز الحكيم) ومنها الايجاء الى الرسول ﷺ بأخبار الماضين لتكون موعظة للحاضرين (ان هذا لهم القصص الحق وما من اله الا الله ، وان الله لهو العزيز الحكيم) ومنها نصر الرسول وأصحابه مع قلتهم وكثرة العدو (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم)

ومنها ارسال الرسل لتثقيف البشر وقطع حجة الناس (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيم) ومنها شرع العقوبات والحدود للتنكيل بالعصاة والآثمة والمجرمين (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم) ومنها تقليب الليل والنهار ، وفاق الاصباح ، وتسيير الشمس والقمر والنجوم بأدق حساب وأضبط نظام (فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ، والشمس والقمر حسبانا . ذلك تقدير العزيز الحكيم)

ولو أن الناس قدروا عزة الله ما لجأ لاجىء الى غيره ، ولا دعا داع سواه ، ولا قصر مقصر في عبادته (ماقدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز) ومن مظاهر عزته تعالى أنه متفرد في ملكه وملكوته ، ليس له شريك يشاركه في أمره ونهيه أو خلقه ورزقه ، أو محوه واثباته (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء . كلا بل هو الله العزيز الحكيم)

ومن مظاهر تفردته تعالى بالعزة الكاملة انه ان أراد بأحد خيرا فلا مانع له ، وان اراد به سوءاً فلا دافع له (مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم)

ومنها أن جميع قوى السموات والأرض جنود مسخرة لتنفيذ إرادته، خاضعة لعزته
(والله جنود السموات والأرض، وكان الله عزيزاً حكيماً)

ومنها أنه خلق الموت هادم اللذات ومفرق الجماعات الذي لا يستطع أن ينجو منه
ملك ولا سلطان. ولا جرم أن خلق الموت من أروع مظاهر العزة الإلهية (الذي خلق
الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور)

هذا . ولو رحت أعدد مظاهر العزة الإلهية ما اتسعت لها الصحف ؛ ولضاقَتْ
عنها القراطيس ؛ وفيما قدمت ما يكفي المتدبر الأريب ؛ فليكن منوالاً ينسج عليه ،
منهاجا يسلكه

و سبحانك يا رب العزة. لا يستطيع عبادك الضعفاء أن يحصوا مظاهر عزتك ولا
روائع حكمتك .

عزة في حكمة . عزة في علم . عزة في قوة . عزة في رحمة ومغفرة
هذا والعزة لله وحده ؛ فلا عزيز بالحق غيره سبحانه ، وهو سبحانه يعز من يشاء ؛
ولا يعز إلا أحبابه الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والصالحين (والله العزة
ورسوله وللمؤمنين) .

فمن اعتز بغيره ذل (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) (الذين يتخذون
الكافرين أولياء من دون المؤمنين : أيبستغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً)
فلا ينبغي لمؤمن أن يذل لمخلوق مهما تكن الظروف والأحوال ، أو تنزل به
الأهوال ، بل عليه أن يصون عزة الإيمان أن تاحقها ذلة ؛ ويربأ بها أن تسمها
مهانة . وخليق بالمؤمن الذي يحترم دينه ونفسه أن لا يظهر الذلة والضراعة لغير ربه
العزيز الجبار المتكبر

ولكن المسلمين بعد أن فرطوا في جنب الله ؛ وقصروا في ذات دينهم ؛ أخذوا
يظهرون الذلة والضراعة للأحياء والأموات.

وإنك لتشعر بالألم يحز في نفسك، والحمرة تعتلج في قلبك، حين ترى رجلاً موصوماً بالهـلم قائماً على قبر من القبور خاشعاً خاضعاً، تبدو عليه الذلة، وتلوح عليه المسكنة؛ يسأل الرفات الرميم أن يقضى له الحاجات، أو يجاب له الخيرات، أو يدفع عنه المضرات.

ذلك هو الشرك الذي أذهب عنا العزة، وجلب علينا الذلة، وجعل لأعداء الإسلام السبيل على المسلمين: يتحكمون في أمورهم. ويستبدون في مصائرهم، ويقضون في شئونهم وهم غائبون

والمتدبر لقوله تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخاف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً، يعبدونني لا يشركون بي شيئاً، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) ولقوله تعالى (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً) يعلم علم اليقين أن الإخـاص—الاص لله تعالى وإفراده بالعبادة والضراعة سبب في الاستخلاف في الأرض، وتـمكن الدين الرضى وتبديل الأمن بعد الخوف، والتمتع بنعمة الحرية والانتقلال، ولكن أين المتدبرون؟

نسأل الله أن يلهم الأمة الإسلامية أن تنتفع بكتابتها الكريمة؛ حتى يعود إليها مجدها القديم
أبو الوفاء محمد درويش

البخل

والبخل عن سبيل الله نوعان : يبخل منشأه حب المال و يبخل منشأه حب الاسراف . فالأول شهوة جامحة لادخار المال والتكثير منه والاعتزاز به فهو عشق المال للمال لا لما يجلبه من اللذة والتمتع والراحة والرفاهية . فهذا العاشق المفتون يحب المال يفضل على كل شيء . على ولده ونفسه . ودنياه وآخرته . كل لذته وهمه في الحياة زيادة الرقم وتكثير المال فهو لذلك يتألم أشد الألم من الانفاق حتى في ضروريات الحياة ويتمنى لو استطاع أن يستغنى عن الأكل والشرب واللبس . فكيف يتصدق ويشفق على غيره وهو يحرم نفسه ويعذبها ؟ والثاني عشق الاسراف في متع الدنيا ولذائدها ، فهذا العاشق المفتون بالدنيا الذي اتخذ الهه هواه ، يبخل عن واجباته ليشبع شهواته ؛ ويمنع حق الله من زكاة وحج وغيره ليسلم النفس الى هواها ويعطيها من ضروب اللذة منهاها فهذا هو الأناني الذي يبخل على غيره لیسرف على نفسه ، ويفضل الدنيا على الآخرة لضعف إيمانه وعقله .

قال المسيح عليه السلام (إن البخیل وإن كان له صامتة صامتة ليقول بأعماله : لا إله خيري ، لأنه ينفق كل ماله على ملذاته الخاصة غير ما يخر إلى مدابنه أو بهائنه ، فإنه ولد عريانا وميت مات ترك كل شيء)

وقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) يشدد الله الأمر بالتقوى ويحذر من البخل إذ يقول : اتقوا الله أشد التقوى واحذروه ما أمكنكم واسمعوا لأمره وأطيعوه وأنفقوا خيرا لأنفسكم أنفقوا لتنفعوا وتسدوا أنفسكم لا غيركم ؛ فانكم تتركون المال رغم

أنفكم ميراثا لسواكم ، فانتفعوا به قبل أن ينتفع به غيركم فأنتم أولى بنالكم ؛
فاعتبر وانتصح بنصيحة الله الحكيم العليم أيها الانسان وأنفق في الحقوق ولا تكن
خازنا لغيرك ، فمن لم يعمل في ماله وهو موجود ؛ عمل في ماله وهو مفقود ، فنال النعب
والإثم على نفسه . الخسرة على رؤيته في ميزان غيره ، فبادر أيها العاقل الى
مسيرك . ليس الله مما جعلته مستحسنا عليه رادح رده بأعطفة قبل فوات
الوقت ، ولا تبخل عن نفسك لتدخر لمن لا ينفعك ولا ينجاك من عذاب الله
وغضبه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، قال الشاعر :

إذا كنت جماعا لملك ممسكا فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما الى غير حامد فيا كاعفوا وأنت دفين

وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون)

يتحبرنا تعالى أن البخل غريزة في كل إنسان ؛ وفطرة طبيعية جبل عليها ؛
وأن من وقى الشح الغريزي في نفسه أفلح في الدنيا والآخرة ونجا من عقاب الله ؛
ومن تغلب إيمانه على بخل نفسه وهزمه فهو المنتصر المفلح السعيد ، فيجب على كل
عاقل أن يقهر هذا العدو اللدود في قلبه ويتغلب عليه بقوة إيمانه وعظيم حبه لرضا
ربه ، فحب المؤمن لربه أقوى وأعظم من حبه لماله ونفسه (والذين آمنوا أشد حبا لله)
وقال تعالى (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ، وأعتدنا
للكافرين عذابا مهينا) فمن القساة التلويح من يبخل ويحب البخل لغيره ، ويعادي الكرم
والاحسان فيأثم أن يرى محسنا يواسي فقيرا . فيأمر بالبخل ويخوف الفقر زاعما أنه
ناسخ صدوق كالشيطان (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه
وفضلا والله واسع عليم) فيكون بذلك آمرا بالبخل والمنكر ، وناهيا عن المعروف مناعا
للخير معتديا أثما . ثم يكتم ما آتاه الله من فضل وينكر ما حوله من نعم ليبخل ويهرب
من التصديق . فيكون بذلك جاحدا كافرا بنعمة الله عليه والله يقول (وأما بنعمة ربك
فحدث) فالويل له مما ينتظره من عذاب مهين (وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا)

وقال تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون) فمن الناس من اذا عضه الفقر وذاق ألم الجوع والحرمان عاهد الله أن يتصدق ويصلح. اذا أنعم عليه ورزقه ، فلما من الله عليه بالرزق تغلب عليه حب المال فنكث عهده، وتناسى وعده، وكذب على ربه ، لانه ضعيف الايمان ؛ شديد البخل ، فتغلب القوى على الضعيف . فعاقبهم الله بأن زادهم نفاقا على نفاقهم؛ ورجسا على رجسهم فماتوا وهم كافرون

يظن الجهلاء الأغبياء أن البخل هو الامتناع عن إقابة الولائم والحفلات ، وعدم الانغماس في الترف واللذات والاقلاع عن كثرة الاكل واللبو واللعب ، وكثرة الفرح والمرح . كلا فان كل هذه الاعمال إسراف وبذير ، وتركها اقتصاد وتدبير . أما البخل الممقوت عند الله والناس فهو منع مايجب زكاة وصدقة ؛ والشح على ذوى القربى المحتاجين ، والتقتير على النفس والولد

قال الحسن بن علي : البخل جامع للمساوى والعيوب ، قاطع للمودة من القلوب . وقال رسول الله ﷺ « يا ابن آدم تقول مالى مالى ، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » وقال الشاعر :

إذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذى هو مالكه
ألا انما مالى الذى أنا منفق وليس لى المال الذى أنا تاركه

والخلاصة أن البخل داء عضال يسيطر على القلب الضعيف الايمان الغافل عن الله. المنشبت بالحياة الناسى الموت واليوم الآخر. مرض خطير لا علاج له الا الايمان والثقة بالله، فاحذر أيها المسلم العاقل شح نفسك وكن معه دائما فى نضال ونزال واقهره بصلب عزيمتك ، وبادر الى بذل المال فى وجوهه قبل فوات الأوان (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) سعادة الاسلام

مبادئنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحكيكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون)

هذا النداء الموجه من الله تعالى إلى عباده المؤمنين هو خلاصة الدعوة التي تصدع بها

جماعة انصار السنة المحمدية

من اول يوم أسست فيه ، فهي ما برحت تردد صدهاء من نحو العشرين سنة غير يائسة ولا وانية ، جاعلة دستورها فيما تصدع به : أمر الله عز وجل لرسوله ﷺ (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

فاذا كان القارئ يحتاج بعد هذا الاجمال إلى شيء من التفصيل عن مبادئ هذه

الدعوة الطاهرة فإليه ما يشرح صدره من مقاصد الجماعة الواضحة النيرة :

١ — إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من تبعية الصائين : عريخ الكنتاب

وصحيح السنة . لأنه لن يسعدهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة إلا اتباعهما ، فاعداهما من أقوال الناس . يحتمل الخطأ والصواب ، فالصحيح ما حكما بصحته ، والباطل ما حكما ببطالانه ، أياً كان قائمه ، ومهما نال من إجلال وإكبار ، فالدين هو الجزء المنتظر للعبد .

يوم القيامة ، ولن يترتب إلا على مبلغ التمسك بقول الله ورسوله أو الانحراف عنهما

٢ - إرشادهم إلى أن أول ما يجب عليهم معرفته من هذا الدين هو فرارهم إلى ربهم عز وجل بأن يعبدوه وحده لا شريك له (ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم منه نذير مبين) (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وذلك بأن يجردوا عبادتهم له من كل شائبة . والقرآن كله - توازره السنة - شرح لهذه الشوائب التي تحبط الأعمال ، وتجعلها يوم القيامة هباء منثوراً .

٣ - إرشادهم إلى أن نصوص الكتاب والسنة لا يحيد عنها البتة . وأن دين الله محصور في ظاهر هذه النصوص التي قضت حكمة الله أن ينيط بها صلاح خلقه في دينهم ودنياهم فالزمهم اتباعها ونهاهم عن اتباع ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . فمن اطمان قلبه بالإيمان وسعه ما وسع الرسول وأصحابه وتابوا بهم باحسان ٤ - إرشادهم إلى أن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار . وإن ما أحدث في هذا الأمر ما ليس منه فهو رد كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ . فكل ما جاء به في حياته فهو دين إلى قيام الساعة ، وما لم يأت به فليس بدين إلى يوم القيامة لقوله تعالى في آخر آية أنزلها إليه (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً)

٥ - إرشادهم إلى أن حياتهم الدنيوية والأخروية مرتبطة أوثق رباط بتلاوة القرآن حق تلاوته لأنه كما قال منزله تعريفاً بحقيقته (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإليك المصير) وكما قال بياناً لوظيفته (أومن كان عبداً ظاهراً فآحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)

فكل قلب لم يحيا به فهو ميت ، وكل قلب لم يستنر به فهو مظلم

٦ - إرشادهم إلى أن الله تعالى وصف الخير ووجهه . قال له يا خير والحمد لله وصف

الشر وأوعد آتية باللعة وسوء الدار، ولم يعين أشخاصاً بأعيانهم ولا أمة بذاتها، بل الناس أمام هذا المبدأ السامى سواء لا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها) (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب :من يعمل سوءاً يجز به) وأنه من قصر به عمله لم يسرع به نسبه.

٧ - إرشادهم إلى أن ارتكاب الذنوب وانتهاك الحرمات بغير مبالاة ، مع قطع ما أمر الله به أن يوصل من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، إنما هو نتيجة لازمة لعدم إيمانهم باليوم الآخر . يشير إلى ذلك قوله تعالى (وقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء أفلم يكونوا يرونها ، بل كانوا لا يرجون نشورا) وذلك راجع إلى تورطهم في ضروب الشرك التي تورط فيها الناس من قبل ، والتعلق بغير الله ، فلو أنهم آمنوا به وقدروه قدره ورجوا رحمته وحده وخافوا عذابه ، لما تعدوا حدوده ، ولا انتهكوا حرمانه بهذه الجرأة العجيبة والاستهتار الفاضح ، بل كانوا إذا ألموا بشئ منهاذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم .

٨ - إرشادهم إلى أن الالتزامات التي ألزم الله بها عباده : أمراً كانت أو نهياً ، ليست إلا رحمة بهم (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وأن ماورد منها في الكتاب أو في السنة إنما هو مجموع واحد ، لا يقبل التجزئة إطلاقاً ، فمن أخذ منها شيئاً وترك شيئاً فهو من آمن ببعض وكفر ببعض ، وأن من هونها على الناس باسم العلماء فعرفوهم من حبل إبطلها ما صيرها كأن لم تكن - كحيلة إسقاط الصلاة وإسقاط الزكاة - فهم المحرمون الذين يعرف بعض أهل النار بأنهم سبب ما هم فيه يقولهم (وما أضلنا إلا الجحرمون)

٩ - إرشادهم إلى أن الرسول ﷺ إذ يحرم تشريف القبور واتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها ، وإقامة التماثيل ودعاء غير الله والنذر لغيره ، والطواف حول القبور والتسجج بها - وما إلى ذلك من مفردات الشريعة - فهي حرام لا تحل أبداً إلى يوم القيامة ، مهما حاول المبطلون أن يابسروها من الحسك ما يوافق أهواءهم .

فحقائق الأشياء ثابتة لا تتغير . فالشرك الذى وصفه الله بأنه شرك لا يكون إيماناً ان فعله المنتسبون للأمة الإسلامية ، ثم يبقى شركاً إن أتاه أهل الجاهلية . فاصطلاح الناس على فعل شيء بعينه لا يجعله حقاً إلا إذا كان حقاً فى نفسه . والكتاب حجة عليهم وليست أفعالهم حجة على الكتاب وان وازرهم عليها من فى الأرض جميعاً

١٠ — إرشادهم إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله هلكة فى الدنيا ، وشقوة فى الآخرة . وأن الله أدرى بمصلحة عباده ، حيث أنزل لهم شرعاً يحيط بهذه المصلحة من جميع جهاتها ، فكل مشرع غيره فى أى شأن من شؤون الحياة فهو متعد عليه ، منازعاً إياه فى حق من حقوقه الخالصة . وقد سمي ذلك شركاً بقوله بهذا الأسلوب الانكارى المبين (أم لم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقوله تعالى (اتخذوا أئبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) وما عبدوهم على الحقيقة ، ولكنهم كانوا يتعبدون بما يشرعونه لهم ، ومن زعم لنفسه حق التشريع فقد أعظم الفرية على الله ونازعه رداء الهيمنة على الخلق ، وان استجاب أحد لهذا المدعى كان من المشركين . روى الترمذى وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه والبيهقى وغيرهم عن عدى ابن حاتم قال أتيت النبى ﷺ وهو يقرأ فى سورة براءة . (اتخذوا أئبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) فقال : أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه .

وبالحجلة فجاءة أنصار السنة المحمدية نريد الرجوع بالمسلمين إلى سابق أيامهم وسالف سلطاتهم ، ولتكون كلمة الله هى العليا بعزة أوليائه ، وكلمة الذين كفروا السفلى بذلة أعدائه . واتقد أصبح له إبراهيم الله بحجة قروى فى الديار المصرية وغيرهما من البلاد العربية والشرقية تدعو بدعوتها ، وتضطلع بغايتها : تؤازرها فى ذلك بحجة باسم « الهدى النبوى » أصدق الصحف لساناً ، وأقواها بياناً ، وأوضحها برهاناً

فمن أراد سعادة نفسه فى الدنيا ونجاتها فى الآخرة ، فلينفذ تحت راية هذه الجماعة وليطلب هذه الحجلة . والله رلى التوفيق .

﴿ كل مولود يولد على الفطرة ﴾

سمعتك تشكو فساد الوسط	وتنعمته بركوب الشطط
وتذكر نشأاً تربى به	فتندب نشأاً بهذا النمط
تحرر من دينه جملة	فما عاد يصنعى الى الدين قط
تسير به في بحار الهوى	جوارى الفساد الى غير شط
الى الخير مشيته القهقرى	وان لاح شر اليه نشط
قصاراه هــدـامـه المتـنـقى	وغايته شكله المنضبط
لقد ترك النفس في غيها	وأصبح للجسم عبداً فقط
وما زال في لحوه عابثاً	يعقد الفضيلة حتى انفرط

فهب أنه مثل ما قلته	وأدنا منزلة بل أخط
فمن كان قدوته ياترى	وومن تلقن رسم الخطط
إذا غلط الابن في فعله	فعند أبيه أساس الغلط
إذا ما سقطت قديماً فلا	تأمله . نديشاً اذا ما سقط
ذاك الويل ان اعوجاجاً به	بذرت له حبه فالتقط
إذا كان أنشأ موضوعه	فأنت وضعت أصول النقط
وصغت له سيفه ماصياً	وقلت له ها كه فاختلط
فلو كنت قومت أخلاقه	وأقسطت في نهيه ما قسط
فأصاح فتاك وكن قدوة	له وتقاض صلاح الوسط

محمد صادق عربنوس

مفارة

بين يدي الآن مجلتان ، تصدر كُلاً منهما جهة رسمية دينية :
إحداهما مجلة الازهر التي تصدرها ادارة الازهر بالقاهرة حاضرة الديار
المصرية . والاخرى مجلة الأوقاف الاسلامية التي تصدرها مديرية الاوقاف
بدمشق حاضرة الديار السورية . أما الاولى فقد أوشكت أن تطوى من
عمرها ستة عشر عاما ، وأما الاخرى فلم تعدُ الشهرين من عمرها الا قليلا
أحيطت مجلة الازهر - أو مجلة نور الاسلام كما كانت تسمى اذ ذاك -
من يوم مولدها بصنوف الرعاية وألوان التكريم ، فنشأت كما ينشأ أبناء
«أهل اليسار» لا يشير أحدهم الى طلبة حتى تكون اليه أقرب من رجوع
الصدى ، حتى ليأخذ من نوب الدهر حصانة من أسعده الحظ فكان في
البطانة ، لما تتمتع به من ثروة طائلة ، ومركز ممتاز

والحق أن المسامين قد استبشروا خيرا يوم أن ظهرت هذه المجلة على
أمل أن تكون لسانهم الصادق تنافح عن دينهم ، وتدفع في صدور أعدائه
بما تستخرجه من كنز دفين وماتستنبطه من مآدٍ مبعين . ولكن الأبا م خيب
ظنهم ولم توائهم بما أسلوا في مجلة تصدر عن أكبر جامعة إسلامية فكان
كلما ظهر منها عدد وقرأوه عابوا أن بين ماتعنى به هذه المجلة من بحوث وبين
ما توجبه عليها خدمة دينهم والنضح عنه بعد المشرقين ، اذ أن صفحاتها
تكاد تكون وقفاً على الفلسفة وماتفرع منها . فان جاء فيها بحث آخر فهو

إما باب من ابواب الفلسفة ألبسته ثوباً آخر ، أو بحث فج ليس من المصلحة في غارب ولا سنام ، وهي تود من صميم قلبها لو استطاعت أن تكسر القرآن على الفلسفة كما كسرت السيرة النبوية عليها ، لتخلص للفلسفة صفحتها جميعاً ، ولا يكون لغيرها فيها مجال (١)

لست أدري إن كانت إدارة الأزهر حاولت إصلاح هذه المجلة وتوجيه تحريرها وجهة أخرى في خلال هذه الستة عشر عاماً بناء على النقد الذي وجه إليها من صاحب المنار وغيره أم لم تحاول ؛ فإن الذي ظهر لنا أن هذه المحاولة لم تتحقق في هذه الحقبة الطويلة إلا في تغيير رئيس تحرير برئيس تحرير ، كانت المجلة خيراً في عهد الأول منها في عهد الثاني ، وإن كانت المفاضلة بينهما نسبية على كل حال ، لأن الثاني ما كاد يقبض على زمامها حتى صبغها هذه الصبغة الفلسفية الخطرة المشككة التي لا تفيد عالماً ولا متعلماً ، وما زالت كذلك إلى اليوم حتى أصبحت حالتها مما لا يحسن السكوت عليه ، وأصبح من الواجب الحتم على ولاية أمور الأزهر أن يجعلوا علاج المجلة في مقدمة

(١) هذه الفلسفة بكفرها وريدقتها وخروجها عن الأديان قاطبة ؛ تريد هذه المجلة أن تلبسها ثوباً إسلامياً ، والإسلام وكتابه وسنته جميعاً تنادي بصوت اسمه أهل العقول بأن الفلسفة جرثومة أجنبية وعلنة طيلية لم تنسب إلى عقائد الناس للتنقية والإصلاح ، ولكنها هاجمتها للفتك والاجتياح ، وقد وفيت الكلام عن ضرر هذه العلوم الدخيلة في كلمتي عن الإله عند أرسطو وهي الرسالة التي ناقشها في الأزهر أحمد لطفي السيد باشا ونشرت في عدد جلدتي الأخيرة من هدى هذه السنة . فياتراجع

ما يعالجون من أمور الإزهر ، لاتصالها اتصالاً وثيقاً بالمسامين المعروفين في أنحاء المعمورة خصوصاً بعد أن وضعت الحرب أوزارها وكادت سهولة المواصلات تعود سيرتها الأولى ؛ والمجلة سفير الإزهر المتحدث بلسانه في هذه البلاد ؛ فليقدر اذن خطورة هذه السفارة ويعمل على إصلاحها بجرأة وجد لتناسب وما يتمتع به من سمعة في البلاد الإسلامية

وحتى لا يظن القارئ فينا التحامل على هذه المجلة ونحرر بها فانا نقدم له أمثلة مما نشر في الجزء الصادر في شعبان ١٣٦٤ وهى أمثلة ندلى بها معنونة فقط بحسب ورودها في الفهرست والقارئ أن يحكم عاينها من عنوانها

١ - السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة

٢ - المشكلة الفلسفية العظمى : التأليه العقلي

٣ - ما تيسر من الفلسفة : ابن سينا ٤ - نظرية المعرفة

٥ - مدرسة التحليل النفساني ٦ - ابن سنان الخفاجي

وقد أفضت بمد ذلك لأربع كلمات طهرن من هذا الوباء الفلسفي هن :

السنة خالدين الوائدين لغوات عقوبات السحر نجد فيها القارئ شيئاً من الخير ولا نجس الناس أشياءهم .

وكل مقال من هذه المقالات الفلسفية يضطرني إلى تحليل يعينني عنه

نطاق المجلة . وعلى الأخص هذه القذيفة المدوية التي كتبت تحت عنوان

المشكلة الفلسفية العظمى : التأليه العقلي (وسبحان واهب المقول)

نعم لو أردت تحليل هذه الترهات الفلسفية التي تتماهى مع الغشال .

وتتجافى مع النقل ، لأضعت على القراء وقتاً ثميناً ومكاناً ينتفعون فيه بشيء .
أجدى عليهم ، ولذلك اكتفيت بإيراد الشواهد على ضعف هذه المجلة
من رؤس بحوثها فقط ، وعدم صلاحيتها للمهمة التى وكلت اليها .

تلك هى مجلة الازهر ومبلغ ما ينشر فيها من العلم
أما مجلة الاوقاف الاسلامية فبالرغم من أنه لم يظهر منها الا عددان ؛
ولم يقع لى منهما إلا العدد الثانى ، فأنى قرأته فوجدته حافلاً بالقيم المشر من
البحوث الدينية الاسلامية حقاً - لا الاسلامية دعوى ، وزعماء - والنظرات
الأخلاقية والادبية التى لا يحرم الانتفاع بها قارى ، مهما كان مستوى
إدراكه ، مما لا نخجل معه هيئة رسمية أن تنسب اليها مثل هذه المجلة الرفيعة
فى أسلوبها وموضوعها .

ولكى يشركنا القارىء فى المقارنة بين هاتين المجلتين اللتين تتفقان
فقط فى ان كليهما تصدر عن جهة دينية رسمية كما تقدم - فانا ننشر عقب هذا
المقال : كلمة مما نشر فى العدد الذى أشرنا اليه ليقرأ النموذجاً يتعرف منه الفرق
بين مجلة لبثت ستة عشر سنة بين أحضان الثروة والجاء ، فما زادها الايام الا
ضعفاً ، وأخرى ساخت من حداثتها شهرين اثنين وكل ما فيها منتقى مختار
فالى المشرقين على مجلة الازهر رفع الصوت عالياً ليسيروا هذا الأمر
جانبا من تفكيرهم حتى تكسب هذه المجلة ثقة المسلمين ، والوسائل فى أيديهم
والظرف مواتيهم . ومن سالك طريقاً لاخير يسره الله له

لهم قلوب

(للاستاذ محمد بن كمال الخطيب)

الانسان بطبيعته حيوان غير أنه قد تميز بارتقائه درجة وهي ذرجه الفكر ؛ ومع الفكر تقدير ، ومع التقدير اختيار وإرادة ، والضمير بين ذلك يمثل دوره وان منافذ الحياة بين الانسان وبين ما يحيط به عين مبصرة ، وأذن واعية ، وقلب يقظ حي ، يعقل بها رغائبه ، فاذا أنسلخ عن ذلك انتكس الى رتبة الحيوان ؛ وهوى دركة بعد دركة ، من غفلة لم يققه معها واجبه ، ولم يتدبر أحوال قلبه ، وأمر نفسه ، وان من تدلى الى رتبة كان دون أهل تلك المرتبة ، لما بينه وبينهم من تباين بالفطرة واختلاف بالوجهة ، والانسان في ذلك ان أهل ملكاته العاقلة ، وشعوره المفكر ، وضميره اليقظ ، كان حيوانا ، وفي هذه الدركة دون الحيوان نكسة ، والحيوان في مرتبته يفضل من سداد الغريزة اذ ليست للانسان غريزة الحيوان وقد ارتقى عنها درجة ، ثم تخلى عن سلاحه الجديد ؛ فعاد حيوانا ولا سلاح له (ان هم الا كالانعام ، بل هم اضل سبيلا)

وفي هزلأ يقول سبحانه وتعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ؛ أولئك كالانعام بل هم اضل ، أولئك هم الغافلون)

هذه أخط الدركات التي ينتهى الانسان اليها ولا ينتفع معها بعقل مرشد ، ولا ارادة مبصرة ، ولا ضمير منيب . وهى ما قد حذر الله منه مخوفا باليم عقابه ، مبينا أوصاف أهلها ، ونحن اذا تدبرناها وجدنا أن الانسان في دنياه له هواه بلذائذه

وما يستكثر منه لاهياً به ، وهو في ذلك صاحب أثره وعنجهية ، شديد المطامع ، يستكثر من الأموال والبنين وأسباب المفاخرة ما يراحم به الغير ، فلا ينظر الى حقه فيقف عنده ، حتى يصبح الانسان من أخيه الانسان كالأنعام إذا اجتمعت لم تنظر إلى حق وواجب ، وخير وشر ، ونفع وضر ، وكانت مطامعه ومفاخرة الغير والتزيد عليه بروح الهوى والطمع مدعاة البغى والاستعلاء والفساد في الأرض ، وليست تقوم على ذلك حياة اجتماعية ، وقوام حياة الانسان حياة الجماعة ، وما كانت الأخلاق الا تهذيب الطباع ، وتنظيم الألفة بين الانسان وأخيه الانسان ، وما كانت الأنظمة والشرائع الا لحفظ التوازن بين الناس ، فتستقيم بذلك العلائق بين أبناء المجتمع ، وتسوده الألفة والنظام

فاذا تخلى الانسان عن احساس قلبه ، ويقظة ضميره ، وكان في زمرة من (لهم قلوب لا يفقهون بها) ولا ينظر في نتائج أفعاله ، وكان ممن (لهم أعين لا يبصرون بها) وكان لا يتعظ بنصيحة مذكر ولا يزدجر ، وهو ممن (لهم آذان لا يسمعون بها) فانه ممن (اتخذ الهه هواه) ومن اتخذ الهه هواه انحط عن رتبة الانسانية (أفأنت) يا خاتم الرسل (تكون عليه وكيلاً) أم تحسب ان أكثرهم يسمعون او يعقلون ؟ انهم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً)

تلك حالة قوم لا أخلاق لهم في دنياهم وهم في الآخرة من الخاسرين وقد ذكرهم القرآن الكريم منذراً زاجراً ، وذكر أوصافهم لتكون بذلك السبيل بينة ؛ فاذا أخذنا بالمفهوم المخالف لنقابل الجحيم بالجنة ؛ والغافلين بأهل البصيرة ، وأهل الفساد والآفة بأهل الخير والابتغاء ، وناظرنا صفة بصرة ، فان المؤمنين يتميزون بما هم اهلهم ، ويظهرون بمنازلهم الرفيعة من معارج الانسانية ، فهم قوم لهم قلوب تفقه وأعين تبصر وآذان تسمع ، قد تهذبت نفوسهم ، واستنارت عقولهم ؛ فكانوا اهل الفكر والبصر ، وكانوا اهل النصيحة والتذكير ؛ يرون الحق حقاً وينشدون الخير باكتسابه . قد

اطمأنّت نفوسهم ، ونزات السكينة على قلوبهم ، وسادت الالفّة بينهم بروح المودة والمحبة ، ولم تنتشر فيهم مظلمة

هذه صفات الايمان ، وأهل الجنان . فأين أين الفقه والبصيرة والتذكّرة ليأخذوا يهدى القرآن ، ويفهموا الدين فهمه بمنزلته من الحياة ، ليكونوا سادة الأرض خير أبناء الانسانية ممن (يستمعون القول فيتبعون أحسنه)

أين البيت المسلم ينشئ الناشئة على هذه التربية ؟ وما هي كلمة المسجد (بيت الدعوة) وما هي حالة المجتمع بأدابه وأنظمتها ؟

تلك مواطن الداء وهذا سبيل العمل (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب)

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

مَطْبَعَةُ انْصَارِ السَّنَةِ الْحَدِيثِ

١٠ - حارة الدماشقة ، عاندين ، مصر

نشر عملاءنا الكرام بأن المطبعة - بعد ان زال كابوس الحرب - قد عادت أقوى مما كانت والحمد لله ، وأصبحت على استعداد تام لتلبية ما يطلب منها بما عرف عنها من الدقة الفنية ، تحت إدارة زكريا على يوسف

مشروع خطير

ذلك الذى كان يراد إخراجها الى الوجود منذ سنوات وأطلق عليه رجال التعليم الالزامى اسم « تأنيث ثقافة الشعب » وحاربوه حتى وقد قبل أن يولد . ونحن نسميه « القنابل الذرية » وهى قنابل مصدرها وزارة المعارف التى هالها أن يكون لرجال التعليم الالزامى مكانة الامامة والقيادة فى القرية المصرية ، فأراد بعض رجال وزارة المعارف استبدال المعلمين بمعلمات فى المدارس الالزامية بالتدريج ، فلا تمضى سنوات حتى يكون جل المشرفين على التعليم « عواطف ، لواحظ ، سهام » وغيرهن ، كأن لم يكف هذا القطر ما أصابه فى أخلاقه بتوسيد أمر تريض الرجال بالمستشفيات إلى النساء ، وإطلاعهن على عوراتهن ، ومن أبى ذلك كان ثقيلا مرذولا عندهن . وقد قلست فى هذا الامر تعباً كبيراً حتى خصص لى ممرض من الرجال بصفة خاصة وكان لم يكف هذا البلد قيام النساء بأعمال « التليفون » وما اليها من أعمال الرجال . نعم لم يكفهم هذا فى المدن فأرادوا أن يكون الفساد علما وشاملا فى جميع قرى بلاد مصر زعيمة البلاد العربية والاسلامية ؛ لتسرى العدوى منها إلى البلاد الشقيقة ، ولتصاب كل قرية مصرية بخمس من القنابل الذرية ، تضيف مشكلة جديدة إلى مشاكل الحدود والرى والصرف والانتخابات والعمدية وما إلى ذلك ، فتصبح القرية ميدانا حربيا .

نعم لم يكفهم هذا . ولم يكفهم ما قلناه بالأمس ، فتأودوا إلى كرة اليوم ، وهى كرة خاسرة باذن الله ، لأنها إذا نجحت لا قدر الله وسأل سائل عن حال القرية بعد ذلك يكون من التسامح أن يقال له (أصابها إعصار فيه نار فاحترقت)

ابو العباس العزيزى

نقيب المعلمين الالزاميين بشبراخيت

✽ انصار السنة المحمدية - شعبة الجيزة ✽

نشطت هذه الشعبة في الأيام الأخيرة نشاطا ملحوظا بفضل من انضم إليها من شباب الجيزة المثقف فكانت منهم لجنة قامت في الحال بإنشاء عدة مشروعات قيمة تساعد على نشر الدعوة والترويج لها خير ترويج . من ذلك :

١ - افتتاح مدرسة ليلية لتعليم القراءة والكتابة وأصول الدين الصحيح ؛ وقد اضطلع بهذه المهمة نفر كريم من أبناء الجامعتين حسبة لوجه الله . وأثمر هذا المشروع أطيب الثمرات على قرب العهد به

٢ - إنشاء صندوق للاحسان على غرار صندوق المركز العام ينفق منه في معالجة المرضى وإعانة ذوي الحاجة

٣ - إنشاء مشروع تجارى يساعد على تشغيل بعض الأيدي العاطلة ويعود بالربح على مالية الجماعة . وقد جعلته أسهما قيمة السهم اثنواحد وخسون قرشا . وهذه الأسهم تحت طلب من يشاء بدار الشعبة بالجيزة وبالمركز العام بالقاهرة ، مع الاحتفاظ لكل منهم بقيمة ما يستولى عليه من أسهم

فنحث الاخوان على المساهمة في هذا الخير تحقيقا للأغراض النبيلة التي يهمنا جميعاً تحقيقها لأعلاء شأن الدعوة ، والله الموفق

(صدر حديثا في فلسطين)

كتاب مجموع القوانين الشرعية

يحتوى على : القضاء ، الدعوى ، الشهادة ، الوكالة ، الديات ، الحجر ، الأحوال الشخصية ، قرار العائلة ، العدل والانصاف (الوقف) ، أصول المحاكمات الشرعية يطلب من صاحبه رشدى السراج ، يافا ص.ب ٢٨ ومن جميع مكاتب فلسطين وثمنه ٢٥٠ ملا عدا البريد

تمت أجزاء أخرى منه تفسير المنار

تم لنا بعون الله استحضار الجزء العاشر والحادى عشر والثانى عشر من تفسير المنار لتوزيعها بسعر ١٢ قرشا للجزء الواحد بخلاف البريد . وقد سبق أن أعلننا عن الجزء الثانى والسابع والثامن منه بهذا الترتيب أيضا ليتيسر الانتفاع بما فيها من العلم النقي النصافى . ومن اقتنى هذا التفسير يصبح لديه مجموع طيبة تعينه على إدراك مرامى كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جدا

يقع الجزء العاشر فى ٦٠٠ صفحة وفيه من المباحث المهمة تفصيل المسائل الحربية فى الاسلام ، وهو بحث طويل جدا يهم الجميع الاطاحة به ليعرفوا حكمة الحروب الاسلامية ، وسفه هذه الحروب العصرية . وفيه تفصيل مصارف الزكوة ، وأن التزامها يعيد للاسلام مجده ، ويبان حكمها الاجتماعية ، وهى لا يجوز عسرها للمسلم الجغرافى الذى لا صلة له بالاسلام إلا باسمه فقط

أما الجزء الحادى عشر فلم يشتمل إلا على كتاب « الوحي المحمدى » لكنى فهو الكتاب الذى أجمع علماء مصر وسائر الأقطار على أنه أنفع وأعظم ما كتب السيد رشيد رضا رحمه الله . وهو الكتاب الذى قرأه جلالة ملك الحجاز و جلالة إمام اليمن ، وكبار الأدباء ، وكبريات الصحف . وهو الكتاب الذى طبعه مؤلفه ٣ مرات فى زمن يسير ، وعدد كبير . وما نال هذا الكتاب كل ذلك إلا لأنه أتى على شبهت الملحدىن فى إمكان الوحي الالهى فهدمها ، وأتى على مقاصد القرآن فأحسن بينها ، وأتى على قواعد الاسلام فأيدها وشد من أركانها

وكذلك الجزء الثانى عشر اشتمل على تفصيل قصة يوسف عليه السلام وبين ما فيها من العبر ، وأخطاء المفسرين فى قوله تعالى (ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وبين الحق فى ذلك

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزوبير مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً داخل القطر المصرى

و ٣٠ قرشاً خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مَبْلَغَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

تفسير القرآن الحكيم

فتح مطاع وهوى متبع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول الله جل ذكره من سورة ن ﴿إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون . فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم . فتنادوا مصبحين . أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين . فانطلقوا وهم يتخافتون : أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين . وغدوا على حرد قادرين . فلما رأوها قالوا إنا لضالون . بل نحن محرومون ، قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون . قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين . فأقبل بعضهم على بعض يتلأومون . قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين . عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها ، إنا إلى ربنا راغبون ﴾

« بلوناكم » امنحنهم « الجنة » البستان « يصرم » يقطع النمر « ولا يستثنون » ولا يخرجون منه حق القبر « فطاف عليها طائف » أى نزل عليها بلاء أثلفها « وهم نائمون » أى قبل أن ينفذوا ما عزموا عليه « الصريم » الأسود كالنعم « اغدوا » الغدو : الذهاب أول وقت الصباح « يتخافتون » يتحدثون همساً « حرد » حقدوه .

« فلما رأوها » أى بعد أن أهلكما ما أصابها « لصالون » تأهبون وليست هذه جنتنا « بل » للاضراب . أى ثم استدرکوا وتيقنوا أنها هى جنتهم ولكن أصابها إعصار فيه نار فاحترقت « محرومون » أى حرمانا الله إذ عزمنا على حرمان الفقير والمسكين .

ساق الله تعالى هذه القصة تهديداً لمن آتاه الله من فضله ، ووسع عليه فى رزقه ، ثم يخل بها أوجبه عليه منه . ومن ألقى إلى هذه القصة بالآ وقارن بين حال أصحابها أغنياء الألبس وبين أصحاب الثروات الطائلة من أغنياء اليوم يجد أن الأولين أهدى من الآخرين سبيلاً ، وأقوم قبلاً . نعم إن الله ذكرهم فى معرض الذم وقال إنه ابتلى به اتصف من أعدائه بالصفات المردولة التى ذكرها قبل هذه الآية بمثل ما ابتلى به أصحاب الجنة من إهلاك حرثهم لكفرهم بنعمة الله ، بامساكهم ذلك الحق المعلوم الواجب للسائل والمحروم ، فجنوا نعمة البخل وحقت عليهم العقوبة جزاء ما قدمت أيديهم ، وانطوت عليه جوارحهم من خبث النية

الا أننا نلاحظ أن الله جل ذكره أثبت لهم — بجانب عذابهم المذموم — نواحي أخرى لا تخلو من خير امتازوا بها عن أهل الثراء من مترقى عصرنا الحاضر . ذلك بأنهم :
١ - تنادوا مصبحين ، أى نادى بعضهم بعضاً سحراً قبل يقظة الفقراء لثلا يروهم حال ذهابهم إلى قطاف الثمر فيحملهم ضميرهم على إعطائهم منه ، بخلاف ما لو ذهبوا خفية وعادوا خفية ، فإن بعض الناس يعمل فيهم منظر البؤس ما لم تعمله الآيات والنذر . وكذلك ذهابهم مسرعين إلى إستائهم وهم يتخافتون حتى لا يسموهم الفقراء أو يشعروا بهم .

نعم إن السياق يفيد تصميمهم على حرمان الفقراء أى شيء بمنعهم من دخول البستان بكافة الوسائل التى أظهر ما فيها الانطلاق اليه فى وقت مبكر وقطع ثمره قبل شعور المساكين بهم ، ومع كل هذا فإن الله أثبت لهم اتصافهم بالحياء الذى كفهم عن صفاة الوجوه والتبجح بالغنى أمام الفقراء كسراً لقلوبهم وزيادة فى النكاية بهم فضلاً

عن حرمانهم منه؛ مما يفعله أغنياؤنا بمظهرهم ومخبرهم وحالهم وقالمهم
 ٢ - عند ما رأوا ما حل بجنتهم أصابهم من الدش ما ظنوا معه أنهم أمام باب
 حديقة أخرى غيرها لما اعتراها من خراب غير معالمها، لكنهم سرعان ما رجعوا إلى
 أنفسهم وعلموا أنها جنتهم بعينها، وأن المكان مكانها. ولكنهم حرموها شجراً وثمرًا،
 فقام أعقلهم فأوجعهم عتاباً، وذكروهم بأن ما أصابهم كان بسبب نيتهم السيئة المنطوية
 على كفران النعمة وعدم ذكرهم الله الذي رزقهم إياها وندبهم إلى الانفاق منها على
 المستحقين فاعترفوا جميعاً بخطأهم وأقبل بعضهم على بعض باللوم ونسبة الظلم والطغيان
 وهو تجاوز الحد إلى أنفسهم، وطلبوا من الله أن يبدلهم خيراً مما فقد منهم حيث أنهم
 رجعوا إليه معترفين بذنوبهم. ألا يكون استسعارهم الندم دليلاً على بقية خوف من الله
 في قلوب هؤلاء الذين نبأنا الله من أخبارهم لتجنب شر ما فيها؟ فأروني أثارة من خشية
 في قلوب أغنيائنا المحدثين الذين ينفقون حر أموالهم في الشهوات ومختلف الملهيات وفي
 السهرات الحمراء والحفلات النكراء إلى ما يتوسعون فيه من متاع بفارغ المسكن والمركب
 وفاخر الملبس والمأكّل، وغير ذلك مما يتقلبون فيه من ألوان النعيم لا يبالون إن توفرت
 لهم دواعي الشهوات - إن هلك الفقراء جميعاً عرياً وجوعاً، فإذا أدبهم العزيز الحكيم
 بنقص من الأموال والأنفس والثمرات فلن ينسبوا ذلك أبداً لذنوبهم وتفریطهم في
 جنب الله، بل يلتمسون الخسارح مما هم فيه بما يظنون أنه في أنفسهم من قدرة، وما
 يصطنعونه من حياة، لا يسألون الله كشف الضر عنهم ولا تحسن قلوبهم منه خشية ولا
 تحاول إليه رجعي، فأين أولئك من هؤلاء؟

وتلك هي قصة الصالحين الذين أغنى الله أحدها وقدر على الآخر رزقه، التي
 يسمعها الناس يوم الجمعة من كل أسبوع إذ يستمعون إلى سورة الكهف، فأنها تشبه
 قصة أصحاب الجنة من وجوه. حيث أدرك الغني الذي أبطره غناه صدق ما حذرته
 صاحبه منه ورأى بعينه آثار ذلك البطر لما أحيط بشجر جنته وأصبح يقلب كفيه

على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها . هنالك شعر أن ما أصابه كان بسبب شركه بربه واتخاذ من دونه آلهة يدعوم في خوفه ورجائه ويتقرب اليهم بما لا يجوز التقرب به إلا الى الله وحده .

فأين ذلك الغنى في رجوعه إلى الله مولاه الحق عند ما أدبه هذا الأدب : من أغنياء غير النوع الذى ذكرنا من اتخذوا عبادة سكان الأرضة لهم ديناً ، فينتقربون اليهم بالأموال الطائلة ينفقونها على الفساق من سدنتها ، وبالأوقاف الواسعة يجبسونها عليها من بعد موتهم ، حتى تستمر لعنة الله تلاحقهم وغضبه إلى يوم يلقونه ، فان أولئك إذا أصيبوا بهلاك حرثهم أو ذهاب أموالهم لا ينسبون ذلك الا لتقصير وقع منهم فى حق سكان الأرضة ، فيلتمسون المخرج مما هم فيه بدعائهم والتعلق بهم ، فان وصف الله قوماً بأنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً فهو لاء لا يذكرونه ولا قليلاً !

وهذا الذى قصه الله من أمر الصالحين فيه عبرة أخرى يجب أن تكون دائماً على ذكر منها : ذلك بأن هذا الفقير لم يداهن صاحبه عند ما رأى كفره بربه ، بل صارحه بالحق وبضلال ما هو فيه ، لم تقعه عن ذلك هدية طيبة يقدمها اليه ، أو صداقة يعز قطعها عليه . بينما نرى بطانة أغنياء اليوم مترفين كانوا أو مخرفين لا يألونهم خبالاً بموافقتهم على كل منكر من القول والفعل ، فليسوا الا مؤتمنين على ما يقولون ، محبذين لما يفعلون ، وكيف يخاضعون لهم النصيح وهم يخشون أن تفوتهم حاجة من حاجات الدنيا ان آلموهم بنصيحة أو كشفوهم بعيب من عيوبهم

لقد وجد أصحاب الجنة من أنفسهم من يردهم إلى الجادة ، ووجد صاحب الجنة الآخر الذى أبطره الغنى صديقاً نصوحاً يردّه إلى الرشده فيذكر - ولو بعد فوات الوقت نصيحة صديقه فيكون بها من المنتفعين . فأين من يخاص النصيح لأغنيائنا فيحذرهم غضب الله ويحذرهم أيامه فى عباد ، ؟

هذا بنك معسر الذى يشيد بفضل الناس جميعاً تروى احدى الصحف الأسبوعية

أن إحدى الشركات التابعة له ، وهي شركة معمر للتمثيل والسيتا تتفاوض مع اثنين من المغنيين لإخراج (فيلم) يكونان بطلينه ، ومشروع الاتفاق يتضمن دفع مبلغ لم يتفق عليه بعد ولكنه يتراوح بين خمسة عشر ألف جنيه وعشرين ألف جنيه لكل منهما نظير التمثيل والغناء في الفيلم ، بخلاف دفع مبلغ لأحدهما نظير التاجين الخ الشروط . وإن أمة ينفق من أموالها أربعون ألفاً من الجنيهات لاثنين - ولاثنين فقط من المغنيين أجراً للعمل الذي أشرنا إليه ، ثم تقابل الهيئة التي تتفق هذه الأموال الطائلة بلا نكير ، بل بالشكر والتقدير ، وهي أولاً وقبل كل شيء تزعم أنها مسلمة ، تعلم حدود ما أنزل الله في مثل هذه المصارف وحكم الإسلام في المبذرين ووضعي الأموال في غير مواضعها ، أقول إن أمة بهذا شأنها لست أدري في أية منزلة من منازل العقل بله الدين يضعها أهل البصيرة

وهذه جماعة أنصار السنة المحمدية فتحت من نحو الستة أشهر باب التبرع لبناء دار تكون مركزاً لأحياء السنة وتجديد شباب الدين ، وليتعلم فيها الناس توحيد رب العالمين ، ووجهت النداء لكافة المسلمين ، وكتابت أكثر أرباب البلد وذوى الجاه فيه ، فما جمعت بعد كل هذا المجهود والزمن الطويل إلا رقماً إذا قيس بما وهب لأحدهذين المغنيين في لحظة واحدة في نظير ما يخرجانه من مفاسد أخلاقية لأنزوى خجلاً وتواري تواضعاً . ومع ذلك فإن ما جمعته الجماعة على قلته نعمة نحن كثيراً حيث جمع من طيب أموال أنصار السنة المحمدية

فهل يصح أن يصدر مثل اتفاق هذه الشركة ممن يراقب الله ويخشى سنته في الذين أدخلوا من قبل ؟ وإذا كان الله قد عاقب من منع حق العباد لمجرد بخسائه بأهلاك حرثه ، فكيف بمن حرّمهم إياه ثم أنفق في شهواته ومخاربه ربه ؟

فما ظن الناس بالعزير الحكيم ؟ هل يظنون أن وسائل انتقامه ممن خرج عن صره انتهت بانتهاه هذه الحرب ؟ كلا والله فإن الحالة التي يتمخض عنها العالم الآن

— خصوصاً بعد استكشاف تحطيم الذرة — لتنفذ العالم بشرّ أيام لم يعلموها منذ خلقه الله مستدركه وشيكاً فتأتى على هذه المدنية الغادرة الفاجرة من القواعد ، هذه المدنية التي لم يعد لأهلها قلوب تعقل ، ولا آذان تسمع ، ولا أعين تبصر ، بل أركسهم الله بما كسبوا ، فما تزيدهم آياته إلا فجوراً ، ولا تخففه إلا كفوراً . وانها لفتنة اشترك فيها المنتحلون للإسلام وسواهم من أهل الملل الأخرى . حيث عبيد الجميع هذه المدنية وأصبحوا أسارها ، فحق تسلك بهم إلى الهلاك كل طريق ، وتأتى لهم بالطوام الكبر من كل فج عميق . والله فيهم أمر هو بالغه ما

صادق عروس
وكيل الجماعة

فرو واضح

من تأمل القرآن الكريم يجد أنه ذم الكفار والمنافقين والمشركين والظالمين إجمالاً دون ذكر أسمائهم ، ولكنه صرح باسم واحد منهم فقط وهو (أبرطب) وحكمة ذلك أن أبا طرب هو عم رسول الله ﷺ ، فجاء القرآن ليثبت قاعدة عظيمة في الفرق بين دين الله على السنة رساله ، وبين الأديان الوثنية ، وهي أن دين الله مبني على أن مدار السعادة والنجاة من عذاب الآخرة والفوز بنعيمها إنما هو بالأعمال الصالحة ، والأعمال الصالحة التي تتركى بها الأنفس ، وتكون بصفاتها العالية أشلاً بعباد الله تعالى . وأن الأديان الوثنية مبنية على أن السعادة والنجاة والفوز إنما تكون ببساطة بعض الخلق التي توصف بالولاية والنبوة ، ويدعى لها التأثير في النفع والضرر : بأنفسها أو بالشفاعة عند الله ، وكونها تحابى بشفاعتها أولى القرابة منها .

أعراضها فيما بين الحيضة والحيضة

في اليوم الرابع عشر قبل ابتداء الحيضة : تظهر الأعراض الآتية في بعض النساء
(١) ألم يختلف في الشدة ويكون في موضع المبيضين في أسفل البطن . وهذا سببه
ازدياد ضغط السائل الحويصلي داخل الحويصلة البويضات قبل افتجارها مباشرة
(انظر دراسة الدورة الحوضية فيما بعد)

(٢) ازدياد في كمية الإفراز المهبلي

(٣) نزيف قليل يخرج من المهبل آتياً من الرحم

يلاحظ أن هذه الأعراض : ١ - لا تطول مدتها عن بضعة ساعات أو أيام

٢ - إنها توافق بالضبط اليوم الذي يحدث فيه خروج البويضة من الحويصلة
البويضات في المبيضين

علامات في وقت الحيضة

١ - الرحم : النزف الحيضي ؛ تمدد أو انفتاح العنق الرحمي ، انقباضات
رحمية وتضخم بسيط

٢ - الغدة الدرقية : احتقان في الغشاء المخاطي الأنفي واحتقان في الغشاء
المخاطي الحنجري

٣ - الجلد : قد يظهر عليهم أمراض جلدية تكون على شكل فقاقيع بيضاء
حولها حمرة ، أو على شكل فقاقيع صغيرة حول الفم والأنف أو ما يسمى حب الشباب

٤ - الضغط الدموي يرتفع

٥ - الدم : زيادة عدد السكريات الدموية الحمراء لتعويض الدم المصبوع .

زيادة كمية الكالسيوم (الجير) لعمل على وقف النزيف
دكتور : أمين رضا

مما هجر من السنة

من لنا رسول الله ﷺ من السنن الزاهرة ، واخصال الحميدة ، ما لو تمسكنا به لصرنا أمة ملء السمع والبصر ؛ كدأب سلفنا الصالح حين كانوا على الطريق المستقيم ؛ فصاروا بذلك سادة الأرض وقادة الشعوب ؛ ولكننا هجرنا سنن النبي ﷺ هجراً غير جميل ، وصرنا نتخبط في ظلمات أشد من سواد الليل ؛ فحوزينا بالذلة لأعدائنا ، وصدق الله (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

من هذه السنن المهجورة ما شرعه رسول الله ﷺ عند ولادة الأطفال ؛ وما ينبغى على الوالد من الأقوال والأفعال . وسند كرها لك هنا لتقارن بينها وبين ما يفعله هؤلاء الذين أبوا إلا الانتساب إلى الاسلام ؛ وليس لهم منه إلا الأسماء هم والألقاب ؛ ثم شاركني الأسف والحسرة على هذا الجهل الذي عم الجميع إلا من رحم م الله ؛ وقليل ما

١ - روى أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم عن أبي رافع خادم رسول الله ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذني الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة . وفي حديث آخر أنه ﷺ حث من ولد له مولود على أن يؤذن في أذنه اليمنى ؛ ويقيم في أذنه اليسرى

قال ابن القيم : وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المنظمة لكبرياء الرب وعظمته ؛ والله أعلم أني أول ما يدخل بها في الاسلام ، فكان ذلك كالتأذين له بشعار الاسلام عند دخوله في الدنيا ، كما يلحق كلمة التوحيد عند خروجه منها . وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره وإن لم يشعر ؛ مع ما في ذلك من فائدة أخرى ، وهو هروب الشيطان عن كلمات الأذان وهو كل من يرصده حتى يولد فيقاربه للمحنة التي قدرها الله ورشاهها ؛ فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه

ول أوقات تعلقه به . وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الاسلام إلى عبادته سابقة دعوة الشيطان ، كما كانت فطرة الله التي فطر الناس عليها سابقة دلي غير الشيطان لها ونقله عنها ، ولغير ذلك من الحكم . والله أعلم

٢ - جاء في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضى الله عنها قالت : أتيت النبي ﷺ بابن الزبير ، فحنكه بتمره وسماه عبد الله

وفيها وغيرهما أيضا عن أبي موسى الأشعري قال : « ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم وحنكه بتمره ودعاه بالبركة ودفعه إلى »

٣ - روى البيهقي عن عائشة صوفيا « حق الولد على والده أن يحسن اسمه ، ويحسن موضعه ويحسن أدبه » ومعنى يحسن موضعه أى يتخير له أمّا صالحة ، ويؤيده حديث « تخيروا لنطفكم »

وروى مسلم وأبو داود وأحمد وغيرهم أن النبي ﷺ قال « ان أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن »

وروى أبو داود والنسائي وأحمد عن أبي وهب قال قال رسول الله ﷺ « تسموا بأسماء الانبياء ، وأحب الاسماء الى الله عز وجل : عبد الله وعبد الرحمن ؛ وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومرة » وقد كره النبي ﷺ هذين الاسمين لما في الحرب من المسكاره ، ولما في مرة من المرارة والبشاعة . وكان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن

٤ - روى الترمذى وابن ماجه وأحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نعرق عن الجارية شاة وعن الغلام شاتين

أى سن رسول الله ﷺ لمن رزقه الله بمونود ذكر أن يذبح عنه شاتين ، وأن رزقه الله بأنثى أن يذبح عنها شاة . وذلك هو المسعى بالعتيقة وفي رواية عند أصحاب السنن الاربعة وأحمد أنه ﷺ قال عن الشاتين

« لا يضركم ذكراً كن أو إناثاً » ونقل الترمذى عن أهل العلم أنهم قالوا لا يجزىء في العقيقة من الشاة إلا ما يجزىء في الأضحية ، أى من جهة السن والسلامة من العيوب ه - روى الأربعة وغيرهم عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويخلق رأسه »

قوله « رهين » معناه أن العقيقة لازمة لأبد منها . وينص هذا الحديث على أنها تكون في اليوم السابع . وذهب إلى التعيين الامام مالك وقال : انها تفوت بعده ، وتسقط إذا مات قبله

ونقل الترمذى عن أهل العلم أنهم يستحبون أن تذبح العقيقة في السابع ، وإن لم يمكن ففي الرابع عشر ، فإن لم يكن ففي اليوم الواحد والعشرين ، واحتجوا بحديث رواه الحاكم في مستدركه

ولست بحاجة إلى بيان أن الامر بالعقيقة إنما يتوجه إلى القادرين عليها ، أما من قدر عليه رزقه فان الله لا يكلف نفساً إلا ما آتاها ، وقد روى الامام أحمد أن فاطمة رضى الله عنها سألت رسول الله ﷺ لما ولدت الحسن : هل تعق عنه ؟ فقال « لا » وقال الشارح : كان ذلك منه ﷺ لعله بحال زوجها ، من القلة والضيق ، ثم عتق ﷺ عنه وعن الحسين كبشا كبشا ، وفي رواية كبشين كبشين .

والسرفى مشروعية العقيقة أن من رزقه الله بمولود وهو في سعة من الرزق فمن الخير أن يشاركه اخوانه في الفرح والسرور بهذه المناسبة السعيدة فيولم لهم شكراً لله على ما أعطاه كما شرع له ذلك عند الزواج

هذا تذكير للمسلمين ببعض نواحي الخير في السنة المحمدية التي هجرها المسلمون ؛ ولعلنا نعود في فرصة أخرى للتذكير بنواحي أخرى ، عسى أن يعودوا إلى إحياء ما أتدرس من معالم الهدى (وذكروا فان الذكري تنفع المؤمنين)

ذكر يا على يوسف

القول الفصل

ميثاق شباب محمد ﷺ إلى الامة المسلمة

اجتمع مجلس شورى شباب محمد ﷺ في ١٤ من ذى القعدة سنة ١٣٦٤ هـ واستعرض بوجه عام حالة المسلمين في جميع أنحاء العالم ، وموقف الدول الأجنبية منهم ، كما استعرض بوجه خاص المطالب القومية التي نادت بها مختلف الهيآت ؛ وقرر ما يأتي :
أولاً - اعتبار معاهدة سنة ١٩٣٦ باطلة ، والعمل بكل الوسائل على تحرير وادي النيل من كل نير أجنبي

ثانياً - اعتبار المسلمين أمة واحدة ، والوطن الاسلامي كلاً لا يتجزأ والدعوة إلى تضامن أبنائه جميعاً في تحرير كل شبر منه ؛ من كل قيد سياسي أو عسكري أو اقتصادي
ثالثاً - تأييد الفلسطينيين والأندونيسيين وبقية الشعوب الاسلامية في جهادهم الديني ، والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأجنبية ، واليهودية بوجه خاص

رابعاً - الاحتجاج الصارخ على تعصب الدول الديمقراطية ضد المسلمين في كل مكان ، وخلفهم لعودهم وموائمتهم ؛ وتضامنهم في محاولة استعبادهم والسيطرة عليهم
خامساً - دعوة الامة المسلمة في المشرق والمغرب الى تدعيم جهادها في سبيل حقوقها المغتصبة بتنظيم صفوفها وتوفير القوة اللازمة لنجاح جهادهم ، وذلك بما يأتي :
(١) مكافحة التحاليل الخلقية التي يفتكرها هؤلاء الامة وحريتها ، ويعملها من حماية الله ونصره ، وذلك باحلال الشريعة الاسلامية محل القوانين الوضعية ، وهي التي تكفل سعادة الامة بمثلها الأخلاقية العليا ، وتحمي الارواح والاعراض والاموال بحدودها الرادعة ، حتى يلعب البغاء الرسمي وتغلق الحانات والمراسم ودور القمار ، وتطهر الأفاعيد من الأغاني الخامية ، وتقبل الهلات الداعرة ، ويفرض الحجاب على النساء ؛ وتعاد

لمرأة إلى مكانها اللائق بها وهو البيت

- (ب) حل الأحزاب السياسية حتى يتمكن الجمع من أن يجابه الغاصب صفا واحدا
- (ج) مكافحة الجهل الذي يحول بين الناس ومعرفة حقوقهم . وذلك بنشر الثقافة الوطنية الاسلامية بين الطبقات . وجعل التعليم الديني أساساً لشتى مراحل التعليم
- (د) مكافحة الفقر والمرض المذين يحولان بين الامة وبين الاهتمام بحقوقها . وذلك بفرض الزكاة التي تكفل القوت والعلاج لكل فقير . وتقضى على الفوارق الاجتماعية
- (هـ) مكافحة الاستعمار الاقتصادي بتشجيع المصنوعات الوطنية
- (و) جعل التجنيد العسكري إجبارياً على الطريقة الاسلامية التي تبث روح العزة سادساً - دعوة الامة المسلمة الى الاهتمام بأمر الخلافة التي فرطوا فيها ، حتى يستعيدوا وحدتهم الكبرى ، ويوجدوا لأنفسهم الامام الاول الذي يأترون به ، ويلبون إشارته ، وتكون له سلطة الحاكم المسلم كاملة ، يعارنه مجلس شورى من أهل الحل والعقد يختارهم من العناصر الرشيدة المعروفة بالتقوى والكفاية ولكل قطر من يحكمه باسم الخليفة وفقاً لتعاليم الاسلام ، ومساعدة مجلس شورى خاص .

سابعاً - اعتبار موسم الحج مؤتمراً اسلامياً جامعاً للنظر في مصالح المسلمين وتقرير سياستهم وتوجيه دفة أمورهم بما يكفل عزة الاسلام ومجد المسلمين ، وانتهاز فرصته القريبة لتبليغ العالم الاسلامي هذا الميثاق والدعوة إلى العمل على تحقيقه

(تعليق واستدراك)

« الهدى الدبوى » نوافق شباب محمد ﷺ على ما تقدم من ألفه إلى يائه وهو أمر على كل ما جاء به ، ونعمل معهم على تنفيذه ما استطعنا ، مكبرين فيهم تلك الروح الطيبة التي أملت عليهم هذا الميثاق . ولا ننكر عليهم إخلاصهم في كل ما يدعون اليه . ولكننا نحب أن نصارحهم إلى أن ما في الميثاق من بنود يحبون أن تكون دستوراً للأمة الاسلامية حتى تتخلص من حالة الذل والاستعباد التي هي فيها : إن هي

إلا خطوات تالية للفرض الأساسى الذى دعا اليه الاسلام بل وسائر الاديان . ذلك هو نجر يد التوحيد من شوائب الشرك بجميع أنواعها ، وعبادة الله وحده . هذه العلة الغائية من خلق العالم لم يتعرض لها أولئك الاخوان فى ميثاقهم ، لا هم ولا بقية الجماعات الاسلامية معتقدين أن أحداً من المسايين لن تنطبق عليه حالة من حالات الشرك التى ذكرها القرآن وشرحها السنة مما نهج به أشد العجب ، مع أن نصوصها جميعاً دعوة صريحة إلى التوحيد الخالص ونبد الشرك بكافة أنواعه حتى انه ليجمعه السبب المباشر فى احتفاظ المسلمين بعزيتهم ورفعة شأنهم ، وقوة سلطانهم ، إذ يقول فى صراحة وجلالة (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولنمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً : يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) فقد ربط سبحانه نصرته إياهم بعبادته وحده ربط العلة بالمعلول ، والسبب بالمسبب ، وتلك سنته التى لن تجد لها تبديلاً ولا عنها نجح بلا . ثم انظر كيف توعد فى ختام الآية من كفر بالطرد من رحمته وهى النصرة فى الدنيا والمغفرة فى الآخرة وليعلم الاخوان الافاضل غير معلمين أن الامة الاسلامية ما أتى على عزتها من القواعد إلا الشرك وعبادة غير الله فى أية صورة من صور هذا الشرك ، ولو لم يكن بهذه المنزلة من الخطورة ما قال الله عز وجل عنه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فالله سبحانه لا يبار على حرمة من حرمانه تنتهك أكثر من أن يعيب بحجاب التوحيد فينصرف الناس إلى غيره وهو سبدهم على الحقيقة ، والمنعم عليهم بما يستحقون به من سائر النعم

ولا يعظن عليكم أن تكون الكثرة الساحقة من المسلمين اليوم تفعل ما كان يفعل أهل الجاهلية حذو القذة بالقذة ، بل إن مشركى العرب كانوا أعتل من أن يشركوا بتوحيد الربوبية الذى يفرد الرب سبحانه بالخلق والرزق والإحياء والاماتة (وأنن

سألهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) بل كان شركهم في توحيد الالهية الذي هو إفراده سبحانه بالدعاء والعبادة والتوكل - أخف من شرك مسلمي اليوم ، حيث كان إذا أصابهم الضر دعوا الله مخلصين له الدين . وما كان شركهم إلا بعدم تجريد العبودية من شوائب دعوة غير الله - وقد سموها اصراحتهم عبادة - فقالوا (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وتلك هي بعينها شفاعة المعتقدين ووساطة الصالحين . وزاد عليها أولئك الذين ارتدوا الاسلام لباساً ولما يدخل الايمان في قلوبهم انهم دعوا غير الله - من الاموات أهل الرفات ، معارف ونكرات - في جلب النفع وكشف الضر مما لا يكابر فيه من كلف نفسه الذهاب إلى ساحات أهل القباب خصوصاً في إبان هذه الأوبئة الاخلاقية التي يسمونها موالد فيسمع بأذنيه ما تكاد السموات تنفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا

ان شباب عهد ﷺ يجب أن يكونوا أول المهتدين بهديه ، العاملين بسنته ، فلينظروا إذاً بعين الروية إلام كان يدعو ﷺ طوال اقامته بمكة ؟ إنا ندعوم مخلصين أن يعيدوا دراسة سيرة الرسول والتفقه في سنته ، وقراءة الكتاب الذي أنزل عليه على ضوء أنه كتاب البشرية جمعاء من عهد أن نزل الى أن تقوم الساعة ، وقد حد جدوداً من تعداها فقد انساخ منه ، في أى زمن كان وبأى لباس ظهر . فما ذمه في الجاهلية من أنواع الشرك مذموم إن تلبسنا به وواقعة علينا تألمه ، ومترتبة آثاره من نسيان الله إيانا وعدم نصره لنا كما هو الحال تماماً في غناء السيل الذين قالوا انا مسلمون ، وموقف الله معهم من تسليط أعدائه عليهم يشهد أنهم لكاذبون واعلموا أيضاً غير معلمين أن دواء المسلمين الذي ان يشفيهم دواء غيره - هو معرفة الله على أساس ما جاءت به نصوص الكتاب والسنة غير مؤولة ولا معاملة ممن لم يعضوا بتحقيقها أو سلكوا بالناس غير طريقها ، فمن عرف الله بما عرّف به نفسه وعرفه برسوله ﷺ بعقل وروية وبخبر عصبية لشيخ أو مذهب أو غير هذين من

الصوارف عن الحق اذا تبين فهيئات أن يتردى فيما تردى فيه المسمون اليوم من مخاز
تضج منها الأرض والسماء ، تلك التي وقفتم أنفسكم على حربها ففانكم أن تشخصوا
أصل العلة بل انجهتم إلى الأعراض تداوون كلا على حدة، وهذا مقام متشعب النواحي
نحب أن نلفتكم إليه مركزا في مبادئ جماعة أنصار السنه الحمدية المنشورة في العدد
الماضي من الهدى النبوى ١

والله يشهد أننا نعتقد فيكم الخير والاستقامة، وفي دعوتكم الاخلاص، ونحن جد
حريصين أن نكون معا جبهة واحدة ضد ذلك الفساد الذى استشرى حتى ظهر في
البر والبحر ، والذي ان لم يقلع الناس عنه بنصح الناصحين ، ووعظ الدعاة المخلصين
فويل لهم من مشهد يوم عظيم

تمتة أجزاء أخرى منه تفسير المنار

ثم لنا بعون الله استحضار الجزء العاشر والحادى عشر والثانى عشر من
تفسير المنار لتوزيعها بسعر ١٢ قرشا للجزء الواحد بخلاف البريد . وقد سبق أن
أعلنا عن الجزء الثانى والسابع والثامن منه بهذا الثمن أيضا ليتيسر الانتفاع بما فيها
من العلم النقي الصافى . ومن اقتنى هذا التفسير يصبح لديه مجموعة طيبة تعينه على
ادراك مرامي كتاب الله سبحانه فى مقابل ثمن زهيد جدا

يتبع الجزء العاشر فى ٩٠٠ صفحة وفيه من المباحث المهمة تفصيل المسائل
الحربية فى الاسلام ، وهو بحث طويل جدا يهم الجميع الاطاحة به ليعرفوا حكمة
الحروب الاسلامية ؛ وسفه هذه الحروب العصرية . وفيه تفصيل مصارف الزكاة
أما الجزء الحادى عشر فلم يشتمل إلا على كتاب « الوحي الحمدى » لكفى
وكذلك الجزء الثانى عشر اشتمل على تفصيل قصة يوسف عليه السلام وبيان ما فيها
من انبر ؛ وأخطاء المنسرين فى قوله تعالى (ولقد همت به وهم بها) وبيان الحق فى ذلك

الاسماء الحسنی

(١٠ - الجبار)

جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم اسماً لله تعالى من الاسماء الحسنی ، في هذه الآية الجامعة من سورة الحشر ، وهي قوله تعالى (هو الله الذي لا إله إلا هو المالك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر ، سبحان الله عما يشركون) وجاءت وصفاً للكافر المقضى عليه بالخيبة في هذه الآية الكريمة من سورة إبراهيم ، وهي قوله تعالى (واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) وجاءت وصفاً لسكان الأرض المقدسة التي أمر موسى قومه أن يدخلوها فأبوا — في هذه الآية الكريمة من سورة المائدة وهي قوله تعالى (قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين) وجاءت وصفاً منفيّاً عن النبي ﷺ في هذه الآية الكريمة من سورة ق وهي قوله تعالى (نحن أعلم بما يقولون ، وما أنت عليهم بجبار ، فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وجاءت وصفاً منفيّاً عن المسيح ﷺ في قوله تعالى (وبراّ بوالدني ولم يجعلني جباراً شقياً) وجاءت وصفاً منفيّاً عن يحيى ﷺ في قوله تعالى (وبراّ بوالديه ولم يكن جباراً عصياً)

فما معناها إذاً في هذه المواضع المختلفة ؟

جاء في معاجم اللغة : الجبار كل عات ، وقلب لا تدخله الرحمة . والجبر خلاف الكسر ، والاصلاح بضرب من القهر أو الاصلاح المجرد ، وجبر الفقير أحسن اليه ، وأغناد بعد فقر ، وجبره على الأمر أكرهه

فالجبار العند الذي قضى الله عليه بالخيبة هو العاني المتكبر الظالم المعسوف الذي لا نجد الرحمة إلى قلبه سبيلاً ، والذي لا يبالي ما صنع بالناس ولا ما أوقع بهم ، ولا

ما استلب من أموالهم ، ولا ما فتك بأرواحهم ؛ ولا ما سفك من دمائهم ، ولا ما عبث بأعراضهم ولا ما أفسد من أخلاقهم ، ولا ما أفاد من استغلالهم لصلحته الخاصة ، ومنشأ هذا الجبروت فيه أن فيه ناحية تقص بحرص على أن يجبرها ، ولذلك لا تكاد تصادف جبارا عاتيا إلا وفيه نقيصة جاءت من قبل أصله ونسبه ، أو من تشويه خلقه ، أو من قسوة الظروف عليه في فائحة حياته ، والأمثلة على ذلك أوضح من أن تذكر ؛ كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار

وأما سكان الأرض المقدسة الذين وصفهم قوم موسى بأنهم قوم جبارون ، فيحتمل أن يكون المعنى المراد من هذا الذي أوضحنا في معنى الجبار الضيق ، : يحتمل أن يكون - ولعله أوفى إلى الحق والصواب - بمعنى الأقوياء الأشداء الطوال الأجسام من قولهم : نخلة جبارة إذا كانت طويلة . كأن قوم موسى آنسوا من جانبهم قوة وبطشها وقدرة على الفتك بهم - فتهيبوا أن يقاتلوه

وأما قوله تعالى (وما أنت عليهم بجبار) فعناه لست مسلطا عليهم ترغهم على ما لا يحبون . كقوله تعالى : لست عليهم بمسيطر ، وكقوله تعالى : لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)

وأما ما جاء منفيا عن يحيى والمسيح عليهما السلام فعناه أنهما ليسا متعالين عن قبول الحق والايمان

وأما اسمه تعالى « الجبار » فمن الجائز أن يكون اشتقاقه من الجبر بمعنى الإصلاح والاحسان ، لأنه تعالى يجبر الناس بفائض نعمه . ويؤيده ما جاء من الدعوات على لسان رسول الله ﷺ « واجبرني واهدني » أي اغنني ، وهو مأخوذ من قولهم : جبر الله مصيبتة أي رد عليه ما ذهب منه وعوضه ، وأصله من ج - بر الكسر ، وكذلك ما جاء في دعاء علي : يا جابر كل كبير . ويا مسهل كل عسير

ويكون المعنى على هذا : أنه الذي يفيض نعمته على خلقه . وينسط عليهم رحمته

فيجبر بكسرهم ، ويسد عوزهم ، ويفنى تفارقهم ، ويأسو جراحهم ، وينزع دموعهم ،
 ويؤثر لآله بالرحمة فيل شعبيه ، ويبيد انزلة ... شملهم

واللغة لا تأتى ذلك فقد جاء في القاموس المحيط : جبره من المعانج التي يعتد بها : جبره
 على الأمر أكرهه عليه كأجبره . ويؤيده أن هذا الاسم الكريم جاء في الآية الجامعة
 التي صدرنا بها هذا البحث بين اسمين آخرين يدلان على العزة والكبرياء ، فقد سبقه
 اسمه تعالى العزيز ، وتلاه اسمه تعالى المتكبر . فللمناسب أن يكون اسمه تعالى (الجبار)
 بمعنى يناسب هذين الاسمين الكريمين . والله تعالى يجبر الناس أى يقهرهم على ما يريد
 بمقتضى حكمته : فقد أجبر الناس على أشياء لا انفكاك لهم منها ولا خلاص من ربقتها
 فالأسود والاسمر لا يستطيعان أن يتخلصا من ألوانهما . وذو الأنف الافرط والشعر
 الجعد لا يملك أن يستبدل بخلق آخر . والطويل لا يملك أن يقصر . والقصير
 ليس في طوقه أن يطول — فقد أجبر كل من هؤلاء على الحال اللاتى لازمتهم إجباراً
 لا يستطيع منه خلاصا . وذلك لحكمة يعلمها الجبار سبحانه ، وهو لا تنفذ عقولنا
 القاصرة إلى أعماق كنهه .

وكذلك أكره سبحانه الخلق على الموت عند حلول الاجل المسمى ؛ وعلى المرض
 عند التعرض لأسبابه ، وعلى البعث إذا نفخ في الصور . ولو اجتمع الخلق كلهم وكان
 بعضهم لبعض ظهيرا ؛ على أن يخلصوا مما قضاه الله عند تحقق أسبابه وموجباته ، لم
 يستطيعوا إلى ذلك سبيلا .

هذا . ولا يسبقن إلى وهم القارىء الكريم أن الله تعالى يجبر الناس على المعاصى
 والطاعات كما يتوهم كثير من المخدولين الذين لا ينظرون إلى أمر الله ونهيه ، ويستزلمهم
 الشيطان ببعض ما كذبوا فيتورطون في الخطايا ثم يحمّلون الاقدار تبعه ذنوبهم

وآثمهم . إذ لو كان الاصر كما يزعمون لكان من العيب والزور أن نمدح الاتقياء
والصالحين ، أو نذم الاشقياء والجرمين . ولبطل النواب والعقاب ؛ وكان إرسال
الرسول وانزال الكتب عبثا . وكان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من لغو القول
وكان الوعد والوعيد ملهاة لاه . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً

و بعد . فربك الجبار ذو التصرف المطلق ليس لأحد كائناً من كان عليه من
سلطان ، بلي له السلطان التام على جميع الانام ، وجميع تصرفاته بمقتضى العلم الكامل
والحكمة البالغة . فلا يسئل عما يفعل ، وهو يحكم لا معقب لحكمه ؛ يخلق ما يشاء
ويختار ، لا يبدل القول لديه . وما هو بظلام للعبيد

ولعل هؤلاء الغافلين الذين يدعون غير الله من الأولياء والصالحين من الأحياء
والميتين - لوتدبروا معنى هذا الاسم الجليل لكفت الغشاوة عن أبصارهم وانجاب
الرين عن قلوبهم ، وعلموا أنه لا إله إلا الله العزيز الجبار المتكبر ، فوقفوا عند الحد وأدركوا
سلطان ربهم في ملكوته ، وعرفوا مدى رحمته وعزته وجبروته ، فلم تقطع أنظارهم إلى
غيره ، ولم تتلف قلوبهم إلى سواد ، ولم يلتبسوا من مخلوق بقص ما أكرم الله ، ولا
إلغاء ما قضاه ، ولا إفساد ما دبره . ولا تغيير ما أسكنه

سبحانك ربى ما قدرك عبادك حق قدرك إذ ولوا وجوههم شطر المخلوقين
العاجزين الفاتين ، وغفلوا عن سطوتك وقدرتك ، وجبروتك ورحمتك ، ولو أنهم فعلوا
ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشد تثبيتاً وإذاً لآثم الله أجراً عظيماً ، ولهداهم
صراطاً مستقيماً .

أبو الوفا نيدرويش

القنبر الذرية

(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) سورة فصلت.
(إنا لآندري أشراً أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً) سورة الجن

ارتجت الدنيا من هول هذا الاستكشاف المدهش الذي أسفر عن تحطيم الذرة، ذلك الحلم الذي كان يساور أفكار العلماء من زمن بعيد فأصبح في هذه الأيام حقيقة واقعة لها آثارها البعيدة في السلم والحرب على السواء بتحويل اتجاه المدنية الحاضرة إما إلى وجهة رخاء ووثام أو إلى وجهة دمار وخراب تام وان كان أثرها لم يظهر إلا في القوة الخارقة العادة التي أودعتها تينك القذيفتين اللتين صيرتا مدينتين من أكبر مدن اليابان أثراً بعد عين ، ناهيك بما تركناه وراءهما من أثر غريب صروع في جو محيط شاسع حول المدينتين البائنتين

وقد تناول العلماء هذا الحدث العجيب بالبحث والتحليل والتحصيل والتعليل مما طالعنا بعضه في المجلات والصحف السيارة ، فكان لزاماً أن لا يمر من غير أن يكون لقراء الهدى حظ من التعرف ببعض خصائصه ومدى تأثيره المنتظر في حياة العالم ، فاخترنا مما كتب عنه كتابان تناولنا محته من ناحية الدينية والعلمية نظرهما من خير ما كتب عنه مما يناسب مشرب « الهدى النبوى » - الأولى بقلم فضيلة الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء . قالها في معرض جواب عن سؤال لمندوب جريدة المصرى « عن رأى الدين في هذا المخترع الذى وصفت آثاره بما أدهش العقول » والثانية بقلم الاستاذ حسن عبدالسلام وهى منشورة بجريدة الاهرام

قال فضيلة الاستاذ :

إن الكلام عن هذا يدور حول ثلاث نقط : الاولى هل مرت بتاريخ البشر

نظائرو لهذا الاختراع من ناحية ما ينجم عنه من فتك وتدمير شديدين ؟ والثانية عن الاختراع في ذاته دون نظر إلى منافعه ومضاره . والثالثة عن نظرة الدين إليه

فأما من الناحية الاولى فأننا لو عدنا إلى إشارات القرآن الكريم وتفهمناها حق الفهم لوجدنا لهذا الاختراع واغيره مما ينتجه العلم والتقدم في كشف أسرار الله في خلقه نظائر، أو ما يقرب أن يكون نظائر من ناحية الآثار التي يحدثها . فيقول الله تعالى على وجه عام (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم) ويقول (وفي الأرض آيات للموقنين) فآثار الله التي أودعها في الكون ليست آثاراً يأتي العقل البشري المحدود على نهايتها في زمن معين ، بل هي آثار القوى القاهر الذي يعلم مدى ما يصل إليه عقل البشر في أطواره المتعاقبة ولا يعرف مداها الا هو سبحانه وتعالى ؛ وليس من الحكمة والادوار متلاحقة مجهولة المدى أن تقف تلك الاسرار عند حد يظل العقل البشري بعده يقلب في صفحات الاسرار من غير جديد يصل إليه ، فقصت الحكمة الالهية باستدامة التغذية العقلية في كشف تلك الاسرار ليظهر الناس بها ويزداد بها الذين آمنوا إيماناً ، وليعلم الناس من وراء كشفها عظمة الخالق جل شأنه فيما أودع الاشياء من خصائص

ومما جاء في القرآن في خصوص المهلكات والمدمرات قوله تعالى « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض » ولا ريب أن الآية بعمومها تشمل كل ما ينتجه العقل البشري من مخترعات في هذا الشأن الى يوم الدين ، فالقنابل الذرية والغازات الخانقة والسامه وقاذفات اللهب والمدمرات والقنابل الصاروخية والفواصات وما الى ذلك من انواع المهلكات مما تتناوله الآية بعمومها ؛ ولا يصح ان نقف في فهمنا عند هذا الحد المأثور كأن يقال ان المراد من فوقكم أئمة السوء والمراد بالتحته العبيد او السفلة او الفوق حبس المطر والتمتعت منع الثمرات ، ولهذه المخترعات البشريه الحديثة اكبر فضل في

التوجيه الى فهم آيات الذكر الحكيم فها يتفق والواقع، ويكون به كتاب الله الناطق وهو القرآن معبراً تمام التعبير عن كتابه الصامت وهو الكون وما فيه من أسرار على أنا إذا تجاوزنا مثل هذه العموميات في القرآن الكريم وتبعنا ما قصه علينا من ألوان العذاب الذي أنزله الله بالأمم السابقة لوجدنا ما يقرب لنا تمام التقريب هذا المخترع الحديث في صور وأشكال متباينة ويجعله في معناه وآثاره مخترعاً قديماً عرفت الأمم البائدة آثاره ، أنظر قوله تعالى وهو يصور العذاب الذي نزل بقرى قوم لوط « فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك » ولا يلهمنا أيضاً عن تفهم الآية على ضوء هذه المخترعات التي يراها الناس حديثة أن نقرأ في تفسيرها بالمأثور أن جبرائيل أدخل جناحه تحت هذه المدن وصعد بها إلى السماء حتى سمع أهل السماء نهيق الخمر ونبح الكلاب وصياح الديكة ، ولم تنكفي لهم جرة ، ولم ينقلب لهم إناء ، ثم قلبها مرة واحدة على الأرض . فذلك قوله تعالى (جعلنا عاليها سافلها) ولا يلهمنا شيء من هذا عن تفهم الحقيقة التي ينطق بها قوله تعالى (وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة) ولنبحث عن معنى هذه الكلمات الثلاث ، وليترك معنا في البحث أرباب هذه المخترعات لعلمهم يصلون إلى نوع هذه الحجارة وخصائصها

وليعلم الناس أن الأسرار المودعة في ذرات هذا العالم لم تكن وفقاً على زماننا هذا ولم يكن الوصول إليها أو استعمالها وفقاً على هؤلاء المحمدين .

وكذلك قوله تعالى في سورة الفيل (ألم بر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) ثم يجنأ كيدهم في تضليل . وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترهيبهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كدصف مأكول) فالسجيل المذكور في حادثة الفيل هو السجيل المذكور في حادثة قرى قوم لوط . وهو قطعاً من آلات التدمير والاهلاك الذي يجعل كل شيء يصيبه كدصف مأكول أي كالخبث الذي تأكله الدواب متخلخلاً متناثراً ، وهو ضاية

ما تصل اليه المخترعات الحديثة في التأثير على ما تصيبه . وكذلك لا يلبيها في فهم هذه الآية على هذا الوجه ما ارتآه بعض المتأخرين من العلماء من أن هذه الطيور الواردة في السورة كانت تحمل في أرجلها ومناقرها حصباء فيها جرائم الجدرى ، وهو الذى تمكن في جيوش أبرهة حتى تنشرت أجسامهم كما يتناثر العصف المأكول . فالآية تقترب مما نقول أكثر من اقترابها مما يقولون

هذا ما نستطيع أن نقرده إجمالاً من جهة الصور التاريخية لألوان العذاب التى أشار اليها القرآن الكريم والتى لا تخرج عن جملتها المخترعات الحديثة وأن أبطأ بكشفها الزمن ؛ وانتقل فضيلته إلى الكلام عن النقطة الثانية وهى الاختراع فى ذاته فقال إن هذا الكشف فى ذاته مجهود يقدر للعقل البشرى ويدل على مدى نضوجه واستعداده ومثابرته وهى واصله بمحوته دون كلل أو ضجر حتى وقف على سر من أسرار الكون وأزاح الستار عنه للعالم .

وحدثنى فضيلته عن نظرة الدين إلى هذا الاختراع فقال إن نظرتة اليه وأمثاله هى نظرتة إلى كل شئ يقدر بنتائجه وآثاره، وهذه المخترعات وإن كانت لها آثار التدمير والتخريب والقضاء على العمران فلها من جانب آخر أنها عدة يركن إليها أرباب القوة فى تطهير العالم من جرائم الشر وعناصر الفساد وهو أمر تهتم له الأديان جميعها، ولعل الحروب مع ما فيها من شرور لم يقرها الدين الإسلامى إلا لأنه رآها ضرورة من ضرورات الحياة الطيبة انظر إلى قوله تعالى «ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين»

والمخترعات الحربية على اختلاف أنواعها قد تدخل فى نظر الدين فى دائرة الواجب الذى لا بد منه ، فالله يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) ولأمر ما لم يحدد سبحانه القوة التى يطالب من المؤمنين إعدادها ، فهى من الشئون الزمانية التى تختلف بحسب اختلاف الأزمنة واختلاف المعدات الحربية ، وإذا كان العدو من

يلجأ الى هذه المخترعات فانه لا سبيل الى النصر والغلبة الا بسلوك هذا الطريق ، حتى يكون الشر بالشر والقوة بالقوة . كما أن لهذا الاعداد شأن آخر في إنهاء الحرب القائمة وسرعة الوصول الى السلم المنشود . وقال جل شأنه (ترهبون به عدو الله وعدوكم)

وهكذا رأينا في القنبلة الذرية أنه لم يكدر يصل نبؤوها الى جميع الأرجاء حتى وضعت الحرب - التي أنهكت العالم سنوات - أوزارها ، وتنادى المحاربون بالسلم والأمان ؛ فأنعم به من مخترع كان الدواء لعله طال أمدها ، وتفاقم أمرها ، وكادت تقضى على هناة الإنسانية لولا فضل الله ورحمته

والذي نرجوه الآن أن يتنبه الناس الى أن هذه المخترعات معها عظمت في آثارها فهي لا تعدو شيئاً في جانب ما ينطوى عليه هذا العالم مما لم ينكشف لهم بعد ، فلا يفرحوا بها ولا يغتروا بنتائجها الا بقدر ما تحذره للعالم من خير وتدفع عنه من شر ، فالله يقول (أقمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو ياتتهم العذاب من حيث لا يشعرون . أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين) ويقول (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض ؛ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)

ولعل في ذلك تذكيرة لعدم الفرح بهذه المخترعات ، وأن لا تستخدم في إذلال الضعفاء ، وسلب الحريات والقضاء على الحقوق الطبيعية ، فما عند الله أقوى وأقهر ولى الدول أن تجعل من هذه المخترعات سبيلاً لخدمة البشرية ، وأن تضع نصب عينها ان الله الذى مكن لآظهار هذه المخترعات وهدى اليها هو الذى يقول (إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ، حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون على أنابها أمرنا إيلاً أو هاراً فجاءها حصيداً كأن لم تغن بالأمس ؛ كذلك نفصل الآيات لقوم يسمعون) والله يدعو الى داو والسلم ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(الكلمة الثانية للاستاذ حسن عبد السلام)

ماهى الذرة ؟ الذرة هى أصغر جزء من المادة ، وكان اعتقاد العلماء فيما مضى أنها مصنعة من الداخل ، وأنها لا تقبل التحزئة . أما الآن فالثابت عندها أن الذرة

ليست مصمتة بل يكاد داخلها يكون فراغا بآجمه فيما عدا جسيمات صغيرة جداً بعضها في قلب الذرة ، والباقي في محيطها.

وهذه الجسيمات على أنواع ، فمنها ما هو سالب التكهرب ؛ ومنها ما هو موجب ومنها المتعادل ، وهي تختلف أيضاً فيما بينها في الوزن والحجم والحركة وبعض الخواص ومع أن الذرة تتركب من عدد من الجسيمات المتباينة إلا أنه من الصعب جداً تجزئتها، لأن هذه الجسيمات تشد بعضها بعضاً بقوة تجاذب كهربائي مادي كبيرة جداً وهناك مقدار عظيم جداً من الطاقة معتقل أو محبوس داخل الذرة ؛ بسبب قوة الشد العظيمة التي بين هذه الجسيمات ؛ فإذا ما استطعنا أن نهشم الذرة (أي نفصل بين الجسيمات التي تتركب منها) فإن هذه الطاقة العظيمة تنطلق من عقالها. مثلك في ذلك مثل القوس والنشاب ؛ فما دام السهم مشدودا إلى القوس فإنهما يكونان مجموعة ساكنة مستقرة لا خطر فيها، ولكن بمجرد انقطاع قوة الشد بينهما تتحول الطاقة المحبوسة إلى طاقة حركية، فينطلق السهم بقوة عظيمة.

فالذرة في حالتها المعتادة وحدة متزنة ساكنة مستقرة ؛ وذلك بفعل قوة التجاذب الكهربائي والمادي بين الجسيمات التي تتركب منها ، وكانت أمنية العلماء بل أعز أحلامهم في الأربعين السنة الأخيرة الاهتداء إلى طريقة يعزقون بها أوصال الذرة . وهو ما يطلق عليه تحطيم الذرة أو تهشيمها ، لكي تتحول الطاقة المحبوسة فيها إلى طاقة حركية يمكن الانتفاع بها في حياتنا العملية

بيد أن ذرات العناصر المختلفة تتفاوت تفاوتاً عظيماً في قابليتها للتحطيم والتهشيم فعنصر الراديوم مثلاً تتحطم ذراته باستمرار من تلقاء ذاتها، ويترتب على تحطيمها انبعاث بعض الجسيمات التي تتألف منها في صورة ثلاثة أنواع من الأشعة . وعملية التحطيم هذه هي ما نسميها بالنشاط أو الإشعاع الراديوي.

ولأن عملية التهشيم — في حالة الراديوم — تحدث باستمرار ومن تلقاء ذاتها، فإن الطاقة المتولدة تنبعث بالتدرج وتنتشر فيها حولها ، فهي إذاً ليست بالطاقة العظيمة التي يشدها العلماء . أما الذي يشدونه فهو أن يشدكوا في إطلاق الطاقة المحبوسة في الذرات ، بحيث يكون إطلاقها فجائياً وعلى دفعة واحدة لكي يحصلوا عليها في صورة مركزة

ولما كان النشاط الإشعاعي لعنصر الأورانيوم (وهو المستخدم في القنبلة الذرية) أضعف ملايين المرات من النشاط الإشعاعي لعنصر الراديوم ، فقد وجد

العلماء فيه ضالتهم المنشودة ، وكانوا يستخدمون في تحطيم ذراته في مبدأ الامر قذائف مكونة من الجسيمات التي يشعها عنصر الراديوم ؛ ولكنهم وجدوا أن طاقتها لم تكن من الشدة بحيث تؤدي إلى نوع التحطيم الذي يصبون اليه . لذلك عمدوا الى عملية التفريغ الكهربائي للغازات مع استخدام جهد كبير جدا لتوليد القذائف المطلوبة

وأعظم جهاز أقيم حتى الآن لتحطيم الذرة هو «السيكلو ترون» الذي وضع تصميمه العالم أرنست لورنس بأمريكا، وارتفاع الجهاز ستة عشر مترا وقطره عشرة أمتار، ومع أن تصميم القنبلة الذرية لا يزال سراً مكتوماً؛ إلا أنه يظهر أن الاورانيوم يعالج معالجة خاصة بمثل هذا الجهاز الضخم قبل وضعه في القنبلة والجهاز كثرى الشكل، وبداخلة انبوب كبير، مفرغ من الهواء؛ ومولد كهربائي أستاذتيكي يستطيع أن يولد فرقاً في الجهد قدره عشرة ملايين فولت ، ومغناطيس ضخم تبلغ زنته أكثر من ألفي طن كما يوجد به فراغ للهواء قوية جداً ويستطاع بهذا الجهاز توليد قذائف من جسيمات صغيرة جداً تندفع بسرعة عظيمة تتراوح بين ثلاثين مايون ومائة مليون ميل في الساعة . وتركب هذه الجسيمات من الالكترونات والبروتونات والنيوترونات وهي الدقائق الاولى التي تحتوى عليها جميع الذرات . وتخرج القذائف في ثلاثة أشعة متفرقة تتجه صوب ثلاثة أهداف متباعدة.

ويحتوى الغلاف الخارجى للجهاز على هواء ضغطه ١٢٠ رطلا لكل بوصة مربعة . ويؤدي هذا الغلاف وظيفة عازل اضافى للجهاز . ومن العجيب حقاً أن جهازاً بهذه الضخامة العظيمة لا بد منه لتحطيم ذرة صغيرة جداً لا نستطيع رؤيتها حتى بأقوى ما لدينا من المجهرات

وأرجو ألا يختلط الامر على القارى عند ما أخذت عن الطاقة المخروية في الذرات؛ فهي غير الطاقة التي ترادها هذه الذرات عند احتراقها أو دخولها في التفاعلات الكيميائية، فالطاقة المتولدة من حرق جرام واحد من الفحم مثلاً مقدار صغير لا يتجاوز بضعة آلاف من السعرات حسب المعادلة

غير أن مادة الفحم هنا لا ينفى شيء منها، بل تتحد مع اكسجين الهواء وتكون مادة جديدة هي ثاني اكسيد الكربون؛ وزناً بوزن

• أما الطاقة المحبوسة في ذرة الفحم والتي تنطلق عند تحطيمها (إذا فرضنا أننا استطعنا تحطيم ذرة الكربون تحطيمًا كاملاً) فتقدر بملايين الملايين من السعرات ، وقد حسب العلماء المقدار الناتج من تحطيم جرام واحد من هذه المادة ؛ فإذا به يكفي لتسيير قطار كبير حول الكرة الأرضية بضع مرات

وأتجال القول أن القنبلة الذرية أساسها فكرة بسيطة واحدة، هي تحويل المادة إلى طاقة، وأن الطاقة التي حصل العلماء عليها من تحطيم ذرات اليورانيوم لا تمثل إلا حوالى ١٠ في المائة من كتلة هذه المادة . وإذا أمكن التوصل إلى طريقة لتحويل ولو ٥ في المائة من كتلة أية مادة إلى طاقة فإن المداينة يكون لديها عندئذ من الطاقة ما يعادل ملايين الملايين من المرات مقدار الطاقة التي يستنفذها العالم الآن من جميع ما تخرجه الأرض من الفحم وزيت البترول وأنواع الوقود الأخرى

حسن عبد السلام
مفتش الكيمياء بوزارة المعارف

وفد الجماعة إلى البيت الحرام

عُين رئيس الجماعة إماماً لركاب الباخرة (علوى) هذا العام ، وهي فرصة طيبة لإرشاد الناس إلى سنة الرسول ﷺ في الحج والعمرة ، وقد لحق بفضيلته وفد الجماعة وهو يزيد على العشرين . رافقتهم السلامة

مُطِيعَةٌ أَمْرٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

سأله

بين مجلتي روزاليوسف والشبان المسلمين

نشرت مجلة روزاليوسف التي نقلنا عنها خبر اتفاق شركة التمثيل والسينما مع اثنين من المغنيين في أول هذا الخبر مانصه : من الأمثال أو من الاقوال المأثورة (الفتنة أشد من القتل) والدس نوع من الفتنة بل هو أخطر انواعها . الخ ماذكرته

وجاء في مجلة الشبان المسلمين عدد ١٢ القعدة ١٣٦٤ بعنوان « المؤمن القوى » : يقول الاستاذ الدكتور على حسن محمد المراقب العام المساعد لجمعية الشبان المسلمين (إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، وخيركم أنفعكم للناس ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده . فهل أنتم أيها الشباب أتقياء ، نافعون مسلمون . الخ كلمتها

فكما أن محرري مجلة روزاليوسف - بغض النظر عن كثرتهم المسلمة - جهلوا إن كانت الآية (والفتنة أشد من القتل) قرآنا أو غير قرآن ، فساقوها على أنها من الامثال أو الاقوال المأثورة . فكذلك أخطأ المحجة من كتب الكلمة المشار إليها في مجلة الشبان المسلمين بعزو قوله تعالى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والحديثين بعدها الى الدكتور علي حسن شمره مباشرة ، بدون أن يقول مثلاً : ان مما يتمثل به الدكتور .. أو بما يشبه به

الشبان أن يتمثلوا به قوله تعالى كذا وقوله ﷺ كذا . ولئن كنا نظن أن الجهالة بالقرآن والسنة بين محررى مجلة روزاليوسف تصل الى هذا الحد فلا نظنها تصل اليه بين كتاب مجلة الشبان المسلمين ، فينسبون القرآن إلى غير منزله ، والحديث الى غير قائله . وأغلب الظن أنه خطأ غير مقصود كان الواجب أن لا يمر بدون تصحيح من اهل الذكر القاطنين بأمر المجلة ، امثال الدكتور يحيى الدرديرى ؛ لان اثر هذا الخطأ على سمعة المجلة غير حميد لترعتها الدينية وصفتها الاسلامية

واذا كان عتابنا على مجلة روزاليوسف اقل جدا من عتابنا لمجلة الشبان المسلمين للفرق بين نهج المجلتين ، ولكن لا يفوتنا ان ننبه القراء الى أن المجلة الاولى ارتكبت الى جانب جهلها بالمعروف عند تلامذة المكاتب يجعلها الآية مثلاً أو قولاً مأثوراً - خطأ آخر في تأويلها حيث فسرتها بما يفسرها به العامة بأن معنى الفتنة هو الدس او النيمة وما اليهما ، مع أن معناها صد المسلمين عن دينهم وارجاعهم عنه بالقوة ؛ حيث يقول الله في تبرير قتال المشركين عند المسجد الحرام - اذا لزم الامر - : لا تستعظموا قتالهم في أى زمان او مكان في محاولة فتاتهم اياكم عن دينكم أشد جرماً من قتالهم عند المسجد الحرام وفي الاشهر الحرم ، اذا أن دفاع المرء عن دينه من الضرورات التى لا يقف شئ ، فى سبيلها مهما عظم ، فاعجب لعقلية من نصبوا انفسهم هداة لهذا الشعب المسكين !!

وهناك وجه شبه آخر بين المجلتين كدنا نحب أن لا يكون . ذلك بأن من

دأب مجلة روز اليوسف وأمثالها أن تُرَوِّج لهذه المباديل التي يدخلونها في أبواب الفن كالتمثيل والسينما والرقص وغيرهن من مذابح الفضيلة - بكافة المغريات . . . وقرأنا في نفس العدد من مجلة الشبان المسلمين أن جولة الشبان المسلمين لم يجدوا مكاناً يستحق أن يشدوا اليه رحالهم ويجماعوه موضع تزيينهم ودراستهم إلا مصانع (كوتسيكا) بطرده الشهيرة في صناعة الكحول الذي هو العنصر الاساسي في صناعة الخمر . فماذا نقول ؟ أنقول انها دعاية لهذه المصانع الخبيثة وما تنتجه من سموم . أم ماذا نقول يا جولة الشبان المسلمين ؟ هل صفرت البلد من مصانع السكر والغزل والنسيج والزجاج والكبريت والإنتاج الحيواني بكافة أنواعه ، تصفون ماشيتهم منها وتسهبون في الوصف تشجيعاً للاكثار منها ؛ وكشفا للناس عن دقائقها ؛ فلم تجدوا الا مطابخ الخمر تسهبون في انتاجها ، وتلقون الدروس في اخراجها . نعيذكم أن تكونوا فعلتم ذلك عن عمد ، وانما هي زلة نرجو أن تراجعوا أنفسكم فلا تعودوا لمثلها ؛ فأقل ما فيها انها شبهات ومن اتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

ونختم هذه الكلمة بتوجيه نصيحة خاصة بالشبان المسلمين ؛ وشي
اننا نحسن الظن برئيسهم الفاضل ؛ فان تاريخه حافل بجليل الأعمال التي رفع بها رأس أمته ؛ فنصيحته ان يفيض على جمعيته ومجملتها من روحه
الوثابة ، وان يصرف من وقته وجهده وماله ما يستطيع حتى تؤدي الجمعية والمجلة ما يجب عليهما نحو الله والناس .

أبيرا المليون

(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبسطون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون)

كلام من هذا أيها الذين قالوا آمنا بأقوالهم ولم تؤمن قلوبهم ، الذين قدرت بعض الصحف من كان منهم بمولد البدوي - تقديراً قريباً - مليون إنسان !

مليون إنسان منكم أيها المنتسبون إلى الاسلام انتساباً ، الواغولون فيه اغتصاباً ،
تشدون الرحال الى غير ما أمر الله ورسوله أن تشد ، فأنى تؤفكون وعن الخير تصرفون
مليون إنسان تجمعون في صعيد واحد استجابة لداعى الشيطان ، ولن يجتمع
منكم ثلاثة على قلب واحد لو دعاكم الرحمن ؛ وهل وصل جيش من جيوش الاسلام في
أزهى عصوره الذهبية إلى هذا العدد أو قريباً منه !!

إلى أين تذهبون يا غفلاء السبل ؟ أإلى غزاة في سبيل الله تلتصقون فيها من أعدائه
أم إلى حجة إلى بيته المحرم تتعرضون فيها لرحمته ورضائه ؟ أم إلى مؤامر حاشده تبتغون به
صرحكم وتداولون جرجكم . كلا والله بل أنتم إلى نصب توفضون ، وإلى عييد من
الاعبياد الشريكة تهرعون . لأنكم لم ترضوا عن الله ربا . وجوداً ولا عنه إلهاً معبوداً ،
فذهبتم تلتمسون جلبب النفع ودفع الضر من عظام نخرة سحركم ما أقبح عليها من قباب
وما أزينت به من ثياب . وقد وصف الله مبلغ أهلها من القوة في الآية التي صدرنا بها
هذا المقال وغيرها من آي الذكر الحكيم

أَنَّمْ لَمْ تَرْضُوا بِعِبَادَةِ إِلَهِ تَدْعُونَهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ تَضْمُرُوا وَخَفِيَّةٍ تَعْرِفُونَهُ بِأَثَارِ رَحْمَتِهِ

وعجائب قدرته ، ولكنكم تريدونه إلهاً محسوساً ملموساً ، حيواناً كان أو بشراً ، خشباً أقيم أو حجراً !!

فعلام الانتساب إلى الاسلام وقد ظهرتم في أقبح صورة من صور الجاهلية ؟
اتركوا الاسلام حتى تظهر للناس سماحته فهو محجوب بكم كما قال بعض الحكماء
الى أين أيها .. أيها .. لقد والله عز على أن آتى باسم يناسب حالكم أوجه اليه
هذا النداء . أقول أيها الناس ؟ وهل الناس الا من بنى آدم ؟ وهل يوجد من بنى آدم
من فقد خصائص إنسانيته فأنحط الى الدركة التي وصلتم اليها ؟ ولكنى فى موقف
المضطر الى خطابكم فإذا أقول ؟ أقول الى أين أيها القطعان - وأين منكم القطعان فى
حظائرهم مہارشہ واختلاطاً - بنسائكم وبناتكم وأزواجكم وقد علمتم أن فيكم الفاسق
والداعر ، هبكم عدتم كأهل الجاهلية شركاً ووثنية ، فهلا قنيتهم شيئاً مما عندهم من
الحية تصونون بها أعراضكم ، وتحفظون بها نساءكم .

ثم كم أنفقتم من الاموال أيها المليون فى هذه الرحلة الشيطانية وفيكم من أتى من
أقصى الصعيد ومن شمال الدلتا ، فوق فادح الأجور ، ما فرضتم على أنفسكم من ندور ،
لأولئك العطلة البطالة من سدنة القبور . أليس لكم من ذوى الأرحام من هو فى حاجة
ماسة الى شيء من هذه الاموال وفيهم المترب الذي تذيب حالته القلوب

واعجبوا ! أنتم تجتمعون فى صفة الاسلام مع الصحابة والتابعين والسلف الصالحين
من أهل هذا الدين

تالله إن أسفنا الممض على حالكم هذه لا يوازيه الا عجبنا ممن يتولون إرشادكم
من أئمة ووعاظ ومدرسين : كيف لا يحجزونكم عن الهاوية وهم يرونكم تنحدرون فيها
رأى العين ؟ ألا يخشون أن يدخلوا فى عموم قوله تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللائعون)

ختم السبعة التاسعة

بوصول هذا العدد من الهدى النبوى الى أيدي القراء تكون قد سلخت من عمرها المبارك تسع سنين كاملة ، قضتها مجاهدة في سبيل الله ، مناصرة لسنة رسوله ﷺ

وقد لاقت في سنى الحرب العجاف - التى انتهت إلى غير رجعة ان شاء الله - أزمة شديدة من جراء غلاء الورق الفاحش خالت بيننا وبين تحقيق ما وعدنا به القراء الكرام من زيادة المجاة فى الحجم ، وان كنا زدنناها فى العدد شيئاً لا يوفى ما عليها من اقبال . والنية معقودة ان شاء الله على تنفيذ هذا الوعد كله بمجرد رجوع الحالة الى ما كانت عليه من الرخاء ونحن نحمد لحضرات القراء موقفهم معنا فى هذه الازمة ، حيث قبلوا عذراً فلم يرهقونا من أمرنا عسراً ، وان كنا نعلم أنهم جميعاً يتمنون للمجاة وفرة المادة وسعة الانتشار .

وقد جاءنا من كثير منهم بعض اقتراحات فى هذا المعنى هى عندنا فى موضع الاحترام والتقدير . وستكون فى موضع التنفيذ فى الوقت المناسب وإنا اذ ننبه حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم - بانتهاء هذه السنة - بتجديد الاشتراك ، والمتعهدين بتسديد الباقي الى هذا التاريخ طرفهم ، فانا لم ننبه منهم غافلاً ، ولم نطالب بماطلا ، ولكننا الذكري التى تنفع المؤمنين

فهرس أيجدى عام : للسنة التاسعة من الهدى

تشابه بين مجلقى روزاليوسف والشبان

(١)

٤٢٥	المساين	١٢٣	الابتلاء : معناه وأنواعه
٦٥	تعاسة	٢٣٢	اجتهاد عمر
	تفسير (إنا بلوناكم كما بلونا أصحاب الجنة	١٠٠	اجتماع الملكين العظميين
٣٩٨		١١٧ و ٢٨ و ٤٤ و ١٣	أحاديث الأحكام
٦٤ و ٣٨ و ٤	تفسير أواخر سورة الرعد	٣٦٣ و ٢٢٨ و ١٩١ و ١٥٤	
٢١٨ و ١٨٢ و ١٤٦ و ١١٠		٦٦	الله أكبر
٢٩٠ و ٢٥٤	« أول سورة إبراهيم	١٠٢	ألا بذكر الله تطمئن القلوب
٣٦٢ و ٣٢٦		٢٠٤	الاله عند أرسطو
١٣٦	تقرير عن حالة المجلة المالية	٤٤	أمة الاسلام : أسباب تفضيلها
٣٨٥	التقليد : كونه عبادة من المقلد	١٧٢	إنا نريد لتلك الدار منزلة
٤٦	التيسيم : هم يكون		الاسماء الحسنى : تفسيرها - الله ٤٨ الرحمن
	بج - ح - خ		الرحيم ٩١ و ١٣٢ الملك ١٦٠ القدوس
٣٠٩	جماعة كبار العلماء	٢٩٨	المؤمن ٢٣٥ المهيمن
٣٢٩	الحيض : الظواهر التي تصحب بدؤه	٤١٣	العزیز ٣٧٤ الجبار
٣٧٠	« مدته عند الشرقيات والغربيات	٩٧	الايضاح المبين
١٤١	حالة و الجماعة المالية	٣١٨	أيها المسلم
١٦٨	الحفل الكريم	٤٢٨	أيها الملبون
١٩٩	الحصن الحصين : دجل ونصب		ب - ت
٣٨٥	الحكم بغير ما أنزل الله : مفسده	١٨	بحث هادى مع مجلة الانصار
٩٥	حلف الفضول يتجدد	٣٧٩ و ٣٥١	البخل

